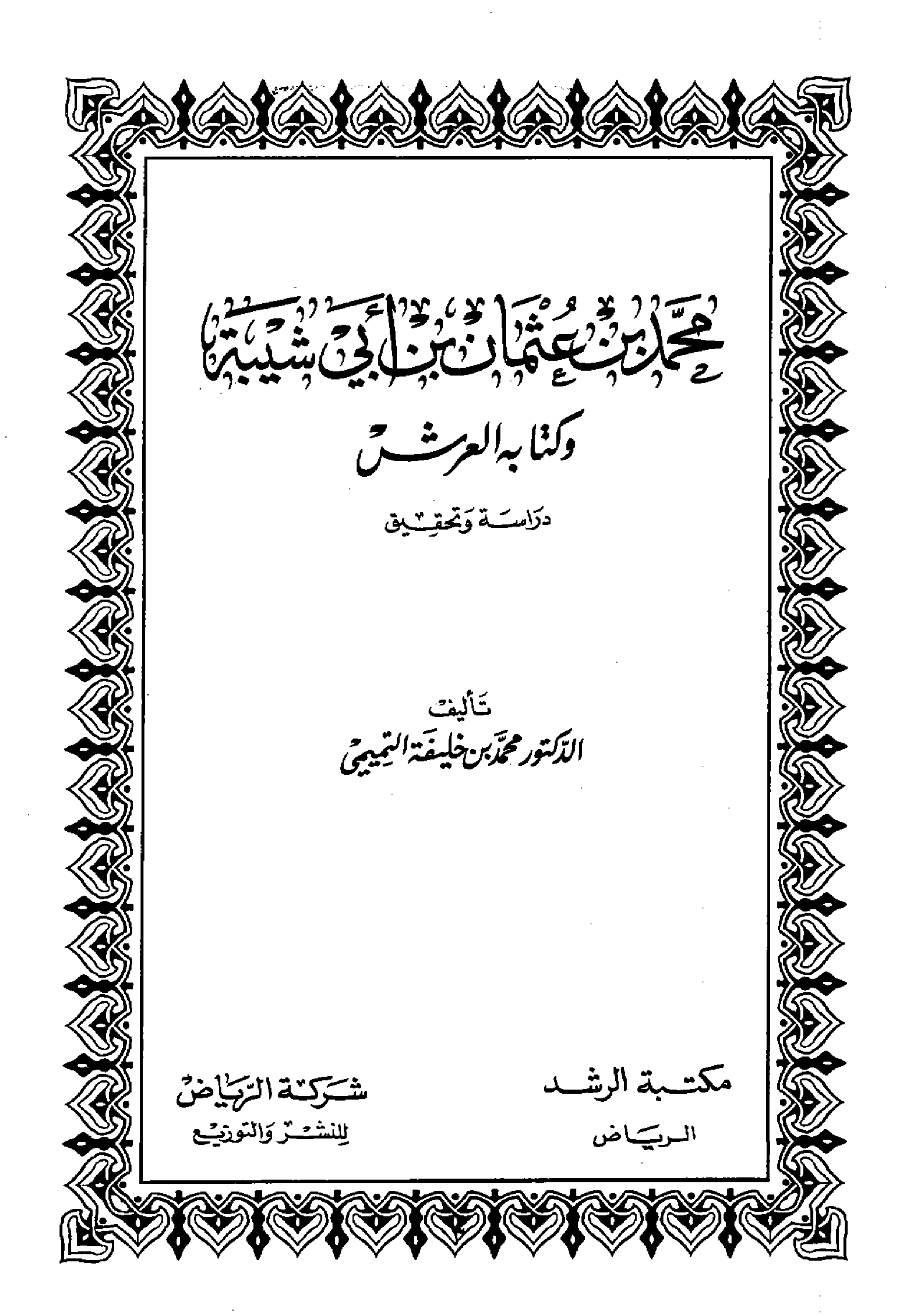


محمد بن عثمان بن أبي شيبة

وكتابه العرش

دراسة وتحقيق

تأليف

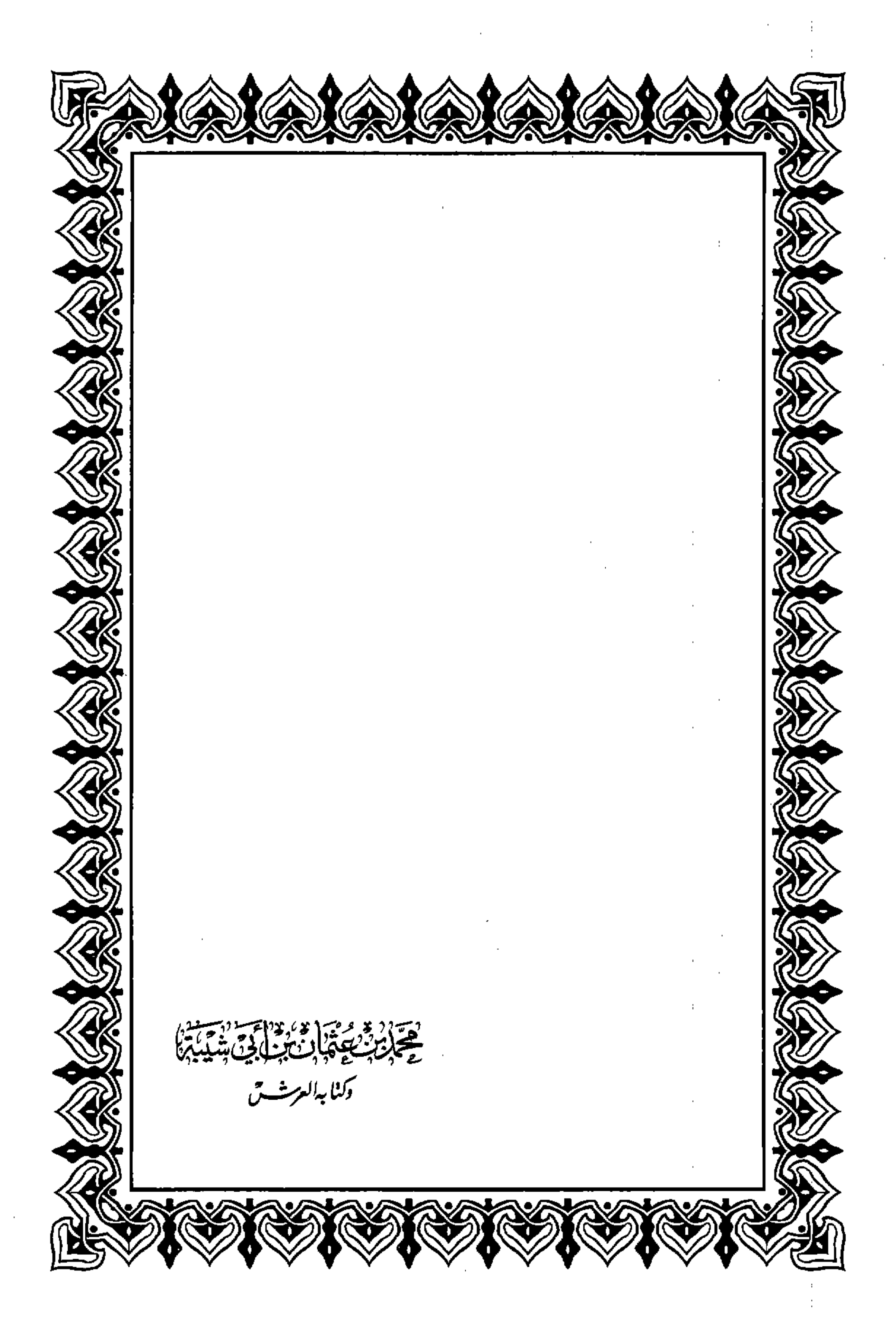
الدكتور محمد بن خليفة التميمي

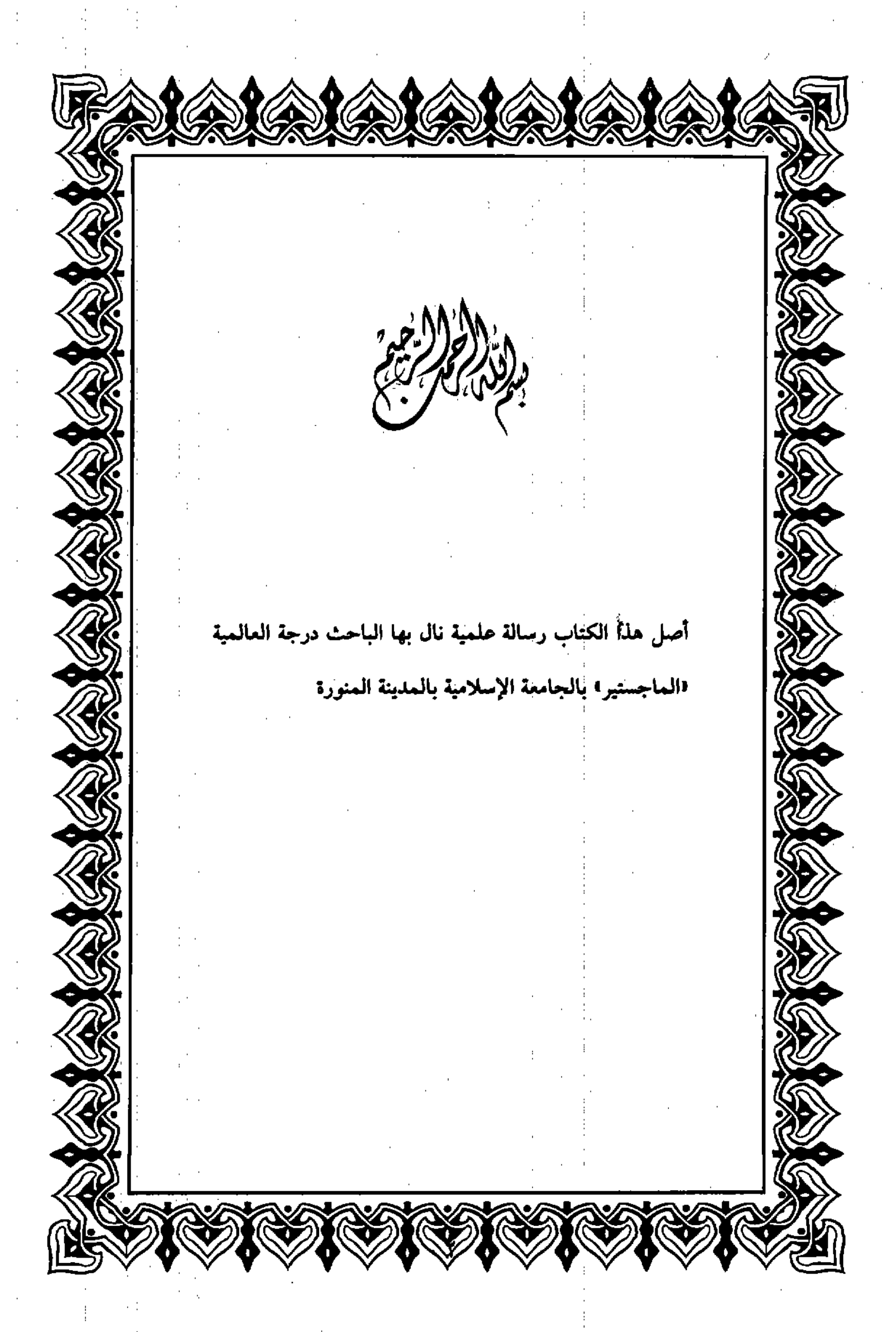
مكتبة الرشد

الرياض

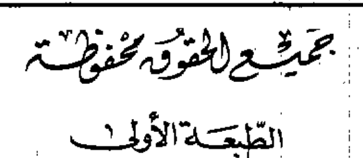
شركة الرياض

للنشر والتوزيع


محمد بن عثمان بن أبي شيبة
وكتابه العرش



أصل هذا الكتاب رسالة علمية نال بها الباحث درجة العالمية «الماجستير» بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



الطبعة الأولى

١٤١٨هـ / ١٩٩٨م

© مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

التميمي، محمد خليفة

محمد بن عثمان بن أبي شيبة وكتابه العرش. - الرياض.

... ص؛ .. سم

ردمك X - ٠٨٣ - ٠١ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٩ - ٠٩٢ - ٠١ - ٩٩٦٠ (ج٢)

١ - الأسماء والصفات ٢ - التوحيد ٣ - ابن شيبة، محمد بن عثمان، ت ٢٩٧ هـ أ - العنوان

ديوي ٢٤٠ ١١٢٥/١٨

رقم الإيداع: ١١٢٥/١٨

ردمك: X - ٠٨٣ - ٠١ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٩ - ٠٩٢ - ٠١ - ٩٩٦٠ (ج٢)

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع



المملكة العربية السعودية ـ الرياض ـ طريق الحجاز

ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٨٣٧١٢

تلكس ٤٠٥٧٩٨ فاكس ملي ٤٥٧٣٣٨١

فرع القصيم بريده حي الصفراء ـ طريق المدينة

ص ب ٢٣٧٦ هاتف ٣٢٤٢٢١٤ ـ فاكس ملي ٣٢٤١٣٥٨

فرع المدينة المنورة ـ شارع أبي ذر الغفاري ـ هاتف ٠٥/٥٤٧٢٦٦٤



شركة الرياض للنشر والتوزيع

ص ب: ٣٣٦٢٠ - الرياض: ١١٤٥٨ - هاتف: ٤٥٩٤٧٧٩

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فصلِّ اللهم وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . . أما بعد:

فما من بناء إلا وله أصل وأساس يقوم عليه، وإن أصل بناء الإسلام وأساسه الذي يقوم عليه هو توحيد الله، الذي يشتمل على معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته، ومعرفة ما يجب له على عباده.

ومن المعلوم أن هذه المعرفة وهذا التوحيد لا يتحقق ولا يكون إلا عن طريق ما أنزله الله في كتابه، أو ما شرعه على لسان نبيه محمد ﷺ، إذ أن هذا هو السبيل الوحيد إلى ذلك؛ فالله سبحانه وتعالى قد أتم لهذه الأمة أمر دينها وأكمله، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[1]، كما أن نبيه ﷺ قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لأمته حتى تركها على المحجة البيضاء، فقد قال

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

ﷺ: «وأيم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها ونهارها سواء»[1]، فما من سبيل إلى معرفة أمور هذا الدين إلا عن طريق الكتاب والسنة.

ولقد كان لجانب توحيد الله الحظ الأوفر، والنصيب الأعظم؛ من ذلك البيان والإيضاح الذي جاءت به آيات القرآن ونصوص السنة المتواترة، ولقد عرف السلف من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم ذلك المنهج الذي يعرف به توحيد الله حق المعرفة، فطبقوه أتم التطبيق، فلذلك كان الكتاب والسنة هما المنبع الوحيد الذي يستمدون منه ما يجب عليهم تجاه خالقهم عز وجل.

ولقد صنف كثير من السلف وبخاصة في القرنين الثالث والرابع الهجريين مؤلفات ورسائل كثيرة في مسائل أسماء الله وصفاته، فبينوا فيها ما يجب على المسلم تجاه هذا الأمر العظيم، وقد اعتمدوا في تصانيفهم تلك على نصوص القرآن والسنة، وقد كان من ضمن تلك المؤلفات كتاب «العرش» للحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة، وقد عالج المصنف ـ رحمه الله ـ في هذا الكتاب مسألة تعد من أهم مسائل الأسماء والصفات، بل ومن أهم مسائل العقيدة وأخطرها، ألا وهي: مسألة علو الله عز وجل على خلقه، واستوائه على عرشه.

ولقد وقع اختياري على «كتاب العرش» هذا لكي يكون هو موضوع رسالتي في مرحلة الماجستير، ولعل من أهم الأسباب والدوافع التي جعلتني أقدم على تحقيق الكتاب ما يلي:

---

(١) «سنن ابن ماجه»: (١/ ٤، حديث ٥).

* **أولاً**: كونه يبحث في مسألة هي من أعظم المسائل التي ينبغي على المسلم معرفتها في باب الأسماء والصفات، وهي مسألة علو الله عز وجل واستوائه على عرشه، الثابتة في الكتاب والسنة المتواترة.

* **ثانياً**: كون المؤلف قد سار على طريقة السلف ومنهجهم في تأليفه لهذا الكتاب، وذلك لاعتماده في مادة الكتاب على آيات من القرآن، وعلى الأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم.

* **ثالثاً**: رغبتي الشخصية في الاشتغال بتحقيق المخطوطات من تراث سلفنا الصالح، وبخاصة في مجال العقيدة؛ وذلك لكونها ترجع إلى الأصول الأولى المستمدة من الكتاب والسنة، ولخلوها من شوائب الفلسفة والانحراف.

* **رابعاً**: تشجيع أستاذي الشيخ حماد بن محمد الأنصاري لي على تحقيق هذا الكتاب، فقد أشار ـ جزاه الله خيراً ـ عليَّ بأن أقوم بتحقيق هذا الكتاب وإخراجه من حيز المخطوطات.

وبحمد من الله وفضل منه فقد قمت بتحقيق هذا الكتاب، ولم أواجه خلال عملي في إنجازه من الصعوبات التي تستحق الذكر، سوى ما واجهته في البحث عن أماكن بعض الأحاديث والآثار التي لم أقف على مكانها، وكذلك في تراجم الأعلام الواردة أسماؤهم في الكتاب؛ حيث لم أقف على تراجم بعضهم، بالرغم من أني بذلت من الجهد والوقت ما أستطيع.

* **خطة الرسالة:**

أما الخطة التي سلكتها في إنجاز هذه الرسالة فهي كما يلي:

قسمت الرسالة إلى قسمين:

القسم الأول: الدراسة.

القسم الثاني: التحقيق.

أما ما يتعلق بجانب الدراسة فقد جعلته على قسمين هما:

القسم الأول: الدراسة الموضوعية.

القسم الثاني: التعريف بالمؤلف، والكتاب، والمخطوطة.

أما القسم الأول وهو الدراسة الموضوعية:

فقد جاء رغبة مني في الجمع بين منهج التحقيق ومنهج البحث الغلمي، وقد أحببت أن أجعل القسم الأول من أقسام الدراسة يتعلق بدراسة موضوعية لموضوع الكتاب، الذي يتحدث عن مسائل العلو، والاستواء، والعرش، والكرسي، وما يتعلق بها، وقد دفعني إلى ذلك كون الكتاب من أوله إلى آخره يبحث في هذه المسائل بذاتها، كما أن المؤلف ـ رحمه الله ـ لم يتطرق إلى تلك المسائل إلا من جانب واحد فقط، هو ذكر ما ورد فيها من آيات وأحاديث وآثار، ولذلك قمت بهذه الدراسة المشتملة على ثلاثة أبواب هي:

الباب الأول: تعريف العرش، والأدلة عليه ـ وفيه فصلان:

الفصل الأول: تعريف العرش ـ وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المعنى اللغوي لكلمة «عرش».

وقد ذكرت في هذا المبحث الاستعمالات اللغوية لكلمة عرش عند علماء اللغة، وذكرت في نهاية هذا المبحث أن أصل استعمال هذه الكلمة عند العرب إنما هو في سرير الملك، وأن هذا المعنى هو المقصود في عرش الرحمن؛ كما يشهد لذلك نصوص القرآن، والأحاديث الصحيحة.

وأما المبحث الثاني: فهو في الخلاف في تعريف العرش.

وقد بينت في هذا المبحث قول السلف وأدلتهم، كما بينت فيه أقوال المخالفين وما استدلوا به، ورد السلف عليهم.

وأما الفصل الثاني: فهو في الأدلة على صفة العرش من الكتاب والسنة ـ وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأدلة القرآنية على صفة العرش.

وقد ذكرت في هذا المبحث الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر عرش الرحمن، وأشرت إلى بعض ما تضمنته تلك الآيات من الدلائل والصفات على عرش الرحمن ـ تبارك وتعالى ـ.

وأما المبحث الثاني: فهو في الأدلة من السنة على صفة العرش.

وقد أوردت فيه بعض الأحاديث الصحيحة الواردة في العرش وصفته، والتي لم يذكرها صاحب كتاب العرش في كتابه.

وأما الباب الثاني: فهو في صفة العرش، وذكر ما يتعلق به ـ وفيه فصلان هما:

الفصل الأول: صفة العرش وخصائصه ـ وقد ضمنته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: خلق العرش وهيئته.

المبحث الثاني: مكان العرش.

المبحث الثالث: خصائص العرش.

وأما الفصل الثاني: فهو في ذكر ما يتعلق بالعرش ـ وفيه مبحثان هما:

المبحث الأول: الكلام على حملة العرش.

المبحث الثاني: الكلام على الكرسي.

وأما الباب الثالث: فهو في الكلام على صفتي العلو والاستواء ـ وفيه فصلان هما:

الفصل الأول: الأقوال في صفة العلو ـ وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أقوال المخالفين في مسألة العلو.

وقد تعرضت في هذا المبحث لأقوال المنكرين لعلو الله وذكر بعض شبههم العقلية والسمعية والرد عليها.

وأما المبحث الثاني فهو في: قول السلف ومن وافقهم.

وقد بينت في هذا المبحث مذهب السلف في إثبات علو الله ـ تعالى ـ فوق خلقه، ومن وافقهم في هذا المذهب، كما أوردت ما استدلوا به على هذا القول من القرآن والسنة والإجماع والمعقول والفطرة.

أما الفصل الثاني: فهو الاستواء والأقوال فيه ـ وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أقوال نفاة الاستواء.

المبحث الثاني: أقوال مثبتة الاستواء.

وأما القسم الثاني من الدراسة فقد جعلته في التعريف بالمؤلف والكتاب والمخطوطة، وهو يشتمل على بابين ـ هما:

الباب الأول: التعريف بالمؤلف ـ وفيه فصلان:

الفصل الأول: عصر المؤلف.

وقد تعرضت فيه للأمور التالية:

أولاً: الحالة السياسية.

ثانياً: الحالة الاجتماعية.

ثالثاً: الحالة العلمية.

الفصل الثاني: سيرته الشخصية، وحياته العلمية.

وتكلمت فيه عن الجوانب التالية:

أولاً: اسمه، وكنيته.

ثانياً: أصله.

ثالثاً: مولده.

رابعاً: أسرته.

خامساً: نشأته، وطلبه للعلم.

سادساً: ثقافته، وعلمه.

سابعاً: شيوخه.

ثامناً: تلاميذه.

تاسعاً: عقيدته.

عاشراً: مؤلفاته.

الحادي عشر: وفاته.

الثاني عشر: مكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه.

وأما الباب الثاني فهو في: التعريف بالكتاب والمخطوطة وفيه فصلان:

الفصل الأول: التعريف بالكتاب ـ وتطرقت فيه لما يلي:

أولاً: اسم الكتاب.

ثانياً: موضوع الكتاب، ومنهج المؤلف فيه.

ثالثاً: سبب التأليف.

رابعاً: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف.

خامساً: أهمية الكتاب.

سادساً: المأخذ على الكتاب.

الفصل الثاني: التعريف بالمخطوطة، ويتضمن ما يلي:

أولاً: دراسة النسخة الخطية.

ثانياً: سند الكتاب.

ثالثاً: السماعات الموجودة على الكتاب.

وأما بالنسبة لما يتعلق بالجانب الثاني من جوانب الرسالة فهو قسم التحقيق:

وقد كان عملي في الكتاب يتلخص في النقاط التالية:

* **أولاً: الترجمة**: فقد ترجمت لكثير من الرواة الذين وردت أسماؤهم في أسانيد الكتاب، أما من لم أقف على تراجمهم ـ وهم قلة ـ فإني أشير إلى ذلك بقولي: (لم أقف على ترجمته)، وأما إذا ترجمت لشخص ثم تكرر اسمه مرة أخرى فإني أكتفي بقولي: (تقدمت ترجمته)، وقد لا أشير إلى ذلك، فإذا أراد القارئ معرفة مكان التعريف به فليرجع إلى الفهارس الأخيرة؛ ليعرف مكانه من الكتاب.

* **ثانياً: تخريج الأحاديث**: اشتمل الكتاب على الكثير من الأحاديث، ولم يذكر المؤلف مخرجيها مما اضطرني إلى البحث عن أماكن وجودها، وقد وجدت أماكن جلها، وأما بعضها الآخر ـ وهو قليل ـ فلم أجد مكانه، ولكنني لم أُشر في كثير من الأحيان إلى اختلاف الألفاظ؛ لأن ذلك سيخرجنا عن غرض التحقيق.

* **ثالثاً: درجة الحديث**: لم يذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ درجة الأحاديث؛ التي أوردها، وقد بينت صحة أو ضعف كل حديث من تلك الأحاديث معتمداً في ذلك على أسانيدها، ثم بعد ذلك أذكر أقوال العلماء فيها إن وجدت شيئاً من ذلك، كما تتبعت بعض الأحاديث بالمتابعات والشواهد التي تتعلق بها.

وقد أخذ مني هذا الجانب الكثير من الوقت والجهد، ولكني لم أبخل بشيء من ذلك؛ لعلمي أن معرفة صحة الحديث من ضعفه

واجبة في كل مسألة، سواء كانت فرعية أو أصلية؛ إذ أن ما لم يصح لا يجوز التدين به.

* **رابعاً: تخريج الآثار**: وقد ذكرت أماكن الكثير من هذه الآثار، وأشرت في البعض إلى درجته.

* **خامساً**: التعليق على بعض الأحاديث والآثار، وبيان ما تضمنته من مسائل في العقيدة، وتبيين الحق في تلك المسائل.

* **سادساً**: الكلمات الغريبة بينت معانيها من كتب اللغة.

* **سابعاً: الترقيم**: رقمت جميع الأحاديث المرفوعة والموقوفة والآثار وذلك ليسهل معرفتها في الكتاب.

* **ثامناً**: وضعت أرقاماً في داخل نص الكتاب تدل على بداية الصفحة في المخطوط، وقد كان هناك ترقيمان على صفحات المخطوطة استعملت أحدهما.

* **تاسعاً**: جعلت الآيات القرآنية بين قوسين هكذا: ﴿ ﴾. وأشرت في الحاشية إلى رقم تلك الآية والسورة التي وردت فيها، وكذلك جعلت الأحاديث بين قوسين هكذا: « »، وأما الآثار فهي بين قوسين هكذا ( ).

* **عاشراً**: إذا أضفت حرفاً أو كلمة أو جملة أو عنواناً مما يقتضيه السياق جعلت ذلك بين قوسين هكذا [ ] ليعرف أنه ليس من الأصل.

* **الحادي عشر**: وضعت فهارس للأمور التالية :

أ ـ فهرس للآيات القرآنية حسب ترتيب سورها.

ب ـ فهرس للأحاديث المرفوعة والموقوفة.

ج ـ فهرس للآثار على ترتيب أصحابها.

د ـ فهرس للأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب.

هـ ـ فهرس المفردات.

و ـ فهرس للتعريف بالفرق.

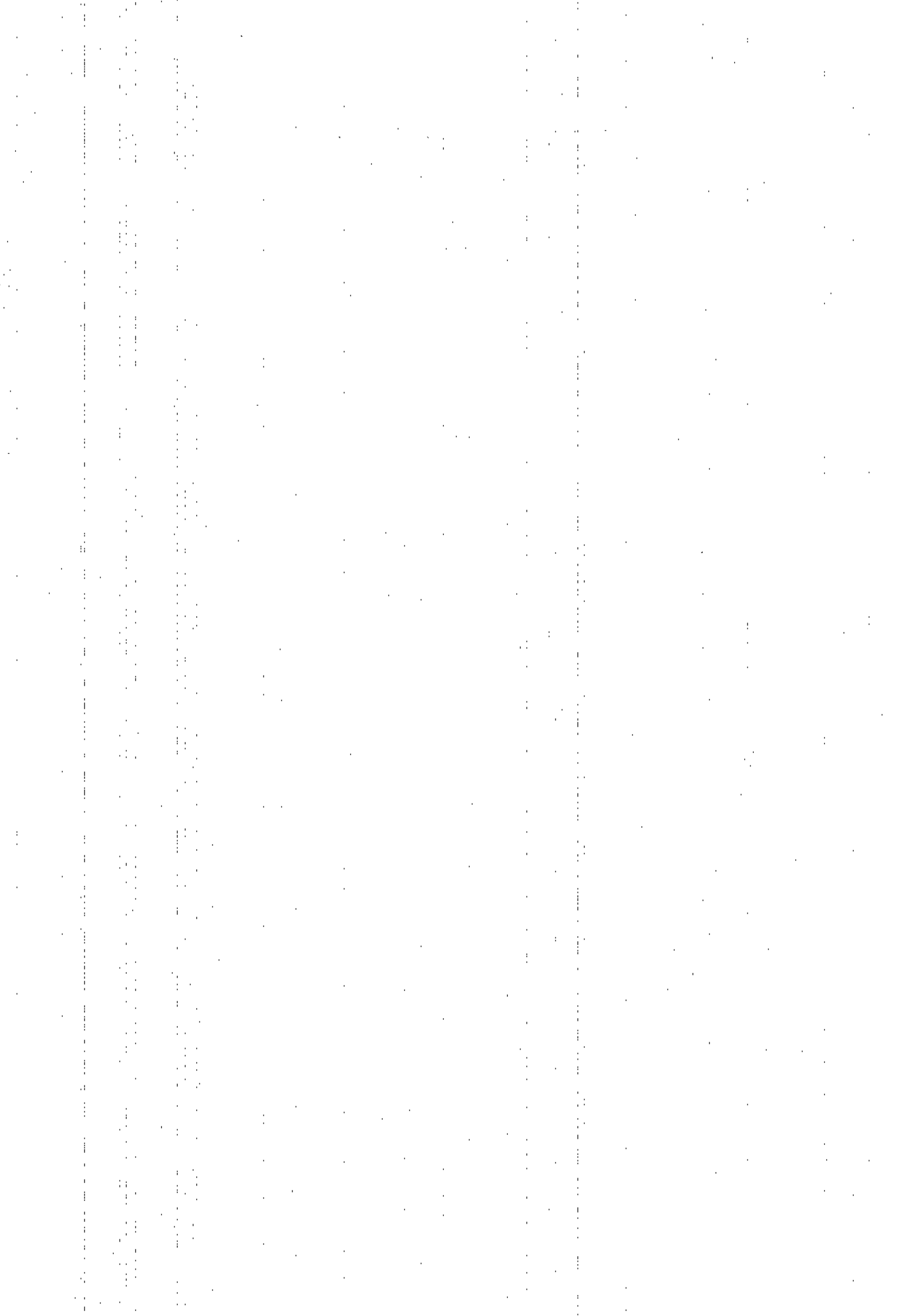
ز ـ فهرس للأبيات الشعرية.

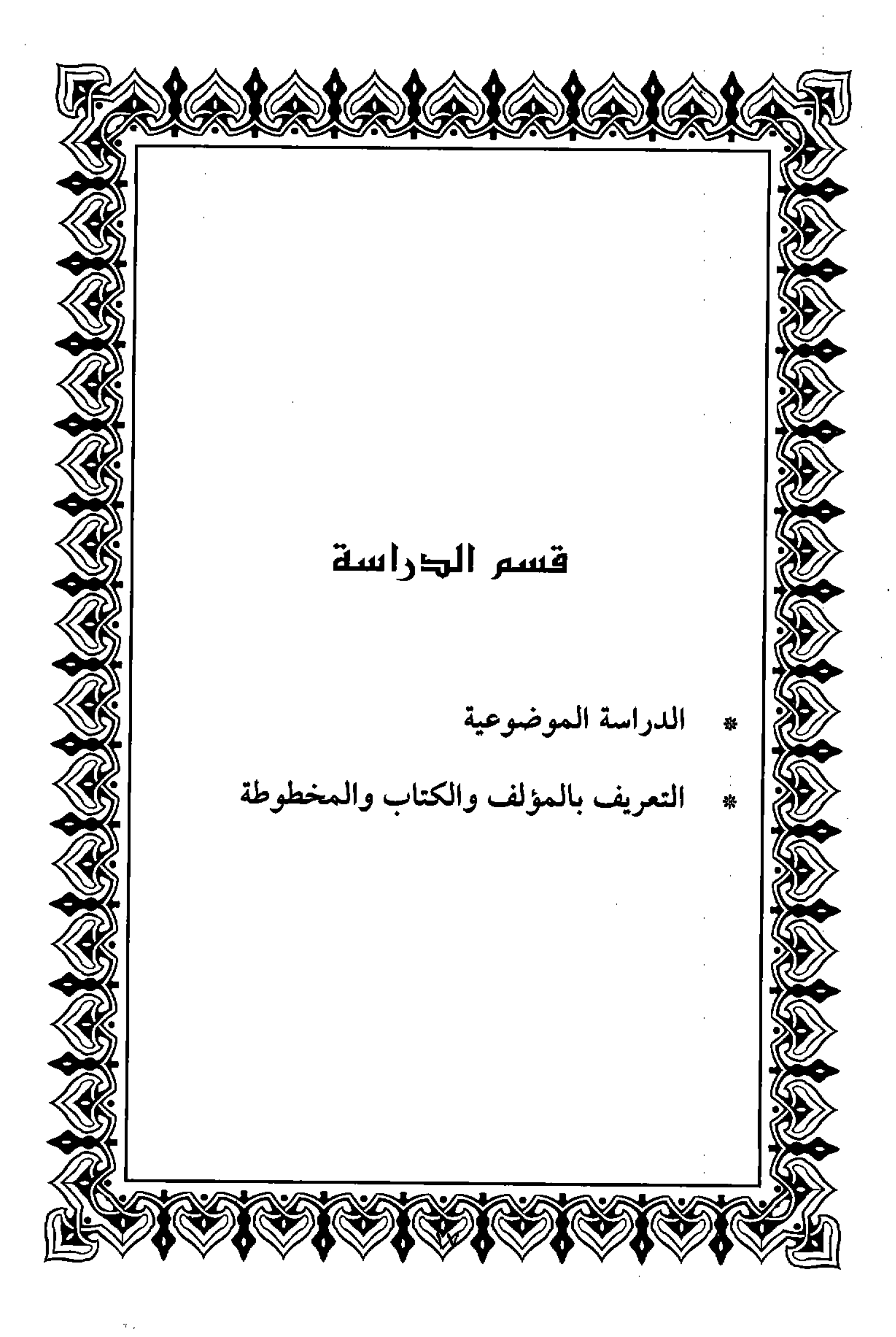
ح ـ فهرس للمصادر والمراجع.

ط ـ فهرس لموضوعات الرسالة.

وفي الختام أتوجه بالشكر إلى الله تعالى الذي سهل لي أمر إعداد هذه الرسالة بفضل منه وتوفيق، وأسأله ـ سبحانه ـ أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه، وأن ينفعنا بما علمنا، إنه على كل شيء قدير.

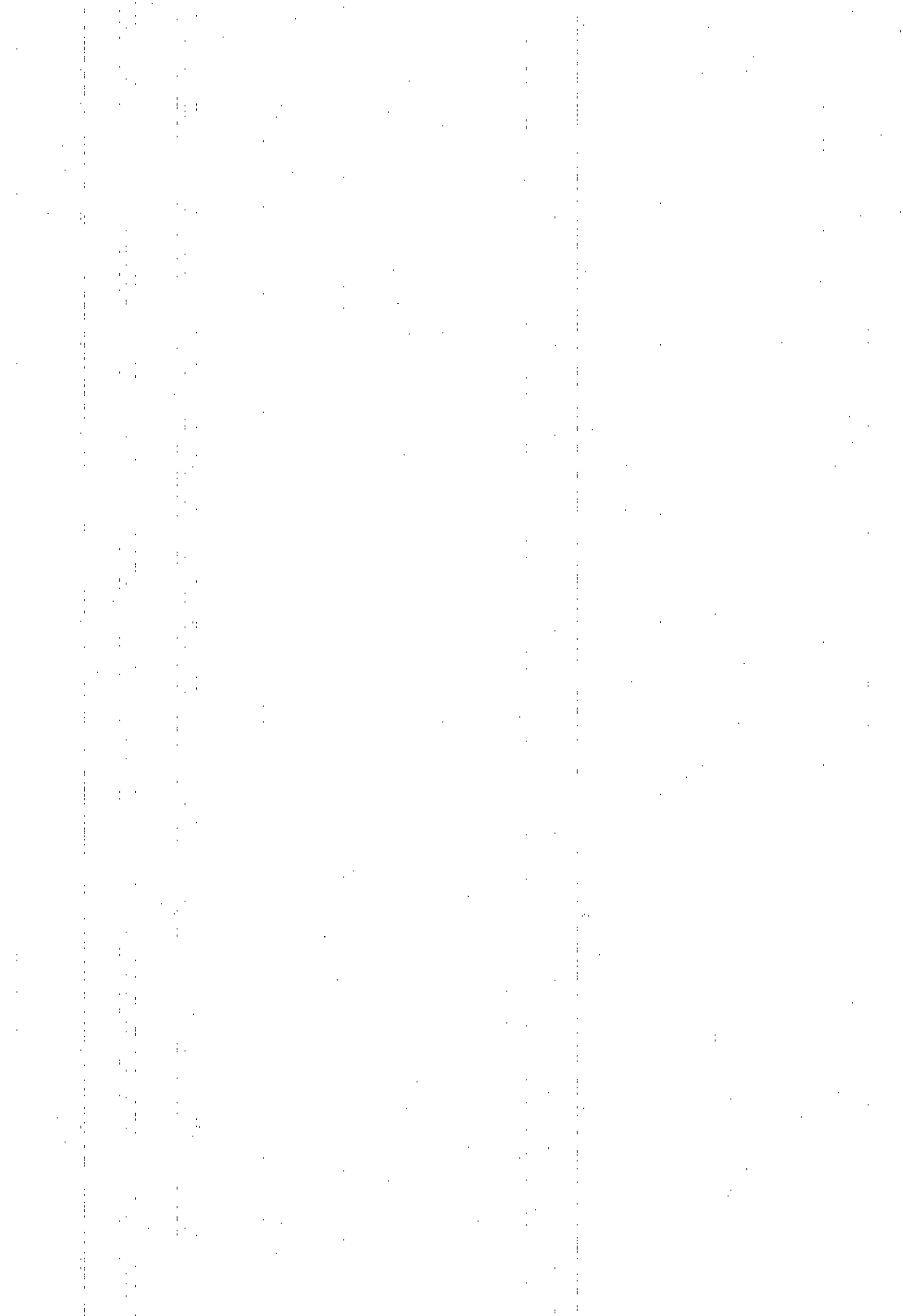
كما أشكر فضيلة الشيخ/ عبد الله بن محمد الغنيمان ـ المشرف على هذه الرسالة ـ على ما بذله من جهد وعون لي في إعدادها. وكذلك كل من بذل المساعدة لي في إنجازها، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ/ حماد بن محمد الأنصاري ـ جزاه الله خيراً ـ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

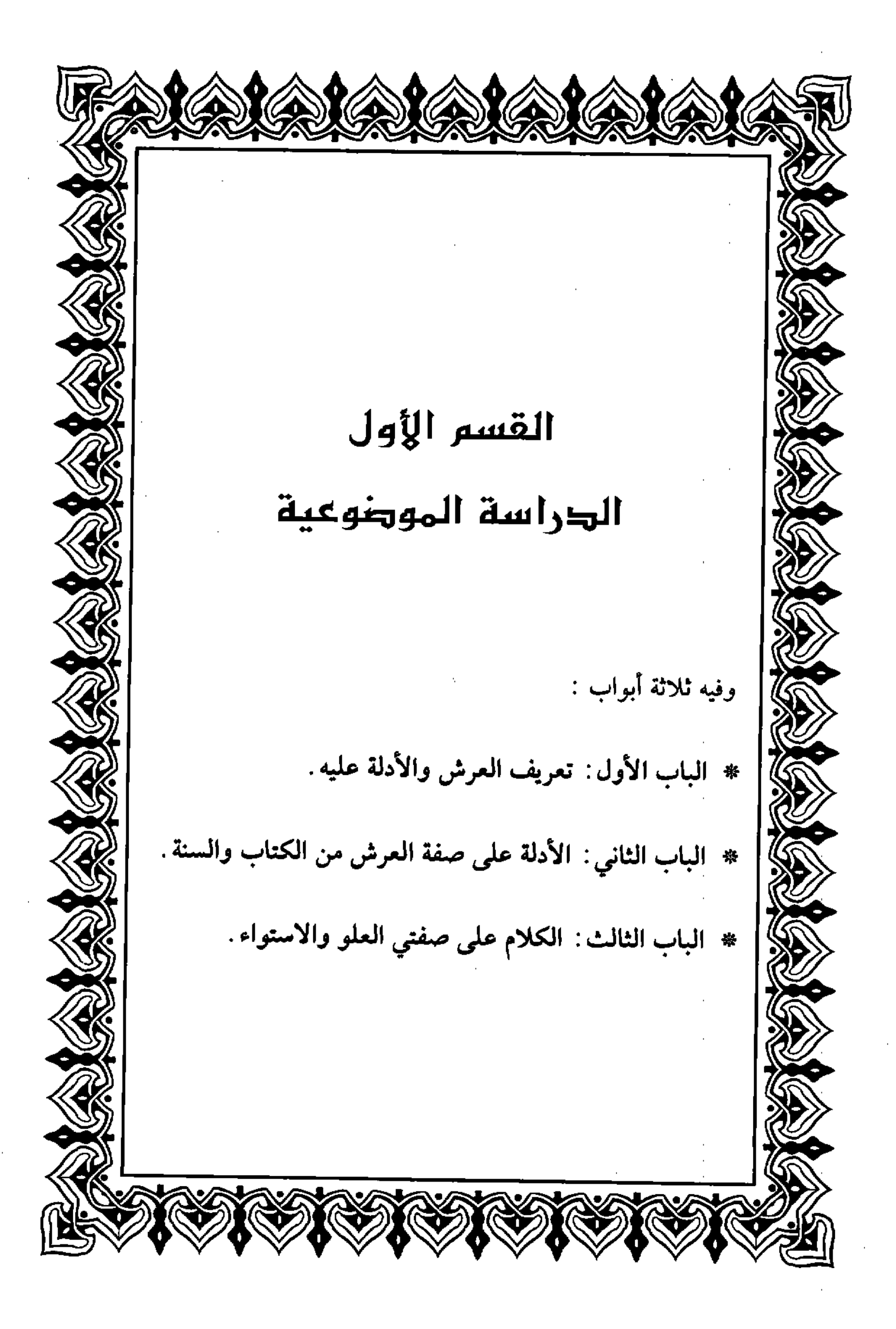




قسم الدراسة

* الدراسة الموضوعية
* التعريف بالمؤلف والكتاب والمخطوطة





القسم الأول

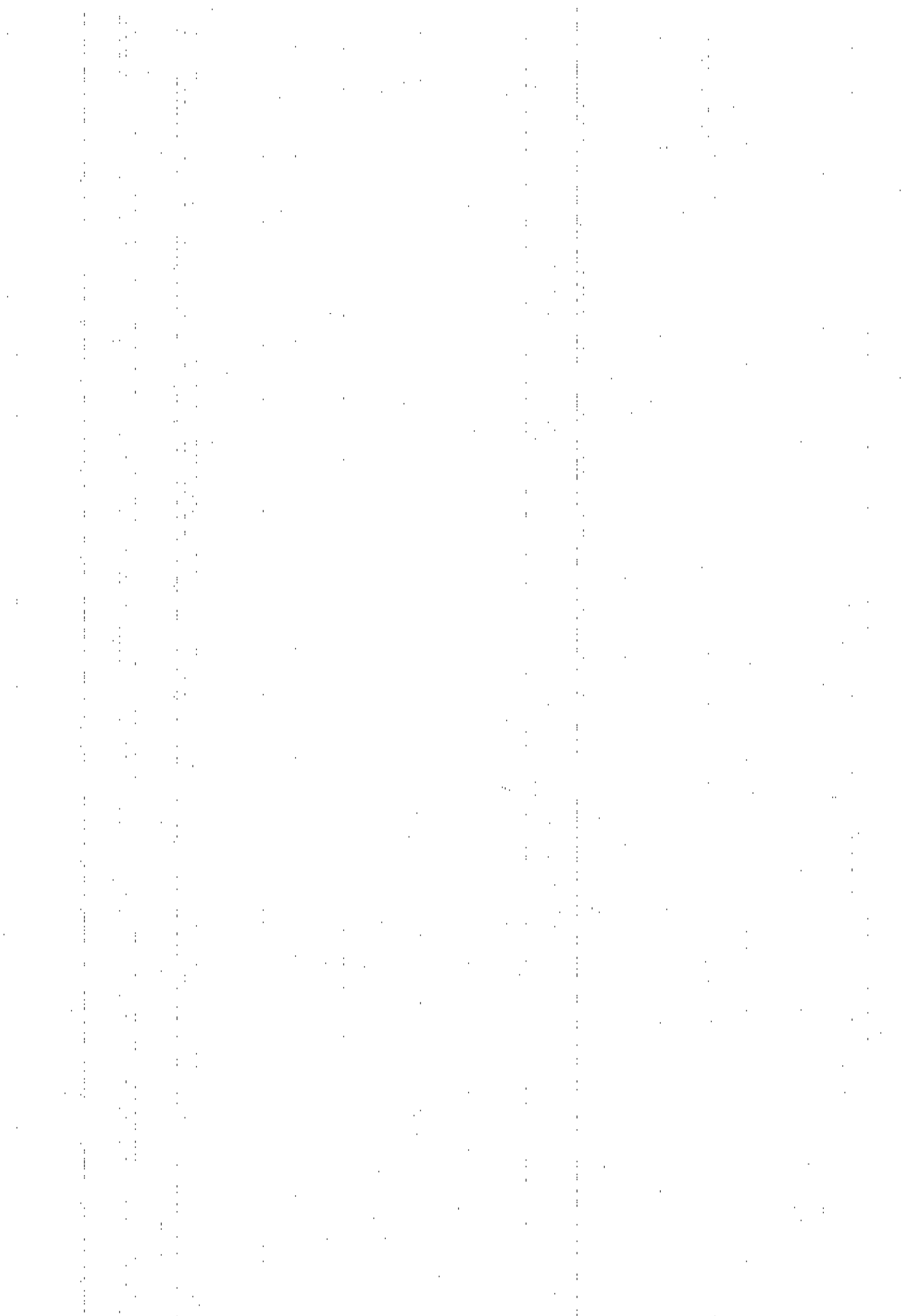
الدراسة الموضوعية

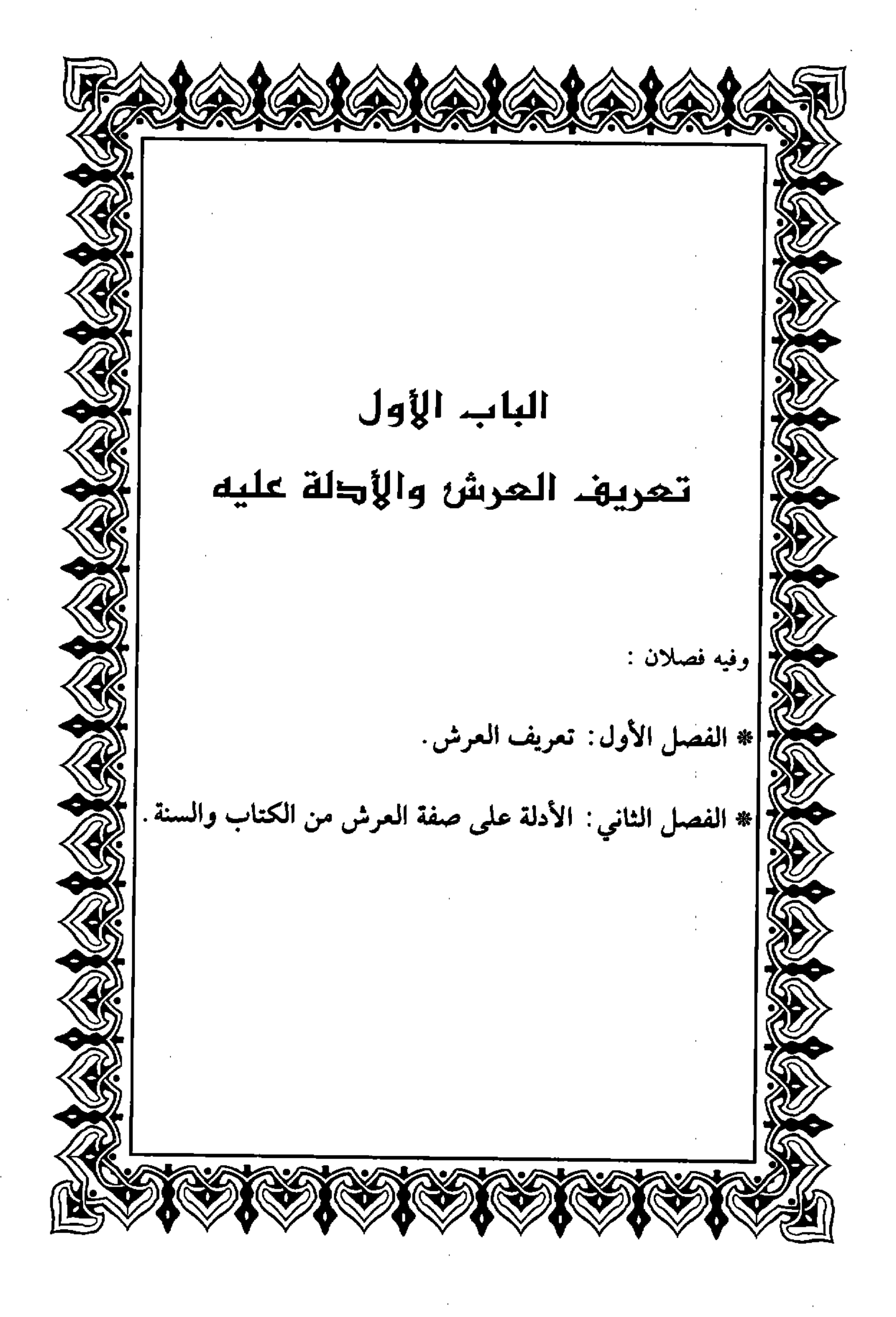
وفيه ثلاثة أبواب :

* الباب الأول: تعريف العرش والأدلة عليه.

* الباب الثاني: الأدلة على صفة العرش من الكتاب والسنة.

* الباب الثالث: الكلام على صفتي العلو والاستواء.





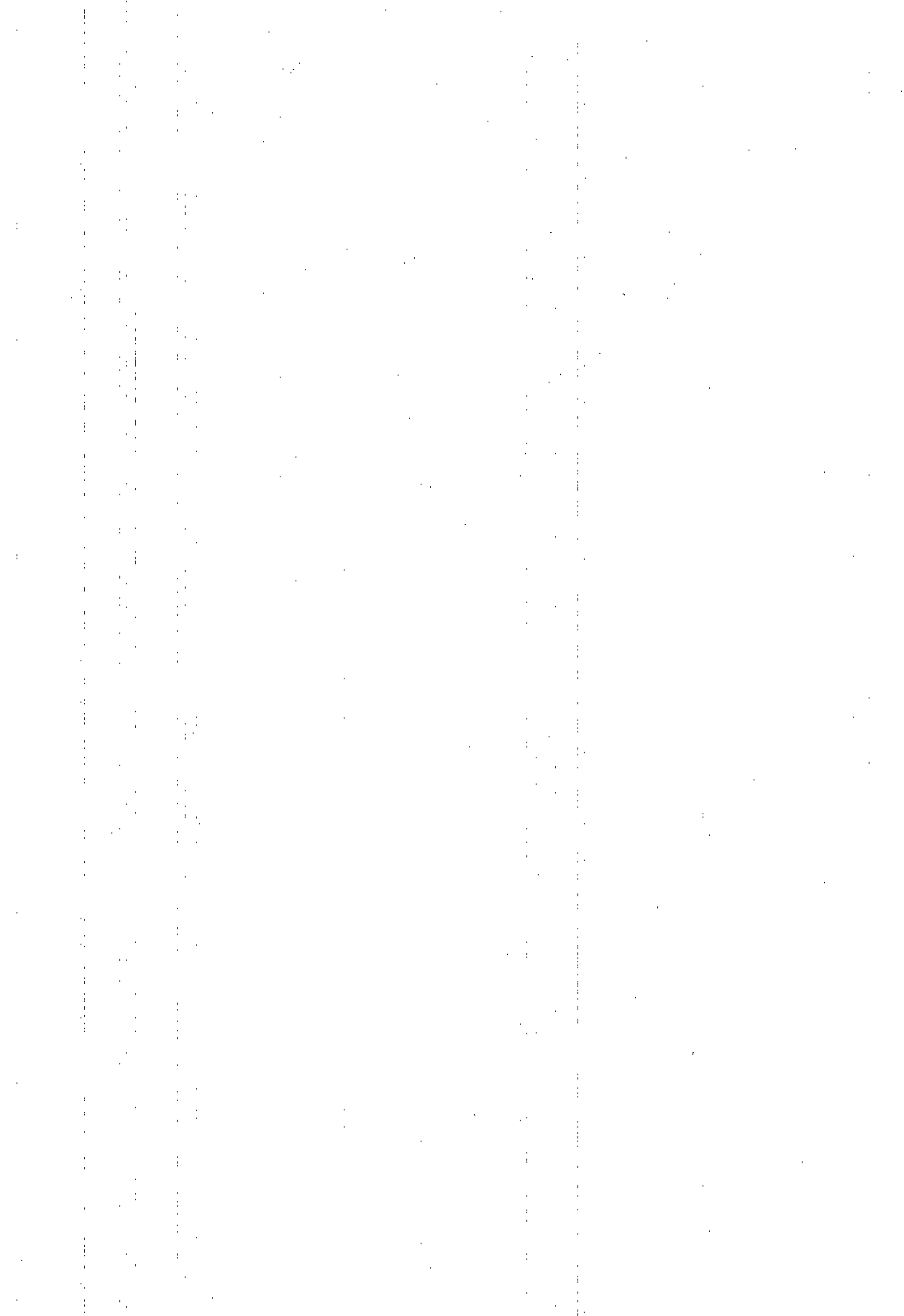
الباب الأول

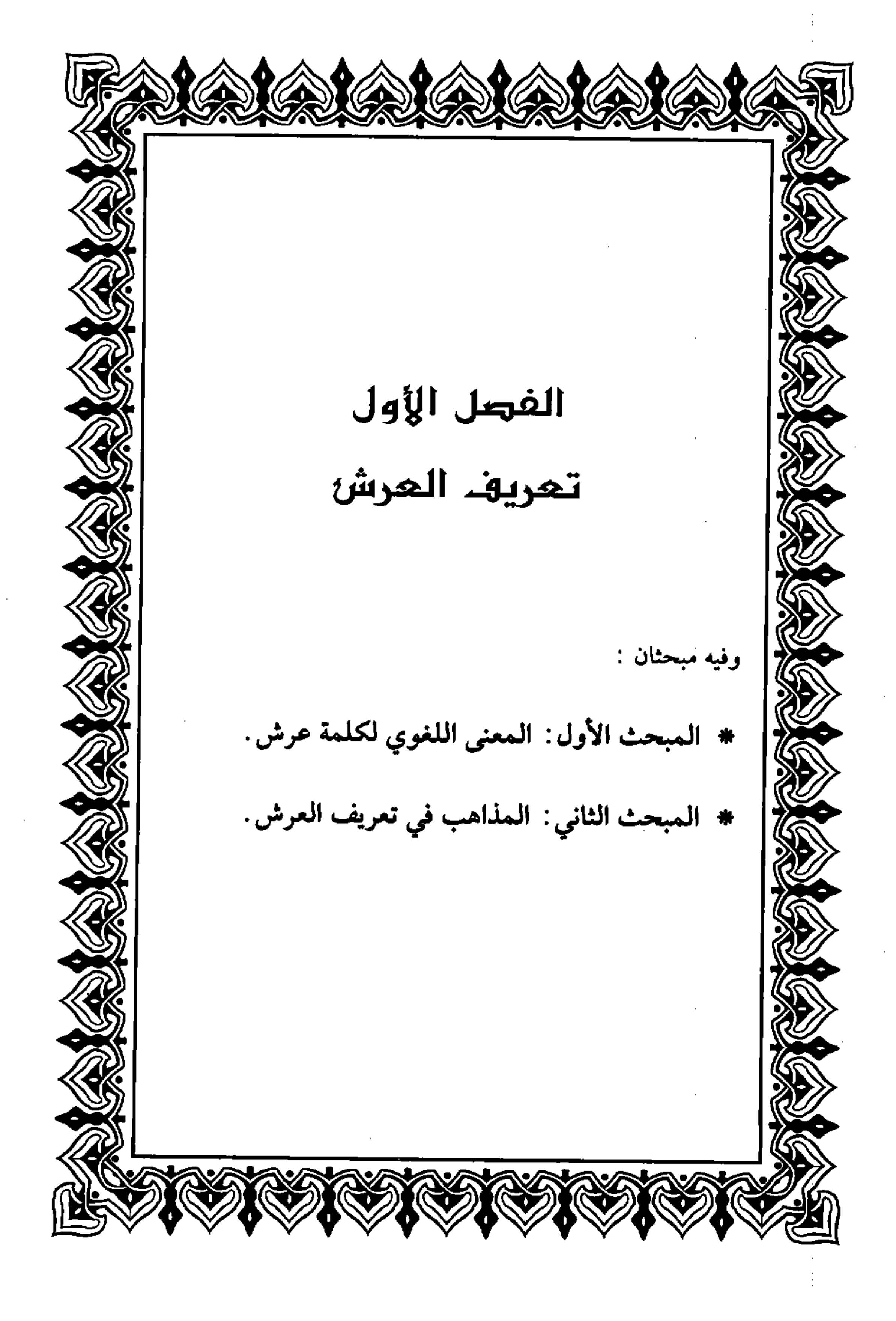
تعريف العرش والأدلة عليه

وفيه فصلان :

* الفصل الأول: تعريف العرش.

* الفصل الثاني: الأدلة على صفة العرش من الكتاب والسنة.





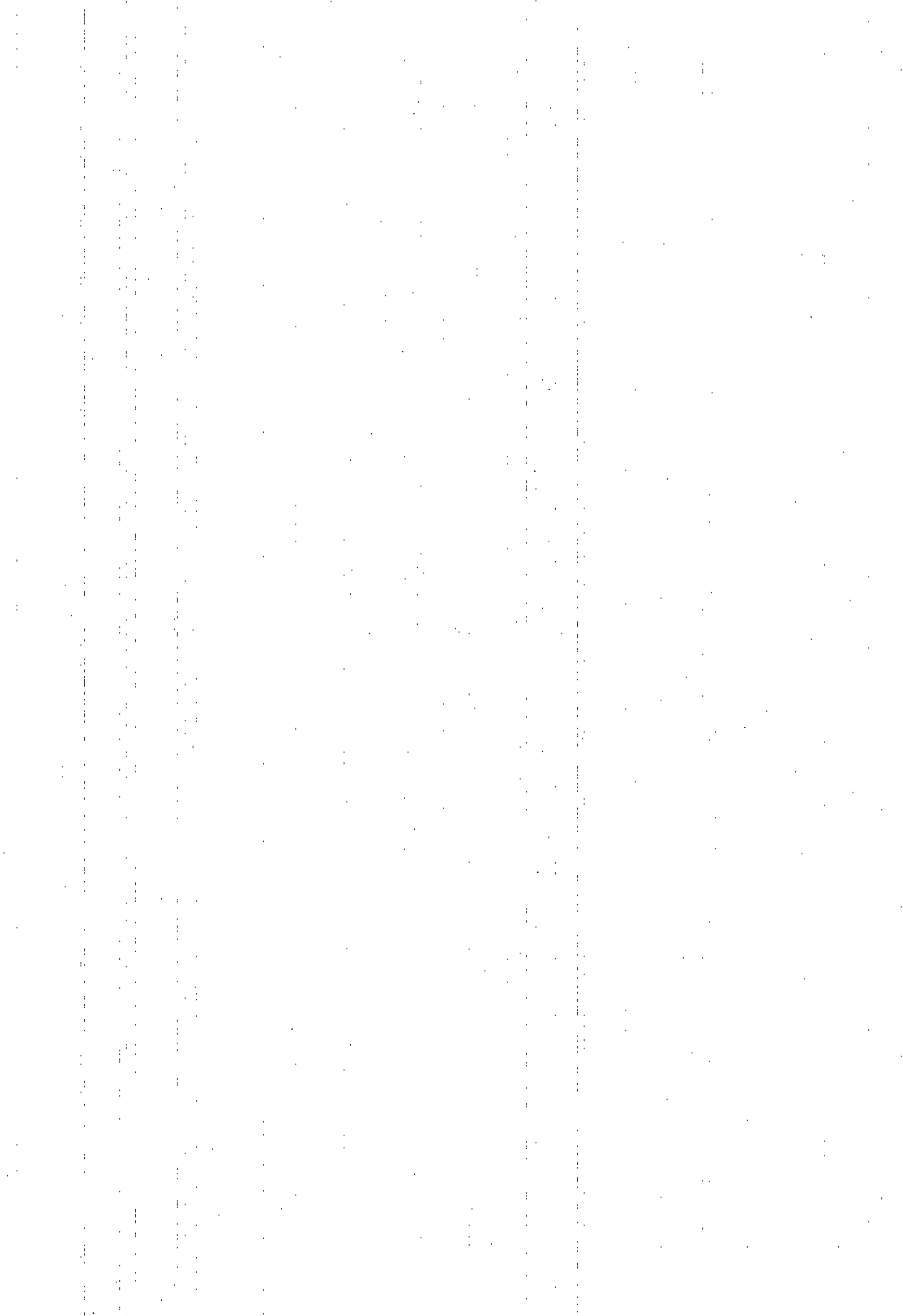
الفصل الأول

تعريف العرش

وفيه مبحثان :

* المبحث الأول: المعنى اللغوي لكلمة عرش.

* المبحث الثاني: المذاهب في تعريف العرش.



المعنى اللغوي لكلمة العرش

قال ابن فارس: («عرش» العين والراء والشين أصل صحيح واحد، يدل على ارتفاع في شيء مبني، ثم يستعار في غير ذلك)[1].

والعرش في كلام العرب يطلق على عدة معانٍ منها:

١ ـ سرير الملك :

قال الخليل: (العرش: السرير للملك)[2].

وقال الأزهري: (والعرش في كلام العرب: سرير الملك، يدلك على ذلك سرير ملكة سبأ، سماه الله ـ جل وعز ـ عرشاً فقال: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةً تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ﴾ النمل، آية: ٢٣)[3].

وقال ابن منظور ـ بعد أن نقل كلام الأزهري ـ: (وقد يستعار لغيره ... والجمع أعراش، وعروش، وعِرَشَةٌ، وفي حديث بدء الوحي: «فرفعت رأسي فإذا هو قاعد على عرشٍ في الهواء»، وفي رواية: «بين السماء والأرض» يعني: جبريل على سرير)[4].

---

(١) «معجم مقاييس اللغة»: (٤/ ٢٦٤).

(٢) «كتاب العين»: (١/ ٢٩١).

(٣) «تهذيب اللغة»: (١/ ٤١٣).

(٤) «لسان العرب»: (٤/ ٢٨٨٠).

٢ ـ سقف البيت :

قال الخليل: (عرش البيت: سقفه)[١].

وقال الزبيدي: (والعرش من البيت سقفه ومنه الحديث: «أو كالقنديل المعلق بالعرش»، يعني: السقف، وفي حديث آخر: «كنت أسمع قراءة رسول الله ﷺ على عرشي» أي: سقف بيتي، وبه فسر قوله تعالى: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ البقرة، آية: ٢٥٩، أي: صارت على سقوفها، كما قال عز من قائل: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ أراد أن حيطانها قائمة وقد تهدمت سقوفها؛ فصارت في قرارها، وانقعرت الحيطان من قواعدها فتساقطت على السقوف المتهدمة قبلها، ومعنى الخاوية والمنقعرة واحد، وهي: المنقلعة من أصولها)[٢].

٣ ـ ركن الشيء :

قال الزبيدي: (والعرش: ركن الشيء، قاله الزجاج والكسائي، وبه فسر قوله تعالى: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾، أي: وخرت على أركانها)[٣].

٤ ـ الملك :

قال الأزهري: (والعرش: الملك، يقال: ثُلَّ عرشُه، أي: زال ملكه وعزه).

---

(١) «كتاب العين»: (١/ ٢٩١)، «الصحاح»: ص٧٢٢.
(٢) «تاج العروس»: (٤/ ٣٢١).
(٣) «تاج العروس»: (٤/ ٣٢١).

قال زهير:

تداركتما الأحلاف قد ثُلَّ عرشها   وذبيان إذ زلت بأقدامها النعل[1]

قال الزبيدي: (قال ابن الأعرابي: العرش: المُلك بضم الميم، وهو كناية . . .)[2].

٥ ـ قوام أمر الرجل:

قال ابن فارس: (استعيرت كلمة عرش هنا، فقيل لأمر الرجل وقوامه: عرش، وإذا زال ذلك عنه قيل: ثل عرشه، قال زهير:

تداركتما الأحلاف قد ثُلَّ عرشها   وذبيان إذ زلت بأقدامها النعل)[3]

قال الزبيدي: (قولهم: ثُلَّ عرشُه أي: عدم ما هو عليه من قوام أمره، وقيل: وَهَىٰ أمره، وقيل: ذهب عزه، ومنه حديث عمر ـ رضي الله عنه ؛ أنه رؤي في المنام فقيل له: ما فعل بك ربك؟ قال: لولا أن تداركني لثل عرشي)[4].

٦ ـ عرش السماك:

قال ابن فارس: (ويقال: إن عرش السماك: أربعة كواكب أسفل من العـواء على صورة النعش، ويقال: هي عجز الأسد، قال ابن أحمر:

---

(١) «تهذيب اللغة»: (١/ ٤١٤).

(٢) «تاج العروس»: (٤/ ٣٢١).

(٣) «معجم مقاييس اللغة»: (٤/ ٢٦٤) ـ بتصرف.

(٤) «تاج العروس»: (٤/ ٣٢١).

باتت عليه ليلة عرشية شربت وبات إلى نقا متهدم)[1]

٧ ـ عرش البئر :

قال الأزهري: (وقال أبو عبيد: قال أبو زيد: بئر معروشة: وهي التي تطوى قدر قامة من أسفلها بالحجارة، ثم يطوى سائرها بالخشب، فذلك الخشب هو العرش، يقال: منه عرشت البئر أعرشها، فإذا كانت كلها بالحجارة فهي مطوية وليست بمعروشة.

وقال غيره: المثاب: مقام الساقي فوق العروش، ومنه قول الشاعر:

وما لمثابات العروش بقية إذا استل من تحت العروش الدعائم

وقال ابن الأعرابي: العرش: بناء فوق البئر يقوم عليه الساقي، وأنشد أكل يوم عرشها مقيلي)[2].

٨ ـ عرش القدم :

قال الخليل: (العرش في القدم ما بين الحمار والأصابع من ظهر القدم، والحمار: المرتفع من ظهر القدم، وجمعه: عِرَشَةٌ وأعراش)[3].

وقال بن الأعرابي: (ظهر القدم: العرش، وباطنه: الأخمص)[4].

---

(١) «معجم مقاييس اللغة»: (٤/ ٢٦٧).

(٢) «تهذيب اللغة»: (١/ ٤١٦).

(٣) «كتاب العين»: (١/ ٢٩٣).

(٤) «لسان العرب»: (٤/ ٢٨٨٢).

قلت: من المعلوم أن معرفة كل معنى من تلك المعاني إنما يتحدد بحسب ما أضيف إلى الكلمة، والمعنى المقصود في عرش الرحمن من تلك المعاني السابقة: هو سرير الملك؛ ذلك لأن النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة قد جاءت معينة لهذا المعنى وحده دون غيره من المعاني، وهذا ما سيأتي بيانه.

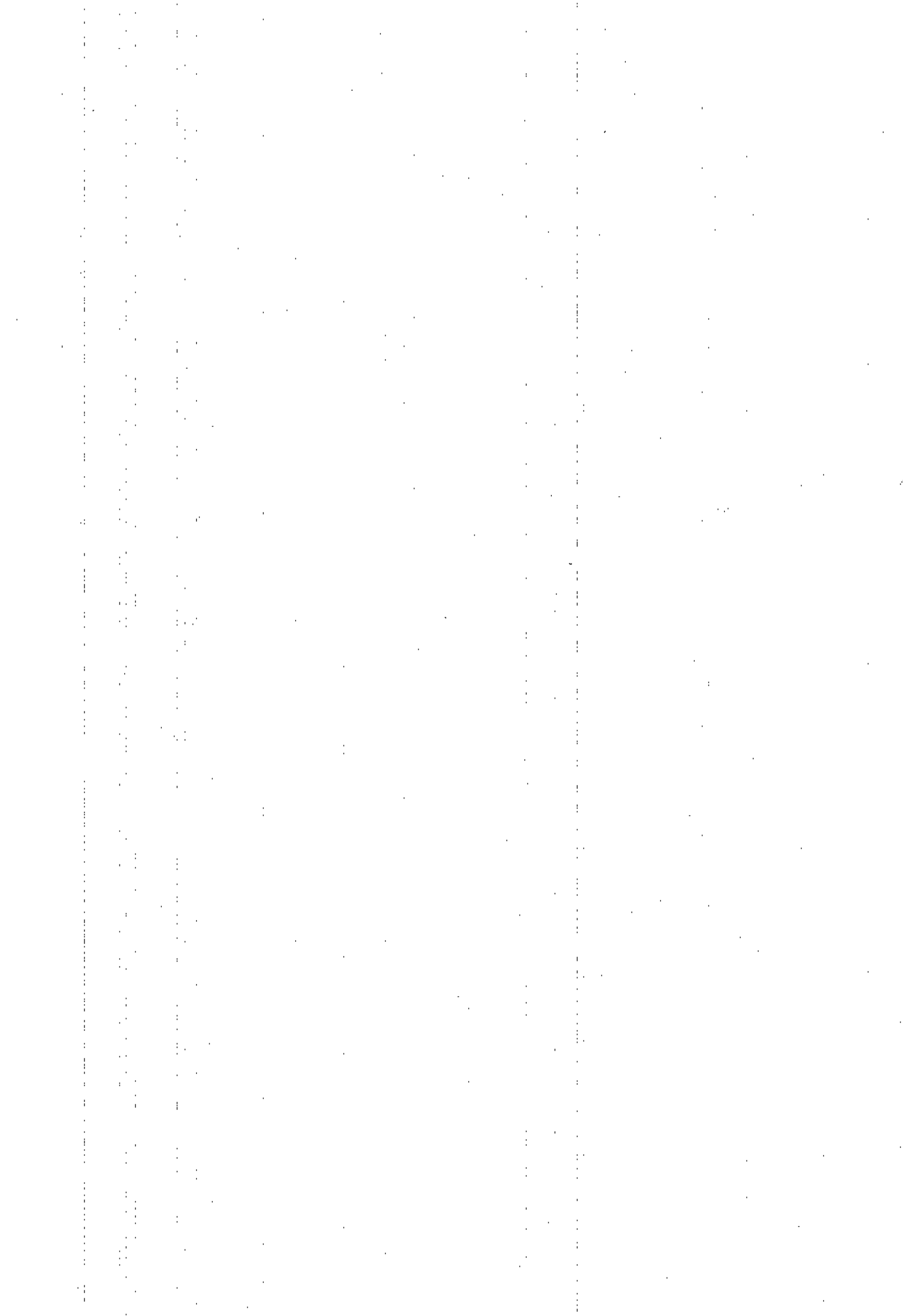
أما زعم الجهمي بأن معنى العرش في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[1]، يحتمل عدة معانٍ، فلا يعرف أي هذه المعاني هو المراد؟

فقد أجاب عنه ابن القيم بقوله: (هذا تلبيس منك على الجهال، وكذب ظاهر، فإنه ليس لعرش الرحمن الذي استوى عليه إلا معنى واحد، وإن كان للعرش من حيث الجملة عدة معانٍ، فاللام: للعهد، وقد صار بها العرش معيناً، وهو عرش الرب ـ تعالى ـ الذي هو سرير ملكه الذي اتفقت عليه الرسل، وأقرت به الأمم، إلا من نابذ الرسل ...)[2].

* * *

(١) سورة طه، الآية: ٥.

(٢) «مختصر الصواعق المرسلة»: (١/ ١٧، ١٨).



المذاهب في تعريف العرش

* أولاً : مذهب السلف :

قال الطبري ـ عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ . . . ﴾[1] ـ: يعني بالعرش : السرير . ثم ذكر بسنده عن السدي في تفسير هذه الآية قوله : (محدقين حول العرش، قال العرش : السرير)[2] .

وقال الطبري في موضع آخر : ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾[3] يقول : ذو السرير المحيط بما دونه[4] .

وقال البيهقي : (وأقاويل أهل التفسير على أن العرش : هو السرير، وأنه جسم مجسم خلقه الله، وأمر ملائكته بحمله، وتعبدهم بتعظيمه والطواف به، كما خلق في الأرض بيتاً، وأمر بني آدم بالطواف به واستقباله في الصلاة، وفي الآيات والأحاديث والآثار دلالة واضحة على ما ذهبوا إليه)[5] .

---

(١) سورة الزمر، الآية : ٧٥ .
(٢) «تفسير الطبري» : (٢٤/٣٧، ٣٨) .
(٣) سورة غافر، الآية : ١٥ .
(٤) «تفسير الطبري» : (٢٤/٤٩) .
(٥) «الأسماء والصفات» : ص٤٩٧ .

وقال ـ أيضاً ـ: (العرش: هو السرير المشهور فيما بين العقلاء)[1].

وقال ابن كثير: (هو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم، وهو سقف المخلوقات)[2].

وقال الذهبي ـ بعد أن ذكر سرر أهل الجنة ـ: (فما الظن بالعرش العظيم الذي اتخذه العلي العظيم لنفسه في ارتفاعه وسعته، وقوائمه وماهيته وحملته، والكروبيين الحافين من حوله، وحسنه ورونقه وقيمته: فقد ورد أنه من ياقوته حمراء)[3].

قلت: وهذا الذي ذكره الطبري والبيهقي وابن كثير والذهبي في تعريف العرش، هو الذي جاءت به الآيات والأحاديث والآثار، وهو ما ذهب إليه سلف الأمة وأئمتها في عرش الله، فهم يعتقدون أن عرش الرحمن هو:

سرير: قال ابن قتيبة: (وطلبوا للعرش معنى غير السرير، والعلماء في اللغة لا يعرفون للعرش معنى إلا السرير، وما عرش من السقوف وأشباهها قال أميه بن أبي الصلت:

مجدوا الله وهو للمجد أهل ... ربنا في السماء أمسى كبيرا
بالبناء الأعلى الذي سبق النـ ... ـاس وسوى فوق السماء سريرا
شرجعا لا يناله بصر العيـ ... ـن ترى دونه الملائك صورا)[4]

---

(١) «الاعتقاد»: ص١١٢.
(٢) «البداية»: (١/ ١٢).
(٣) «الغلو»: ص٥٧.
(٤) «الاختلاف في اللفظ»: ص٢٤٠.

وقال ابن كثير: (العرش في اللغة عبارة عن السرير الذي للملك، كما قال تعالى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[1] وليس هو فلكاً، ولا تفهم منه العرب ذلك، والقرآن إنما نزل بلغة العرب، فهو سرير ذو قوائم . . .)[2].

وأنه ذو قوائم: قال شارح «الطحاوية»: (قد ثبت في الشرع أن له قوائم تحمله الملائكة، كما قال ﷺ: «فإن الناس يصعقون، فأكون أول من يفيق، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور»[3].)[4].

وأنه مخلوق: قال الحافظ ابن حجر: (قوله: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾[5] إشارة إلى أن العرش مربوب، وكل مربوب مخلوق . . .، وفي إثبات القوائم للعرش دلالة على أنه جسم مركب له أبعاض وأجزاء، والجسم المؤلف محدث مخلوق)[6].

وقد جاء ذكر خلق العرش في حديث أبي رزين العقيلي قال: يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: «كان في عماء، ما فوقه هواء، وما تحته هواء، ثم خلق عرشه على الماء»[7].

---

(١) سورة النمل، الآية: ٢٣.

(٢) «البداية»: (١/ ١١، ١٢).

(٣) سيأتي تخريجه ص٤١.

(٤) «شرح العقيدة الطحاوية»: ص٣١٠، ٣١١.

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٢٩.

(٦) «فتح الباري»: (١٣/ ٤٠٥).

(٧) سيأتي تخريجه في التحقيق تحت رقم ٧.

وأن الله سبحانه قد أمر ملائكته بحمله، وتعبدهم بتعظيمه:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾[2].

وعن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام»[3].

وهو أعلى المخلوقات وأعظمها، وسقفها، وهو كالقبة على العالم، وما تحته بالنسبة إليه كحلقة في فلاة.

قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين في كتاب «أصول السنة»: (ومن قول أهل السنة أن الله عز وجل خلق العرش، واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق . . .)[4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما العرش فإنه مقبب، لما رُوي في «السنن» لأبي داود عن جبير بن مطعم قال: أتى رسول الله ﷺ

---

(١) سورة غافر، الآية: ٧.

(٢) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب السنة، باب في الجهمية: (٥/ ٩٦، حديث ٤٧٢٧).
وأورده ابن كثير في «تفسيره»: (٤/ ٤١٤)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وقال: إسناده جيد، ورجاله كلهم ثقات.

(٤) «أصول السنة»: ص٢٨٢، تحقيق: محمد إبراهيم بن محمد بن هارون، رسالة ماجستير من قسم الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية.

أعرابي فقال: يا رسول الله، جهدت الأنفس، وجاع العيال، ـ وذكر الحديث ـ إلى أن قال رسول الله ﷺ: «إن الله على عرشه، وإن عرشه على سمواته وأرضه، كهكذا»[١].

وقال بأصابعه مثل القبة . . . وفي علوه قوله ﷺ: «إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنة وأعلاها، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة»[٢].

فقد تبين بهذه الأحاديث أنه أعلى المخلوقات وسقفها، وأنه مقبب. .)[٣].

وفي حديث أبي ذر المشهور قال: قلت يا رسول الله، أي ما أنزل عليك أعظم؟ قال: «آية الكرسي ـ ثم قال: يا أبا ذر ـ ما السموات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة»[٤].

وهذا القول للسلف في عرش الله هو ما جاءت به الآيات والأحاديث الصحيحة، وقد كان سلف الأمة وأئمتها ـ دائماً ـ يصرحون بذلك في كتبهم عند الحديث عن هذه المسألة.

---

(١) سيأتي تخريجه في التحقيق تحت رقم ١١.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾. انظر: «فتح الباري»: (١٣/ ٤٠٤).

(٣) «الفتاوى»: (٥/ ١٥١).

(٤) سيأتي تخريجه في التحقيق تحت رقم ٥٨.

وقد وافقهم ـ في هذا القول في عرش الله ـ الكلابية[1]، والكرامية[2]، ومتقدمو الأشاعرة[3]، وبعض الجهمية[4] . . . . . .

---

(١) هم أتباع أبي محمد عبد الله بن سعيد بن محمد بن كُلَّاب (بضم الكاف وتشديد اللام) القطان، المتوفى بعد سنة ٢٤٠هـ بقليل، قال عنه ابن حزم إنه شيخ قديم للأشعرية.
انظر عنه وعن مذهبه: «لسان الميزان»: (٣/ ٢٩٠، ٢٩١)، «طبقات الشافعية»: (٢/ ٥١)، «مقالات الأشعري»: (١/ ٢٩٨، ٢٩٩)، «الملل والنحل»: (١/ ١٤٨)، «أصول الدين»: ص٨٩، ٩٠، ٩٧، ١٠٤، ١٠٩ وغيرها، «الفصل»: (٢/ ١٢٣)، (٤/ ٢٠٨).

(٢) الكرامية هم أتباع محمد بن كرام بن عراق بن حزبه السجستاني المتوفى سنة ٢٥٥هـ وهم يوافقون السلف في إثبات الصفات ولكنهم يبالغون في ذلك إلى حد التشبيه والتجسيم. انظر عن ابن كرام والكرامية: «لسان الميزان»: (٥/ ٣٥٣، ٣٥٦)، «ميزان الاعتدال»: (٤/ ٢١، ٢٢)، «الفصل»: (٤/ ٤٥، ٢٠٤، ٢٠٥)، «الملل والنحل»: (١/ ١٨٠، ١٩٣)، «الفرق بين الفِرق»: ص٣٠، ١٣٧).

(٣) هم أتباع أبي الحسن الأشعري، وهم ينقسمون إلى قسمين: متقدمين ومتأخرين، فالمتقدمون كأبي الحسن الأشعري ـ نفسه ـ والباقلاني، وهؤلاء يوافقون السلف في إثبات العرش والاستواء عليه، ولكنهم ينكرون أن يكون الاستواء صفة الله، وذلك لأنهم ينكرون قيام الأفعال الاختيارية بذات الله، وأما متأخروهم فمنهم الجويني، والغزالي، والرازي، والآمدي، وابن فورك، فهم الذين ينفون الصفات الخبرية، وسيأتي الكلام على قولهم في المسألة.

(٤) انظر: ص٢٧٦.

والمعتزلة[1]. [2].

☆ ثانياً: أقوال المخالفين:

* القول الأول:

ما زعمه طائفة من الجهمية، والمعتزلة، والماتريدية[3]، وعامة متأخري الأشاعرة[4]، من أن معنى العرش في قوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ هو الملك.

قال الدارمي في كتابه «الرد على الجهمية»: (باب: الإيمان بالعرش، وهو أحد ما أنكرته المعطلة.

فادعت هذه العصابة أنهم يؤمنون بالعرش ويقرون به، فقلت لبعضهم: ما إيمانكم به إلا كإيمان ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن

---

(١) هم أتباع واصل بن عطاء الغزالي، الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، وهم يقولون بنفي الصفات، وبالمنزلة بين المنزلتين وغيرها من المسائل.
انظر الكلام عنهم في: «ميزان الاعتدال»: (٣/ ٢٧٤)، «الفرق بين الفِرق»: ص٢٠، ٢١، و«الملل والنحل»: (١/ ٤٩) وغيرها.

(٢) «شرح الأصول الخمسة»: ص ٢٢٦، «أصول الدين» للبغدادي: ص ١١٢، «الفرق بين الفِرق»: ص ٢١٥، ٢١٦، «شرح جوهرة التوحيد»: ص ١٨١، «نقض التأسيس»: (١/ ٣٩٦)، (٢/ ١٤، ١٥).

(٣) هم أتباع أبي منصور محمد بن محمد الماتريدي السمرقندي.
انظر قولهم في هذه المسألة في: «تأويلات أهل السنة» للماتريدي: (١/ ٨٥).

(٤) «التبصر في الدين» للإسفرائيني: ص ١٥٨.

قُلُوبُهُمْ ﴾[١]، وكالذين: ﴿ وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾[٢]، أتقرون أن لله عرشاً معلوماً موصوفاً فوق السماء السابعة تحمله الملائكة، والله فوقه كما وصف نفسه، بائن من خلقه؟ فأبى أن يقر به كذلك، وتردد في الجواب، وخلط ولم يصرح.

قال أبو سعيد: فقال لي زعيم منهم كبير: لا، ولكن لما خلق الله الخلق يعني السموات والأرض وما فيهن، سمى ذلك كله عرشاً له، واستوى على جميع ذلك كله)[٣].

وقال ابن تيمية ـ في سياق كلامه على حمله العرش ـ: (ثم إن قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ ﴾[٤]، وقوله: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾[٥] يوجب أن لله عرشاً يحمل، ويوجب أن ذلك العرش ليس هو الملك كما تقوله طائفة من الجهمية)[٦].

وقال الزمخشري: (إنه لما كان الاستواء على العرش ـ وهو سرير الملك ـ مما يرادف الملك جعلوه كناية عن الملك، فقالوا: استوى فلان

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤.

(٣) «الرد على الجهمية»: ص١٢، ١٣.

(٤) سورة غافر، الآية: ٧.

(٥) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

(٦) «نقض تأسيس الجهمية»: (١/ ٥٧٦).

على العرش، يريدون ملك، وإن لم يقعد على السرير ألبتة، وقالوه - أيضاً - لشهرته في ذلك المعنى، ومساواته ملك في مؤداه، وإن كان أشرح وأبسط وأدل على صورة الأمر)[1].

وقال البغدادي: (والصحيح عندنا تأويل العرش في هذه الآية على معنى الملك، كأنه أراد أن الملك ما استوى لأحد غيره، وهذا التأويل مأخوذ من قول العرب: ثُلَّ عرش فلان، إذا ذهب ملكه، قال متمم بن نويره في هذا المعنى:

عروش تفانوا بعد عزٍّ، وأمة   هووا بعدما نالوا السلامة والبقا

وأراد بالعروش ملوكاً انقرضوا.

وقال سعيد بن زائدة الخزاعي في النعمان بن المنذر:

قد نال عرشاً لم ينله حائل   جن ولا إنس ولا ديار

وأراد بالعرش الملك والسلطان.

وقال النابغة:

بعد ابن جفنة وابن هاتك عرشه   والحارثين يؤملون فلاحا

وأراد بهاتك عرش ابن جفنة سالب ملكه، فصح بهذا تأويل العرش على الملك في آية الاستواء على ما بيناه)[2].

وقال القفال: (العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك، ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك، يقال: ثل عرشه، أي:

---

(١) «الكشاف»: (٢/ ٥٣٠).

(٢) «أصول الدين»: ص١١٢.

انتقض ملكه وفسد، وإذا استقام ملكه واطرد أمره وحكمه قالوا: استوى على عرشه، واستقر على سرير ملكه)[1].

قال الآلوسي: (واختار كثير من الخلف أن المراد بذلك: الملك والسلطان، وذكره لبيان جلالة ملكه وسلطانه ـ سبحانه ـ بعد بيان عظمة شأنه وسعة قدرته بما مر من خلق هاتيك الأجرام العظيمة)[2].

* **الرد عليهم:**

ما ذهب إليه هؤلاء المخالفون من تفسير معنى العرش الوارد في الآيات بمعنى الملك؛ إنما هو تأويل باطل، وصرف للفظ عن معناه إلى معنى آخر لا يحتمله.

والمتأمل لهذا القول يرى ما فيه من التلبيس والمخالفة.

فقد سبق أن ذكرنا في المبحث اللغوي لكلمة عرش، أن لهذه الكلمة عدة معانٍ في اللغة العربية، ومن المعلوم أن معرفة المعنى المراد من تلك المعاني لهذه الكلمة أو غيرها، إنما يتحدد بحسب سياق الكلمة، وبحسب ما أضيفت إليه، وليس في سياق الآيات ما يثبت صحة ما ذهبوا إليه، كما أن ما استدل به هؤلاء المخالفون من الأبيات الشعرية ليس إلا دليلاً على أن الملك هو من المعاني اللغوية لكلمة عرش، وهذا أمر لا خلاف عليه، وهذا الاستدلال يماثل ما لو استدللنا على أن من معاني كلمة العرش السقف بقوله: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾،

---

(١) «التفسير الكبير» للرازي: ص١٤٣، ١١٥.

(٢) «روح المعاني»: (١١/٥٦).

فليس في هذه الأبيات أي إشارة لا من قريب ولا من بعيد على أن الملك هو المعنى المراد في الآيات الواردة في العرش، بل إن المتأمل للآيات والأحاديث الواردة في هذه المسألة؛ يرى أنها تدل دلالة واضحة وصريحة على أن المراد بالعرش هو ذلك المخلوق العظيم الذي خلقه الله تعالى فوق العالم كله، ثم استوى عليه بعد أن خلق السموات والأرض، وكذلك ترد على هؤلاء المخالفين زعمهم الباطل الذي هو في الحقيقة تحريف لكلام الله.

فيا ترى ماذا يصنع ذلك المخالف الذي يزعم أن العرش إنما هو كناية عن الملك والسلطان بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[1] هل يزعم أن الملك كان على الماء؟

وكذلك ماذا يصنع بقوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾، أيقول: ويحمل ملكه يومئذ ثمانية؟ وبقوله ﷺ: «فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش»[2]، أيقول: آخذ بقائمة من قوائم الملك؟ وكذا قوله ﷺ: «اهتز عرش الرحمن»[3]، أيقول: اهتز ملكه وسلطانه؟

---

(١) سورة هود، الآية: ٧.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي.
انظر: «فتح الباري»: (٥/ ٧٠)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الفضائل: (٤/ ١٠١، ١٠٢).

(٣) سيأتي تخريجه في التحقيق تحت رقم ٤٨.

* **فخلاصة القول:**

إن هذا التأويل إنما هو تأويل باطل، ترده الآيات، والأحاديث، ولا يمكن أن يقول به من له أدنى ذوق أو فهم، بل هو في الحقيقة تحريف لكلام الله تعالى.

وكذلك فإن ما استدل به المخالفون من الأبيات ليس فيه دليل لا من قريب أو بعيد على صحة ما زعموا، وذلك أنه ليس في سياق الآيات ما يؤيده، فاستدلالهم إنما هو نوع من التلبيس، وتحريف الكلم عن مواضعه.

* **القول الثاني:**

زعم طائفة من أهل الكلام أن العرش فلك مستدير من جميع جوانبه، محيط بالعالم من كل جهة، وهو محدود الجهات، وربما سموه الفلك الأطلس، أو الفلك التاسع، أو الأثير، أو الفلك الأعلى[1].

وفي ذلك يقول ابن سينا في رسالته «إثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم»: (ومن السهل عليك أن تفهم كيف أن العرش بنص القرآن يحمله ثمانية، فهذه الثمانية هي: الثمانية أفلاك التي تحت هذا الفلك المحيط»[2].

---

(١) «البداية»: (١/ ١١)، «الرسالة العرشية»: ص٢، «المفردات»: ص٣٢٩، «روح المعاني»: (٢٤/ ٤٥).

(٢) نقلاً عن كتاب ابن سينا «بين الدين والفلسفة»: ص١٣٧، ١٣٩.

* **الرد عليهم:**

إن المتأمل لكلام هؤلاء المتكلمين كابن سينا وأمثاله يرى مدى تأثرهم بالفلاسفة وكلامهم، حتى أنهم وصلوا إلى درجة اعتقادهم أنه لا موجود إلا ما علموه هم والفلاسفة.

ولهذا كان هؤلاء الذين عرفوا ما عرفته الفلاسفة إذا سمعوا أخبار الأنبياء بالملائكة، والعرش، والكرسي، والجنة، والنار، صاروا حائرين ومتأولين لكلام الأنبياء على ما عرفوه وعلى ما تعلموه، وإن كان هذا التأويل لا دليل لهم عليه سوى ظنهم الفاسد بأنه لا موجود إلا ما عرفوه هم والفلاسفة، فقالوا العرش: هو الفلك التاسع، والكرسي: هو الفلك الثامن، فنفوا ما ليس لهم به علم[1]، فانطبق عليهم قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾[2].

وقد ثبت أنه ليس لهؤلاء دليل يتمسكون به لا من الشرع ولا من العقل، وأن الذي دفعهم إلى هذا القول هو أنهم نظروا في عالم الهيئة وعلوم الفلسفة فرأوا أن الأفلاك تسعة، وأن التاسع وهو: الأطلس محيط بها، ومستدير كاستدارتها، وهو الذي يحركها الحركة الشوقية، وأن لكل فلك حركة تخصه غير هذه الحركة العامة، ثم سمعوا في أخبار الأنبياء ـ صلوات الله وسلام عليهم ـ ذكر عرش الله، وذكر كرسيه، وذكر السموات السبع، فقالوا ـ بطريق الظن ـ: إن العرش: هو الفلك التاسع لاعتقادهم

---

(١) «الفتاوى»: (١٧/ ٣٣٥، ٣٣٦).

(٢) سورة يونس، الآية: ٣٩.

أنه ليس وراء التاسع شيء، إما مطلقاً، وإما أنه ليس وراءه مخلوق[1].

وهم معترفون بأنه لم يقم لديهم دليل عقلي على صحة قولهم هذا، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن أئمة الفلاسفة مصرحون بأنه لم يقم عندهم دليل على أن الأفلاك هي تسعة فقط، بل يجوز أن تكون أكثر من ذلك، ولكن دلتهم الحركات المختلفة والكسوفات ونحو ذلك على ما ذكروه، وما لم يكن لهم دليل على ثبوته فهم لا يعلمون ثبوته ولا انتفاءه.

مثال ذلك: أنهم علموا أن هذا الكوكب تحت هذا بأن السفلي يكسف العلوي من غير عكس، فاستدلوا بذلك على أنه من فلك فوقه، كما استدلوا بالحركات المختلفة؛ على أن الأفلاك مختلفة حتى جعلوا في الفلك الواحد عدة أفلاك، كفلك التدوير وغيره، فأما ما كان موجوداً فوق هذا ولم يكن لهم ما يستدلون به على ثبوته، فهم لا يعلمون نفيه ولا إثباته بطريقهم . . .

وإذا كان هؤلاء ليس عندهم ما ينفي وجود شيء آخر فوق الأفلاك التسعة؛ كان الجزم بأن ما أخبرت به الرسل من أن العرش: هو الفلك التاسع ـ رجماً بالغيب وقولاً بلا علم[2].

ومع عدم وجود الدليل العقلي عند هؤلاء على صحة زعمهم، فكذلك الأدلة الشرعية ترد زعمهم هذا وتبطله.

---

(١) «الرسالة العرشية»: ص٢ ـ ٣.

(٢) «الرسالة العرشية»: ص٢.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض رده على هؤلاء المتكلمين في رسالته «العرشية» أن الآيات والأحاديث قد دلت على أن العرش مباين لغيره من المخلوقات، وأن الله قد اختصه وميزه بأمور كثيرة؛ منها أن له حملة يحملونه اليوم ويوم القيامة، وأن الله قد أخبر بوجوده قبل خلق السموات والأرض، وقبل وجود الأفلاك، وأن الله سبحانه تمدح نفسه بأنه ذو العرش، ووصف العرش بأنه مجيد وعظيم وكريم، فكل هذه الميز والخصائص تبطل قول المنازع؛ لأنه يقول بأن نسبة الفلك الأعلى إلى ما دونه كنسبة الآخر إلى ما دونه، ذلك، لأنه لو كان العرش من جنس الأفلاك لكان إلى ما دونه كنسبة الآخر إلى ما دونه، وهذا لا يوجب خروجه عن الجنس وتخصيصه بالذكر[1].

كما أن مما يدل على فساد قولهم ما ثبت في الشرع من أن للعرش قوائم، وأنه يهتز، ومعلوم أن الأفلاك مستديرة، وليس لها قوائم، كما أنها متحركة دائماً بحركة متشابهة لا تتغير، كما ثبت ـ أيضاً ـ أن العرش أثقل الأوزان[2]، وهم يقولون إن الفلك لا ثقيل ولا خفيف[3].

فعُلم مما تقدم انتفاء الدليل العقلي عند هؤلاء، كما علم مخالفتهم للأدلة الشرعية وإبطالها لأقوالهم، ويضاف إلى هذا ـ أيضاً ـ مخالفتهم للغة العرب، فالعرب لا تفهم من كلمة العرش هذا المعنى، ولا هو

---

(١) «الرسالة العرشية»: ص٣ ـ ٧.

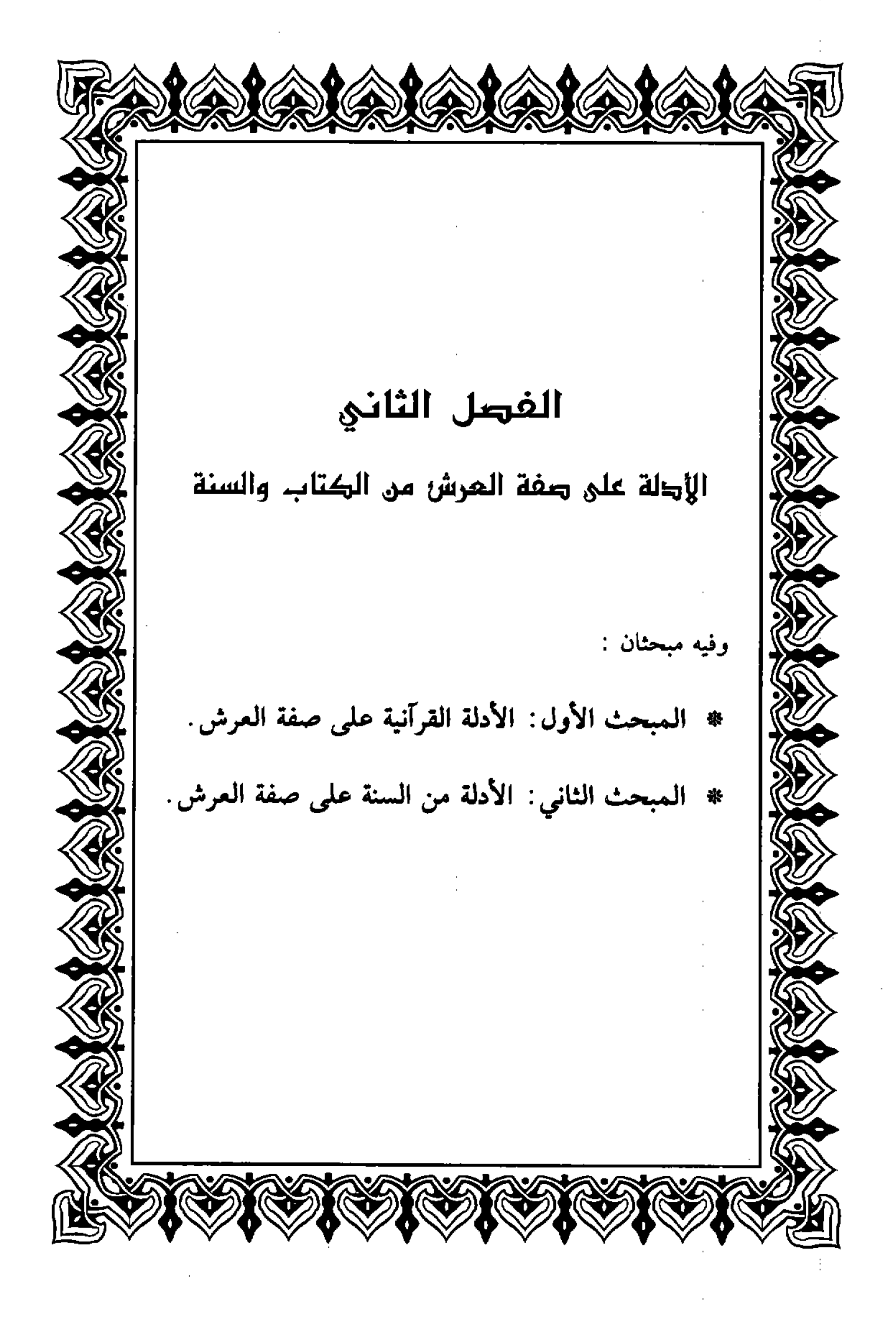
(٢) سيأتي ذكر الحديث. انظر: ص٦١.

(٣) «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين»: ص٣٦٣.

مستعمل في لغتها، والقرآن إنما نزل بما يفهمون.

وبعد هذا كله لا تبقى أدنى شبهة في فساد هذا القول وبطلانه. والله أعلم.

* * *



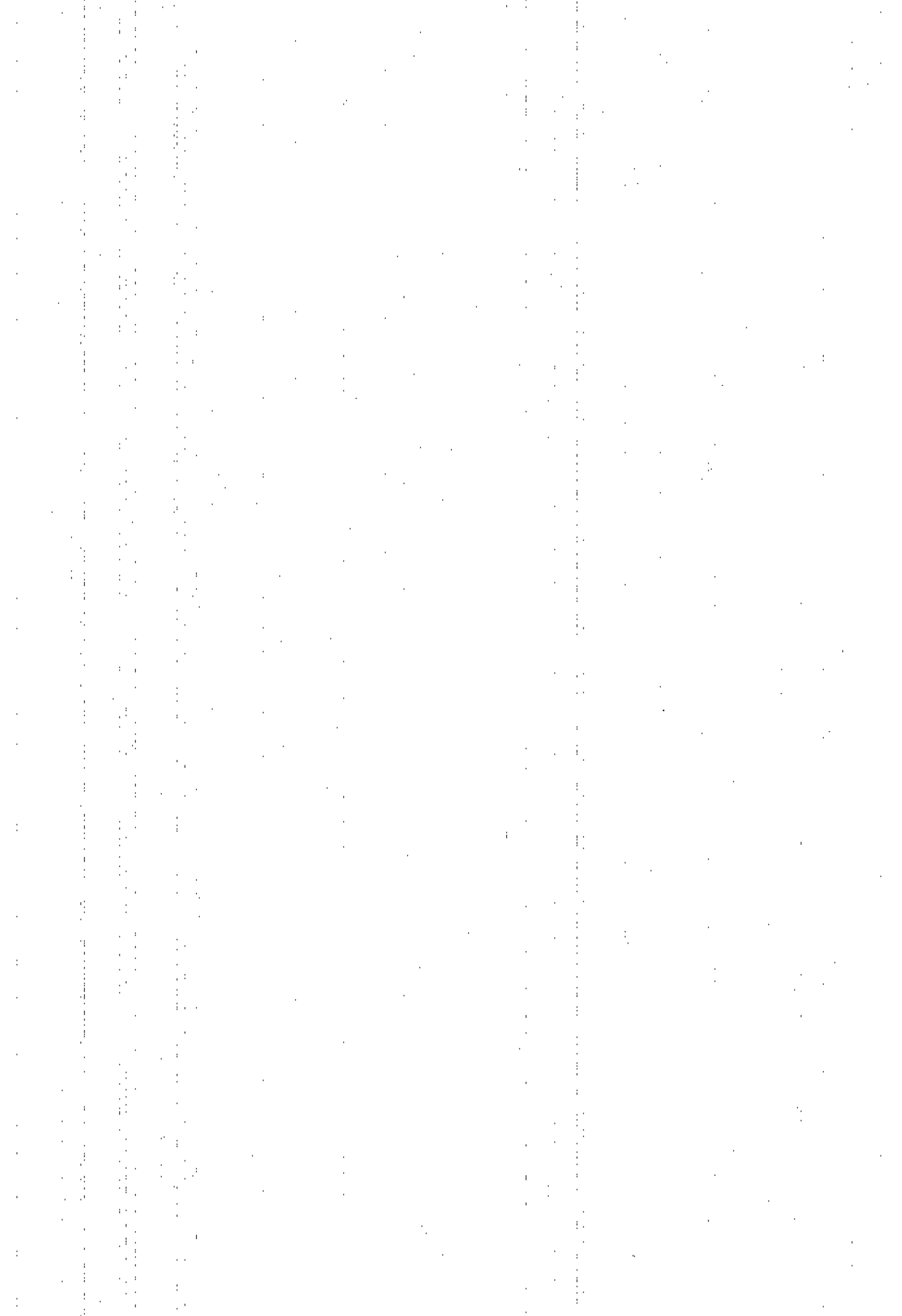
الفصل الثاني

الأدلة على صفة العرش من الكتاب والسنة

وفيه مبحثان :

* المبحث الأول: الأدلة القرآنية على صفة العرش.

* المبحث الثاني: الأدلة من السنة على صفة العرش.



الأدلة القرآنية على صفة العرش

لقد جاء ذكر عرش الرحمن في القرآن في واحد وعشرين موضعاً:

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[4].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٩.

(٣) سورة يونس، الآية: ٣.

(٤) سورة هود، الآية: ٧.

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾[6].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾[7].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩﴾[8].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٢.

(٣) سورة طه، الآية: ٥.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.

(٥) سورة المؤمنون، الآية: ٨٦.

(٦) سورة المؤمنون، الآية: ١١٦.

(٧) سورة الفرقان، الآية: ٥٩.

(٨) سورة النمل، الآية: ٢٦.

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾(1).

وقال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(2).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾(3).

وقال تعالى: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾(4).

وقال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(5).

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(6).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾(7).

---

(1) سورة السجدة، الآية: ٤.

(2) سورة الزمر، الآية: ٧٥.

(3) سورة غافر، الآية: ٧.

(4) سورة غافر، الآية: ١٥.

(5) سورة الزخرف، الآية: ٨٢.

(6) سورة الحديد، الآية: ٤.

(7) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

وقال تعالى: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾[2].

من خلال هذه النصوص التي جاء فيها ذكر عرش الرحمن ـ تبارك وتعالى ـ، نستطيع أن نرى الدلائل والصفات العظيمة التي وصف الله بها هذا المخلوق العظيم، فذكر العرش في هذه المواضع الكثيرة، وفي خلال تسع عشرة سورة من سور القرآن ـ أمر يشعر بعظم هذا المخلوق وعظم ما اختص به، وسنعرض في هذا المبحث دلالة تلك الآيات على ما للعرش من مكانة ومنزلة.

وأما ما نبدأ به من تلك الآيات آيات الاستواء على العرش، فالاستواء على العرش هو أعظم ما اختص الله به هذا المخلوق، وقد جاء ذكر الاستواء في سبع آيات، وهذه الآيات السبع التي جاء فيها ذكر الاستواء على العرش قد جاءت مصحوبة بما يبهر العقول من صفات الله وجلاله وكماله[3]، وسنذكر تلك الآيات وما اقترن بها.

١ ـ فأول سورة ذكر الله فيها صفة الاستواء حسب ترتيب المصحف سورة الأعراف: قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا

---

(١) سورة التكوير، الآية: ٢٠.

(٢) سورة البروج، الآية: ١٥.

(٣) «منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات»: ص١٥.

﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

فهل لأحد أن ينفي شيئاً من هذه الصفات الدالة على الجلال والكمال[2].

٢ ـ والموضع الثاني في سورة يونس قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾[3].

فهل لأحد أن ينفي شيئاً من هذه الصفات الدالة على الكمال والجلال.

٣ ـ الموضع الثالث في سورة الرعد في قوله جل وعلا: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٢) انظر: «منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات»: ص١٥.

(٣) سورة يونس، الآيات: ٣ ـ ٦.

مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(1).

فهل لأحد أن ينفي شيئاً من هذه الصفات الدالة على الجلال والكمال..

٤ ـ الموضع الرابع في سوره طه قال تعالى: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾(2).

فهل لأحد أن ينفي شيئاً من هذه الصفات الدالة على الجلال والكمال.

٥ ـ الموضع الخامس في سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾(3).

---

(1) سورة الرعد، الآيات: ٢ ـ ٤.

(2) سورة طه، الآيات: ١ ـ ٨.

(3) سورة الفرقان، الآيتان: ٥٨ ـ ٥٩.

فهل لأحد أن ينفي شيئاً من هذه الصفات الدالة على الكمال والجلال.

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: (إنه ينبغي للمُؤَوِّلين أن يتأملوا هذه الآية من سورة الفرقان وهي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ ويتأملوا معها قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[1]، فإن قوله في الفرقان: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ بعد قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ يدل دلالة واضحة أن الله الذي وصف نفسه بالاستواء خبير بما يصف به نفسه، ولا تخفى عليه الصفة اللائقة من غيرها ويفهم منه أن الذي ينفي عنه صفة الاستواء ليس بخبير، نعم هو والله ليس بخبير)[2].

٦ ـ الموضع السادس: في سورة السجدة في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾[3].

---

(١) سورة فاطر، الآية: ١٤.

(٢) «منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات»: ص٢٦.

(٣) سورة السجدة، الآيات: ٣ ـ ٩.

فهل لأحد أن ينفي شيئاً من هذه الصفات الدالة على الجلال والكمال..

٧ ـ الموضع السابع: في سورة الحديد في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[١].

فالله سبحانه وتعالى مع استوائه على عرشه لا يخفى عنه شيء من أمور مخلوقاته، فهو يعلم جميع ما يلج في الأرض وما يخرج منها، وجميع ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، فسبحان من لا يعزب عن علمه مثقال حبة من خردل لا في السماء ولا في الأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم.

فالشاهد من ذكر آيات الاستواء على العرش وذكر ما اقترن بها من صفات العظمة والجلال بيان أن هذه الصفة التي ظن الجاهلون أنها صفة نقص، ويتهجمون على رب السموات والأرض بأنه وصف نفسه بصفة نقص، ثم يسببون عن هذا أن ينفوها ويؤولوها، مع أن الله ـ جل وعلا ـ تمدح بها، وجعلها من صفات الجلال والكمال مقرونة بما يبهر العقول من صفات الجلال والكمال، وهذا يدل على جهل وهوس من ينفي بعض صفات الله جل وعلا بالتأويل[٢].

---

(١) سورة الحديد، الآيتان: ٣ ـ ٤.

(٢) «كتاب منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات»: ص١٧.

وبعد ذكر آيات الاستواء وما اقترن بها من صفات الجلال والكمال، نتأمل المواضع الأخرى التي جاء فيها ذكر العرش فقوله تعالى: ﴿هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾، وقوله: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، وقوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾، وقوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩﴾، وقوله: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

ففي هذه الآيات نرى أن الله أخبر عن العرش بما يدل على أنه مخلوق من مخلوقات الله، وذلك بوصفه له بأنه مربوب، ومعلوم أن كل مربوب مخلوق، وهذه الآيات تؤكد لنا وجود العرش، وتبطل زعم القائلين بأن المراد منه الملك، فالإخبار عنه بهذه الصيغة يؤكد استقلاله وتميزه، ومما يزيدنا يقيناً وصف العرش بتلك الصفات الجليلة؛ فقد وصفه الله بأنه كريم، ومجيد، وعظيم[1].

كما أن مما يدلنا على منزلة العرش ومكانته عند الله تعالى من خلال هذه الآيات هو أنه سبحانه قد تمدح نفسه في بعضها بأنه ذو العرش قال تعالى: ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾، وقوله: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾، وقوله: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾، وقوله: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾.

وأما ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾.

---

(١) هذا إذا قريء بالخفض، أما إذا قريء بالرفع فتكون تلك الصفات لله.

فإن هذه الآيات توجب أن لله عرشاً يحمل، وتوجب أن ذلك العرش ليس هو الملك كما تقوله طائفة من الجهمية، فإن الملك مجموع الخلق، فهنا دلت الآيات على أن لله ملائكة من جملة خلقه يحملون عرشه، وآخرين يكونون حوله، وعلى أنه يوم القيامة يحمله ثمانية، إما ثمانية صفوف أو ثمانية أملاك، أو ثمانية أصناف[1]، فهذه الآيات أعظم إثبات على وجود العرش حقيقة، ومن أعظم الردود على زعم النافين له.

* * *

---

(١) «نقض التأسيس»: (١/٥٧٦).

الأدلة من السنة على صفة العرش

أورد ابن أبي شيبة في كتاب «العرش» الكثير من الأحاديث والآثار الواردة في العرش وصفته، وفي هذا المبحث لن نذكر تلك الأحاديث والآثار التي أوردها لأنها ستأتي، وإنما سنورد ههنا بعض الأحاديث الصحيحة الواردة في العرش وصفته، والتي لم يذكرها ابن أبي شيبة في كتابه، وهذه الأحاديث كثيراً ما يوردها السلف في كتبهم ويستدلون بها؛ لما فيها من الصحة والقوة، ولما فيها من الصفات الدالة على عرش الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ.

١ ـ فقد جاء في «الصحيحين» عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: «بينا رسول الله ﷺ جالس جاء يهودي فقال: يا أبا القاسم، ضرب وجهي رجل من أصحابك. فقال: من؟ قال: رجل من الأنصار، قال: ادعوه، فقال: أضربته؟ فقال: سمعته بالسوق يحلف: والذي اصطفى موسى على البشر، قلت: أي خبيث على محمد ﷺ فأخذتني غضبة ضربت وجهه، فقال النبي ﷺ: لا تخيروا بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم

العرش، فلا أدري أكان فيمن صَعِقَ أم حوسب بصعقته الأولى . . »[1].

والشاهد لنا من هذا الحديث قوله: «فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش» حيث إن للعرش قوائم، ولم يرد في الشرع تحديد عدد لها، وهذا الحديث هو من أقوى الأدلة على أن العرش ليس المراد به الملك أو الفلك التاسع.

٢ - وفي «صحيح مسلم» عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء»[2].

وفي الحديث دلالة واضحة على أن العرش كان مخلوقاً على الماء قبل خلق السموات والأرض.

٣ - وفي «الصحيحين» عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان النبي ﷺ يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العليم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله الله رب السموات، ورب الأرض، ورب العرش الكريم»[3].

---

(١) تقدم تخريجه ص٤١.

(٢) أخرجه مسلم في القدر: (٨/ ٥١).

(٣) أخرجه البخاري في التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ واللفظ له. «فتح الباري»: (١٣/ ٤٠٥)، ومسلم في الذكر والدعاء: (٨/ ٨٥).

٤ ـ وعن ابن عباس عن جويرية أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة، فقال: «مازلت على الحال التي فارقتك عليها؟»، قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن، سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته»[1].

قال ابن تيمية: (فهذا يبين أن زنة العرش أثقل الأوزان)[2].

٥ ـ وعن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «أُذن لي أن أُحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش: إن ما بين شحمة أُذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام»[3].

٦ ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان؛ كان حقّاً على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه التي وُلد فيها»، قالوا يا رسول الله: أفلا ننبئ الناس بذلك؟ قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين

---

(١) أخرجه مسلم في الذكر: (٨/ ٨٣)، واللفظ له، وأخرجه أبو داود في تفريع أبواب الوتر، باب التسبيح بالحصى: (٢/ ١٧١)، والترمذي في الدعوات، وقال: حديث حسن صحيح: (٥/ ٥٥٦).

(٢) «الرسالة العرشية»: ص٨.

(٣) تقدم تخريجه ص٣٤.

ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه وسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة»[1].

٧ ـ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله»[2].

٨ ـ وعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ لأبي ذر حين غربت الشمس: «أتدري أين تذهب؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، فيقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، فذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾»[3].

٩ ـ وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه، فهو عنده فوق

---

(١) أخرجه البخاري في التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾. «فتح الباري»: (١٣/ ٤٠٤).

(٢) أخرجه مسلم في البر والصلة: (٨/ ٧).

(٣) أخرجه البخاري في المغازي، باب صفة الشمس والقمر. «فتح الباري»: (٦/ ٢٩٧).

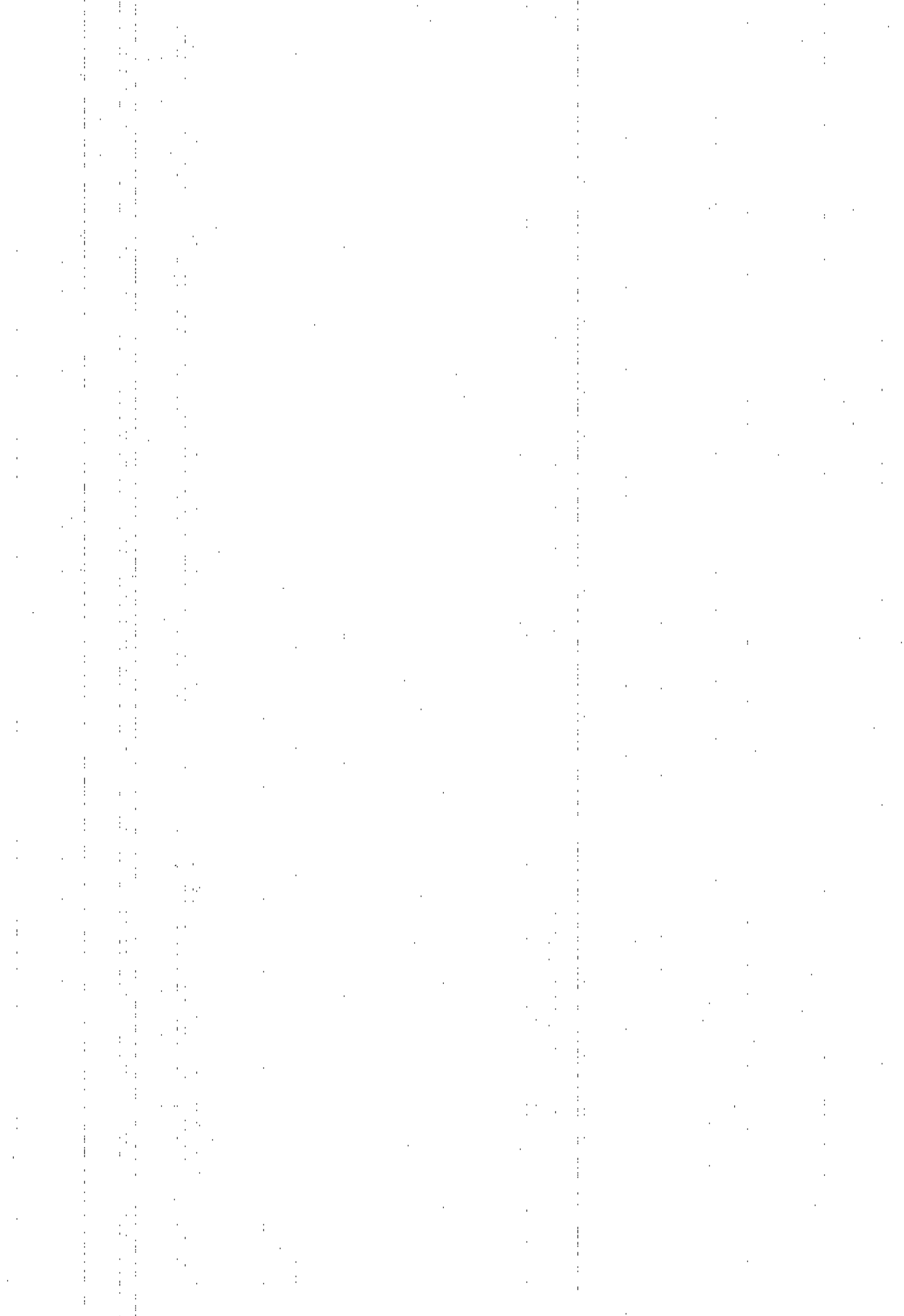
العرش: إن رحمتي غلبت غضبي»[1].

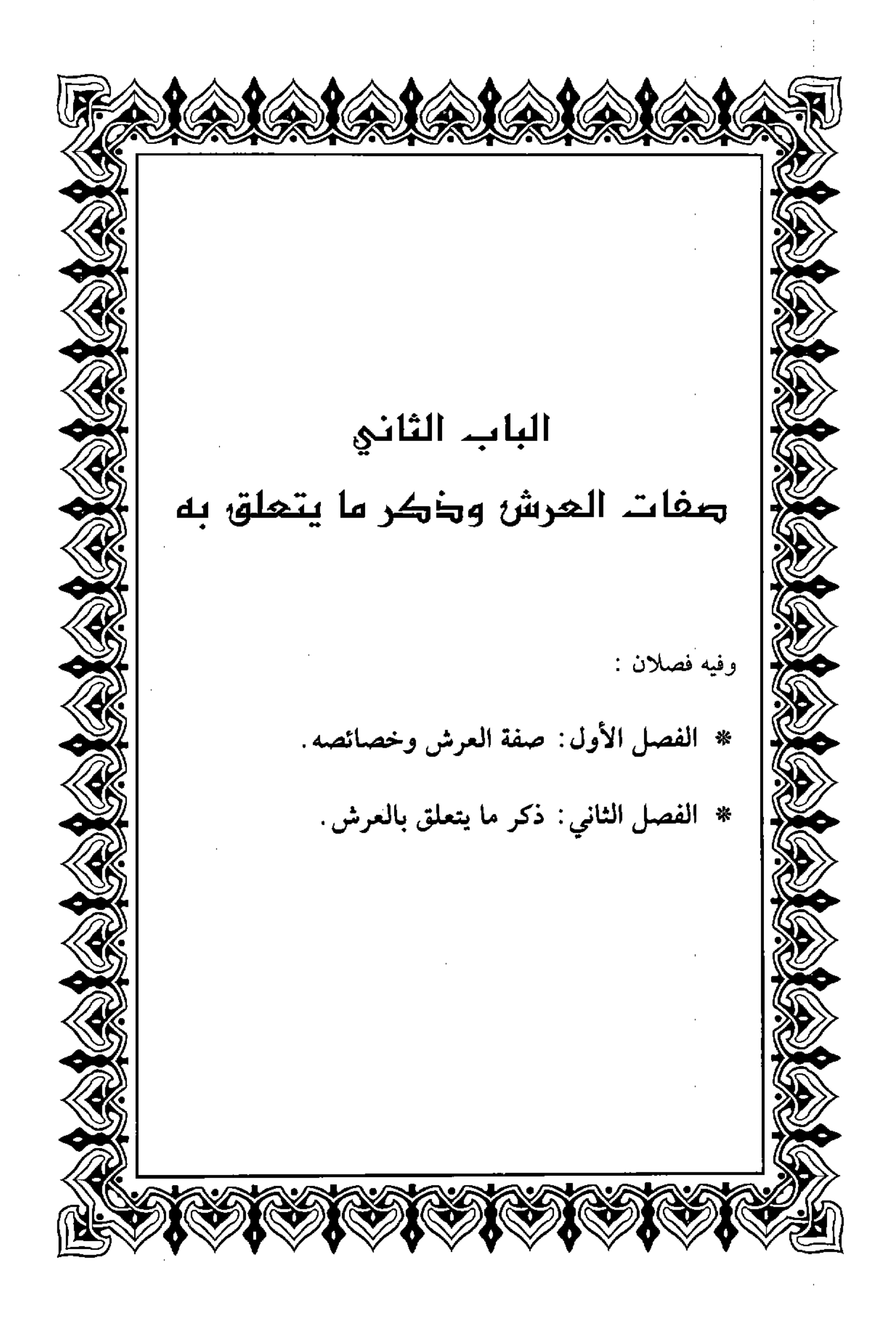
١٠ـ وعن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المتحابون في الله يظلهم الله في ظل عرشه، يوم لا ظل إلا ظله»[2].

* * *

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ ﴾. «فتح الباري»: (٦/ ٢٨٧)، ومسلم في التوبة، باب في سعة رحمة الله، وأنها سبقت غضبه: (٨/ ٩٥).

(٢) أخرجه أحمد: (٥/ ٢٢٩، ٢٣٦، ٢٣٧)، وابن حبان: (٢٥١٠)، والحاكم: (٤/ ١٦٩ ـ ١٧٠)، وابن المبارك في «الزهد»: ص٧١٥، من طريقين صحيحين عنه.





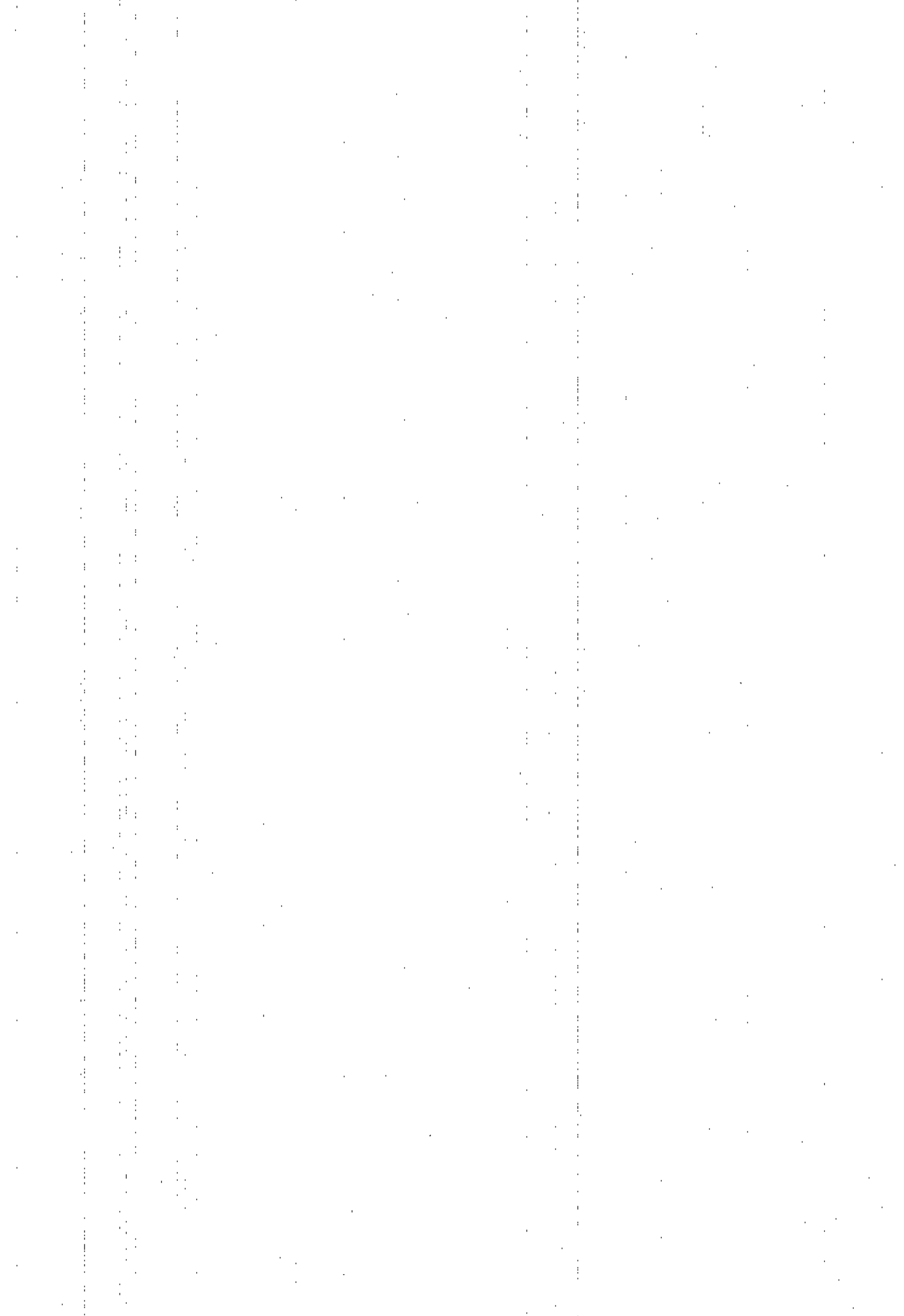
الباب الثاني

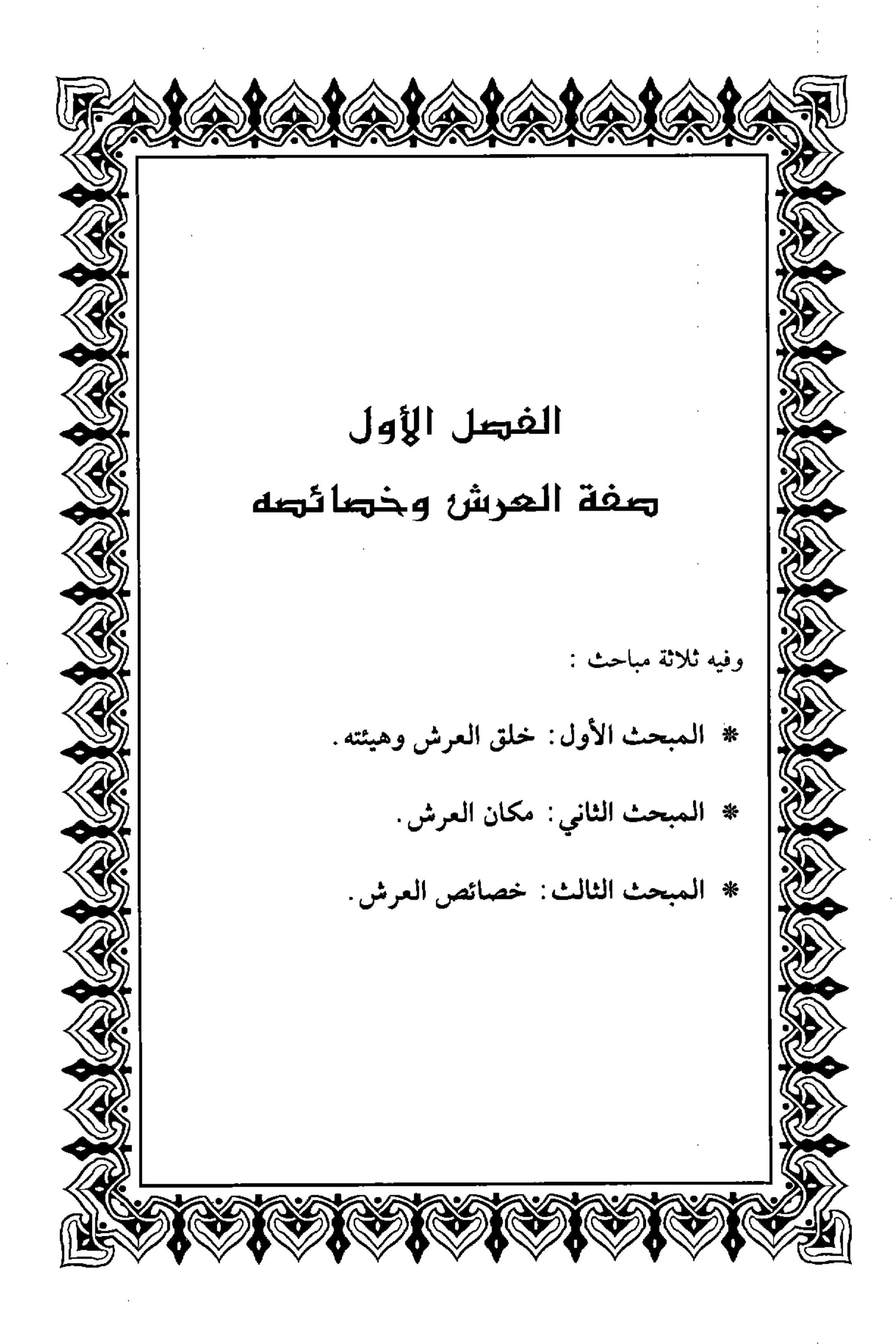
صفات العرش وذكر ما يتعلق به

وفيه فصلان :

* الفصل الأول: صفة العرش وخصائصه.

* الفصل الثاني: ذكر ما يتعلق بالعرش.





الفصل الأول

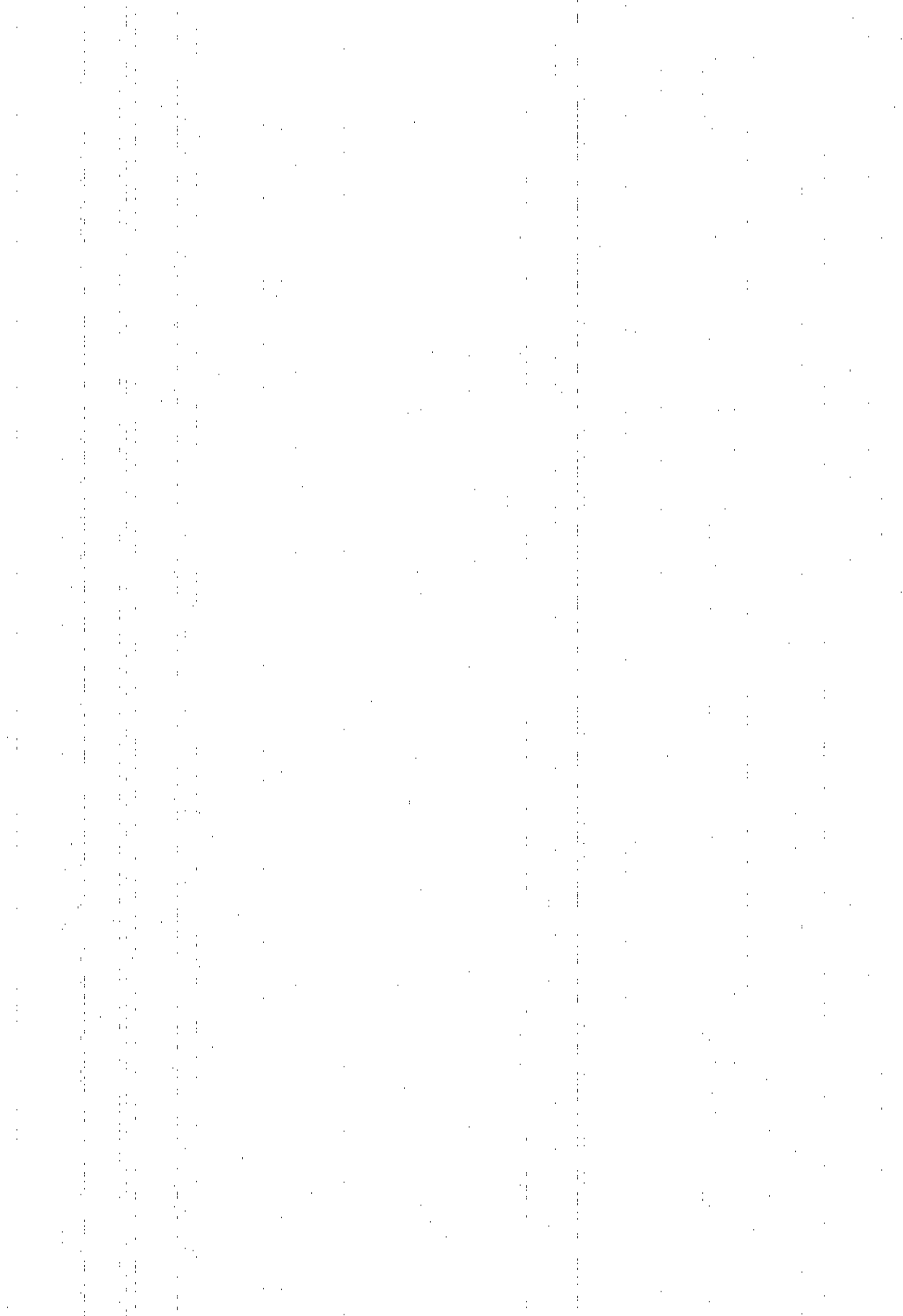
صفة العرش وخصائصه

وفيه ثلاثة مباحث :

* المبحث الأول: خلق العرش وهيئته.

* المبحث الثاني: مكان العرش.

* المبحث الثالث: خصائص العرش.



خلق العرش وهيئته

إن أول صفة نذكرها لعرش البارئ ـ سبحانه وتعالى ـ كونه مخلوقاً من مخلوقات الله ـ تعالى ـ؛ ذلك لأن كل ما على الوجود هو مخلوق خلقه الله ـ تعالى ـ وأوجده، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[1]، فكل شيء في هذا الكون مخلوق، والعرش من ضمن هذا الكون، فهو مخلوق ـ أيضاً ـ.

وسلف الأمة وأئمتها يقولون: إن القرآن والسنة قد دلا على أن العرش مخلوق من مخلوقات الله تعالى خلقه وأوجده، قال تعالى: ﴿هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾، فالعرش موصوف بأنه مربوب، وكل مربوب مخلوق، فالعرش مخلوق من مخلوقات الله.

وقد دلت الآيات والأحاديث على أن خلق العرش متقدم على خلق السموات والأرض، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، فالآية تدل على أن العرش كان موجوداً على الماء قبل خلق السموات والأرض، ويؤيد تفسير الآية بهذا المعنى حديث عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ الذي جاء فيه أن النبي ﷺ قال: «كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، وكتب

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٢.

في الذكر كل شيء، ثم خلق السموات والأرض»[1].

وأما مسألة خلق العرش فقد جاء ذكرها في حديث أبي رزين العقيلي قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: «كان في عماء، ما تحته هواء، وما فوقه هواء، ثم خلق عرشه على الماء»[2].

وهذه الأدلة التي استدل بها السلف على إثبات خلق العرش فيها أبلغ الرد على من زعم من الفلاسفة أن العرش هو الخالق الصانع، أو أنه: لم يزل مع الله تعالى.

ولقد خالف السلفَ في قولهم هذا بعضُ أهل الكلام؛ الذين زعموا أن السموات والأرض كانتا مخلوقتين قبل العرش، وهم بزعمهم هذا الذي لا دليل لهم عليه إنما يحاولون به إخراج الاستواء عن حقيقته في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ ليكون معنى الاستواء في الآية على زعمهم بمعنى القدرة على العرش والاستيلاء عليه، ذلك لأنهم لو سلموا أن العرش مخلوق قبل السموات والأرض لقيل لهم: إنكم تزعمون أن «استوى» بمعنى: استولى، فلماذا تأخر الاستيلاء إلى ما بعد خلق السموات مع أنه كان موجوداً قبل ذلك؟ فهم ـ فراراً من هذا الأمر ـ ادعوا أن العرش مخلوق بعد السموات والأرض.

---

(١) سيأتي تخريجه في التحقيق تحت رقم ١.

(٢) سيأتي تخريجه في التحقيق تحت رقم ٧.

وقد رد ابن القيم ـ رحمه الله ـ على زعمهم هذا بقوله: (إن هذا لم يقله أحد من أهل العلم أصلاً، وهو مناقض لما دل عليه القرآن والسنة وإجماع المسلمين أظهر مناقضة، فإنه تعالى أخبر أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام وعرشه حينئذ على الماء، وهذه واو الحال، أي: خلقها في هذه الحال، فدل على سبق العرش والماء للسموات والأرض، وفي «الصحيح» عنه ﷺ: «قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء»[1].)[2].

وكذلك فيما ذكرناه من أدلة على سبق خلق العرش للسموات والأرض فيه رد على زعم هؤلاء، وبيان مدى مخالفة قولهم للكتاب والسنة.

وبعد أن علمنا أسبقية خلق العرش على خلق السموات والأرض، وإجماع سلف الأمة على ذلك، نود أن نتطرق في هذا المبحث ـ أيضاً ـ إلى ترتيب خلق العرش مع غيره من المخلوقات من حيث الأولوية في الخلق.

وقد اختلف العلماء في هذه المسألة على عدة أقوال:

---

(١) تقدم تخريجه: ص٦٠.

(٢) «مختصر الصواعق»: (٢/ ١٣١).

* القول الأول :

أن القلم أول المخلوقات، وأنه أسبق في الخلق من العرش، وهذا القول هو اختيار ابن جرير الطبري[١] وابن الجوزي[٢]، وهو ما يفهم في الظاهر من قول من صنف في الأوائل، كابن أبي عروبة الحراني، وأبي القاسم الطبراني[٣].

والدليل على هذا القول حديث عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب، قال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة . . . » الحديث[٤].

قال ابن جرير عند ترجيح هذا القول: (وقول رسول الله ﷺ الذي رويناه عنه أولى قول في ذلك بالصواب؛ لأنه كان أعلم قائل في ذلك قولاً بحقيقته وصحته . . . من غير استثناء منه شيئاً من الأشياء أنه تقدم خلقُ الله إياه خلقَ القلم، بل عَمَّ بقوله ﷺ: «إن أول شيء خلقه الله القلم» كل شيء، وإن القلم مخلوق قبله من غير استثنائه من ذلك عرشاً ولا ماء ولا شيئاً غير ذلك)[٥].

---

(١) «تاريخ الطبري»: (١/ ٣٦).
(٢) «البداية والنهاية»: (١/ ٨).
(٣) «توضيح المقاصد وتصحيح القواعد»: (١/ ٣٧٥).
(٤) أخرجه أحمد في سنده: (٥/ ٣١٧)، وأبو داود في «سننه»: (٥/ ٧٦، حديث ٤٧٠٠)، والترمذي في «سننه»: (٥/ ٤٢٤، حديث ٣٣١٩)، واللفظ لأبي داود.
(٥) «تاريخ الطبري»: (١/ ٣٥، ٣٦).

* القول الثاني :

أن الماء أول المخلوقات، وأنه مخلوق قبل العرش.

وهذا القول ذكره ابن جرير ونقله عنه ابن كثير[1].

وذكره ـ أيضاً ـ ابن حجر[2]، واستدل له بما رواه أحمد والترمذي وصححه من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعاً: «أن الماء خلق قبل العرش».

وقال ابن حجر: (وروى السدي في «تفسيره» بأسانيد متعددة «أن الله لم يخلق شيئاً مما خلق قبل الماء».).

* القول الثالث :

أن أول شيء خلقه الله عز وجل من خلقه النور والظلمة.

وهذا القول ذكره ابن جرير، وعزاه إلى ابن إسحاق[3].

* القول الرابع :

أن العرش هو أول المخلوقات.

وهذا القول هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية[4]، وابن القيم[5]،

---

(١) «البداية والنهاية»: (١/ ٩).

(٢) «فتح الباري»: (٦/ ٢٨٩).

(٣) «تاريخ الطبري»: (١/ ٣٣).

(٤) «مجموع الفتاوى»: (١٨/ ٢١٣).

(٥) انظر: «مختصر الصواعق المرسلة»: (٢/ ٣٢٣)، و«اجتماع الجيوش الإسلامية»: ص٩٩، ١٠٠.

وابن كثير[١]، وشارح «العقيدة الطحاوية»[٢]، ونسبه ابن كثير وابن حجر ـ نقلاً عن أبي العلاء الهمداني ـ إلى الجمهور، ومال إليه ابن حجر ـ أيضاً ـ[٣].

واستدلوا على قولهم هذا بما رواه مسلم في «صحيحه» بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً، قال: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء»[٤].

ففي هذا الحديث تصريح بأن التقدير وقع بعد خلق العرش، وحديث عبادة صريح بأن التقدير وقع عند أول خلق القلم، فدل ذلك على أن العرش سابق على القلم.

ومما يؤيد هذا القول ـ أيضاً ـ حديث عمران بن حصين: «كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السموات والأرض»[٥].

فالحديث يدل على أن العرش كان موجوداً قبل كتابة المقادير.

(وهذا هو الراجح من الأقوال، وأما القول الثاني (أن الماء أول

(١) «البداية والنهاية»: (١/٩).

(٢) «شرح العقيدة الطحاوية»: ص٢٩٥.

(٣) «فتح الباري»: (٦/٢٨٩).

(٤) تقدم تخريجه ص٦٠.

(٥) سيأتي تخريجه في التحقيق تحت رقم ١.

المخلوقات) واستدلال ابن حجر بحديث أبي رزين «أن الماء خلق قبل العرش» فغير صحيح، لأنه لم يرد في حديث أبي رزين هذا اللفظ، وإنما ورد فيه: «ثم خلق عرشه على الماء»، وليس في هذا ما يدل على أولية الماء.

وأما ما رواه السدي فهو ـ أيضاً ـ لا يصلح للاحتجاج؛ لكونه أثراً، ولم يثبت عن النبي ﷺ ما يدل على ذلك.

وأما القول الثالث: وهو قول ابن إسحاق فهو ـ أيضاً ـ غير صحيح، ولعله أخذه من الإسرائيليات كما أخذ غيره من الأمور، وقد قال ابن جرير في هذا القول: (وأما ابن إسحاق فإنه لم يسند قوله الذي قاله في ذلك إلى أحد، وذلك من الأمور التي لا يدرك علمها إلاَّ بخبر من الله عز وجل أو خبر من رسول الله ﷺ)[1].

أما القول الأول فقد أجاب الجمهور على استدلالهم بحديث عبادة بن الصامت بقولهم: لا يخلو قوله «أول ما خلق الله القلم . . . إلخ» من أن يكون جملة أو جملتين، فإن كان جملة ـ وهو الصحيح ـ كان معناه أنه عند أول خلقه قال له: «اكتب» كما في اللفظ، «أول ما خلق الله القلم قال له: اكتب» بنصب «أول» و«القلم»، فعلى هذا تكون الأولية راجعة إلى الكتابة لا إلى الخلق.

وإن كانت جملتين وهو مروي برفع «أول» و«القلم» فيتعين حمله على أنه أول المخلوقات من هذا العالم، فيتفق بهذا الحديثان، إذ

---

(١) «تاريخ الطبري»: (١/ ٣٣).

حديث عبد الله بن عمرو صريح في أن العرش سابق على التقدير، والتقدير مقارن لخلق القلم)[1].

* **أما هيئة العرش:**

فقد دلت الأحاديث على أنه مقبب الشكل، وأنه على هذا العالم المكون من السموات والأرض وما فيهما كهيئة القبة، وهذا ما يدل عليه حديث الأعرابي الذي جاء فيه أن النبي ﷺ قال: «إن عرشه على سمواته وأراضيه هكذا»[2]، وأشار بأصابعه مثل القبة، ويؤيد وصف هيئة العرش بهذه الصفة ما جاء في الحديث الآخر: «إذا سألتم الله فسلوه الفردوس؛ فإنه وسط الجنة، وأعلاها، وفوقه عرش الرحمن» فالحديث يبين أن الفردوس أوسط الجنة، وأعلاها، والجنة كما جاء في الحديث الآخر مائة درجة، وما بين كل درجة ودرجة كما بين السموات والأرض، فكون العرش سقفاً للفردوس ـ الذي هو أوسط الجنة وأعلاها ـ يدل على أنه مقبب لأن هذه الصفة لا تكون إلا في المستدير.

والعرش له قوائم كما جاء في الحديث الصحيح: «لا تخيروا بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون، فأكون أول من يفيق، فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش» الحديث.

وفي إثبات كون العرش مقبباً، وأن له قوائم تحمله، رد على من

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية»: ص٢٩٥، ٢٩٦، «اجتماع الجيوش الإسلامية»: ص٩٨، ٩٩.

(٢) سيأتي تخريجه في التحقيق تحت رقم ١١.

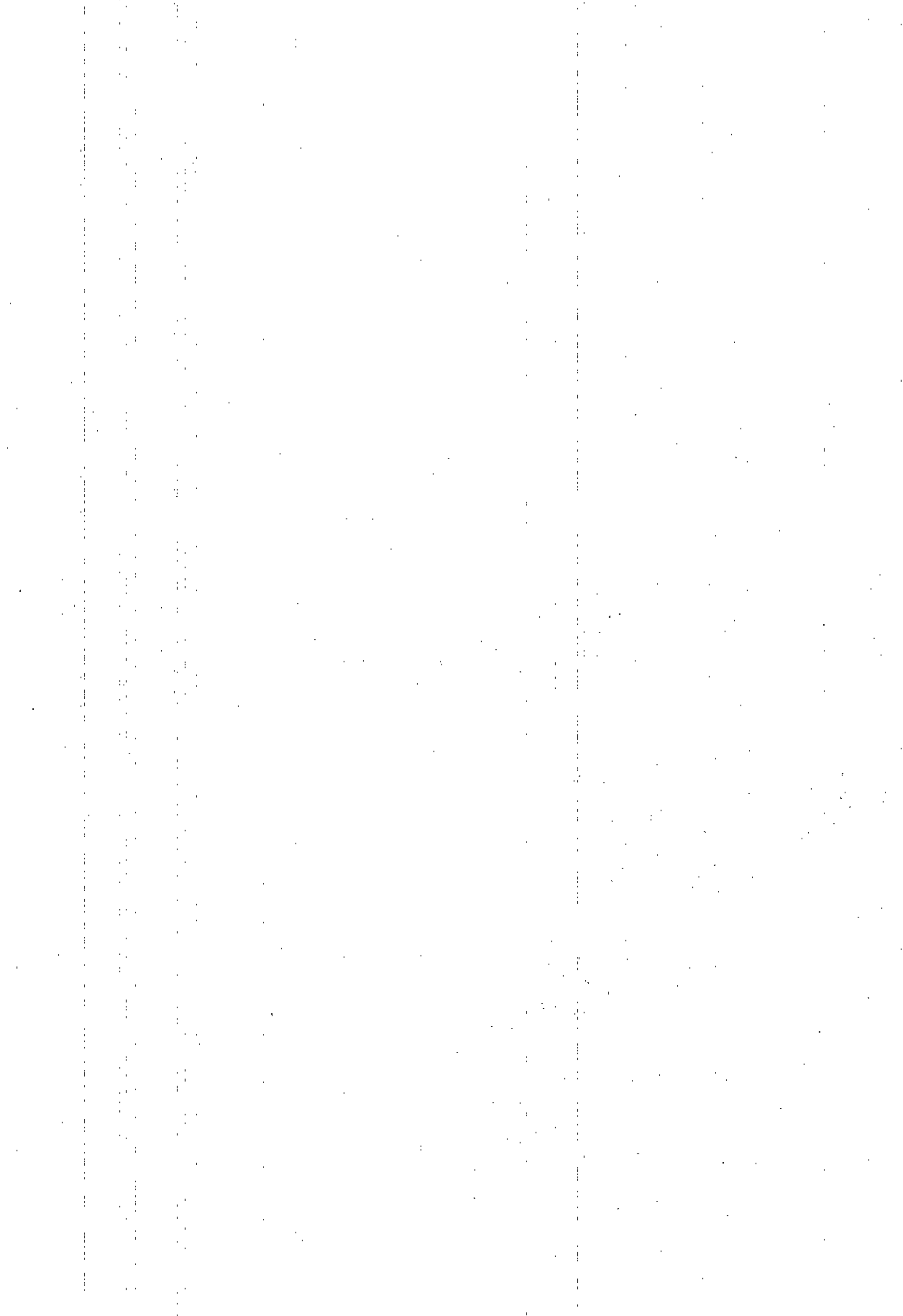
زعم من الفلاسفة أن العرش فلك من الأفلاك، أو أنه الفلك التاسع. وقد تقدم الرد على زعم هؤلاء، وكذلك فيه رد على من زعم أن العرش بمعنى الملك؛ لأنه لا يعقل أن يكون ماسكاً بقائمة من قوائم الملك، وقد ذكر ابن كثير، والذهبي: أن العرش من ياقوتة حمراء[1]، وقد استدلوا لهذا القول بما رواه إسماعيل بن أبي خالد قال: سمعت سعداً الطائي يقول: «العرش ياقوتة حمراء»[2].

* * *

---

(١) «تفسير ابن كثير»: (٤/ ٧٤)، «العلو» للذهبي: ص٥٧.

(٢) سيأتي تخريجه في التحقيق تحت رقم ٤٧.



مكان العرش

إن الآيات والأحاديث التي جاء فيها ذكر عرش الرحمن تبارك وتعالى لتدل دلالة واضحة على أن لعرش الرحمن مكاناً قبل وجود السموات والأرض وبعد خلقهما، فأما مكانه قبل خلق السموات والأرض فالآيات والأحاديث تبين لنا أن مكانه على الماء، فالله سبحانه يقول في كتابه الكريم: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾.

قال الطبري في تفسير هذه الآية: (وقوله ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، يقول وكان عرشه على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض وما فيهن، وعن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ قبل أن يخلق شيئاً)[١].

وأما الأدلة من السنة على ذلك فكثيرة، منها حديث عمران بن حصين الذي جاء فيه: «كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السموات والأرض».

وكذلك ما جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: «كتب الله

---

(١) «تفسير الطبري»: (١٢/ ٤).

مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال: وعرشه على الماء».

وكذلك حديث أبي رزين العقيلي قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: «كان في عماء، ما تحته هواء، وما فوقه هواء، ثم خلق عرشه على الماء».

فكل من الآية والأحاديث تدل دلالة قاطعة على أن مكان العرش منذ خلقه على الماء، وليس المراد بالماء هنا ماء البحر؛ لأن ماء البحر إنما وجد بعد خلق السموات والأرض، وإنما الماء المذكور هنا ماء آخر تحت العرش على ما شاء الله تعالى[1].

وقد سئل حبر الأمة عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ على أي شيء كان الماء؟ قال: على متن الريح[2].

وعن سليمان التيمي أنه قال: (لو سألت أين الله؟ لقلت: في السماء، فإن قال: فأين كان عرشه قبل السماء؟ لقلت: على الماء، فإن قال: فأين كان عرشه قبل الماء؟ لقلت: لا أعلم، قال أبو عبد الله وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[3].)[4].

---

(١) «فتح الباري»: (١٣/ ٤١١).

(٢) انظر تخريج الأثر في التحقيق تحت رقم ٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٤) «خلق أفعال العباد»: ص١٢٧.

هذا مكان العرش قبل خلق هذا الكون الذي هو عبارة عن السموات والأرض، أما مكانه بعد خلق السموات والأرض فالحديث عنه من جانبين:

الجانب الأول: مكانه بالنسبة إلى الله تعالى مع غيره من المخلوقات.

الجانب الثاني: مكانه بالنسبة إلى السموات والأرض بعد خلقهما.

أما مكان العرش بالنسبة إلى الله تعالى مع غيره من المخلوقات فهو أقربها إليه سبحانه، وذلك لأن الله سبحانه قد أخبر أنه مستو على عرشه في أكثر من موضع في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ ففي إثبات الاستواء على العرش دليل على قربه إليه؛ لأنه ـ سبحانه ـ مستو على أعلى مخلوقاته وأقربها إليه، وهذه ميزة امتاز بها العرش على ما سواه، ومما يؤيد كون العرش أقرب المخلوقات إلى الله ما جاء في حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: «ولكن ربنا ـ تبارك وتعالى اسمه ـ إذا قضى أمراً سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا، ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال»[1].

فالحديث يدل على أن حملة العرش هم أول من يتلقى أمر الله، ثم يبلغونه للذين يلونهم من أهل السموات، فكونهم أقرب الخلق إلى الله

---

(١) سيأتي تخريجه في التحقيق تحت رقم ٢١.

دليل على أن العرش أقرب منهم إليه ـ سبحانه ـ لأنهم إنما يحملونه.

أما مكان العرش بالنسبة للسموات والأرض بعد خلقهما وهل مازال على الماء؟

فالجواب ما يلي: إن العرش ما يزال على الماء المذكور في الآية والأحاديث؛ بدليل ما جاء في حديث الأوعال، في قوله ﷺ: «ثم فوق السماء السابعة بحر، بين أعلاه وأسفله مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك كله ثمانية أملاك أوعال، ما بين أظلافهم إلى ركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ظهورهم العرش».

فالحديث يشير كما أسلفنا إلى وجود ذلك الماء الذي تحت العرش، وإلى أنه مازال موجوداً إلى ما بعد خلق السموات والأرض.

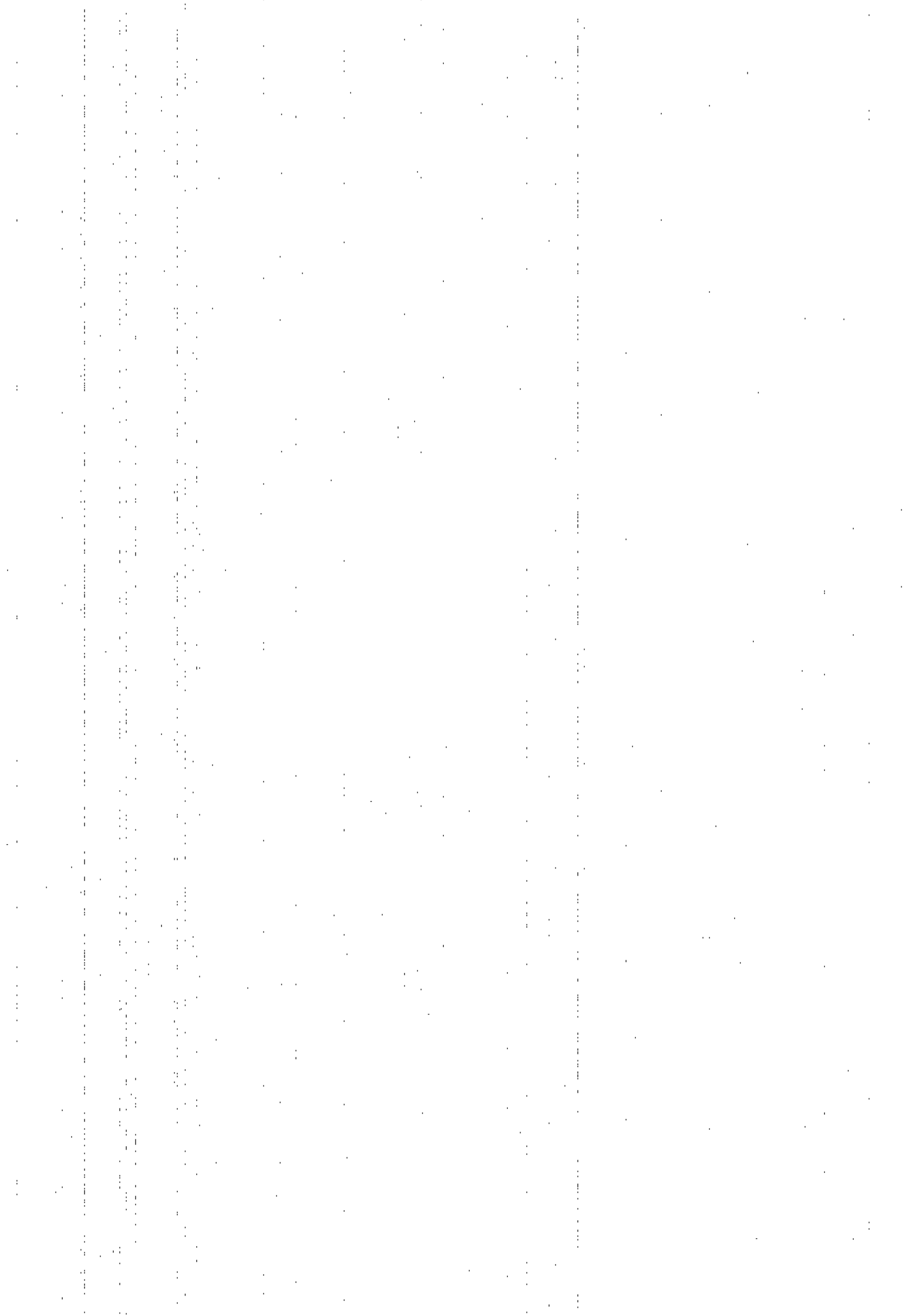
أما مكان العرش بالنسبة إلى السموات والأرض فهو أعلى منها، وفوقها، وهو كالقبة عليها، كما جاء في الحديث: «إن عرشه على سمواته وأراضيه هكذا» وأشار بأصابعه مثل القبة، وكذلك ما جاء في حديث العباس بن عبد المطلب، الذي يسمى حديث الأوعال، فكلا الحديثين يدلان على أن العرش فوق السموات والأرض، وأعلى منهما، وهو كالسقف عليهما، بل هو سقف للجنة، كما في الحديث: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه وسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن»[١].

---

(١) تقدم تخريجه ص٣٥.

فمكان العرش فوق السموات والأرض، وفوق الجنة، وهو أعلى المخلوقات، وأرفعها، وجميع المخلوقات دونه في العلو والارتفاع. والله أعلم.

* * *



خصائص العرش

خص الخالق سبحانه وتعالى عرشه الكريم بخصائص عديدة، ميزته على كثير من المخلوقات الأخرى، وذلك لما للعرش من المكانة الرفيعة عند البارئ ـ عز وجل ـ، فقد جاء ذكر عرش الرحمن في واحد وعشرين موضعاً من القرآن الكريم، ومجيء ذكر العرش بهذا العدد يدل على ما له من مكانة ومنزلة عالية عند الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ قد مدح نفسه في أكثر من موضع من كتابه الكريم بأنه صاحب العرش العظيم، والكريم، والمجيد، قال تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾، وقال تعالى: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾، وقال تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾.

فالله سبحانه يصف لنا في هذه الآيات وغيرها العرش بأنه عظيم، وكريم، ومجيد، فهو عظيم لكونه أكبر المخلوقات، وأعظمها، وأعلاها، وذلك لما خص الله به هذا العرش من الاستواء عليه، ومجيد وكريم لما له من منزلة تميز بها عما سواه من المخلوقات، فهو إنما اتصف بهذه الصفات لجلالته وعظيم قدره، كما أن في قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ إخبار منه تعالى عن عظمته وكبريائه، وارتفاع عرشه العظيم العالي على جميع خلقه، ومما يدل ـ أيضاً ـ على

عظمة هذا العرش اقترانه باسم «الرحمن» كثيراً في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾. ففي هذا الاقتران بين اسم الرحمن والعرش حكمة، وهي إخباره ـ عز وجل ـ بأنه قد استوى على أوسع المخلوقات بأوسع الصفات؛ ذلك لأن العرش محيط بالمخلوقات وقد وسعها، والرحمة بالخلق واسعة لهم[1]، كما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾[2].

وسنذكر في هذا المبحث بعض الخصائص التي اختص بها العرش وكرم بها، والتي جعلته يوصف بهذا الوصف في القرآن الكريم ويجعل له تلك المنزلة الرفيعة.

* أولاً: الاستواء عليه:

يعتبر استواء الله ـ سبحانه وتعالى ـ على العرش أعظم الخصائص التي اختص بها العرش، بل إن ما سواها من الخصائص الأخرى التي تميز بها العرش إنما جعلت له لأجل استواء الله ـ عز وجل ـ عليه، وذلك أن الله ـ تعالى ـ لما اختصه بهذا الأمر جعل له من الخصائص والصفات، كارتفاعه، وعظم خلقه، وكبره، وثقل وزنه، لكي يتناسب مع ما ميز وشرف به من الاستواء عليه.

ومسألة الاستواء على العرش ثابتة في الكتاب والسنة، فقد جاء ذكر

---

(١) «مدارج السالكين»: (١/ ٣٣، ٣٤).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

الاستواء في القرآن الكريم في سبعة مواضع، ومجيء ذكر الاستواء في القرآن بهذا العدد إنما هو ليؤكد عظم هذا الأمر وأهميته، وأما السنة فهي مليئة بالأحاديث والآثار التي تثبت الاستواء وتؤكده.

وإن مذهب السلف الصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل العلم ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ أنهم يقولون: إن الله على عرشه بلا تكييف، ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تعطيل، فهو سبحانه مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته، واستواؤه حقيقة لا مجاز، كما يزعم الجهمية وأتباعهم الذين ينكرون العرش، وأن يكون الله فوقه. وأما كيفية ذلك الاستواء فهي مجهولة لدينا، والسؤال عن كيفية ذلك الاستواء بدعة؛ لأن الله ـ سبحانه ـ لم يطلعنا على كيفية ذاته، فكيف يكون لنا أن نعرف كيفية استوائه وهو ـ سبحانه وتعالى ـ يقول: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾.

* **ثانياً: العرش أعلى المخلوقات، وأرفعها، وسقفها:**

إن مما خص به الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ العرش مع استوائه عليه كونه أعلى المخلوقات، وأرفعها، وأقربها إلى الله تعالى، فقد ثبت أن العرش أعلى من السموات والأرض والجنة، وأنه كالسقف عليها، والأدلة على هذا الأمر كثيرة، وقد سبق أن أوردنا جزءاً منها خلال حديثنا عن مكان العرش.

والقول بأن العرش أعلى المخلوقات هو قول السلف الذي قالوا به وذهبوا إليه، قال محمد بن عبد الله بن أبي زمنين في كتابه «أصول

السنة»: (ومن قول أهل السنة أن الله عز وجل خلق العرش، واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق، ثم استوى عليه كيف شاء)[1].

وكون العرش أعلى المخلوقات يدل على أنه أقربها إلى الله ـ تعالى ـ وهذه ميزة أخرى تضاف إلى الخصائص التي انفرد بها العرش، ويدل على هذا الأمر ما جاء في حديث الأوعال: «ثم فوق ظهورهم العرش، بين أعلاه وأسفله مثل ما بين السماء إلى سماء، والله ـ تعالى ـ فوق ذلك»[2].

وكذلك ما جاء عن ابن مسعود: «بين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي إلى الماء خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه»[3].

* **ثالثاً: العرش أكبر المخلوقات، وأعظمها، وأثقلها:**

إن عرش الرحمن ـ تبارك وتعالى ـ يعتبر أكبر مخلوقات الله، وأوسعها، وأعظمها على الإطلاق، فقد خص الله عز وجل العرش بهذه الميزة العظيمة، وشرفه بها مع غيرها من الميزات؛ لكي يتناسب مع ذلك الشرف العظيم ألا وهو استواء البارئ ـ عز وجل ـ عليه.

---

(١) «أصول السنة»: ص٢٨٢.

(٢) سيأتي تخريجه في التحقيق تحت رقم ١١.

(٣) أثر صحيح وافر الطرق: أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد»: ص١٠٥، والدارمي في «الرد على الجهمية»: ص٢٦، ٢٧، وأبو الشيخ في «العظمة»: (ت٣٤/ أ)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة»: (٣/ ٣٩٦)، وأورده ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية»: ص١٠٠، وقال: رواه سنيد بن داود بإسناد صحيح.

وعظم العرش وسعة خلقه قد دل عليهما القرآن والسنة، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول في محكم التنزيل ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ فالله ـ سبحانه ـ وصف العرش في هذه الآية وغيرها بكونه عظيماً في خلقه وسعته، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (أي هو مالك كل شيء، وخالقه؛ لأنه رب العرش العظيم الذي هو سقف المخلوقات، وجميع الخلائق من السموات والأراضين وما فيهما تحت العرش مقهورين بقدرة الله تعالى)[1].

ومما يشهد لعظم العرش وسعة خلقه الأحاديث والآثار التي تتحدث عن كبر حجمه وسعته، فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «إن عرشه على سمواته وأرضه هكذا» وأشار بأصابعه مثل القبة، فالنبي ﷺ يشبه العرش بأنه كالقبة على هذا العالم المكون من السموات والأرض وما فيها، وكالسقف عليهما، وفي هذا بيان واضح على عظم العرش، وكبر مساحته، وفي حديث آخر يبين لنا مدى عظم العرش، وكبر ومساحته، فليس العرش بأكبر من السموات والأرض فقط، بل هو من الكبر وسعة الحجم بحيث لا تعدل السموات والأرض على سعة حجمهما بجانبه شيئاً يذكر، فعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «يا أبا ذر ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة»، وفي رواية: «ما السموات السبع والأراضون السبع وما بينهن وما فيهن

---

(١) «تفسير ابن كثير»، سورة التوبة: (٢/ ٤٠٤).

في الكرسي إلا كلحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإن الكرسي بما فيه بالنسبة إلى العرش كتلك الحلقة في تلك الفلاة»[1].

فالحديث كما أسلفنا دليل واضح على سعة العرش وعظم خلقه. وأما مقدار ذلك الحجم وتلك السعة لا يعلمها إلا الله ـ تعالى ـ.

قال عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ «الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله ـ تعالى ـ»[2].

والعرش يمتاز مع كبر حجمه وسعته، بكونه أثقل المخلوقات، وزنته أثقل الأوزان، فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال لجويرية: «لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات، لو وزنت بما قلتِ منذ اليوم لوزنتهن، سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته»[3].

قال ابن تيمية: (فهذا يبين أن زنة العرش أثقل الأوزان)[4].

* **رابعاً: العرش ليس داخلاً فيما يقبض ويطوى:**

لقد خص الله ـ سبحانه وتعالى العرش ـ بخصائص منها ما انفرد بها العرش عن غيره من المخلوقات، ومنها ما اشترك بها العرش مع بعض المخلوقات الأخرى، ولقد سبق الحديث عن بعض الخصائص التي

---

(١) سيأتي تخريجه في التحقيق تحت رقم ٥٨.

(٢) سيأتي تخريجه في التحقيق تحت رقم ٦١.

(٣) تقدم تخريجه ص٦١.

(٤) «الرسالة العرشية»: ص٨.

انفرد بها العرش، وأود ههنا أن أبين بعض ما اشترك فيه العرش مع غيره من المخلوقات من الخصائص.

فقد سبق أن علمنا أن العرش مخلوق قبل السموات والأرض، فهو بهذا ليس داخلاً فيما خلق في الأيام الستة، ومعلوم أن الله ـ سبحانه ـ قد أخبر في كتابه وعلى لسان نبيه محمد ﷺ أنه يقبض يوم القيامة السموات والأرض ويطويها ويبدلها قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾[5].

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض»[6]، وفي «صحيح مسلم» عن

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.

(٤) سورة الانشقاق، الآيتان: ١، ٢.

(٥) سورة الانفطار، الآية: ١.

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب التوحيد. «فتح الباري»: (٣٦٧/١٣) ومسلم في «صحيحه»، كتاب صفة القيامة والجنة والنار: (١٢٦/٨).

عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يطوي الله السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟»[1].

فالآيات والأحاديث السابقة تدل على أن السموات والأرض وما فيهما تقبض، وتطوى، وتبدل.

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى، كالجنة، والنار، والعرش[2].

فعلى هذا يكون العرش ليس داخلاً فيما يقبض، ويطوى، ويبدل، والأدلة على بقاء العرش كثيرة في الكتاب والسنة، فالله سبحانه وتعالى يقول مخبراً عن بقاء عرشه يوم القيامة: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[3]، وكذلك ما جاء في سورة الزمر من إخباره ـ تعالى ـ بقبضه للأرض، وطيه للسموات بيمينه، وذكر نفخ الصور، وصعق من في السموات والأرض، إلا من شاء الله، ثم ذكر النفخة الثانية التي يقومون بها، وأن الأرض تشرق بنور ربها، وأن الكتاب يوضع، ويجاء بالنبيين والشهداء، وأنه توفى كل نفس بما عملت، وذكر سوق الكفار إلى النار، وسوق المؤمنين إلى الجنة، إلى

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب صفة القيامة: (٨/١٢٦).

(٢) «الفتاوى»: (١٨/٣٠٧).

(٣) سورة الحاقة، الآيات: ١٤ ـ ١٧.

أن قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

فالآيات فيها إخبار عن الموقف يوم القيامة، والشاهد أن العرش باقٍ حتى بعد انتهاء الحساب.

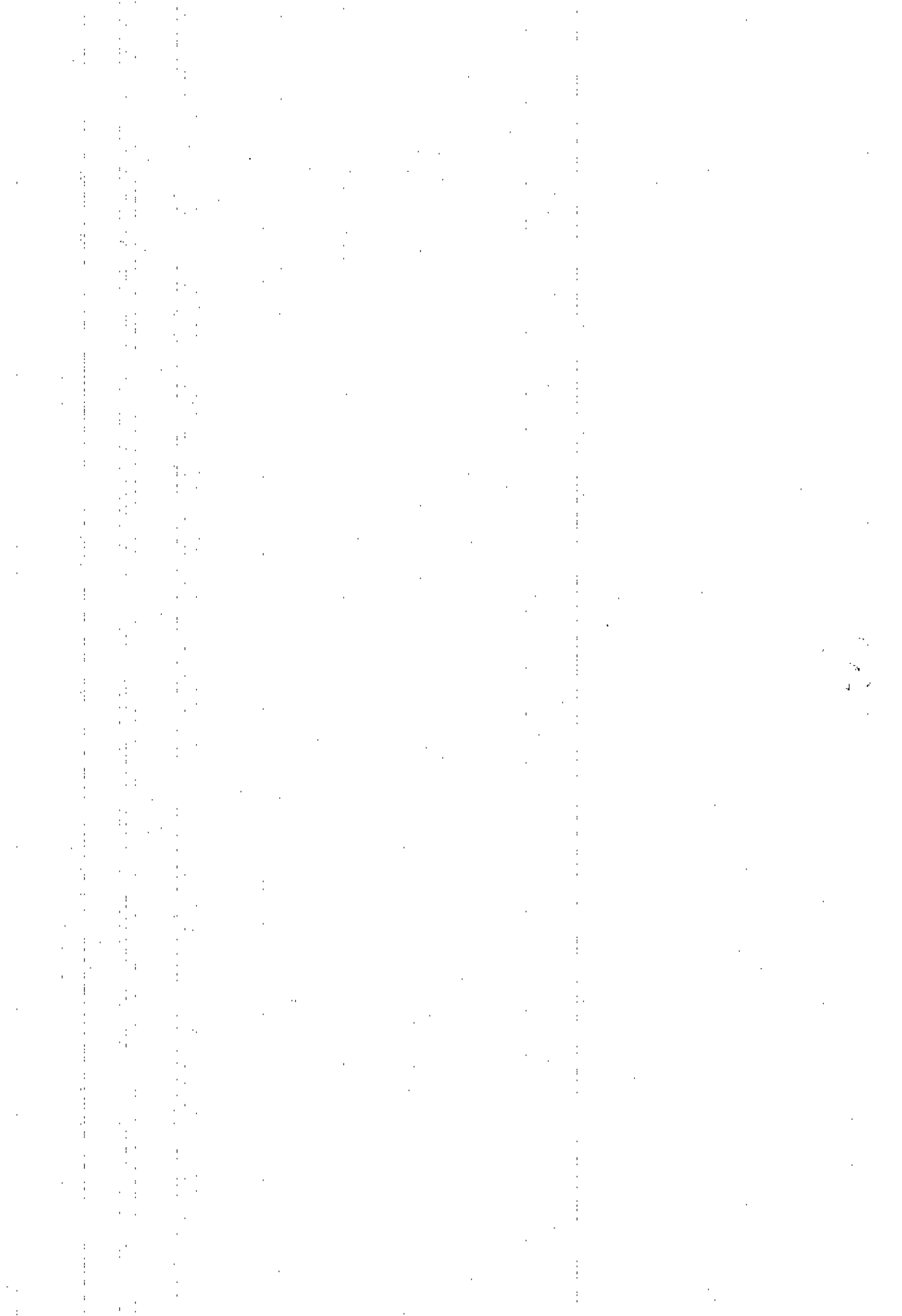
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما العرش فلم يكن داخلاً فيما خلقه في الأيام الستة، ولا فيما يشقه ويفطره، بل الأحاديث المشهورة دلت على ما دل عليه القرآن من بقاء العرش، فقد ثبت في الصحيح أن جنة عدن سقفها عرش الرحمن، قال ﷺ: «إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس؛ فإنه أعلى الجنة، وأوسط الجنة، وفوقه عرش الرحمن»[2].

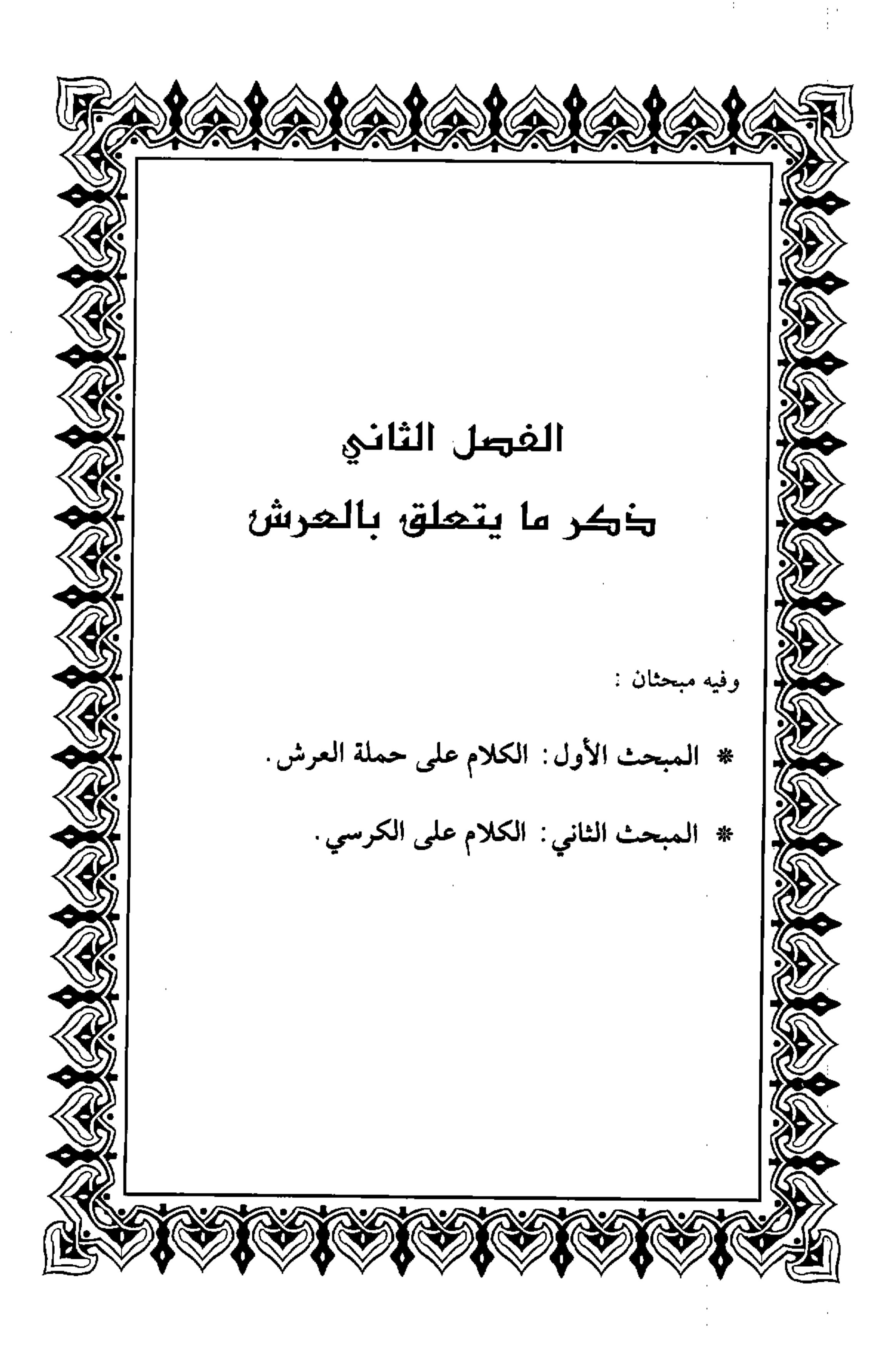
* * *

---

(١) سورة الزمر، الآيتان: ٧٤ ـ ٧٥.

(٢) «نقض التأسيس»: (١/ ١٥٥).



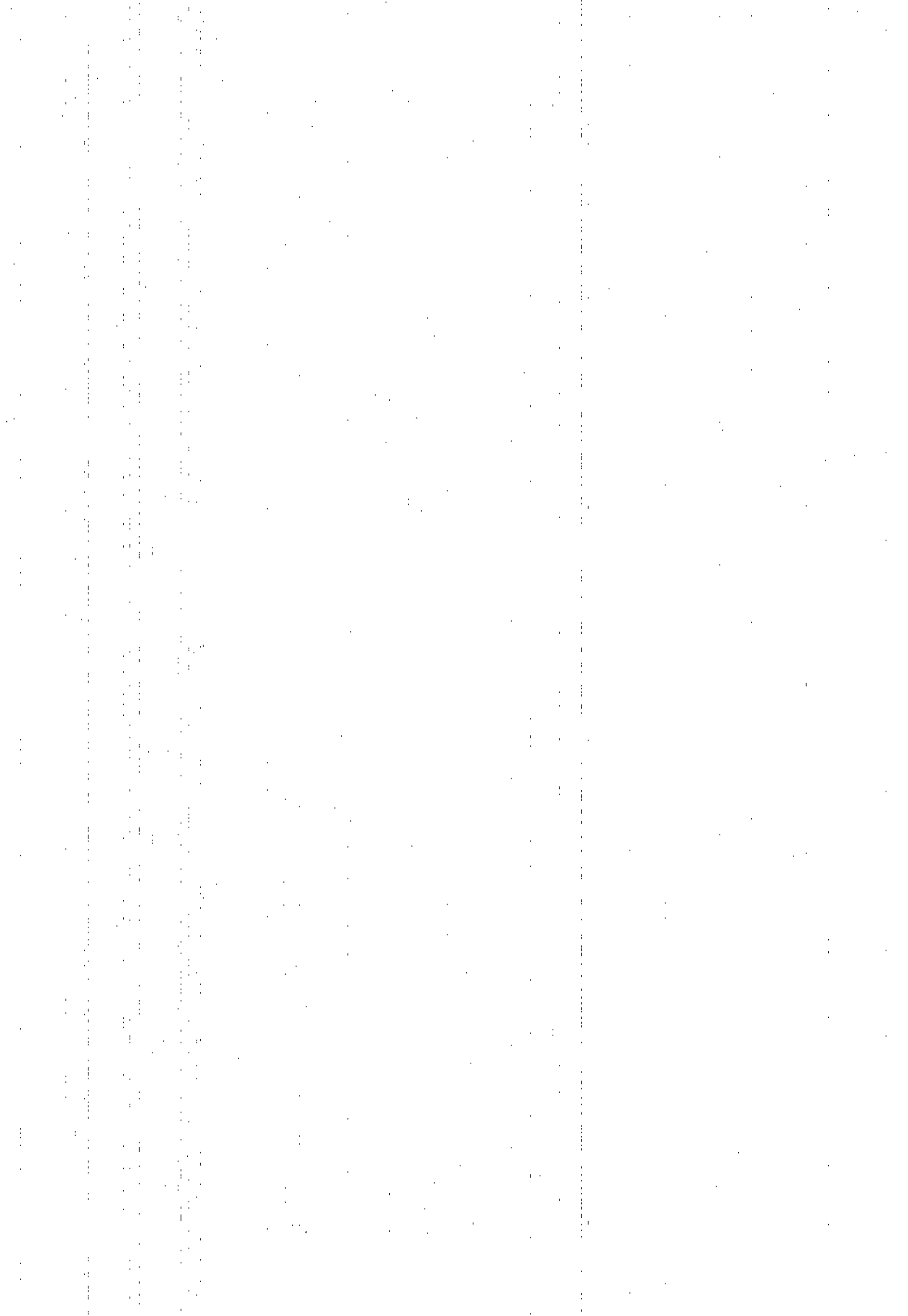


الفصل الثاني
ذكر ما يتعلق بالعرش

وفيه مبحثان :

* المبحث الأول: الكلام على حملة العرش.

* المبحث الثاني: الكلام على الكرسي.



الكلام على حملة العرش

إن كون عرش الرحمن له حملة يحملونه هو أمر ثابت في الكتاب والسنة، فقد جاء ذكر حملة العرش في موضعين من القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾، وقال تعالى: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾.

فالآيتان تدلان على أن لعرش الله حملة يحملونه اليوم ويوم القيامة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن قوله ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ﴾، وقوله: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾: يوجب أن لله عرشاً يحمل، ويوجب أن ذلك العرش ليس هو الملك كما تقوله طائفة من الجهمية، فإن الملك هو مجموع الخلق، فهنا دلت الآية على أن لله ملائكة من جملة خلقه، يحملون عرشه، وآخرون يكونون حوله، وعلى أنه يوم القيامة يحمله ثمانية)[1].

وأما السنة فهي مليئة بالأحاديث والآثار الدالة على أن لعرش الرحمن حملة من الملائكة يحملونه:

---

(١) «نقض التأسيس»: (١/ ٥٧٥).

فعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «أُذن لي أن أُحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش إن ما بين شحمة أُذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام»[(١)].

وكذلك ما جاء في حديث الأوعال: «ثم فوق ذلك ثمانية أملاك أوعال، ما بين أظلافهم إلى ركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ظهورهم العرش».

والقول بأن حملة العرش هم من الملائكة هو قول السلف؛ الذين يثبتون العرش على أنه جسم عظيم خلقه الله فوق العالم، وأن الله استوى عليه بعد أن خلق السموات والأرض، وهذا ما جاء به القرآن والسنة، وأجمع عليه السلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم.

وأما الذين أنكروا استواء الله على عرشه وقالوا: إن استوى بمعنى: استولى، وأن المراد بالعرش: الملك؛ فإنهم أنكروا ـ أيضاً ـ كون حملة العرش هم من الملائكة فقالوا: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾، ﴿وَيَحۡمِلُ﴾ بالجذب ﴿عَرۡشَ رَبِّكَ﴾ ملك ربك للأرض والسموات، ﴿فَوۡقَهُمۡ﴾، أي: فوق الملائكة الذين هم على أرجائها يوم القيامة، ﴿ثَمَٰنِيَةٞ﴾، أي: السموات السبع والأرض[(٢)]، وقيل المراد بالثمانية: السموات والكرسي[(٣)].

---

(١) تقدم تخريجه ص٣٤.

(٢) «تفسير القاسمي»، سورة الحاقة، الآية ١٧: (١٦/ ٥٩١٥).

(٣) «الفصل»: (٢/ ١٢٦).

فقد أولوا هذه الآية، كما أولوا آيات الاستواء التي جاء فيها ذكر عرش الرحمن ـ تبارك وتعالى ـ.

وأما الصنف الآخر الذين زعموا أن العرش المذكور في الآيات المراد به: الفلك التاسع، وهم الفلاسفة، فهم يقولون: إن المراد بالحملة الثمانية في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ الثمانية أفلاك التي تحت الفلك المحيط، أو ما يسمونه الفلك التاسع[1]، وقد تقدم الرد على كلا الفريقين أثناء الكلام على الأقوال في العرش.

فمما تقدم تقرر أن لعرش الله حملة من الملائكة يحملونه بقدرة الله، وقد أخبرنا الله ـ تعالى ـ أنهم يوم القيامة ثمانية؛ ولكن اختلف في هؤلاء الثمانية هل هم ثمانية أملاك، أم ثمانية أصناف، أم صفوف؟ وهل هم اليوم ثمانية، أم أقل؟ على عدة أقوال:

* **القول الأول :**

أن المراد بالثمانية: ثمانية صفوف من الملائكة، لا يعلم عدتهم إلا الله، وهذا القول مروي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾، قال: «ثمانية صفوف من الملائكة، لا يعلم عدتهم إلا الله»[2]، وهو ـ أيضاً ـ مرويٌّ عن سعيد بن جبير[3]،

---

(١) «تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات» «رسالة النبوات»: ص٨٧.

(٢) سيأتي تخريجه في التحقيق تحت رقم ٣٣.

(٣) انظر الأثر الوارد عنه في قسم التحقيق تحت رقم ٣٢.

والشعبي، وعكرمة، والضحاك، وابن جريج[1].

* **القول الثاني:**

أن المراد بالثمانية: أنهم ثمانية أجزاء من تسعة أجزاء من الملائكة، وهذا القول مرويٌّ عن ابن عباس[2]، وقال به مقاتل[3]، والكلبي[4].

* **القول الثالث:**

أن حملة العرش هم اليوم ويوم القيامة ثمانية من الملائكة.

ويستدل لهذا القول بحديث العباس بن عبد المطلب الذي جاء فيه: «ثم فوق ذلك ثمانية أملاك أوعال، ما بين أظلافهم إلى ركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ظهورهم العرش».

فالحديث يدل على أن حملة العرش هم اليوم ثمانية.

ورُوي عن العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾، قال: «ثمانية أملاك في صورة الأوعال، بين أظلافهم وركبهم مسيرة ثلاث وستين أو خمس وستين سنة»[5].

---

(١) «تفسير ابن كثير»: (٤/ ٤١٤).

(٢) سيأتي تخريجه في قسم التحقيق تحت رقم ٢٧.

(٣) «زاد المسير»: (٨/ ٣٥١).

(٤) «فتح القدير»: (٥/ ٢٨٢).

(٥) سيأتي تخريجه في التحقيق تحت رقم ٢٨.

وكذلك ما رُوي عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: «حملة العرش ثمانية ما بين موق أحدهم إلى مؤخرة عينه مسيرة مائة عام»[(١)].

وعن الربيع بن أنس في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾، قال: ثمانية من الملائكة[(٢)].

وعن شهر بن حوشب قال: «حملة العرش ثمانية: أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك، لك الحمد على حلمك بعد علمك، وأربعة يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك، لك الحمد على عفوك بعد قدرتك»[(٣)].

* القول الرابع:

أن حملة العرش اليوم أربعة من الملائكة، ويوم القيامة ثمانية، وهذا القول رجحه ابن كثير[(٤)]، وابن الجوزي[(٥)]، وقال: هو قول الجمهور»[(٦)].

ويستدل لهذا القول بعدة أدلة منها: ما رواه الطبري بسنده عن

---

(١) ذكره ابن كثير في «تفسيره» عن ابن أبي حاتم: (٤/ ٤١٤).
(٢) سيأتي تخريجه في قسم التحقيق تحت رقم ٣١.
(٣) سيأتي تخريجه في قسم التحقيق تحت رقم ٢٤.
(٤) «تفسير ابن كثير»: (٤/ ٧١).
(٥) «زاد المسير»: (٧/ ٢٠٨).
(٦) «زاد المسير»: (٨/ ٣٥٠).

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «يحمله اليوم أربعة، ويوم القيامة ثمانية»[١].

وروى الطبري ـ أيضاً ـ بسنده عن ابن إسحاق قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «هم اليوم أربعة»، يعني: حملة العرش، «وإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فكانوا ثمانية»[٢].

واستدلوا ـ أيضاً ـ بما جاء عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «صدق أُمية بن أبي الصلت في شيء من شعره فقال:

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للأخرى وليث مرصد

فقال النبي ﷺ: «صدق»[٣].

واستدلوا ـ أيضاً ـ بما جاء في حديث الصور المشهور، فقد جاء فيه: «﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾، وهم اليوم أربعة، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى، والسموات إلى حجزهم، والعرش على مناكبهم . . . ، . . .»[٤].

---

(١) رواه الطبري في رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن رسول الله ﷺ وهو خبر مقطوع: (٢٩/ ٥٩)، وإسناده ضعيف.

(٢) انظر: «تفسير الطبري»، سورة الحاقة: (٢٩/ ٥٩).

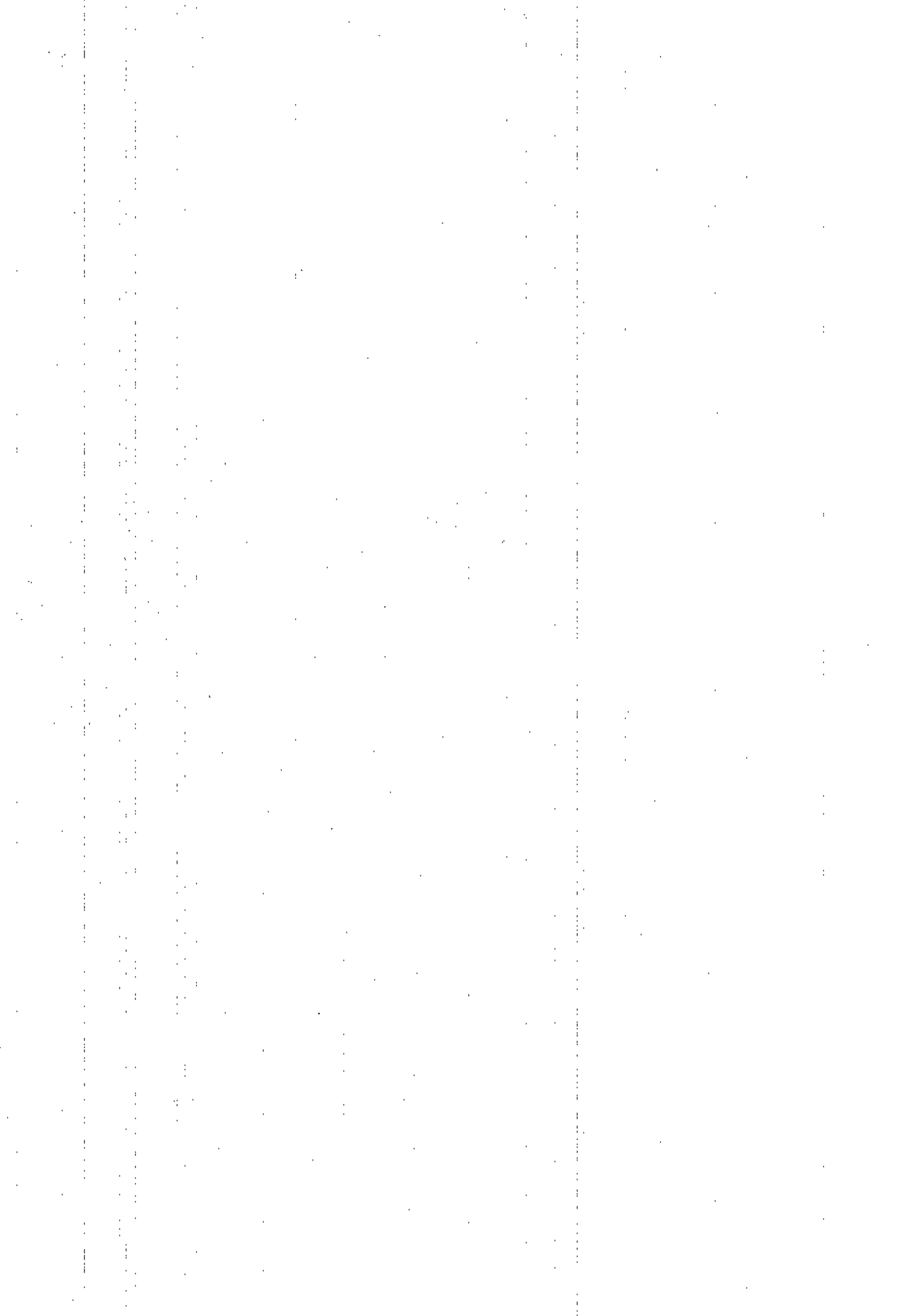
(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»: (١/ ٢٥٦)، والدارمي في «سننه»، كتاب الاستئذان: (٢/ ٢٩٦)، والبيهقي في «الأسماء والصفات»: ص٤٥٣.
وأورده ابن كثير في «النهاية»: (١/ ١٢)، وقال: (حديث صحيح الإسناد، ورجاله ثقات، وهو يقتضي أن حملة العرش اليوم أربعة).

(٤) أخرجه ابن جرير في «تفسيره»: (٢٤/ ٣٠). =

ولعل هذا القول هو الأقرب إلى الصواب، ولكن ليس هناك نص صريح ثابت عن النبي ﷺ في المسألة. والله أعلم.

* * *

= وأورده ابن كثير في «النهاية»: (١/ ١٧٢، ١٧٦)، وعزاه للحافظ أبو يعلى الموصلي في «مسنده»، وقال: رواه جماعة من الأئمة في كتبهم كابن جرير في «تفسيره»، والطبراني في «المطولات» وغيرها، والحافظ البيهقي في كتاب «البعث والنشور»، والحافظ أبي موسى المديني في «المطولات» ـ أيضاً ـ من طرق متعددة عن إسماعيل بن رافع قاصّ المدينة، وقد تكلم فيه بسببه، وفي بعض سياقاته نكارة واختلاف.



الكلام على الكرسي

لما كان موضع البحث في الكلام على العرش وما يتعلق به كان لزاماً عليَّ أن أتحدث عن الكرسي، وذلك لما بين الاثنين من علاقة، فالكرسي بالنسبة إلى العرش كالمرقاة إليه.

وقد جاء ذكر الكرسي في موضع واحد في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾[1].

وهذه الآية هي أفضل الآيات، وقد سميت بآية الكرسي، وقد تضمنت العديد من المعاني، قال ابن القيم في شرحها: (ففي آية الكرسي ذكر الحياة التي هي أصل جميع الصفات، وذكر معها قيوميته المقتضية لدوامه وبقائه وانتفاء الآفات جميعها عنه، ومنها النوم والسنة والعجز وغيرها، ثم ذكر كمال ملكه، ثم عقبه بذكر وحدانيته في ملكه، وأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ثم ذكر سعة علمه وإحاطته، ثم عقبه بأنه لا سبيل للخلق إلى علم شيء من الأشياء إلا بعد مشيئته لهم أن يعلموه،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

ثم ذكر سعة كرسيه منبهاً به على سعته ـ سبحانه ـ وعظمته وعلوه، وذلك توطئة بين يدي علوه وعظمته، ثم أخبر عن كمال اقتداره وحفظه للعالم العلوي والسفلي من غير اكتراث، ولا مشقة، ولا تعب)[1].

وأما الأحاديث والآثار الواردة في الكرسي فهي كثيرة جداً، وقد أورد ابن أبي شيبة بعضاً منها، فنكتفي بما أورده[2].

وقد تعددت الأقوال واختلفت في الكرسي كما تعددت واختلفت من قبل في العرش. والأقوال في الكرسي هي:

* **القول الأول:**

أن المراد بالكرسي: العلم.

وهذا القول هو قول الجهمية[3]، فقد أولوا الكرسي بمعنى العلم، كما أولوا العرش بمعنى الملك، وكل ذلك فراراً منهم عن إثبات علو الله واستوائه على عرشه، وقد استدلوا بما رُوي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ قال: كرسيه علمه[4].

---

(١) انظر: «مختصر الصواعق»: (١/ ٢٨٨).

(٢) انظر الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب تحت رقم ٤٥، ٤٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٨٨.

(٣) انظر: «التنبيه والرد»: ص١٠٤، و«الكشاف»: (١/ ٣٨٥، ٣٨٦)، «مجموع الفتاوى»: (٥/ ٦٠)، و«الرد على بشر المريسي»: ص٧١، و«تفسير روح المعاني»: (٣/ ١٠).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره»: (٣/ ٩)، وعبد الله بن الإمام أحمد في «كتاب=

وهذا القول قد رجحه الطبري بقوله: (وأما الذي يدل على صحته ظاهر القرآن فقول ابن عباس الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد ابن جبير عنه أنه قال: هو علمه)[1].

* **القول الثاني:**

أن المراد بالكرسي هو: العرش نفسه.

وهذا القول مرويٌّ عن الحسن البصري، فقد روى ابن جرير بسنده عن جويبر عن الضحاك قال: كان الحسن يقول: (الكرسي هو العرش، وقد مال ابن جرير إلى هذا القول[2]، واعتمد في ذلك على حديث عبد الله بن خليفة قال: أتت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة، فَعَظَّم

= السنة»: (٢/ ١٦٧)، وابن منده في «الرد على الجهمية»: ص٤٥، والبيهقي في «الأسماء والصفات»: ص٤٩٧.

وأورده ابن كثير في «تفسيره»: (١/ ٣٠٩)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

وجميعهم من طريق مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه، وهو حديث غير صحيح. وقال الدارمي: (هو من رواية جعفر الأحمر، وليس جعفر ممن يعتمد على روايته إذا قد خالفه الرواة المتقنون).

وقال ابن منده: (لم يتابع عليه جعفر، وليس هو بالقوي في سعيد بن جبير).

(١) «تفسير الطبري»: (٣/ ١١).

(٢) في كلام ابن جرير في هذه المسألة تناقض، فقد ذكر أولاً أن هذا القول هو أولى بتأويل الآية، ثم نقض كلامه فقال: أما الذي يدل على صحته ظاهر القرآن فقول ابن عباس أنه علم الله سبحانه، وقد تكلم محمود شاكر في تعليقه على «تفسير الطبري» على هذا التناقض، وبين عدم أرجحية كلا القولين. انظر: «تفسير الطبري»: (٥/ ٤٠١)، طبعة دار المعارف المصرية.

الربَّ ـ تعالى ذكره ـ، ثم قال: «إن كرسيه وسع السموات والأرض، وإنه ليقعد عليه، فما يفضل منه مقدار أربع أصابع، ثم قال بأصابعه فجمعها: وإن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله»[1].

* القول الثالث:

أن المراد بالكرسي: قدرته التي يمسك بها السموات والأرض[2]،

---

(١) أخرجه ابن جرير في «تفسيره»: (٣/ ١٠)، والدارمي في «الرد على بشر المريسي»: ص٤٧، وأحمد في «السنة»: ص١٧. كلهم من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة مرسلاً بنحوه.
وقد روى الحديث مرفوعاً وموقوفاً، وقد طعن في هذا الحديث لاضطراب في السند والمتن، قال ابن الجوزي في «العلل المتناهية»: (١/ ٥، ٦): (هذا الحديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وإسناده مضطرب جداً)، ثم قال: (وتارة يرويه ابن خليفة عن عمر عن رسول الله، وتارة يقفه على عمر، وتارة يوقف على ابن خليفة، وتارة يأتي (فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع)، وتارة يأتي (فما يفضل منه مقدار أربع أصابع)، وكل هذا تخليط من الرواة فلا يعول عليه.
وقال ابن كثير: (ثم منهم من يرويه عن عمر موقوفاً، ومنهم من يرويه عن عمر مرسلاً، ومنهم من يزيد في متنه زيادة غريبة، ومنهم من يحذفها).
«تفسير ابن كثير»: (١/ ٣١٠).
وهذا بالإضافة إلى أن عبد الله بن خليفة الذي عليه مدار الحديث لم يوثقه إلا ابن حبان، وقال فيه الذهبي: لا يكاد يعرف. وقال فيه ابن كثير: ليس بذاك المشهور، وفي سماعه عن عمر نظر. انظر: «ميزان الاعتدال»: (٢/ ٤١٤).

(٢) انظر: «تفسير القرطبي»: (٣/ ٢٧٦)، «تهذيب اللغة»: (١٠/ ٥٣)، «أقاويل الثقات في تأويل آيات الأسماء والصفات»: (ق١٤/ أ)، «لسان العرب»: (٦/ ١٩٤).

ويقول هؤلاء: إن العرب تسمي أصل كل شيء الكرسي، كقولك: اجعل لهذا الحائط كرسياً، أي: اجعل له ما يعمده ويمسكه[1].

* القول الرابع:

أن الكرسي هو: الفلك الثامن، أو ما يسمونه فلك البروج، أو فلك الكواكب الثوابت[2].

وقد قال بهذا القول بعض المتكلمين في علم الهيئة من فلاسفة المسلمين، كابن سينا وغيره، وهؤلاء هم الذين قالوا: إن العرش هو: الفلك التاسع.

* القول الخامس:

أن الكرسي جسم عظيم، مخلوق بين يدي العرش، والعرش أعظم منه، وهو موضع القدمين للبارئ ـ عز وجل ـ[3].

وهذا القول هو مذهب السلف من الصحابة، والتابعين، ومن سار على نهجهم، واقتدى بسنتهم، وهذا هو ما دل عليه القرآن، والسنة، والإجماع، ولغة العرب التي نزل القرآن بها.

---

(١) «تفسير القرطبي»: (٣/ ٢٧٦)، «غرائب القرآن ورغائب الفرقان»: (٣/ ١٨).

(٢) «كتاب الكليات»: (٤/ ١٢٢)، «البداية والنهاية»: (١/ ١٤)، «تفسير ابن كثير»: (١/ ٣١٠).

(٣) «الفتاوى»: (٥/ ٥٤)، «تفسير ابن كثير»: (١/ ٣٠٩)، «أقاويل الثقات»: (ق٢٤/ ب)، «الأسماء والصفات»: ص٥١٠، «شرح العقيدة الطحاوية»: ص٢١٣.

فالأحاديث والآثار الثابتة دلت على هذا وبينته بياناً واضحاً لا يدعو إلى الشك أو الارتياب، ومن تلك الأحاديث والآثار:

حديث أبي ذر الغفاري ـ رضي الله عنه ـ قال: دخلت المسجد الحرام، فرأيت رسول الله ﷺ وحده، فجلست إليه، فقلت: يا رسول الله، أيما أنزل عليك أفضل؟ قال: «آية الكرسي، وما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة»[1].

وقال الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (رقم ١٠٩) ـ بعد أن سرد الطرق لهذا الحديث ـ: (وجملة القول أن الحديث بهذه الطرق صحيح، والحديث خرج مخرج التفسير لقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، وهو صريح في كون الكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش، وأنه جرم قائم بنفسه، وليس شيئاً معنوياً، وفيه رد على من يتأوله بمعنى الملك وسعة السلطان).

ـ وأيضاً ـ ما جاء عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره أحد[2].

وهذا ثابت عن ابن عباس في تفسير معنى الكرسي الوارد في الآية، وهذا القول في الكرسي نقل عن كثير من الصحابة والتابعين، منهم ابن

---

(١) حديث صحيح. انظر تخريجه في قسم التحقيق تحت رقم ٥٨.

(٢) انظر تخريجه في قسم التحقيق تحت رقم ٦١.

مسعود[١]، وأبو موسى الأشعري[٢]، ومجاهد[٣] وغيرهم.

ولذلك فقد ذكر كثير من العلماء أن هذا القول في الكرسي قد حصل عليه إجماع السلف: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (الكرسي ثابت بالكتاب، والسنة، وإجماع جمهور السلف»[٤]، قال شارح «العقيدة الطحاوية»: (وإنما هو: الكرسي ـ كما قال غير واحد من السلف ـ بين يدي العرش كالمرقاة إليه)[٥].

وقال محمد بن عبد الله زمنين: (ومن قول أهل السنة: أن الكرسي بين يدي العرش، وأنه موضع القدمين)[٦].

وقال القرطبي: (والذي تقتضيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق بين يدي العرش، والعرش أعظم منه)[٧].

كما أن أهل اللغة لا يعرفون معنى للكرسي غير هذا المعنى. قال الزجاج: (والذي نعرفه من الكرسي في اللغة: الشيء الذي يعتمد

---

(١) تقدم تخريج الأثر الوارد عنه في ص٨٨.
(٢) انظر تخريج الأثر الوارد عنه في قسم التحقيق تحت رقم ٦٠.
(٣) انظر تخريج الأثر الوارد عنه في قسم التحقيق تحت رقم ٤٥، ٥٩.
(٤) «الفتاوى»: (٦/ ٥٨٤).
(٥) «شرح العقيدة الطحاوية»: ص٣١٣.
(٦) «أصول السنة»: ص٢٩٢.
(٧) «تفسير القرطبي»: (٣/ ٢٧٦).

ويجلس عليه، فهذا يدل على أن الكرسي عظيم، دونه السموات والأرض)[1].

وقال ثعلب: (الكرسي: ما تعرفه العرب من كراسي الملوك)[2].

ومن هذا كله يتبين لنا مدى صحة هذا القول، وموافقته للكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة، ومطابقته لما جاء في لغة العرب، وأما الأقوال الأخرى فهي أقوال باطلة، ومخالفة لما عليه جمهور أهل السنة من سلف الأمة وخلفها.

وأما ما استدل به أهل القول الأول من قول ابن عباس فهو غير صحيح، كما بيناه في تخريجه، والصحيح عن ابن عباس هو قوله: «الكرسي: موضع القدمين . . .»، وهذه رواية اتفق أهل العلم على صحتها.

وأما القول الثاني أن الكرسي هو: العرش نفسه، فلم يثبت عن الحسن البصري؛ لأن في إسناده جويبر وهو متفق على ضعفه، وقال فيه الحافظ ابن حجر: «ضعيف جداً».

وقال ابن كثير: (رواه ابن جرير من طريق جويبر، وهو ضعيف، وهذا لا يصح عن الحسن، بل الصحيح عنه وعن غيره من الصحابة والتابعين أنه غيره)[3].

---

(١) «تهذيب اللغة»: (١٠/٥٣).

(٢) «تهذيب اللغة»: (١٠/٥٣).

(٣) «البداية والنهاية»: (١/١٣).

وقال البيهقي عند الكلام على هذا القول: (هذا ليس بمرضي، والذي تقتضيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق بين يدي العرش، والعرش أعظم منه)[1].

ومساندة ابن جرير الطبري لهذا القول غير صحيحة؛ لأن حديث عبد الله بن خليفة ضعيف كما تقدم.

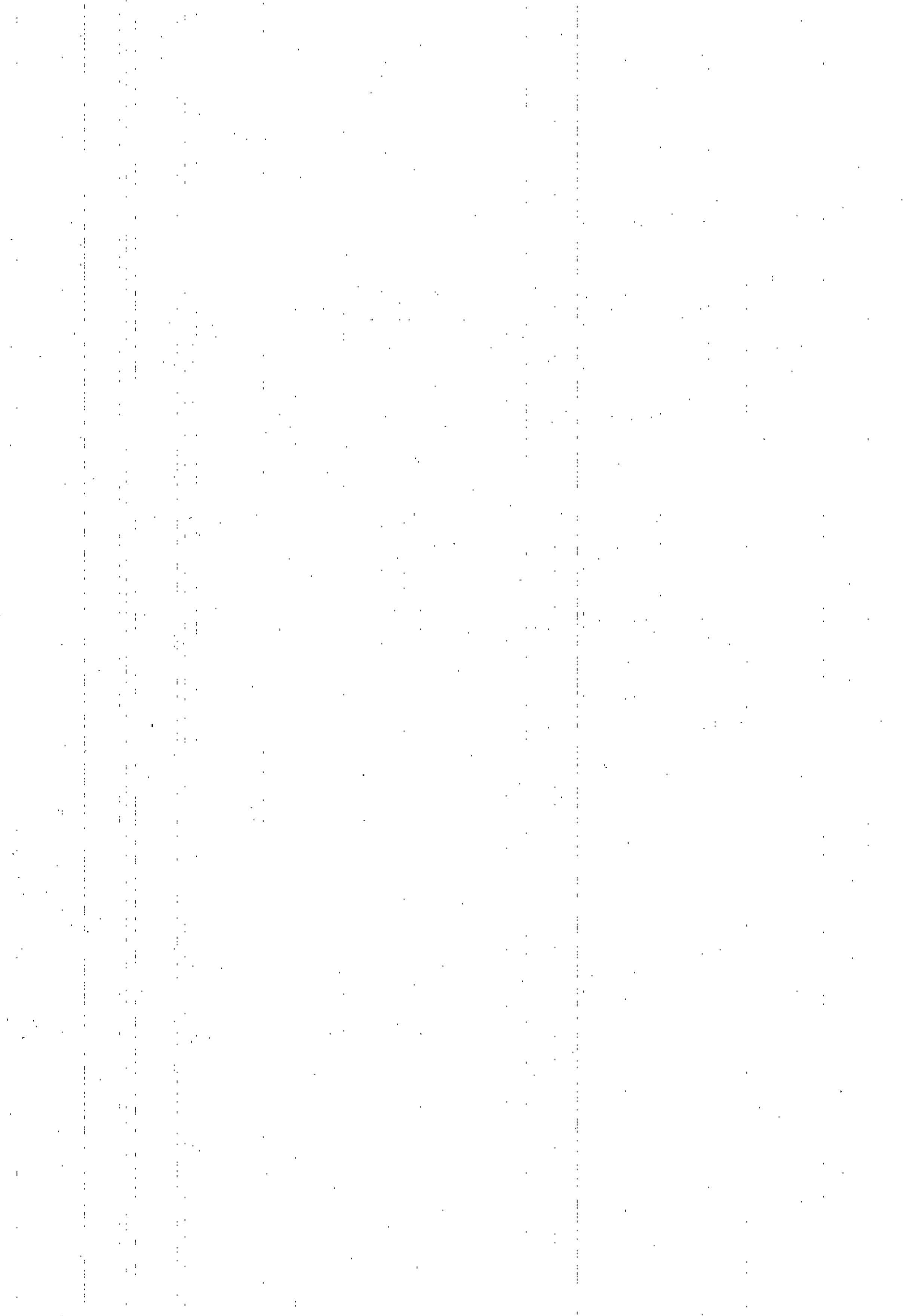
وأما القول الثالث: فهو قول مخالف لما دلت عليه الأحاديث والآثار، ومخالف لما عليه الجمهور من أهل السنة والجماعة ومخالف للغة العربية، وهو تأويل باطل ترده الأحاديث، وهو ـ أيضاً ـ تكذيب بالكرسي، وتكذيب للأحاديث الصحيحة التي دلت على وجود الكرسي.

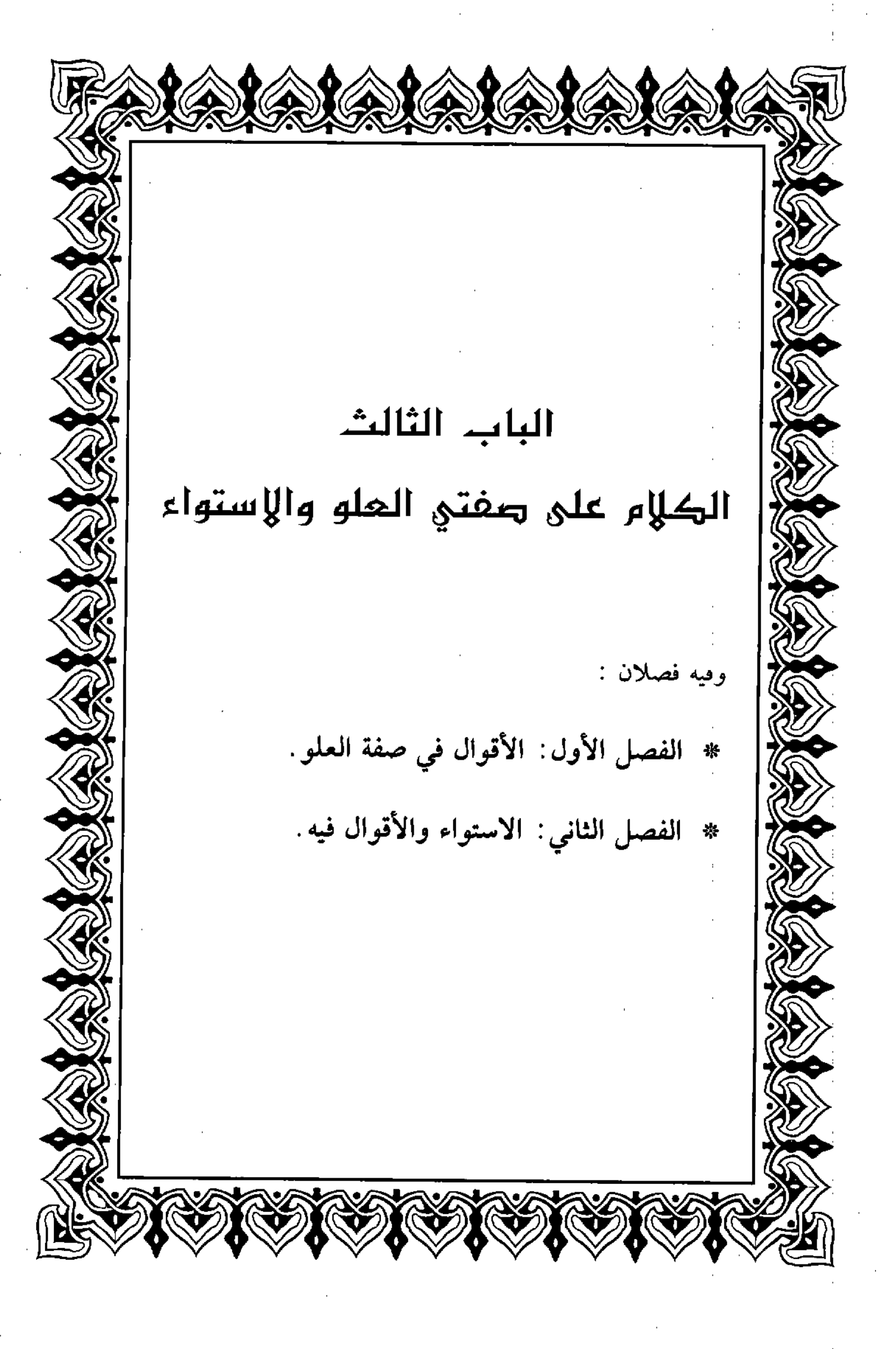
وأما القول الرابع: فيكفي في إثبات بطلانه أن جماعة من أنفسهم ردوا عليهم هذا القول ـ كما ذكره ابن كثير ـ وبالإضافة إلى ذلك فإن أصحاب هذا القول ليس لديهم أي دليل على قولهم هذا، كما سبق وأن بيناه في قولهم في العرش.

* * *

---

(١) «الأسماء والصفات»: ص٤٩٣.





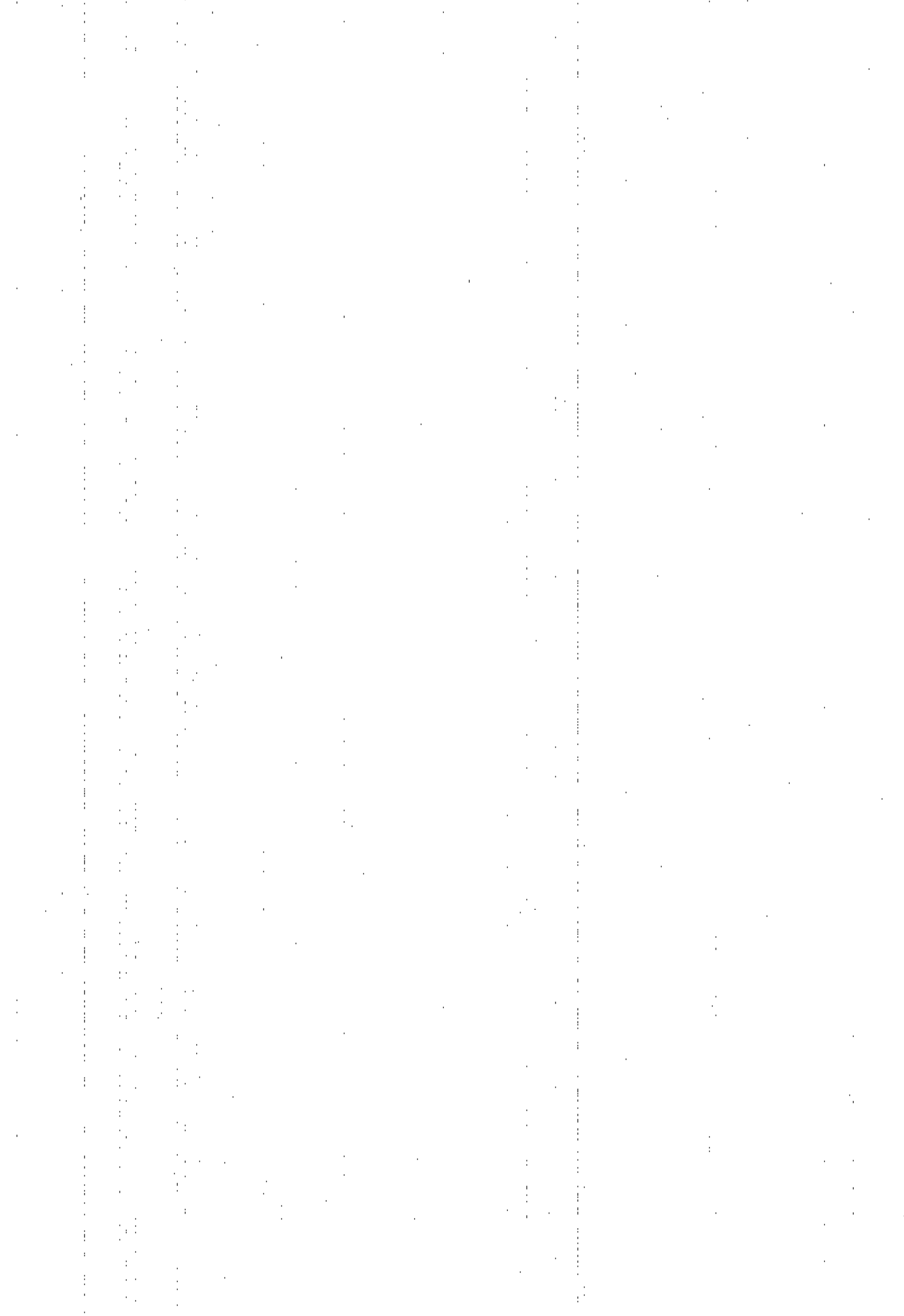
الباب الثالث

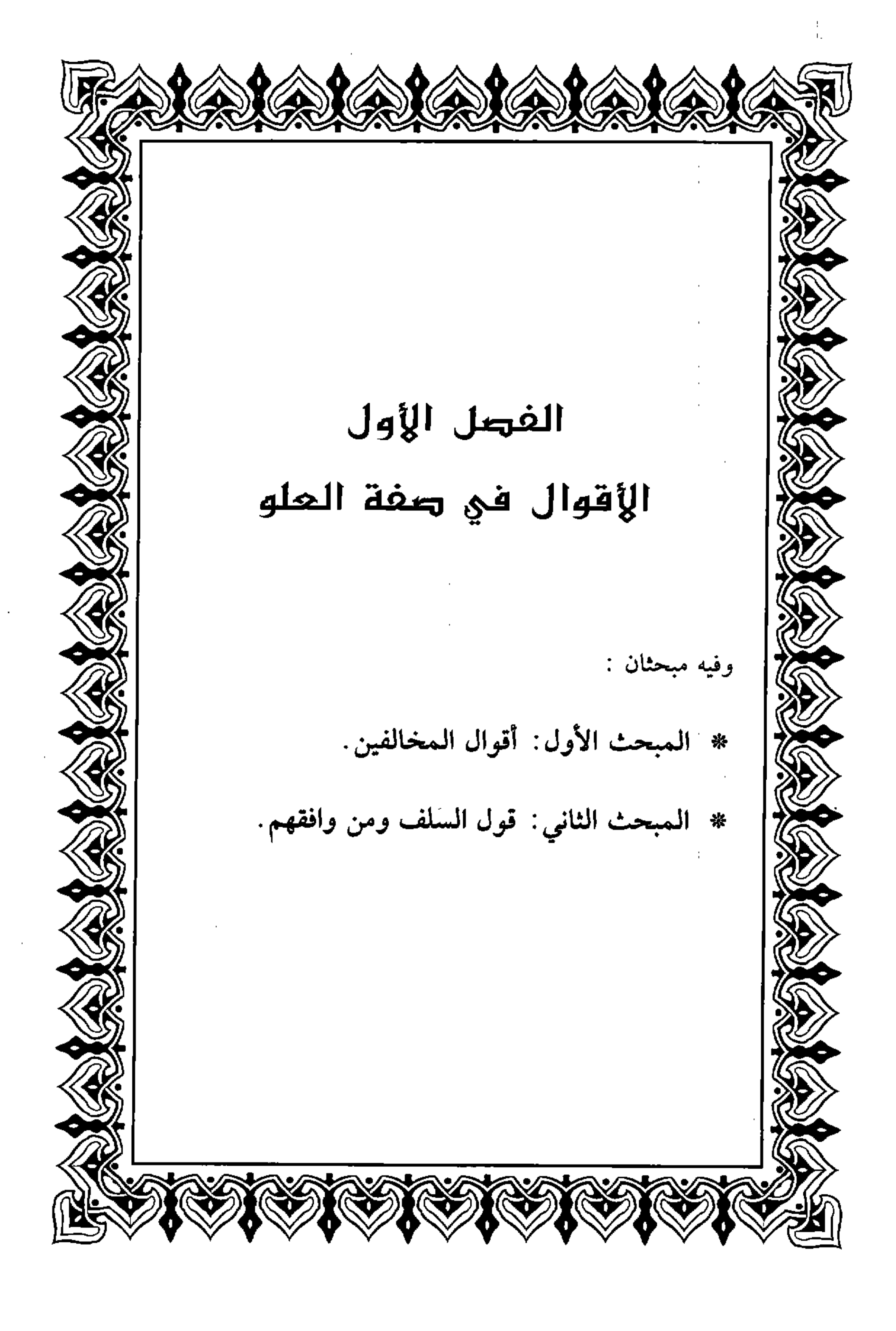
الكلام على صفتي العلو والاستواء

وفيه فصلان :

* الفصل الأول: الأقوال في صفة العلو.

* الفصل الثاني: الاستواء والأقوال فيه.





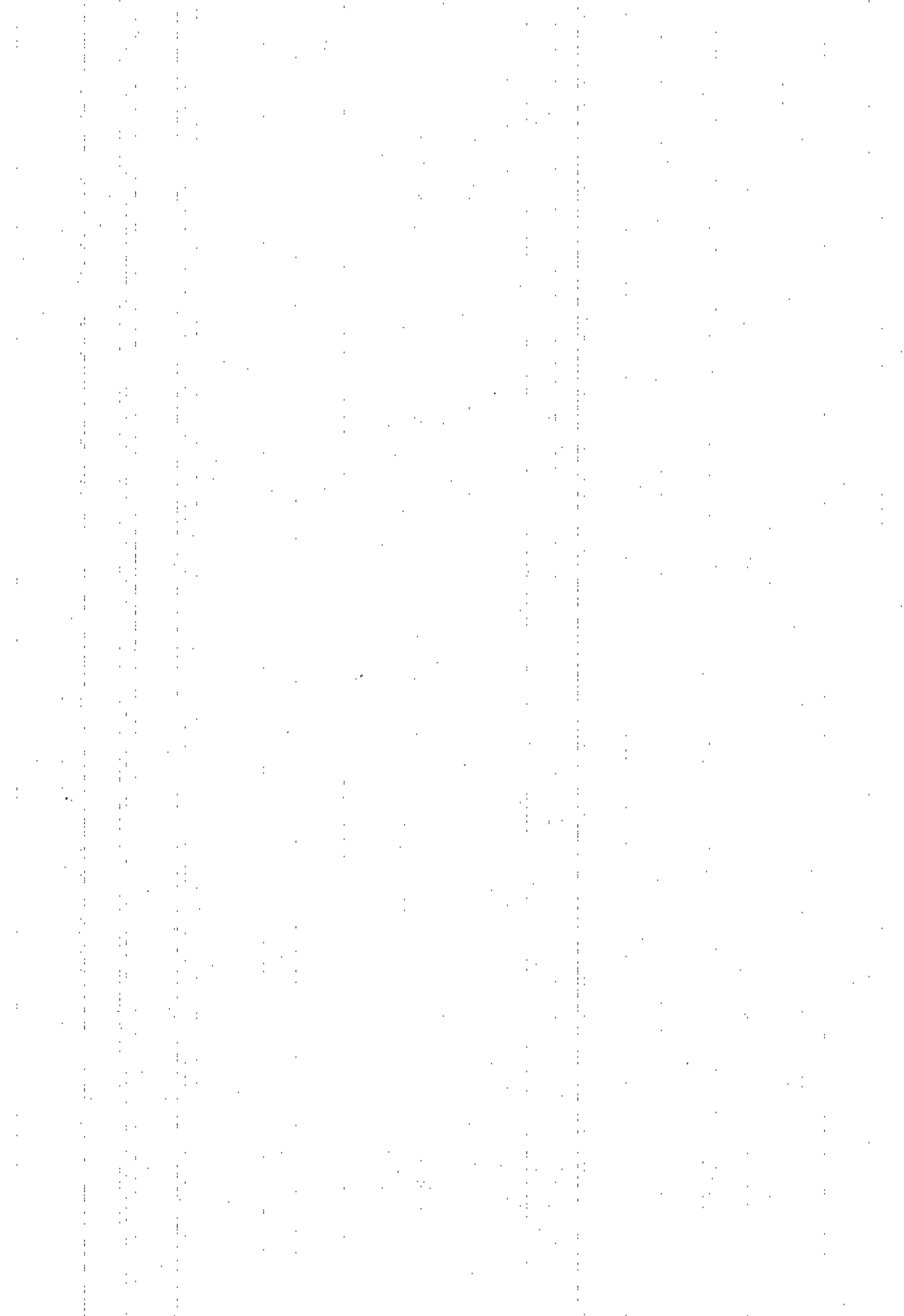
الفصل الأول

الأقوال في صفة العلو

وفيه مبحثان :

* المبحث الأول: أقوال المخالفين.

* المبحث الثاني: قول السلف ومن وافقهم.



أقوال المخالفين

☆ **القول الأول:**

قول المعطلة من الفلاسفة[1]، والجهمية[2]، والمعتزلة[3]، ومتأخري الأشاعرة[4]، والقرامطة الباطنية[5].

وهؤلاء جميعاً ينفون علو الله وارتفاعه فوق خلقه، وكل ذلك تحت دعوى التوحيد، والتنزيه، ونفي التشبيه، فهم يزعمون أن إثبات العلو لله ـ تعالى ـ فيه إثبات للجهة، والمحايثة، والحد، والحركة، والانتقال، وهذه الأمور ـ على زعمهم ـ تستلزم الجسمية، والأجسام حادثة والله منزه عن الحوادث؛ فمن أجل ذلك نفوا العلو، وأولوا النصوص الثابتة

---

(١) «النجاة» لابن سينا: ص٣٧.

(٢) «مجموع الفتاوى»: (٢/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨)، (٥/ ١٢٢).

(٣) «مجموع الفتاوى»: (٢/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨)، (٥/ ١٢٢).

(٤) «تأويل مشكل الحديث» لابن فورك: ص٦٣، «الاقتصاد في الاعتقاد» للغزالي: ص٢٩، ٣٤.

(٥) «درء تعارض العقل والنقل»: (٥/ ١٧٨)، والقرامطة: من الباطنية، وهم ينتسبون إلى حمدان بن الأشعث الذي كان يلقب بقرمط، لقرمطة في خَطِه أو خَطْوِه، انظر: «الفرق بين الفرق»: ص٢٨١، ٢٩٣، «المنتظم» لابن الجوزي: (٥/ ١١٠، ١١٩).

فيه بأن المراد بها علو القهر والغلبة.

وقد انقسم الجهمية المعطلة النافون لعلو الله إلى فريقين في هذه المسألة:

الفريق الأول: وهم الذين يقولون: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته، ولا هو مباين له ولا محايث له.

وهذا القول هو ما يذهب إليه النظار والمتكلمون من هؤلاء المعطلة[1]، وهم بقولهم هذا قد نفوا الوصفين المتقابلين اللذين لا يخلو موجود منهما، وبالغوا في نفي التشبيه؛ حتى أدى بهم ذلك إلى نفي وجوده بالكلية، وذلك خشية منهم أن يشبهوا، فهم قالوا بهذه المقالة هرباً منهم ـ على حد زعمهم ـ من إثبات الجهة، والمكان، والحيز؛ لأن فيها كما يدعون تجسيماً، وهو تشبيه، فقالوا: يلزمنا في الوجود ما يلزم مثبتي الصفات، فنحن نسد الباب بالكلية.

وقد استند أصحاب هذا القول في قولهم هذا على حجج، زعموا أنها عقلية، أسسوها وابتدعوها وجعلوها مقدمة على كل نص، وليس لهؤلاء أي دليل من القرآن أو السنة على صحة قولهم هذا، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (وجميع أهل البدع قد

---

(١) «الرسالة الأضحوية»، نقلاً عن «مختصر الصواعق»: (١/ ٢٣٧)، «الاقتصاد في الاعتقاد»: ص٣٤، «تأويل مشكل الحديث»: ص٦٣، ٦٤، «مجموع الفتاوى»: (٢/ ٢٩٧، ٢٩٨)، (٥/ ١٢٢ ـ ١٢٤)، «نقض التأسيس»: (١/ ٦، ٧).

يتمسكون بنصوص، كالخوارج، والشيعة، والقدرية، والمرجئة، وغيرهم، إلا الجهمية، فإنهم ليس معهم عن الأنبياء كلمة واحدة توافق ما يقولونه في النفي)[1]. وسنأتي بعد ذكر القول الثاني إلى ذكر بعض تلك الحجج التي زعمها هؤلاء.

الفريق الثاني: وهم الذين يقولون بأن الله بذاته في كل مكان.

وهذا القول هو ما يذهب إليه النجارية[2]، وكثير من الجهمية وبخاصة عبادهم، وصوفيتهم، وعوامهم، وأهل المعرفة والتحقيق منهم[3].

ويحتج هؤلاء ببعض الحجج العقلية المزعومة بالإضافة إلى بعض الآيات القرآنية الدالة على المعية والقرب.

وقد يجمع كثير من هؤلاء المعطلة بين القولين، فهو في حالة نظره وبحثه يقول بسلب الوصفين المتقابلين كليهما، فيقول: لا هو داخل العالم ولا خارجه.

---

(١) «مجموع الفتاوى»: (٥/ ١٢٢).

(٢) هم أتباع حسين بن محمد بن عبد الله بن النجار، وقد كان أكثر معتزلة الري ومن حولها على مذهبه، وقد نقل الشهرستاني في «الملل والنحل»: (١/ ١١٣، ١١٤) عن الكعبي قوله: (إن النجار كان يقول: إن الباريً بكل مكان وجوداً، لا على معنى العلم والقدرة).
وانظر: «مقالات الإسلاميين»: (١/ ١٣٥ ـ ١٣٧، ٢٨٣ ـ ٢٨٥)، و«الفرق بين الفِرق»: ص١٢٦، ١٢٧، و«أصول الدين» للبغدادي: ص٣٣٤، و«التبصير في الدين»: ص١٠١، ١٠٢، ١٠٣.

(٣) انظر: «نقض التأسيس»: (١/ ٧).

وفي حالة تعبده وتألهه يقول: بأنه في كل مكان، ولا يخلو منه شيء[1].

* أولاً: شبه المعطلة العقلية:

إن جل ما اعتمد عليه هؤلاء المعطلة من أدلة على نفي صفة العلو وغيرها من الصفات إنما هو عبارة عن حجج عقلية مزعومة ومبتدعة، بناها هؤلاء المعطلة على أصول فلسفية كانوا قد تأثروا بها، وليس لهؤلاء المعطلة في نفيهم هذا أساس من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ.

وقد جعل هؤلاء المعطلة لتلك الحجج حكم الأمر المحكم، الذي يجب ابتاعه واعتقاد موجبه والتسليم به، وقد بلغ من تقديسهم لها أنهم جعلوها مقدمة على الكتاب والسنة؛ فإذا ورد النص من الكتاب أو السنة عرضوه على تلك الأسس العقلية، فإن وافقها احتجوا به اعتضاداً لا اعتماداً، وإن خالفها فهم يحرفون الكلم عن مواضعه؛ فيؤولون نصوص القرآن، ويطعنون في نصوص السنة، وكل ذلك تحت دعوى التنزيه، والتوحيد، ونفي التشبيه.

وقد أفرط هؤلاء المعطلة في هذا الجانب ـ أي جانب نفي التشبيه ـ فجعلوا من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[2] جنة يتترسون بها لنفي علو الله ـ سبحانه ـ فوق عرشه، وتكليمه لرسله، وإثبات صفات كماله، وغير ذلك مما أخبر الله به عن نفسه، أو أخبر به رسوله ﷺ عنه،

---

(١) «نقض التأسيس»: (١/ ٧).

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

حتى أنه قد آل ببعض هؤلاء المعطلة إلى نفي ذاته خشية التشبيه، فقالوا: هو وجود محض لا ماهية له، ونفى آخرون وجوده بالكلية، خشية التشبيه ـ على حد زعمهم ـ حيث قالوا: يلزمنا في الوجود ما يلزم مثبتي الصفات والكلام والعلو؛ فنحن نسد الباب بالكلية[1].

وسوف نتعرض في هذا المبحث لبعض أسس تلك الشبه العقلية المزعومة، التي جعلها هؤلاء المعطلة مستنداً لهم في نفي صفة العلو وغيرها من الصفات، ونبين ما فيها من مخالفة لكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ، مع بيان ما في تلك الأسس من تناقض، وبخاصة من الناحية العقلية.

ونظراً لتعدد مذاهب المعطلة واختلاف بعضها عن بعض في القول والرأي؛ فسوف نعرض شبهة كل فرقة من الفرق السابقة الذكر على حدة فنبدأ بـ :

أولاً : شبهة الفلاسفة[2] :

الفلاسفة ينفون صفة العلو، وباقي صفات البارئ ـ عز وجل ـ كما سبق وأن ذكرنا، تحت دعوى التوحيد، والتنزيه عن مشابهة المخلوقين، فابن سينا يقول: (إن واجب الوجود بذاته واحد بسيط لا تكثر فيه بوجه من الوجوه، فهو ليس بجسم، ولا صورة جسم، ولا مادة معقولة لصورة معقولة، ولا صورة معقولة في مادة معقولة، ولا له قسمة في

---

(١) «مختصر الصواعق»: (١/ ٢٨٥).

(٢) أقصد بهم فلاسفة المسلمين كابن سينا، والفارابي.

الكلام، ولا في المبادئ المقومة له، ولا في قول الشارح، ولا غير ذلك مما ينافي وحدة واجب الوجود وبساطته المطلقة)[1].

والمتأمل لهذه العبارات التي أوردها ابن سينا يعرف أنها إنما هي مجرد اصطلاحات اصطلحها هو وأمثاله من الفلاسفة، الذين تأثروا بفلسفة اليونان، فجعلوا من تلك العبارات المبتدعة ما أسموه بالتوحيد، وادعوا أن ما تضمنته هو التنزيه، مع أنها في الحقيقة متضمنة لنفي جميع الصفات، بما فيها العلو والاستواء فقوله: (إن واجب الوجود بذاته واحد بسيط لا تكثر فيه بوجه من الوجوه) يعني به: أنه ليس لله تعالى صفة ولا قدر، لأن ذلك على رأيه يستلزم التجسيم، والتجزئة، والتركيب، فيلزم نفيه. لأنه يلزم من ذلك الحدوث، والافتقار، وذلك ينافي واجب الوجود.

فابن سينا وأمثاله من الفلاسفة يعتمدون في نفي الصفات على حجة التركيب، والتي هي: «أنه لو كان له صفة لكان مركباً، والمركب يفتقر إلى جزئيه، وجزءاه غيره، والمفتقر إلى غيره لا يكون واجباً بنفسه» وهم بهذا الكلام تجدهم قد نفوا صفات البارئ جميعها.

ولو توقفنا عند العبارة السابقة وهي قوله: (إن واجب الوجود بذاته واحد بسيط . . .) من أجل بيان ما فيها من مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ بل وحتى مخالفتها للعقل الذي يقدمه هؤلاء على كل شيء.

---

(١) «النجاة» لابن سينا: ص٣٧.

لوجدنا أن هذه العبارة هي تفسير للواحد بما لا أصل له في الكتاب أو السنة، بل هو تفسير باطل شرعاً، وعقلاً، ولغة.

أما في اللغة : فإن أهل اللغة مطبقون على أن هذا القول ليس هو معنى الواحد في اللغة، إذ القرآن ونحوه من الكلام العربي متطابق على ما هو معلوم بالاضطرار في لغة العرب وسائر اللغات؛ أنهم يصفون كثيراً من المخلوقات بأنه واحد ويكون ذلك جسماً، إذ المخلوقات إما أجسام وإما أعراض ـ عند من يجعلها غيرها أو زائدة عليها.

وإذا كان أهل اللغة متفقين على تسمية الجسم الواحد واحداً، امتنع أن يكون في اللغة معنى الواحد الذي لا ينقسم، إذا أريد بذلك أنه ليس بجسم، وأنه لا يشار إلى شيء منه دون شيء، ولا يوجد في اللغة اسم الواحد إلا على ذي صفة ومقدار، لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[1]، ومعلوم أن النفس الواحدة المراد بها هنا آدم عليه السلام، وحواء خلقت من ضلع آدم، فمن جسده خلقت، ولم تخلق من روحه؛ حتى لا يقول القائل: الواحدة هي باعتبار النفس الناطقة التي لا تركيب فيها، وإذا كانت حواء خلقت من جسد آدم، وجسد آدم جسم من الأجسام التي سماها الله نفساً واحدة؛ عُلم أن الجسم قد يوصف بالوحدة، وأبلغ من ذلك ما ذكره الإمام أحمد وغيره من قوله تعالى: ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾[2]، فإن الوحيد مبالغة في الواحد، فإذا وصف

---

(١) سورة النساء، الآية: ١.

(٢) سورة المدثر، الآية: ١١.

البشر الواحد بأنه وحيد في صفة فإنه واحد من باب أولى، ومع هذا فهو جسم من الأجسام.

وأما في العقل: فإن الواحد الذي وصفوه يقول لهم فيه أكثر العقلاء وأهل الفطر السليمة أنه أمر لا يعقل، ولا له وجود في الخارج، وإنما هو أمر مقدر في الذهن، فليس في الخارج شيء موجود لا يكون له صفات، ولا قدر، ولا يتميز منه شيء عن شيء، بحيث يمكن أن يرى ولا يدرك ولا يحاط به، وإن سماه المسمى جسماً.

وأما في الشرع: فنقول: إن مقصود المسلمين أن الأسماء المذكورة في القرآن والسنة وكلام المؤمنين المتفق عليه بمدح أو ذم، تعرف مسميات تلك الأسماء حتى يعطوها حقها، ومن المعلوم بالاضطرار أن اسم «الواحد» في كلام الله لم يقصد به سلب الصفات، وسلب إدراكه بالحواس، ولا نفي الحد والقدر، ونحو ذلك من المعاني التي ابتدعها هؤلاء[1].

وأما حجة التركيب التي اعتمد عليها هؤلاء الفلاسفة في نفي الصفات وهي قولهم: (إنه لو كان صفة لكان مركباً، والمركب يفتقر إلى جزئيه، وجزءاه غيره، والمفتقر إلى غيره لا يكون واجباً بنفسه)، فهي تتكون من ألفاظ مجملة، بمعنى أن كل لفظة منها تحتمل عدة معان، فلابد من توضيح المراد من كل لفظ ـ أولاً ـ حتى يتكلم فيه.

---

(١) انظر: «نقض التأسيس»: (١/ ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٨).

فلفظ المركب ـ مثلاً ـ: قد يراد به ما ركبه غيره، أو ما كان متفرقاً فاجتمع، أو ما يقبل التفريق، والله منزه عن هذه المعاني باتفاق.

وأما الذات الموصوفة بصفاتها اللازمة لها فإذا سميتم هذا تركيباً كان ذلك إصطلاحاً لكم، وليس هو المفهوم من لفظ المركب، ولن تستطيعوا ـ أيها الفلاسفة ـ إقامة الدليل على نفيه.

وأما قولهم (لكان مركباً): فإن أرادوا لكان غيره ركبه، أو لكان مجتمعاً بعد افتراقه، أو لكان قابلاً للتفريق، فاللازم باطل. فإن الكلام إنما هو في الصفات اللازمة للموصوف الذي يمتنع وجوده بدونها.

وإن أرادوا بالمركب الموصوف، أو ما يشبه ذلك، فَلِما قالوا إن ذلك يمتنع؟

وأما قولهم: (والمركب مفتقر إلى غيره)، فالجواب عنه: أما المركب بالتفسير الأول فهو مفتقر إلى ما يباينه، وهذا ممتنع على الله ـ تعالى ـ.

وأما الموصوف بصفات الكمال اللازمة لذاته، الذي سميتموه أنتم مركباً، فليس في اتصافه هذا ما يوجب كونه مفتقراً إلى مباين له.

وإن قالوا: هو غيره، وهو لا يوجد إلا بها، وهذا افتقار إليها، قيل لهم: إن أرادوا بقولهم هي غيره أنها مباينة له فذلك باطل.

وإن أرادوا أنها ليست إياه، قيل لهم: إذا لم تكن الصفة هي الموصوف فأي محذور في هذا.

وإذا قالوا هو مفتقر إليها، قيل: أتريدون بالافتقار أنه مفتقر إلى فاعل يفعله، أو محل يقبله، أم تريدون أنه مستلزم لها فلا يكون موجوداً ألا وهو متصف بها.

أما الثاني فأي محذور فيه، وأما الأول فباطل إذ الصفة اللازمة للموصوف لا يكون فاعلاً لها[1].

وأما قولهم: (إنه لو كان صفة لكان مركباً، والمركب مفتقر إلى جزأيه)، فهذا القول لا يتم إلا عند من يثبت الجوهر الفرد، وأما نفاته فعندهم أن الجسم في نفسه واحد بسيط ليس مركباً من الجواهر المنفردة، وهذه المسألة خلافية، قد توقف فيها أذكى المتأخرين من الأشعرية، وإمامهم أبو المعالي الجويني[2]، وكذلك أذكى متأخري المعتزلة أبو الحسين البصري[3]، وكذلك الرازي[4]، فهي مقدمة

---

(١) انظر: «منهاج السنة»: (١/ ١٨٨ ـ ١٩٠) بتصرف.

(٢) هو إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، وُلد بنيسابور سنة ٤١٩هـ، وتُوفي بها سنة ٤٧٨هـ، من أعظم أئمة الأشاعرة، تتلمذ عليه الغزالي.
انظر ترجمته في: «تبيين كذب المفتري»: ص٢٧٨، «طبقات الشافعية»: (٤/ ٢٤٩ ـ ٢٨٢).

(٣) هو أبو الحسين محمد بن علي الطيب البصري، من متأخري المعتزلة، ومن أئمتهم، تُوفي سنة ٤٣٦هـ.
انظر: «الملل والنحل»: (١/ ١٣٠ ـ ١٣١)، «لسان الميزان»: (٥/ ٥٩٨).

(٤) هو أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي =

ممنوعة، لا تصلح دليلاً لوجود، والنزاع فيها حتى بين الفلاسفة أنفسهم[1].

ثانياً : شبهة المعتزلة :

وأما شبهة المعتزلة التي اعتمدوا عليها في نفي صفات البارئ ـ عز وجل ـ بما فيها صفة العلو، فهي ما تسمى بطريقة الأعراض، ذلك أنهم يزعمون أن الصفات إنما هي أعراض، والأعراض لا تقوم إلا بجسم، والأجسام حادثة، والله منزه عن الحوادث، ومن أجل ذلك كان قول المعتزلة في الله: أنه قديم، واحد، ليس معه في القدم غيره، فلو قامت به الصفات لكان معه غيره[2]، ولكان جسماً، إذ إن ثبوت الصفات

= البكري الرازي، ويُعرف بابن الخطيب، وبابن خطيب الري، وُلد سنة ٥٤٤هـ، وتُوفي سنة ٦٠٦هـ، من أئمة الأشاعرة الذين مزجوا المذهب الأشعري بالفلسفة والاعتزال.

انظر ترجمته في «وفيات الأعيان»: (٣/ ٣٨١ ـ ٣٨٥)، «شذرات الذهب»: (٥/ ٢١)، «طبقات الشافعية»: (٥/ ٣٣ ـ ٤٠).

(١) «نقض التأسيس»: (١/ ٤٩٥، ٤٩٦).

(٢) بالإضافة إلى زعم المعتزلة أن الصفات لا تقوم إلا بأجسام، فهم ـ أيضاً ـ يزعمون أن في إثبات الصفات قول بكثرة وتعدد ذات الله، لأنهم يقولون: (إن من أثبت لله صفة أزلية قديمة؛ فقد أثبت الإلٰهين)، كما اعتقدوا أن الصفات لو شاركته في القدم لشاركته في الألوهية.

انظر: «الملل» للشهرستاني: (١/ ٤٤ ـ ٤٦)، «مقالات الإسلاميين»: (١/ ٢٤٥)، «منهاج السنة»: (٢/ ١٦٩).

تقتضي كثرة، وتعدداً في ذاته، وتقتضي أنه جسم، وذلك خلاف التوحيد.

فهم يزعمون أن توحيد الله وتنزيهه متوقف على أنه ليس بجسم، وكونه ليس بجسم موقوف على عدم قيام الأعراض والحوادث التي هي الصفات والأفعال ـ، ونفي ذلك عندهم موقوف على ما يلي عليه حدوث الأجسام، والذي دلهم على حدوث الأجسام أنها لا تخلو من الحوادث، وما لا يخلو عن الحوادث لا يسبقها، وما لا يسبق الحوادث فهو حادث.

ويزعمون ـ أيضاً ـ أن الأجسام لا تخلو من الأعراض، والأعراض لا تبقى زمانين؛ فهي حادثة، فإذا لم تخل الأجسام منها لزم حدوثها.

ويزعمون ـ أيضاً ـ أن الأجسام مركبة من الجواهر المفردة، والمركب مفتقر إلى جزئيه، وجزءاه غيره، وما افتقر إلى غيره لم يكن إلا حادثاً مخلوقاً، فالأجسام متماثلة، فكل ما صح على بعضها صح على جميعها، وقد صح على بعضها التحليل، والتركيب، والاجتماع، والافتراق، فيجب أن يصح على جميعها[1].

والمعتزلة يقولون: إننا بهذا الطريق أثبتنا حدوث العالم، ونفي كون الصانع جسماً وإمكان المعاد.

* **الرد عليهم:**

مما تقدم نعلم أن المعتزلة إنما بنوا دليلهم في نفي الصفات على أن

---

(١) انظر: «مختصر الصواعق»: (١/ ٢٥٤).

القديم لا يكون محلاً للصفات والحركات، فلا يكون جسماً، ولا متحيزاً؛ لأن الصفات أعراض وهم يستدلون على حدوث الجسم بحدوث الأعراض والحركات، وأن الجسم لا يخلو منها، وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث.

فهم بهذا القول نفوا صفات الباريء، وجعلوا نفيها يتوقف عليه ثبوت الصانع، وحدوث العالم، فإذا جاء في القرآن والسنة ما يدل على إثبات الصفات لم يمكن القول بموجبه.

والمتدبر لحجج المعتزلة يرى فيها الأمور التالية:

أولاً: أنهم يستدلون لأقوالهم بعبارات مبتدعة، وفيها الكثير من الاشتباه والإجمال، وذلك كلفظ العرض، والجسم، والحيز، والمركب، وغير ذلك، فهم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ليخدعوا به جهال الناس بما يشبّهون عليهم، وهذه الألفاظ المجملة تتضمن معاني باطلة، ومعاني أخرى صحيحة، فهم بهذا ينفون كلا المعنيين الحق والباطل.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ ما في هذه الألفاظ من معانٍ، وما تدل عليه من عبارات[1]، وكيف استعملها هؤلاء المعطلة في نفي صفات الباريء ـ عز وجل ـ، حيث ادعوا أن هذه الأمور من مستلزمات الجسمية، والله منزه عن ذلك، وقد بين شيخ الإسلام أن

---

(١) انظر: شرح ابن تيمية لهذه العبارات في «نقض تأسيس الجهمية»: (١/ ٥٠٤، ٥١١)، وفي «مجموع الفتاوى»: (٥/ ٤١٨ ـ ٤٣٠).

استعمال هذه الألفاظ نفياً وإثباتاً لم يرد عن السلف، ولا جاء به أثر صحيح، ولم يستعملها الأقدمون بالمعنى الاصطلاحي الذي اتفق عليه هؤلاء، بل جميعهم معترفون بأن العلو صفة كمال، كما أن السفل صفة نقص، وما ثبت لله من العلو فهو العلو المناسب لكمال ذاته، المنزهة عن اعتبارات المحدثين ومماثلتهم.

ومعلوم أن القول بأن العلو يستلزم هذه المعاني المبهمة إنما هو مأخوذ من قياس الغائب على الشاهد، ومحاولة تطبيق الاعتبارات الإنسانية على الصفات الإلهية، وهذا قياس خاطئ إذ ليس معنى كونه في السماء أن السماء تحويه، وتحيط به، وتحصره، أو هي محل وظرف له، بل هو ـ سبحانه ـ محيط بكل شيء، وسع كرسيه السموات والأرض، وهو فوق كل شيء، وعلا كل شيء[1].

ثانياً: إن ما استدل به المعتزلة لا أصل له من الكتاب أو السنة بل هو مأخوذ من كلام الفلاسفة الذين يزعمون أن للعالم صانعاً ليس بعالم ولا قادر ولا حي[2].

كما أن مذهب المعتزلة في الذات قريب من مذهب اليونان القائلين بأن ذات الله واحدة، لا كثرة فيها بوجه من الوجوه[3].

---

(١) انظر كتاب: «موقف ابن تيمية من قضية التأويل»: ص٣٨١ ـ ٣٨٥.

(٢) «مقالات الإسلاميين»: (٢/ ١٧٧)، و«موقف المعتزلة من السنة النبوية»: ص٥٣.

(٣) «موقف المعتزلة من السنة النبوية»: ص٥٣.

ثالثاً: أن أصل هذه القاعدة التي اعتمد عليها المعتزلة في نفي الصفات إنما هي مأخوذة من قولهم في دليل حدوث العالم[1]، الذي أثبتوا فيه حدوث العالم بحدوث الأجسام، وهذا الدليل قد بين الأشعري في رسالة إلى أهل الثغر: أنه دليل محرم في شرائع الأنبياء، ولم يستدل به أحد من الرسل ولا أتباعهم[2]، فهي بهذا طريق يحرم سلوكها لما فيها من الخطر والتطويل، وما يلزم عليها من لوازم باطلة؛ لأنها مستلزمة لنفي الصانع بالكلية، وهي مستلزمة لنفي صفاته، ونفي أفعاله، ونفي المبدأ والمعاد، فهذه الطريق لا تتم إلا بنفي سمع الرب، وبصره، وقدرته، وحياته، وإرادته، وكلامه، فضلاً عن نفي علوه على خلقه، ونفي الصفات الخبرية من أولها إلى آخرها، فلو صحت هذه الطريقة لنفت الصانع، وأفعاله، وصفاته، وكلامه، وخلقه للعالم، وتدبيره له، وما يثبته أصحاب هذه الطريقة من ذلك لا حقيقة له، بل هو لفظ لا معنى له، وبهذه الطريقة قالت الجهمية بفناء الجنة والنار، وأن الله بذاته في كل مكان، وقال إخوانهم: إنه ليس داخل العالم، ولا خارج العالم، وقالوا بخلق القرآن، إلى غير ذلك من اللوازم الباطلة[3].

---

(١) انظر الكلام على دليل حدوث العالم في: «مجموع الفتاوى»: (١٣/ ١٥٣).

(٢) انظر كتاب: «رسالة إلى أهل الثغر»: ص١٦٤ ـ ١٧٢، تحقيق عبد الله شاكر الجنيدي، رسالة ماجستير من قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية.

(٣) «مختصر الصواعق»: (١/ ٢٥٦، ٢٥٧)، و«درء تعارض العقل والنقل»: (١/ ٣٨ ـ ٤٠).

ثالثاً : شبهة متأخري الأشاعرة :

وهم ـ أيضاً ـ ينفون صفة العلو؛ لأنها من الصفات الخبرية[1].

ومعلوم أن مذهب متأخري الأشاعرة في الصفات أنهم يثبتون سبع صفات فقط، وهي ما يسمونها بصفات المعاني، وهي: العلم، والقدرة، والإرادة، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام، وهم يثبتون لهذه الصفات أربعة أحكام هي:

١ ـ أن هذه الصفات ليست هي الذات، بل زائدة عليها، فصانع العالم عندهم عالم بعلم، وحي بحياة، وقادر بقدرة، وهكذا.

٢ ـ أن هذه الصفات كلها قائمة بذات الله ـ تعالى ـ، ولا يجوز أن يقوم شيء منها بغير ذاته؛ لأن الدليل دل على أنه متصف بها، ولا معنى لاتصافه بها إلا قيامها بذاته، حتى لو قلنا: إنه عالم، كان هو بعينه مفهوم قولنا: قام بذاته علم، فلا تكون الصفة صفة لشيء إلا إذا قامت به لا بغيره.

٣ ـ أن هذه الصفات كلها قديمة؛ لأنها إن كانت حادثة كان القديم محلاً للحوادث، وهذا محال، أو متصف بصفة لا تقوم به، وذلك أظهر استحالة.

---

(١) الصفات الخبرية وتسمى الصفات السمعية وهي: ما كان الدليل عليها مجرد خبر الرسول ﷺ، دون استناد إلى نظر عقلي، كالاستواء، والنزول، والمجيء، وغير ذلك. كتاب «ابن تيمية السلفي»: ص١٣٧، محمد خليل هراس.

٤ ـ أن الأسماء المشتقة لله ـ تعالى ـ من هذه الصفات السبعة صادقة عليه أزلاً وأبداً، فهو في القدم كان حياً، قادراً، عليماً، سميعاً، بصيراً، متكلماً[١].

فهم على قولهم هذا لا يثبتون سوى هذه الصفات السبع ـ فقط ـ؛ لأنها قديمة.

أما باقي الصفات التي يسمونها الصفات الخبرية فهم ينفونها جميعاً؛ بدعوى تنزيه ذات الله عن الحوادث.

ومتأخرو الأشاعرة هؤلاء وإن كان يخالفون المعتزلة في جعلهم الصفة غير الذات كما في الحكم الأول؛ فيثبتون الصفات القديمة من هذا الباب، إلا أنهم قد وافقوا المعتزلة في دليلهم المسمى بدليل نفي الحوادث، فنفوا باقي الصفات الأخرى، ذلك لأن قولهم في الحكم الثالث من الأحكام الأربعة التي أوردناها: إنها لو كانت حادثة لكان القديم محلاً للحوادث، هو بعينه ما استدل به المعتزلة على نفي الصفات[٢].

ويقول متأخروا الأشاعرة في دليلهم العقلي على نفي العلو: إن إثبات العلو يقتضي إثبات الجهة، وإثبات الجهة يقتضي كونه جسماً، وكونه جسماً يقتضي كونه مركباً، والمركب مفتقر إلى جزئيه والمفتقر إلى جزئيه لا يكون إلا حادثاً، والله ـ سبحانه ـ منزه عن الحوادث[٣].

---

(١) انظر: «الاقتصاد في الاعتقاد» للغزالي: ص٨٤ ـ ١٠١، بتصرف.

(٢) «مختصر الصواعق»: (١/ ٢٥٥).

(٣) «نقض التأسيس»: (١/ ٥٠٣).

فعلى قولهم هذا يكونون هم والمعتزلة على دليل واحد، وقد سبق وأن ذكرنا الرد على المعتزلة؛ فيكون الرد على هؤلاء من جنس الرد على أولئك، ويضاف إلى ذلك أن القول في الصفات التي نفاها هؤلاء هو كالقول في الصفات التي أثبتوها، فإن كان هذا تجسيماً وقولاً باطلاً فهذا كذلك.

وإن قالوا: إنا نثبتها على الوجه الذي يليق بالرب.

قيل لهم: وكذلك هذا.

فإن قالوا: نحن نثبت تلك الصفات وننفي التجسيم.

قيل لهم: وهذا كذلك، فليس لكم أن تفرقوا بين المتماثلين[1].

* **رابعاً: شبه النفاة السمعية في نفي صفة العلو:**

لقد سبق وأن ذكرنا أن المعطلة قد انقسموا في هذه المسألة إلى فريقين:

فأما الفريق الأول: وهم القائلون بأن الله لا داخل العالم، ولا خارجه، ولا فوقه، ولا تحته، وهؤلاء ـ كما سبق وأن ذكرنا ـ ليس لهم دليل واحد من الكتاب أو السنة.

وأما الفريق الثاني: وهم القائلون بأن الله بذاته في كل مكان؛ فقد احتجوا لقولهم هذا بنصوص «المعية» و«القرب» الواردة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ

---

(١) «مجموع الفتاوى»: (١٣/ ١٦٥).

مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾[7].

وقد زعم حلولية الجهمية أن المراد بهذه النصوص: معية الذات، وقرب الذات؛ فلذلك قالوا: إن الله بذاته في كل مكان.

* **الرد عليهم:**

قد أبطل علماء السلف زعم هؤلاء الجهمية واستدلالهم بهذه الآيات، وبينوا أن كل نص يحتجون به هو في الحقيقة حجة عليهم، فنصوص المعية التي استدلوا بها لا تدل بأي حال من الأحوال على ما زعمه هؤلاء،

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٨.

(٣) سورة الحديد، الآية: ٤.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٥) سورة ق، الآية: ١٦.

(٦) سورة الزخرف، الآية: ٨٤.

(٧) سورة الأنعام، الآية: ٣.

وذلك لأن كلمة «مع» في لغة العرب لا تقتضي أن يكون أحد الشيئين مختلطاً بالآخر، وهي إذا أطلقت فليس ظاهرها في اللغة إلا المقارنة المطلقة، من غير وجوب مماسة، أو محاذاة عن يمين أو شمال، فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى.

ولفظ المعية قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع، واقتضت في كل موضع أموراً لم تقتضها في الموضع الآخر، وذلك بحسب اختلاف دلالتها في كل موضع، وهي قد وردت في القرآن بمعنيين هما:

المعنى الأول: المعية العامة:

والمراد بها أن الله معنا بعلمه، فهو مطلع على خلقه، شهيد عليهم، ومهيمن، وعالم بهم، وهذه المعية هي المرادة بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

فالله ـ سبحانه وتعالى ـ قد افتتح الآية بالعلم، وختمها بالعلم؛ ولذلك أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم تفسير القرآن على أن تفسير الآية هو أنه معهم بعلمه، وقد نقل هذا الإجماع ابن عبد البر[(١)]، وأبو عمرو الطلمنكي، وابن تيمية[(٢)]، وابن القيم[(٣)].

---

(١) «التمهيد»: (١٣٨/٧).

(٢) «مجموع الفتاوى»: (١٩٣/٥)، و(٥١٩/٥)، و(٢٤٩/١١، ٢٥٠).

(٣) «اجتماع الجيوش الإسلامية»: ص٤٤.

وعلى هذا فلا حجة للمخالفين في ظاهر هذه الآية.

وكذلك - أيضاً - ما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

فظاهر الآية دال على أن المراد بهذه المعية هو علم الله - تبارك وتعالى -، واطلاعه على خلقه، فقد أخبر الله - تعالى - في هذه الآية بأنه فوق العرش، يعلم كل شيء، وهو معنا أينما كنا، فجمع - تعالى - في هذه الآية بين العلو والمعية، فليس بين الاثنين تناقض ألبتة، وهو كقوله ﷺ في حديث الأوعال: «والله فوق العرش، يعلم ما أنتم عليه».

المعنى الثاني: المعية الخاصة:

وهي معية الاطلاع، والنصرة، والتأييد، وسميت «خاصة» لأنها تخص أنبياء الله وأولياءه مثل قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[1].

فهذه المعية على ظاهرها، وحكمها في هذه المواطن النصر والتأييد.

ولفظ المعية على كلا الاستعمالين ليس مقتضاه أن تكون ذات الرب - عز وجل - مختلطة بالخلق، ولو كان معنى المعية أنه بذاته في كل

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

مكان لتناقض الخبر العام والخبر الخاص، ولكن المعنى: أنه مع هؤلاء بنصره وتأييده دون أولئك[1].

وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾، فقد أجاب عنه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: (إن هذه الآية لا تخلو إما أن يراد بها قربه ـ سبحانه ـ، أو قرب ملائكته، كما قد اختلف الناس في ذلك.

فإن أريد بها قرب الملائكة: فدليل ذلك من الآية قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾، ففسر ذلك القرب الذي هو حين يتلقى المتلقيان، فيكون الله ـ سبحانه ـ قد أخبر بعلمه هو ـ سبحانه ـ بما في نفس الإنسان، ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾، وأخبر بقرب الملائكة الكرام الكاتبين منه، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾، وعلى هذا التفسير تكون هذه الآية مثل قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[2].

أما إذا كان المراد بالقرب في الآية قربه ـ سبحانه ـ، فإن ظاهر السياق في الآية دل على أن المراد بقربه هنا: قربه بعلمه، وذلك لورود لفظ العلم في سياق الآية: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾.)[3].

وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ﴾،

---

(١) «مجموع الفتاوى»: (١١/ ٢٥٠)، و(٥/ ١٠٤).
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٨٠.
(٣) «الفتاوى»: (٦/ ١٩ ـ ٢٠).

فمعنى الآية: أي هو إله مَن في السموات، وإله من في الأرض، قال ابن عبد البر: (فوجب حمل هذه الآيات على المعنى الصحيح المجتمع عليه، وذلك أنه في السماء إله معبود من أهل السماء، وفي الأرض إله معبود من أهل الأرض، وكذلك قال أهل العلم بالتفسير)[1].

وقال الآجري: (وقوله عز وجل ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾: فمعناه أنه جل ذكره إله مَن في السموات وإله مَن في الأرض، وهو الإله يُعبد في السموات، وهو الإله يُعبد في الأرض، هكذا فسره العلماء)[2].

وروى الآجري بسنده في تفسيره هذه الآية عن قتادة قوله: (هو إله يُعبد في السماء، وإله يُعبد في الأرض)[3].

وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ فقد فسرها أئمة العلم، كالإمام أحمد، وغيره، أنه: المعبود في السموات والأرض[4].

وقال الآجري: (وعند أهل العلم من أهل الحق: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ هو كما قال أهل

---

(١) «التمهيد»: (٧/ ١٣٤).

(٢) «الشريعة»: ص٢٩٧.

(٣) «الشريعة»: ص٢٩٨.

(٤) «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد: ص٩٢ ـ ٩٣، و«مجموع الفتاوى»: (١١/ ٢٥٠).

الحق: يعلم سركم. فمما جاءت به السنن أن الله ـ عز وجل ـ على عرشه، وعلمه محيط بجميع خلقه، يعلم ما تسرون وما تعلنون، ويعلم الجهر من القول، ويعلم ما تكتمون)[(١)].

☆ **القول الثاني من أقوال المخالفين:**

وهو قول من يقول: إن الله بذاته فوق العرش، وهو بذاته في كل مكان.

وهذا هو قول طائفة من أهل الكلام والتصوف، كأبي معاذ التومني[(٢)]، وزهير الأثري[(٣)]، وأصحابهما[(٤)]، وهو موجود في كلام السالمية[(٥)]

---

(١) «الشريعة»: ص٢٩٧.

(٢) أبو معاذ التومني من أئمة المرجئة، ورأس فرقة التومنية منها.
انظر ترجمته ومذهبه في «مقالات الأشعري»: (١/ ٢٠٤، ٣٢٦)، و(٢/ ٢٣٢)، «الملل والنحل»: (١/ ١٢٨).

(٣) زهير الأثري، ولم أقف على ترجمته، وقد تكلم الأشعري عن آرائه بالتفصيل في «المقالات»: (١/ ٣٢٦).

(٤) انظر: «نقض تأسيس الجهمية»: (١/ ٦)، و«الفتاوى»: (٢/ ٢٩٩)، «مقالات الإسلاميين»: (١/ ٣٢٦).

(٥) هم أتباع أبي عبد الله محمد بن أحمد بن سالم، المتوفى سنة ٢٩٧هـ، وابنه الحسن أحمد بن محمد بن سالم، المتوفى سنة ٣٥٠هـ، وقد تتلمذ أحمد بن محمد بن سالم على سهل بن عبد الله التستري، ويجمع السالمية بين كلام أهل السنة وكلام المعتزلة، مع ميل إلى التشبيه ونزعة صوفية اتحادية، انظر: «شذرات الذهب»: (٣/ ٣٦)، و«طبقات الصوفية»: ص٤١٤ ـ ٤١٦، و«الفرق بين الفِرق»: ص١٥٧ ـ ٢٠٢. =

كأبي طالب المكي[1] وأتباعه، كأبي الحكم بن برجان[2] وأمثاله، ما يشير إلى نحو من هذا، كما يوجد في كلامهم ما يناقض هذا[3]، فهم يقولون بأن الله في كل مكان، وأنه مع ذلك مستو على عرشه، وأنه يرى بالأبصار بلا كيف، وأنه موجود الذات بكل مكان، وأنه ليس بجسم، ولا محدود، ولا يجوز عليه الحلول، ولا المماسة، ويزعمون أنه يجيء يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾[4]، وقولهم هذا يشبه قول بعض مثبتة الجسم، الذين يقولون بأنه لا نهاية له[5].

والفرق بين هذا القول وقول الجهمية: بأن الله في كل مكان هو أن هؤلاء يثبتون العلو، ونوعاً من الحلول، أما الجهمية فلا يثبتون العلو على مقصود هؤلاء من الاستواء على العرش والمباينة.

---

(١) هو أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي، صوفي، نشأ واشتهر بمكة، وهو صاحب كتاب: «قوت القلوب» في التصوف وهو من أكبر رجال السالمية، قال عنه الخطيب البغدادي: (ذكر فيه أشياء مستشنعة في الصفات)، توفي سنة ٣٨٦هـ.
انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد»: (٣/ ٨٩)، «ميزان الاعتدال»: (٣/ ٦٥٥)، «لسان الميزان»: (٥/ ٣٠٠).

(٢) هو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي الاشبيلي، متصوف، تُوفي سنة ٥٣٦هـ بمراكش، انظر ترجمته: «لسان الميزان»: (٤/ ١٣ ـ ١٤)، «فوات الوفيات»: (١/ ٥٦٩)، «الأعلام»: (٤/ ١٢٩).

(٣) «مجموع الفتاوى»: (٢/ ٢٩٩).

(٤) سورة الفجر، الآية: ٢٢.

(٥) «نقض تأسيس الجهمية»: (٢/ ٦).

ويزعم أصحاب هذا القول أنهم بقولهم هذا قد اتبعوا النصوص كلها، سواء كانت نصوص علو أو معية أو قرب.

* **الرد عليهم:**

إنهم بقولهم هذا جمعوا بين كلام أهل السنة وكلام الجهمية؛ ولذلك كان قولهم ظاهر الخطأ، وغاية في التناقض.

أما بيان خطئه، فهو يكمن في أن كل من قال بأن الله بذاته في كل مكان، فهو مخالف للكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة وأئمتها، مع مخالفته لما فطر الله عليه عباده، ولصريح المعقول، وللأدلة الكثيرة، فالقرآن الكريم مملوء بالآيات التي تنص على علو الله بذاته فوق خلقه، واستوائه على عرشه، وبينونيته من خلقه، كما أن السنة قد تحدثت عن هذا المعنى في كثير من الأحاديث كقصة المعراج، وصعود الملائكة ونزولها من عند الله، وعروج الروح إليه، واستوائه على عرشه، ونزوله إلى السماء الدنيا، وسيأتي عرض تلك الأدلة عند الكلام على مذهب السلف، مع الإشارة إلى دليل الفطرة، والأدلة العقلية، فكل هذه الأدلة تبين بطلان هذا القول ومخالفته.

وأما استدلال هؤلاء بنصوص المعية والقرب، فقد بينا خطأ هذا الاستدلال وبطلانه عند الرد على الأدلة السمعية لمذهب الجهمية، وقد بينا أنه ليس للمخالفين، أي: متمسك في جعلها لمعية الذات أو قرب الذات.

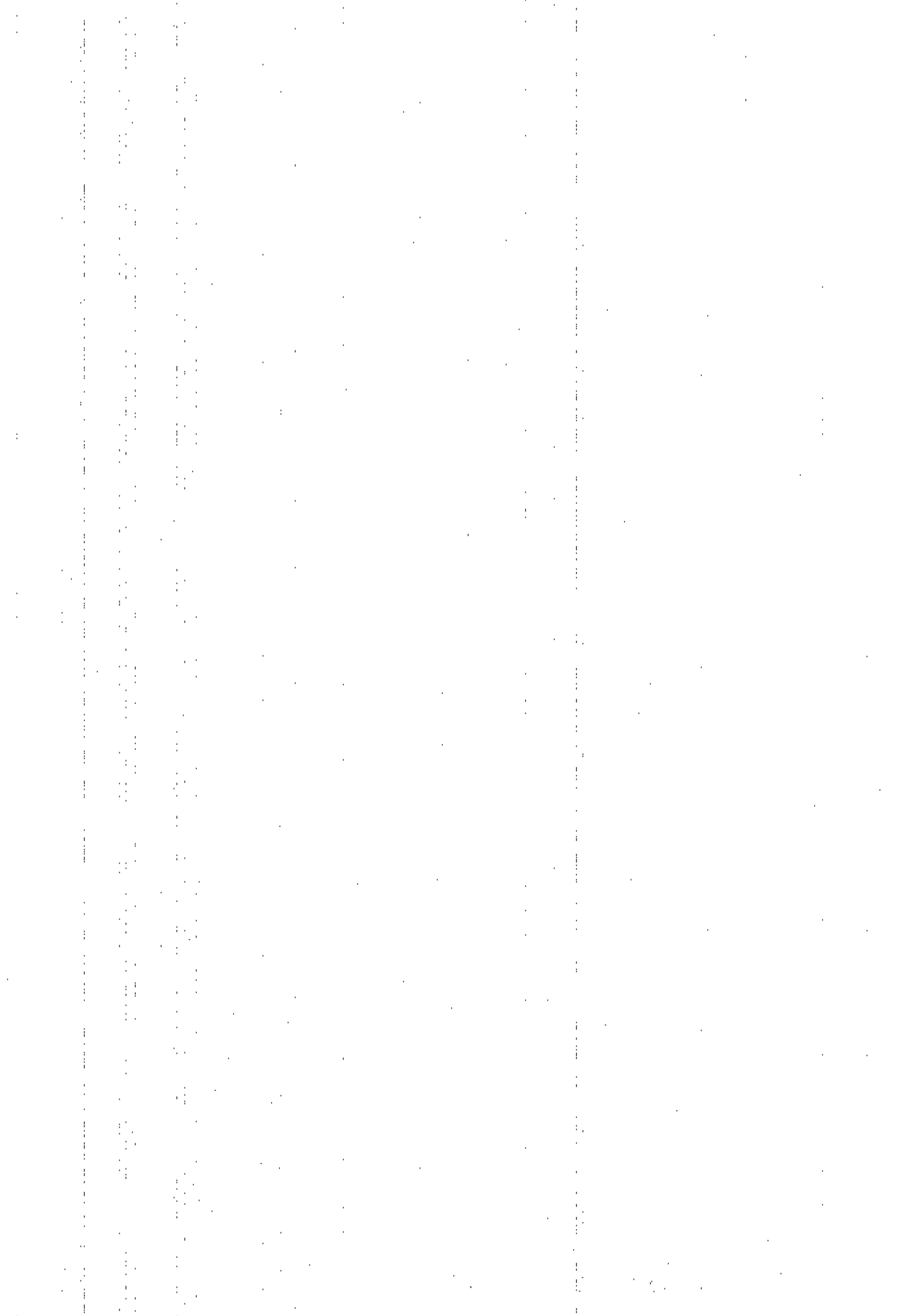
أما بيان تناقض هذا القول: فهو واضح من أقوالهم، فهم يجمعون

بين أقوال متناقضة، فهم تارة يقولون بأنه بذاته فوق العرش، وتارة يقولون: بإنه فوق العرش، ونصيب العرش فيه كنصيب قلب العارف ـ كما يذكر ذلك أبو طالب المكي وغيره ـ، ومعلوم أن قلب العارف نصيبه منه المعرفة والإيمان وما يتبع ذلك، فإن قالوا: إن العرش كذلك؛ فقد نقضوا قولهم بأنه بنفسه فوق العرش.

وإن قالوا بحلول ذاته في قلوب العارفين، كان ذلك قولاً بالحلول الخاص، وهذا ما وقع فيه طائفة من الصوفية، ومنهم صاحب «منازل السائرين»[1].

* * *

(١) «مجموع الفتاوى»: (٥/ ١٢٢ ـ ١٣١).



قول السلف ومن وافقهم

فالسلف يقولون بأن الله فوق سمواته، مستو على عرشه، عال على خلقه، بائن منهم، وهم بائنون منه.

وقد وافقهم على قولهم بإثبات علو الله عامة الصفاتية، كأبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب وأتباعه[1]، وأبي العباس القلانسي[2] وأبي الحسن الأشعري والمتقدمين من أصحابه كأبي المعالي الجويني وغيره، وهو قول الكرامية ومتقدمي الشيعة الإمامية[3].

---

(١) الكلابية هم أتباع أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب (بضم الكاف وتشديد اللام) القطان المتوفى بعد سنة ٢٤٠هـ بقليل، قال عنه ابن حزم: إنه شيخ قديم للأشعرية. انظر عنه وعن مذهبه: «لسان الميزان»: (٣/ ٢٩٠ ـ ٢٩١)، «طبقات الشافعية»: (٢/ ٥١)، «الملل والنحل»: (١/ ١٤٨)، «مقالات الأشعري»: (١/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩)، (٢/ ٥٢، ٥٤، ١١٨، ٢٠٢ ـ ٢٠٣، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٤٥)، «أصول الدين»: ص٨٩، ٩٠، ٩٧، ١٠٤، ١٠٩، ١١٣، ١٢٣، ١٣٢، ٢٢٢، ٢٥٤)، «الفصل» لابن حزم: (٢/ ١٢٣)، (٤/ ٢٠٨).

(٢) قال عنه ابن عساكر في «تبيين كذب المفترى» ص٣٩٨: أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن خالد القلانسي الرازي من معاصري أبي الحسن الأشعري ـ رحمه الله ـ لا من تلامذته، كما قال الأهوازي، وهو من جلة العلماء الكبار الأثبات واعتقاده موافق لاعتقاده في الأثبات ـ أي: لاعتقاد الأشعري ـ.

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى»: (٢/ ٢٩٧)، «نقض تأسيس الجهمية»: (١/ ١٢٧)=

☆ أدلتهم :

وهذا القول الذي ذهب إليه السلف ومن وافقهم هو الذي دل عليه القرآن والسنة، وإجماع سلف الأمة، والمعقول الصريح الموافق للمنقول الصحيح، والفطر السليمة التي فطر الله عليها الخلق، وسوف نتعرض لهذه الأدلة جميعها.

* **أولاً : الأدلة من القرآن :**

إن القرآن الكريم من أوله إلى آخره مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله فوق كل شيء، وأنه عالٍ على خلقه، ومستوٍ على عرشه، وقد تنوعت تلك الدلالات، فوردت بأصناف من العبارات، وما ذلك إلا لتدل دلالة واضحة على علوه ـ سبحانه ـ، وبينونيته من خلقه، وارتفاعه على عرشه، ثم لا تدع بعد ذلك مجالاً للمتأول أن يؤولها، أو يحرف معانيها.

فتارة يخبر ـ تعالى ـ بأنه خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش، وقد ذكر استواءه على العرش في سبعة مواضع تقدم ذكرها.

وتارة يخبر بعروج الأشياء وصعودها وارتفاعها إليه كقوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[2]،

= (٢/ ١٤).

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥٥.

وقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[2].

وتارة يخبر بنزولها من عنده كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿حم ۝ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[5].

وتارة يخبر بأنه العلي الأعلى كقوله تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[7].

وتارة يخبر بأنه في السماء، كقوله تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾[8]، فذكر السماء دون الأرض، ولم يعلق بذلك ألوهية أو غيرها، كما ذكر في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾.

---

(١) سورة المعارج، الآية: ٤.

(٢) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١١٤.

(٤) سورة النحل، الآية: ١٠٢.

(٥) سورة فصلت، الآيتان: ١ ـ ٢.

(٦) سورة الأعلى، الآية: ١.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥، وسورة الشورى، الآية: ٤.

(٨) سورة الملك، الآيتان: ١٦ ـ ١٧.

وتارة يجعل بعض الخلق عنده دون بعض، ويخبر عمن عنده بالطاعة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩﴾[1]، فلو كان موجب العندية معنى عاماً، كدخولهم تحت مشيئته وقدرته وأمثال ذلك، لكان كل مخلوق عنده، ولم يكن أحد مستكبراً عن عبادته، بل مُسبحاً له ساجداً[2].

* ثانياً: الأدلة من السنة:

كما أن السنة مليئة بالأحاديث الدالة على علو الله ـ سبحانه وتعالى ـ واستوائه على عرشه، وقد تكلم على إثبات ذلك في خلال الكثير من الأحاديث، كأحاديث المعراج، وأحاديث صعود الملائكة ونزولها من عند الله، وعروج الروح إليه، واستواء الخالق على عرشه، ونزوله إلى السماء الدنيا، ورؤيته في الآخرة، وسأكتفي بما ورد في متن الكتاب الذي أقوم بتحقيقه من أحاديث؛ تجنباً للتكرار والإطالة، وفيها الكفاية ـ إن شاء الله ـ.

* ثالثاً: دليل الإجماع:

إجماع السلف من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم منعقد على إثبات علو الله، واستوائه على عرشه، وقد نقل غير واحد من السلف هذا الإجماع عنهم، ومن ذلك ما رواه البيهقي بإسناد صحيح عن الأوزاعي أنه قال: (كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله ـ تعالى ـ

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٦.

(٢) «مجموع الفتاوى»: (٥/ ١٦٤ ـ ١٦٥).

ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت فيه السنة من صفاته)[1].

وقال أبو نصر السجزي: (فأئمتنا كسفيان الثوري، ومالك، وسفيان ابن عيينة، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وعبد الله بن المبارك، وفضيل بن عياض، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي: متفقون على أن الله ـ سبحانه ـ بذاته فوق العرش، وأن علمه بكل مكان، وأنه يرى يوم القيامة بالأبصار فوق العرش)[2].

وقال أبو نعيم الأصبهاني في عقيدته المشهورة: (وطريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، فما اعتقدوه اعتقدناه، فمما اعتقدوه أن الأحاديث التي تثبت عن النبي ﷺ في العرش والاستواء عليه يقولون بها، ويثبتونها من غير تكييف ولا تشبيه، وأن الله بائن من خلقه، والخلق بائنون منه، لا يحل فيهم، ولا يمتزج بهم، وهو مستو على عرشه في سمواته من دون أرضه)[3].

وكلام السلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم في إثبات العلو كثير جداً ولا يتسع المقام ههنا لذكره، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية الكثير من تلك النصوص الواردة عنهم، وبين إجماعهم على إثبات ذلك[4]، وكذلك فعل تلميذه ابن القيم في كتابه «إجتماع الجيوش الإسلامية».

---

(١) «الأسماء والصفات»: ص٥١٥.

(٢) «درء تعارض العقل والنقل»: (٦/ ٢٥٠).

(٣) «درء تعارض العقل والنقل»: (٦/ ٢٥٠).

(٤) انظر: «مجموع الفتاوى»: (٥/ ٦).

* رابعاً : دليل العقل :

وكما أن علو الله ثابت بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف، فهو ـ أيضاً ـ ثابت بالمعقول الصريح الموافق للمنقول الصحيح.

والأدلة العقلية على إثبات العلو كثيرة، وسنورد ههنا ثلاثة منها:

الأول: قول الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ: (إذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله ـ تعالى ـ حين زعم أنه في كل مكان، ولا يكون في مكان دون مكان.

فقل له: أليس كان الله ولا شيء؟

فسيقول: نعم.

فقل له: حين خلق الشيء هل خلقه في نفسه؟ أم خارجاً عن نفسه؟

فإنه يصير إلى ثلاثة أقاويل:

واحد منها: إن زعم أن الله خلق الخلق في نفسه، كفر حين زعم أنه خلق الجن والشياطين وإبليس في نفسه.

وإن قال: خلقهم خارجاً عن نفسه ثم دخل فيهم، كان هذا ـ أيضاً ـ كفراً حين زعم أنه في كل مكان وحش قذر رديء.

وإن قال خلقهم خارجاً عن نفسه ثم لم يدخل فيهم، رجع عن قوله كله أجمع)[1].

الثاني: قول ابن القيم: (إن كل من أقر بوجود رب للعالم، مدبر له؛ لزمه الإقرار بمباينته لخلقه، وعلوه عليهم).

---

(١) «الرد على الزنادقة والجهمية»: (ص٩٥ ـ ٩٦).

فمن أقر بالرب، فإما أن يقر بأن له ذاتاً وماهية مخصوصة أو لا؟

فإن لم يقر بذلك، لم يقر بالرب، فإن رباً لا ذات له، ولا ماهية له؛ هو والعدم سواء، وإن أقر بأن له ذاتاً مخصوصة وماهية، فإما أن يقر بتعينها أو يقول: إنها غير معينة؟

فإن قال: إنها غير معينة كانت خيالاً في الذهن لا في الخارج، فإنه لا يوجد في الخارج إلا معيناً، لا سيما وتلك الذات أولى من تعيين كل معين، فإنه يستحيل وقوع الشركة فيها، وأن يوجد لها نظير، فتعيين ذاته ـ سبحانه ـ واجب.

وإذا أقر بأنها معينة لا كلية، والعالم مشهود معين لا كلي، لزم ـ قطعاً ـ مباينة أحد المتعينين للآخر، فإنه إذا لم يباينه لم يعقل تميزه عنه وتعينه.

فإن قيل: هو يتعين بكونه لا داخلاً فيه، ولا خارجاً عنه.

قيل: هذا ـ والله ـ حقيقة قولكم، وهو عين المحال، وهو تصريح منكم بأنه لا ذات له، ولا ماهية تخصه، فإنه لو كان له ماهية يختص بها لكان تعينها لماهيته وذاته المخصوصة، وأنتم إنما جعلتم تعيينه أمراً عدمياً محضاً، ونفياً صرفاً، وهو كونه لا داخل العالم ولا خارجاً عنه، وهذا التعيين لا يقتضي وجوده مما به يصح على العدم المحض.

وأيضاً، فالعدم المحض لا يعين المتعين؛ فإنه لا شيء، وإنما يعينه ذاته المخصوصة وصفاته، فلزم ـ قطعاً ـ من إثبات ذاته تعيين تلك

الذات، ومن تعيينها مباينتها للمخلوقات، ومن المباينة العلو عليها، لما تقدم من تقريره)[1].

الثالث: إنه قد ثبت بصريح المعقول أن الأمرين المتقابلين إذا كان أحدهما صفة كمال والآخر صفة نقص؛ فإن الله يوصف بالكمال منهما دون النقص، فلما تقابل الموت والحياة وصف بالحياة دون الموت، ولما تقابل العلم والجهل، وصف بالعلم دون الجهل، ولما تقابل القدرة والعجز وصف بالقدرة دون العجز، ولما تقابل المباينة للعالم والمداخلة له وصف بالمباينة دون المداخلة، وإذا كان مع المباينة لايخلو إما أن يكون عالياً على العالم أو مسامتاً له، وجب أن يوصف بالعلو دون المسامتة، فضلاً عن السفول.

والمنازع يسلم أنه موصوف بعلو المكانة، وعلو القهر، وعلو المكانة معناه أنه أكمل من العالم، وعلو القهر مضمونه أنه قادر على العالم، فإذا كان مبايناً للعالم كان من تمام علوه أن يكون فوق العالم، لا محاذياً له ولا سافلاً عنه.

ولما كان العلو صفة كمال، كان ذلك من لوازم ذاته، فلا يكون مع وجود غيره إلا عالياً عليه، لا يكون ـ قط ـ غير عال عليه[2].

وبهذه النماذج التي أوردناها عن الأدلة العقلية يتضح لنا مدى دلالة المعقول الصريح على إثبات علو الله ومباينته لخلقه، وكذلك مدى

---

(١) «مختصر الصواعق»: (١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠).

(٢) «درء تعارض العقل والنقل»: (٧/ ٥ ـ ٦).

مخالفة أقوال المعطلة والحلولية لصريح المعقول، وصحيح المنقول.

* خامساً : دليل الفطرة :

من المعلوم أن الفطرة السليمة قد جبلت على الاعتراف بعلو الله ـ سبحانه وتعالى ـ، ويظهر هذا الأمر حينما يجد الإنسان نفسه مضطراً إلى أن يقصد جهة العلو ولو بالقلب حين الدعاء، وهذا الأمر لا يستطيع الإنسان دفعه عن نفسه، فضلاً عن أن يرد على قائله وينكر هذا الأمر عليه.

ومن أجل ذلك لم يجد الجويني ـ إمام الحرمين ـ جواباً حين سأله الهمداني محتجاً عليه بها، فقد ذكر محمد بن طاهر المقدسي أن الشيخ أبا جعفر الهمداني حضر مجلس الأستاذ أبا المعالي الجويني المعروف بـ «إمام الحرمين»، وهو يتكلم في نفي صفة العلو، ويقول: (كان الله ولا عرش، وهو الآن على ما كان)، فقال الشيخ أبو جعفر: يا أستاذ دعنا من ذكر العرش ـ يعني: لأن ذلك إنما جاء في السمع ـ أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا، فإنه ما قال عارف قط: يا ألله، إلا وجد من قلبه ضرورة تطلب العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، فكيف تدفع هذه الضرورة عنْ قلوبنا؟

قال: فلطم أبو المعالي على رأسه، وقال: حيرني الهمداني، حيرني الهمداني[(١)].

---

(١) «مجموع الفتاوى»: (٤/ ٤٤، ٦١)، «شرح العقيدة الطحاوية»: ص٣٢٥، ٣٢٦.

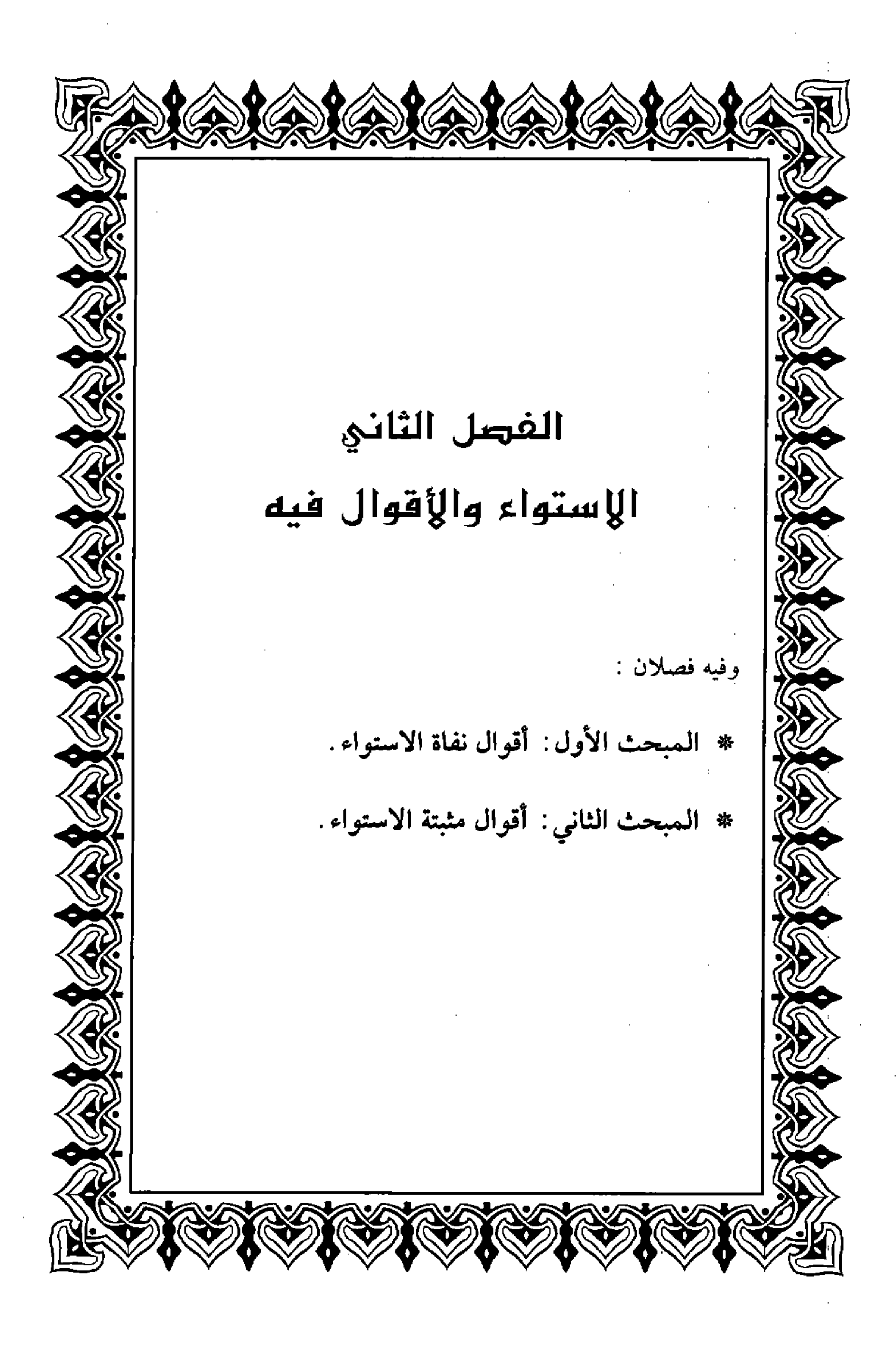
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (علو الخالق على المخلوق وأنه فوق العالم، أمر مستقر في فطر العباد، معلوم لهم بالضرورة، كما اتفق عليه جميع الأمم، إقراراً بذلك، وتصديقاً من غير أن يتواطئوا على ذلك ويتشاعروا، وهم يخبرون عن أنفسهم أنهم يجدون التصديق بذلك في فطرهم.

وكذلك هم عندما يضطرون إلى قصد الله وإرادته، مثل قصده عند الدعاء والمسألة، يضطرون إلى توجه قلوبهم إلى العلو، فكما أنهم مضطرون إلى دعائه وسؤاله هم مضطرون إلى أن يوجهوا قلوبهم إلى العلو إليه، لا يجدون في قلوبهم توجهاً إلى جهة أخرى، ولا استواء الجهات كلها عندها، وخلو القلوب عن قصد جهة من الجهات، بل يجدون قلوبهم مضطرة إلى أن تقصد جهة علوهم دون غيرها من الجهات.

فهذا يتضمن بيان اضطرارهم إلى قصده في العلو، وتوجههم عند دعائه إلى العلو، كما يتضمن فطرتهم على الإقرار بأنه في العلو والتصديق بذلك)[1].

* * *

(١) انظر: «درء تعارض العقل والنقل»: (٧/ ٥)، بتصرف.



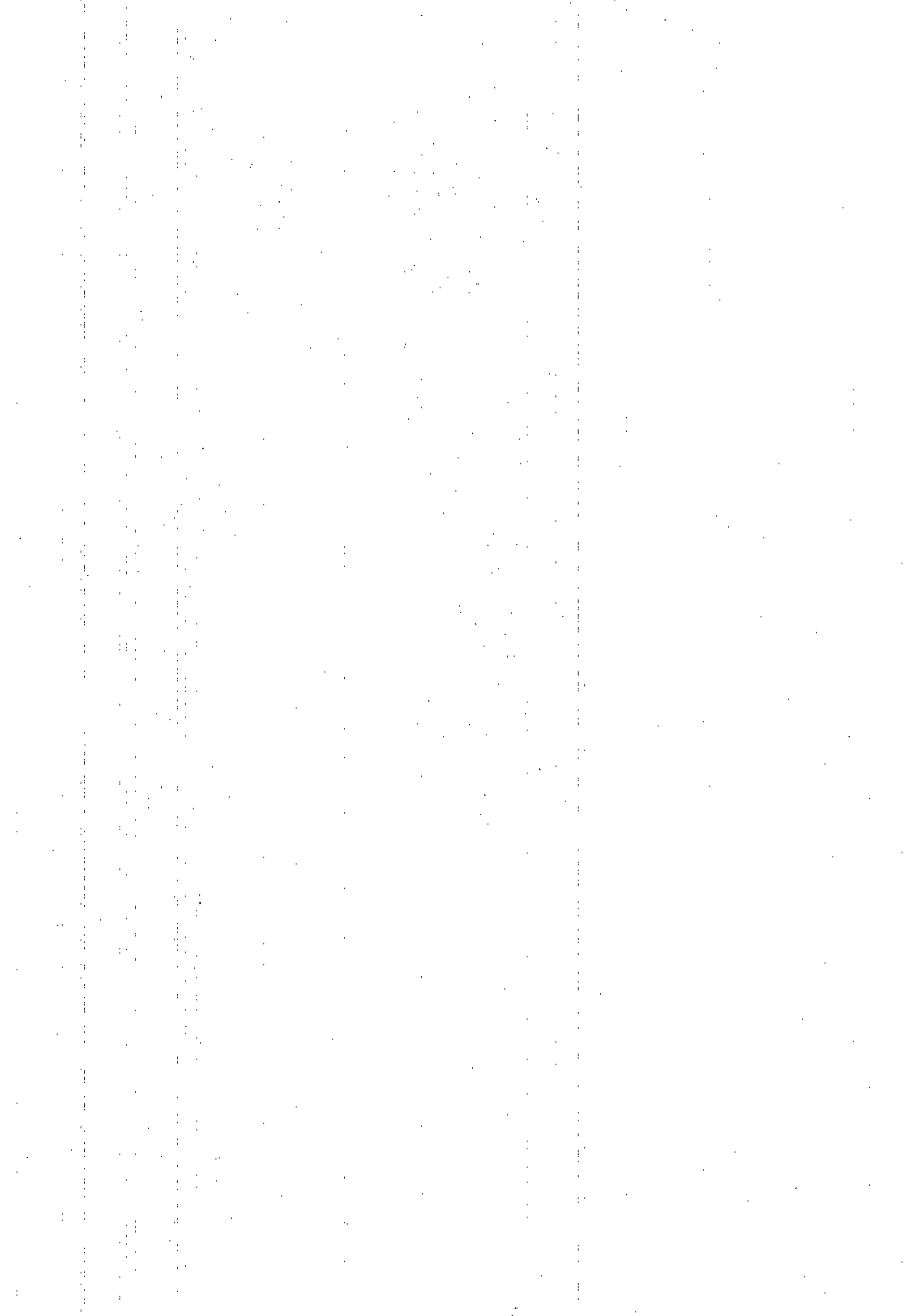
الفصل الثاني

الاستواء والأقوال فيه

وفيه فصلان :

* المبحث الأول: أقوال نفاة الاستواء.

* المبحث الثاني: أقوال مثبتة الاستواء.



أقوال نفاة الاستواء

سبق أن ذكرنا في الفصل الأول من هذا الباب أن المعطلة من الفلاسفة والجهمية ومتأخري الأشاعرة على الرغم من أن لكل واحد منهم منهجاً مستقلاً في مسألة الصفات إلا أنهم يتفقون جميعاً على إنكار الصفات الخبرية، بما فيها صفتا العلو والاستواء، ويذهبون إلى تأويل الآيات القرآنية الواردة في إثباتها إلى ما أدت إليه عقولهم من المعاني الفاسدة، التي يزعمون أن فيها تنزيهاً لله عن مشابهة المخلوقين.

وإن سبب ذلك التأويل الباطل؛ هو اعتقاد هؤلاء المعطلة أنه ليس في نفس الأمر صفة دلت عليها النصوص، وذلك بسبب الشبهات الفاسدة التي شاركوا فيها إخوانهم من الفلاسفة، فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الأمر ـ وكان مع ذلك لابد للنصوص من معنى ـ بقوا مترددين بين الإيمان باللفظ وتفويض المعنى، وهي التي يسميها هؤلاء المعطلة طريقة السلف، وبين صرف اللفظ إلى معانٍ بنوع من التكلف، وهي التي يسمونها طريقة الخلف، وبهذا يتبين لنا أن هذا الباطل الذي ذهب إليه هؤلاء المعطلة إنما هو مركب من فساد العقل والكفر بالسمع، وذلك لأنهم إنما اعتمدوا في نفي تلك الصفات على شبه عقلية ظنوها بينات، وهي في الحقيقة شبهات.

وبناء على المسلك الثاني الذي سلكه هؤلاء المعطلة من تأويل تلك النصوص، فقد تعددت أقوالهم واختلفت في المعنى الذي يجب أن يؤول إليه لفظ الاستواء الوارد في الآيات إلى عدة أقوال ـ منها:

* القول الأول:

من هؤلاء المعطلة من يؤول معنى الاستواء في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ على الاستيلاء، والقهر، والغلبة.

وهذا القول يذهب إليه كثير من الجهمية[1]، والمعتزلة[2]، والحرورية[3]، وكثير من متأخري الأشاعرة[4]، كسيف الدين الآمدي[5]، وأبي حامد الغزالي[6]، والبغدادي[7]، وغيرهم.

وقد استدل هؤلاء المعطلة على صحة زعمهم هذا بأن هذا التأويل الذي هو تأويل الاستواء بالاستيلاء هو أمر مشهور في لغة العرب، ومن ذلك:

قول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ولا دم مهراق

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوى»: (٥/ ٩٦)، و«مختصر الصواعق»: (٢/ ١٤٤).

(٢) «متشابه القرآن» للقاضي عبد الجبار: (١/ ٧٣، ٣٥١).

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى»: (٥/ ٩٦)، «مختصر الصواعق»: (٢/ ١٤٤).

(٤) انظر: «تحفة المريد على شرح جوهرة التوحيد»: ص٥٤.

(٥) انظر: «غاية المرام»: ص١٤١.

(٦) انظر: «الاقتصاد في الاعتقاد»: ص١٠٤.

(٧) «شرح الأصول الخمسة»: ص٢٢٦).

وقال الآخر :

هما استويا بفضلهما جميعا   على عرش الملوك بغير زور

وقال الآخر :

فلما علونا واستوينا عليهم   تركناهم صرعى لنسر كاسر

وقد ذكر عمر بن عبد البر ـ رحمه الله تعالى ـ أن بعضهم قد احتج بما رواه عبد الله بن داود الواسطي عن إبراهيم بن عبد الصمد عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ قال: استولى على جميع بريته فلا يخلو منه مكان[١].

ومن هؤلاء المعطلة من يبقي كلمة العرش الواردة في الآية على معناها الحقيقي الثابت، ويقول إنما خصص العرش بالذكر من بين جميع المخلوقات لكونه أعظم المخلوقات، وأرفعها، وأوسعها؛ فخصص بالذكر تنبيهاً على ما دونه.

ومنهم من يؤول العرش الوارد في الآية بمعنى: الملك[٢]، ويزعم

---

(١) «التمهيد»: (٧/ ٢٣١). وقد أجاب ابن عبد البر على استدلالهم هذا بقوله: (إن هذا الحديث منكر على ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، ونقلته مجهولون وضعفاء، فأما عبد الله ابن داود الواسطي وعبد الوهاب بن مجاهد فضعيفان، وإبراهيم بن عبد الصمد مجهول لا يعرف وهم لا يقبلون أخبار الآحاد العدول، فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا الحديث لو عقلوا وأنصفوا) اهـ.

(٢) انظر: «شرح الأصول الخمسة»: ص٢٢٦، «تفسير الرازي»: (١٤/ ١٥)، «أصول الدين» للبغدادي: ص١١٢.

أن معنى الآية أنه استولى واستعلى على الملك، ويقول أصحاب هذا القول: إن الله قد عبر بالعرش كناية على الملك، لأنه يخاطب الناس على الوجه الذي ألفوه من ملوكهم، واستقر في قلوبهم، ذلك لأن العرش - في كلامهم - هو السرير الذي يجلس عليه الملوك، فجعل العرش كناية عن نفس الملك، ويستدل هؤلاء بأن هذا الأمر مشهور في اللغة، وكذلك بقوله تعالى في سورة يونس: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ فقالوا: إن قوله يدبر الأمر جرى مجرى التفسير لقوله: «استوى على العرش»[1].

* **الرد عليهم:**

لقد أجمع السلف على أن هذا التأويل الذي ذهب إليه هؤلاء الجهمية، والمعتزلة، والخوارج، ومتأخرو الأشاعرة؛ هو تأويل باطل، ترده نصوص القرآن والسنة وإجماع الأمة، وهو قول لا أصل له في لغة العرب، بل هو تفسير لكلام الله بالرأي المجرد الذي لم يذهب إليه صاحب، ولا تابع، ولا قاله إمام من أئمة المسلمين، ولا أحد من أهل التفسير الذي يحكون قول السلف.

ولبيان فساد هذا القول على وجه التفصيل نقول:

أولاً: إنه من المعلوم أن لفظ الاستواء قد ورد في القرآن الكريم في سبعة مواضع، وهذه المواضع جميعها قد اطرد فيها لفظ الاستواء دون الاستيلاء، وكذلك الأمر بالنسبة لما ورد في السنة، فلو كان معناه

---

(١) «تفسير الرازي»: (١٤/ ١١٥).

استولى ـ كما يزعم هؤلاء ـ لكان استعماله في أكثر موارده، كذلك، فإذا جاء في موضع أو موضعين بلفظ استوى حمل على معنى استولى لأنه المألوف المعهود.

أما أن يأتي إلى لفظ قد اطرد استعماله في جميع موارده على معنى واحد فيدعى صرفه في الجميع إلى معنى لم يعهد استعماله فيه، فهذا أمر في غاية الفساد، ولم يقصده ويفعله من قصد البيان، هذا لو لم يكن في السياق ما يأبى حمله على غير معناه الذي اطرد استعماله فيه، فكيف وفي السياق ما يأبى ذلك[1].

ثانياً: ومما يرد هذا التأويل الباطل أن كلمة استوى قد جاءت بعد «ثم» التي حقيقتها الترتيب والمهملة، فلو كان المعنى القدرة على العرش والاستيلاء عليه لم يتأخر ذلك إلى ما بعد خلق السموات والأرض، فإن العرش كان موجوداً قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف عام كما ثبت في «صحيح مسلم» عنه ﷺ أنه قال: «إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وعرشه على الماء»[2].

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾.

---

(١) انظر: «مختصر الصواعق المرسلة»: (٢/١٢٨، ١٢٩).

(٢) تقدم تخريجه ص٦٠.

وفي «صحيح البخاري» عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال: «كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السموات والأرض»[1].

فالآية والحديثان يدلان دلالة واضحة على أن العرش كان موجوداً قبل خلق السموات والأرض، فكيف يجوز أن يكون غير قادر ولا مستولٍ على العرش إلى أن خلق السموات والأرض[2].

ثالثاً: أن الاستيلاء سواء كان بمعنى: القدرة، أو القهر، أو نحو ذلك، عام في المخلوقات كالربوبية.

والعرش وإن كان أعظم المخلوقات، ونسبة الربوبية إليه لا تنفي نسبتها إلى غيره كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾، فلو كان استوى بمعنى: استولى كما هو عام في المخلوقات كلها، لجاز مع إضافته للعرش أن يقال: استوى على السماء، وعلى الهواء، وعلى البحار، والأرض، وعليها، ودونها، ونحوها، إذ هو مستو على العرش، فلما اتفق المسلمون على أن يقال: استوى على العرش، ولا يقال استوى على هذه الأشياء مع أنه يقال: استولى على العرش والأشياء، علم أن معنى استوى خاص بالعرش، وليس عاماً كعموم الأشياء[3].

---

(١) سيأتي تخريجه في قسم التحقيق تحت رقم ١.

(٢) «مجموع الفتاوى»: (٥/ ١٤٥).

(٣) «مجموع الفتاوى»: (٥/ ١٤٤).

رابعاً: أنه إذا فسر الاستواء بالغلبة والقهر عاد معنى الآيات كلها إلى أن الله ـ تعالى ـ أعلم عباده بأنه خلق السموات والأرض، ثم غلب على العرش بعد ذلك وقهره وحكم عليه! أفلا يستحي من الله مَن في قلبه أدنى وقار لله ولكلامه أن ينسب ذلك إليه وأنه أراد بقوله ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾: أي: اعلموا يا عبادي أني بعد فراغي من خلق السموات والأرض غلبت عرشي وقهرته واستوليت عليه[1].

خامساً: أن ما يستند إليه هؤلاء المعطلة في زعمهم هذا من قولهم أن تفسير استوى باستولى أمر مشهور في اللغة، هو قول باطل مردود لأنه لم يثبت عند أحد من أهل اللغة أن لفظة استوى يصح استعمالها بمعنى استولى بل إن هذا القول منكر عند اللغويين.

فهذا ابن الأعرابي أحد علماء اللغة أتاه رجل فقال له: ما معنى قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝﴾؟ فقال: (هو كما أخبر عز وجل، فقال: يا أبا عبد الله ليس هذا معناه، إنما معناه استولى، قال: اسكت ما أنت وهذا، لا يقال استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاداً فإذا غلب أحدهما قيل استولى أما سمعت النابغة:

إلا لمثلك أن من أنت سابقه ... سبق الجواد إذا استولى على الأمد)[2]

وقد سئل الخليل بن أحمد هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى؟

---

(١) «مختصر الصواعق»: (٢/ ١٤٠ ـ ١٤١).

(٢) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي: (٢/ ٣٩٩).

فقال: (هذا ما لا تعرفه العرب، ولا هو جائز في لغتها، والخليل إمام في اللغة على ما عرف من حاله ـ فحينئذ حمله على ما لا نعرف في اللغة هو قول باطل)[1].

وكذلك فإنه قد روي عن جماعة من أهل اللغة أنهم قالوا: لا يجوز استوى بمعنى استولى إلا في حق من كان عاجزاً ثم ظهر، والله ـ سبحانه ـ لا يعجزه شيء، والعرش لا يغالبه في حال، فامتنع أن يكون بمعنى استولى.

وقد روى عن أبي العباس ثعلب أنه قال: (استوى: أقبل عليه وإن لم يكن معوجاً، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[2]: أقبل، و﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾: علا، واستوى الوجه: اتصل، واستوى القمر: امتلأ، واستوى زيد وعمرو: تشابها، واستوى فعلاهما وإن لم تتشابه شخوصهما، هذا الذي نعرفه من كلام العرب)[3].

فبما تقدم من أقوال علماء اللغة يتضح لنا فساد زعم هؤلاء المعطلة، وكذب ادعائهم بأن هذا القول مشهور في اللغة.

وأما ما استدل به هؤلاء من أبيات ـ كقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ولا دم مهراق

---

(١) «مجموع الفتاوى»: (٥/ ١٤٤، ١٥٩).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٩.

(٣) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي: (٢/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠).

وقول الآخر:

هما استويا بفضلهما جميعا على عرش الملوك بغير زور

فهذان البيتان لم يثبت نقل صحيح على أنهما شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة قد أنكرهما.

قال ابن فارس: (هذان البيتان لا يعرف قائلهما)[1].

فهما على هذا بيتان مصنوعان، ومعلوم أنه لو احتج بحديث رسول الله ﷺ لاحتاج إلى صحته، فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده، وقد طعن فيه أئمة اللغة.

قال عمر بن عبد البر: (وأما ادعاؤهم المجاز في الاستواء، وقولهم في تأويل استوى: استولى، فلا معنى له؛ لأنه غير ظاهر في اللغة، ومعنى الاستيلاء في اللغة: المغالبة، والله لا يغالبه ولا يعلوه أحد، وهو الواحد الصمد، ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز، إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبارات، وجل الله ـ عز وجل ـ أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها، مما يصح معناه عند السامعين، والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم، وهو العلو والارتفاع على الشيء، والاستقرار والتمكن فيه، قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ قال: علا.

---

(١) «زاد المسير» لابن الجوزي: (٣/ ٢١٢).

قال: وتقول العرب: استويت فوق الدابة، واستويت فوق البيت، وقال غيره: استوى، أي: انتهى شبابه واستقر فلم يكن في شبابه مزيد)[1].

وأما ما استدل به المعطلة من قول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فقد بين ابن عبد البر أنه مكذوب على ابن عباس، ورواته مجهولون وضعفاء، كما تقدم ذكره.

* القول الثاني:

أن معنى استوى: أقبل على خلق العرش، وعمد إلى خلقه، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾[2]، أي: عمد إلى خلق السماء.

وهذا هو قول بعض الجهمية[3]، وإليه ذهب الفراء[4]، والأشعري، وابن الضرير، واختاره الثعلبي[5].

* الرد عليهم:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وهذا الوجه من أضعف الوجوه، فإنه قد أخبر أن العرش كان على الماء قبل خلق السموات والأرض.

وكذلك ثبت في «صحيح البخاري» عن عمران عن النبي ﷺ أنه

---

(١) «التمهيد»: (٧/ ١٣١).

(٢) سورة فصلت، الآية: ١١.

(٣) «مختصر الصواعق»: (٢/ ١٢٦).

(٤) الفراء: هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بن أسد، المعروف بالفراء، وُلد سنة ١٤٤هـ، وتُوفي سنة ٢٠٧هـ، انظر ترجمته: «وفيات الأعيان»: (٥/ ٢٢٥ ـ ٢٣٠)، و«الأعلام»: (٩/ ١٧٨ ـ ١٧٩).

(٥) انظر: «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي: (٢/ ٨ ـ ٩).

قال: «كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء . . .» فإذا كان العرش مخلوقاً قبل خلق السموات والأرض، فكيف يكون استواؤه عمده إلى خلقه له؟!

لو كان يُعرف في اللغة أن استوى على كذا بمعنى أنه عمد إلى فعله، وهذا لا يعرف قط في اللغة لا حقيقة ولا مجازاً، ولا في نظم ولا في نثر.

ومن قال استوى بمعنى عمد ذكره في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ لأنه عدى بحرف الغاية، كما يقال: عمدت إلى كذا وقصدت إلى كذا، ولا يقال عمدت على كذا ولا قصدت عليه، مع أن ما ذكر في تلك الآية لا يعرف في اللغة ـ أيضاً ـ ولا هو قول أحد من مفسري السلف، بل المفسرون من السلف، قولهم بخلاف ذلك)[1].

وقال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: (إن قولهم هذا يتضمن أن يكون خلقه بعد خلق السموات والأرض، وهذا بخلاف إجماع الأمة، وخلاف ما دل عليه القرآن والسنة، وإن ادعى بعض الجهمية المتأخرين أنه خلق بعد خلق السموات والأرض وادعى الإجماع على ذلك، وليس العجب من جهله، بل من إقدامه على حكاية الإجماع على ما لم يقله مسلم)[2].

---

(١) «مجموع الفتاوى»: (٥/ ٥٢٠، ٥٢١).

(٢) «مختصر الصواعق المرسلة»: (٢/ ١٤٣).

* القول الثالث :

أن استوى بمعنى: علا في هذه الآية، ولكن ليس المراد علو المسافة والمكان، إنما المراد علو المكانة والقهر. وقد ذهب إلى هذا القول جماعة من الأشاعرة منهم أبو بكر بن فورك[1]، وهم بهذا القول جعلوا الاستواء صفة ذات وليست صفة فعل.

* الرد عليهم :

إن الآيات والأحاديث قد أثبتت استواء الله على العرش حقيقة، ولو كان معنى الاستواء ههنا المراد به علو المكانة فإن الله لم يزل متعالياً على الأشياء قبل خلق العرش، فلما أضاف الاستواء على العرش فيجب على ذلك أن يكون لهذا التخصيص فائدة[2].

* * *

(١) «كتاب مشكل الحديث» لابن فورك: ص١٩٣، و«الأسماء والصفات» للبيهقي: ص٥١٨.

(٢) «المعتمد في أصول الدين» للقاضي أبي يعلى: ص٥٤.

أقوال مثبتة الاستواء

* القول الأول :

وهو قول من يثبت الاستواء على أنه صفة للعرش، وليس على أساس أنه صفة الله ـ تعالى ـ.

وأصحاب هذا القول يقولون: إن الاستواء فعل يفعله الرب في العرش، بمعنى أنه يحدث في العرش قرباً فيصير مستوياً عليه من غير أن يقوم به ـ أي بالله ـ فعل اختياري.

وهذا القول هو ما يقول به ابن كلاب، والأشعري[1] وأئمة أصحابه المتقدمين، كالباقلاني وغيره، وهو ـ أيضاً ـ قول القلانسي، ومن وافق هؤلاء من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم من أصحاب الإمام أحمد كالقاضي أبي يعلى، وابن الزاغوني، وابن عقيل في كثير من أقواله[2].

والسبب الذي جعل هؤلاء القوم يمنعون جعل الاستواء صفة لله ـ تعالى ـ هو قولهم بنفي قيام الأفعال الاختيارية بذاته ـ سبحانه وتعالى ـ

(١) هذا القول لأبي الحسن الأشعري، قاله عندما كان على قول ابن كلاب من نفي الأفعال الاختيارية عن الله تعالى.

(٢) «مجموع الفتاوى»: (٥/٣٨٦، ٤٣٧، ٤٦٦)، (١٦/٣٩٣)، «الأسماء والصفات»: ص٥١٧، «اجتماع الجيوش الإسلامية»: ص٦٤، ٦٥.

ولذلك يجعلون أفعاله اللازمة لذاته ـ كالنزول والاستواء ـ كأفعاله المتعدية ـ كالخلق والإحسان ـ، وقولهم في نفي الأفعال الاختيارية راجع إلى قولهم في صفات الله.

وهم يقولون: (إن الله هو الموصوف بالصفات، لكن ليست الصفات أعراضاً، إذ هي قديمة ولا تزول)[1].

وحجتهم في منع قيام الحوادث بذات الله ـ تعالى ـ أنهم يقولون: (إن كل ما صح قيامه بالباريً ـ تعالى ـ فإما أن يكون صفة كمال أو لا يكون، فإن كان صفة كمال استحال أن يكون حادثاً، وإلا كانت ذاته قبل اتصافه بتلك الصفة خالية من صفة الكمال، والخالي من الكمال الذي هو ممكن الاتصاف به ناقص، والنقص على الله محال بإجماع الأمة.

وإن لم يكن صفة كمال استحال اتصاف الباريً بها؛ لأن إجماع الأمة على أن صفات الباريً بأسرها صفات كمال، فإثبات صفة لا من صفات الكمال خرق للإجماع وهو أمر غير جائز)[2].

* **الرد عليهم:**

لقد اعتمد أصحاب هذا القول في منعهم كون الاستواء صفة لله ـ تعالى ـ على حجة منع قيام الحوادث بذاته ـ تعالى ـ، وهي حجة واهية، وقد رد عليها شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: (إن المقدمة التي اعتمد عليها هؤلاء وهي قولهم: إن الخالي من الكمال الذي يمكن

(١) «مجموع الفتاوى»: (٦/ ٣٦).

(٢) انظر كتاب: «ابن تيمية السلفي»: ص١٣٠.

الاتصاف به ناقص. فيقال لهم: معلوم أن الحوادث المتعاقبة لا يمكن الاتصاف بها في الأزل، كما لا يمكن وجودها في الأزل، وعلى هذا فالخلو عنها في الأزل لا يكون خلواً عما يمكن الاتصاف به في الأزل.

ثم إنه لم يثبت امتناع ما ذكر من النقص بدليل عقلي، ولا بنص من كتاب ولا سنة، بل بما ادعوه من إجماع، وإذاً فمعلوم أن المنازعين في اتصافه بذلك هم من أهل الإجماع، فكيف يحتج بالإجماع في مسألة النزاع.

وقولهم بإجماع الأمة على أن صفاته صفات كمال، فإن قصد بذلك صفاته اللازمة لم يكن في هذا حجة لهم، وإن قصد بذلك ما يحدث بمشيئته وقدرته لم يكن هذا إجماعاً، فإن أهل الكلام يقولون: إن صفة الفعل ليست صفة كمال ولا نقص، والله موصوف بها بعد أن لم يكن موصوفاً.

ثم إن هذا الإجماع الذي ادعوه حجة عليهم، فإنا إذا عرضنا على العقول موجودين: أحدهما يمكنه أن يتكلم ويفعل بمشيئته كلاماً وفعلاً، والآخر لا يمكنه ذلك، بل لا يكون كلامه إلا غير مقدور، ولا مراد، أو يكون بائناً عنه، لكانت العقول تقتضي بأن الأول أكمل من الثاني.

وكذلك إذا عرضنا على العقول موجودين من المخلوقين، أو مطلقاً أحدهما يقدر على الذهاب والمجيء، والتصرف بنفسه، والآخر لا يمكنه ذلك؛ لكانت العقول تقضي بأن الأول أكمل.

فنفس ما به يعلم أن اتصافه بالحياة والقدرة صفات كمال، به يعلم أن اتصافه بالأفعال والأقوال الاختيارية التي تقوم به، والتي يفعل بها المفعولات المباينة له ـ صفات كمال[1].

وكذلك مما يرد به على هذا القول ما قاله ابن القيم: (إنه لو كان الاستواء عائداً على العرش لكانت القراءة برفع العرش، ولم تكن بخفضه، فلما كانت بخفض العرش دل على أن الاستواء عائد إلى الله تعالى)[2].

* **القول الثاني:**

القول بالتفويض.

ويذهب أصحاب هذا القول إلى إثبات لفظ الاستواء فقط مع التوقف في المعنى المراد، فهم يقولون إن الاستواء ثابت في القرآن، حيث إنه قد ورد في سبع آيات، وكذلك قد وردت به الأخبار الصحيحة، وقبوله من جهة التوقف واجب، والبحث عنه وطلب الكيفية غير جائز، وهو استواء لا نعلمه[3].

وقد ذهب إلى هذا القول البيهقي في كتابه «الاعتقاد»[4]، وهو

---

(١) «الموافقة بين صريح العقل وصحيح النقل»: (٢/ ٧٣ ـ ١٧٥)، ط. دار الكتب.

(٢) انظر: «اجتماع الجيوش الإسلامية»: ص٦٤ ـ ٦٥.

(٣) «الاعتقاد» للبيهقي: ص١١٥.

(٤) المصدر السابق.

أحد قولي الرازي[1].

وقد زعم كثير من الأشاعرة أن القول بالتفويض هو قول السلف[2].

ويستدلون على نسبة هذا القول إلى السلف بعبارات نقلت عن السلف، ظنوا أنها ترمي إلى القول بالتفويض كقول الأوزاعي: (كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله ـ تعالى ذكره ـ فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته ـ جل وعلا ـ).

وقول ربيعة بن عبد الرحمن، والإمام مالك: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب).

والقول بالتفويض هو مقصود هؤلاء القوم في قولهم: (إن طريقة السلف أسلم)، حيث إنهم ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك، بمنزلة الأميين الذين قال الله فيهم: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾[3].

*** الرد عليهم:**

معلوم أن نسبة هذا القول إلى السلف إنما هو محض كذب وافتراء، ومن نسب هذا القول إلى السلف فإنما هو جاهل بطريقة السلف الذين

---

(1) «تلخيص المحصل»: ص١١٤.

(2) «الاعتقاد» للبيهقي: ص١١٧، «الإتقان في علوم القرآن»: (٢/٦)، «مناهل العرفان»: (٢/١٨٢، ١٨٣)، «تحفة المريد»: ص٩١، ٩٢، «شرح الخريدة البهية»: ص٧٥، «الأسماء والصفات»: ص٥١٧.

(3) سورة البقرة، الآية: ٧٨.

لم يقولوا بهذا القول، ولم يرد عن واحد منهم أنه فوض معنى الاستواء، بل إن الوارد عنهم جميعاً أنهم يفسرون الاستواء بالمعنى المراد وهو: العلو والارتفاع على العرش، ويؤمنون بأن الله مستو على العرش حقيقة.

قال شيخ الإسلام: (وهذا القول على الإطلاق كذب صريح على السلف، أما في كثير من الصفات فقطعاً مثل أن الله فوق العرش، فإن من تأمل كلام السلف المنقول عنهم علم بالاضطرار أن القوم كانوا مصرحين بأن الله فوق العرش حقيقة، وأنهم ما قصدوا خلاف هذا قط، وكثير منهم صرح في كثير من الصفات بمثل ذلك)[1].

وقال في موضع آخر: (وقد فسر الإمام أحمد النصوص التي نسميها متشابهات، فبين معانيها آية آية، وحديثاً حديثاً، ولم يتوقف فيها هو والأئمة قبله، مما يدل على أن التوقف عن بيان معاني آيات الصفات وصرف الألفاظ عن ظواهرها لم يكن مذهباً لأهل السنة، وهم أعرف بمذهب السلف، وإنما مذهب السلف إجراء معاني آيات الصفات على ظاهرها، بإثبات الصفات له حقيقة، وعندهم قراءة الآية والحديث تفسيرها، وتمر كما جاءت دالة على المعاني لا تحرف، ولا يلحد فيها)[2].

---

(١) «الفتوى الحموية»: ص٦٤.

(٢) «مجموع الفتاوى»: (١٧/ ٤١٤).

ويقول ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: (تنازع الناس في كثير من الأحكام، ولم يتنازعوا في آيات الصفات وأخبارها في موضع واحد، بل اتفق الصحابة والتابعون على إقرارها وإمرارها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها، أعني فهم أصل المعنى، لا فهم الكنه والكيفية)[1].

وأما بالنسبة إلى ما استدل به أصحاب هذا القول على أن القول بالتفويض هو مذهب السلف وذكرهم لقول الإمام مالك: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)، فليس المراد ههنا تفويض معنى الاستواء، ولا نفي حقيقة الصفة، ولو كان المراد الإيمان بمجرد اللفظ من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قال (الكيف مجهول)، لأنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يفهم عن اللفظ معنى[2]. والاستواء على هذا المعنى لا يكون معلوماً، بل هو مجهول بمنزلة حروف المعجم، لكن الأمر على عكس ذلك، فنفىٰ علم الكيفية لأنه أثبت الصفة، وأراد بقوله: الاستواء معلوم، أي: أنه معلوم معناه في اللغة التي نزل بها القرآن، فعلى هذا يكون معلوماً في القرآن.

ومعلوم أن ادعاء هؤلاء أن مذهب السلف إنما هو القول بالتفويض سببه اعتقاد هؤلاء أنه ليس في نفس الأمر صفة دلت عليها هذه النصوص، فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الأمر ـ كان مع ذلك

---

(١) «مختصر الصواعق»: (١/ ١٥).

(٢) «الفتوى الحموية»: ص٢٥.

لابد للنصوص من معنى ـ فبقوا مترددين بين الإيمان باللفظ وتفويض المعنى، وبين صرف اللفظ إلى معان بنوع من التكلف، وهذا التردد هو الذي وقع فيه من قال بالتفويض من هؤلاء كالبيهقي، والرازي، فهم لم يلتزموا بهذا القول مطلقاً، بل غالباً ما يخالفونه، كما فعل الرازي في تأسيسه حيث جنح إلى التأويل وترك القول بالتفويض.

* **القول الثالث :**

قول المشبهة، والمقصود بها الهشامية[1] من الروافض، والكرامية[2] وغيرهم.

وهؤلاء يثبتون استواء الله، وارتفاعه فوق عرشه، إلا أنهم تعمقوا في الكلام على كيفية ذلك الاستواء.

فالهشامية مثلاً يقولون إن الله تعالى مماس لعرشه، لا يفضل منه شيء في العرش، ولا يفضل عن العرش شيء منه[3].

وأما الكرامية فقد تعددت أقوالهم في كيفية استوائه:

فمنهم من يقول: إنه على بعض أجزاء العرش.

---

(١) هم أصحاب هشام بن عبد الحكم الرافضي من الإمامية، وتنسب إليه وإلى هشام بن سالم الجواليقي أحياناً من الإمامية المشبهة. انظر: «المقالات»: (١/ ٣١ ـ ٣٤)، «الملل والنحل»: (١/ ١٤٤ ـ ١٤٧).

(٢) هم أصحاب محمد بن كرام وهم طوائف يبلغ عددهم اثنتي عشرة فرقة وأصولها ستة هي: العابدية، والنونية، والزرينية، والإسحاقية، والواحدية، وأقربهم الهيصمية. انظر: «الملل والنحل»: (١/ ١٤٤ ـ ١٤٧).

(٣) «الملل والنحل»: (٢/ ٢٢).

ومنهم من يقول: إن العرش مكان له، وأن العرش امتلأ به.

ومنهم من يقول: إنه لو خلق بإزاء العرش عروشاً موازية لعرشه لصارت العروش كلها مكاناً له، لأنه أكبر منها كلها.

ومنهم من يقول: إن بينه وبين العرش من البعد والمسافة ما لو قدر مشغولاً بالجواهر لاتصلت به[1].

وقول هؤلاء المشبهة إنما هو نتيجة لازمة لأقوالهم في صفات الله وكلامهم في ذاته.

فالهشامية يقولون: (إن الله جسم ذو أبعاض، له قدر من الأقدار، ولكن لا يشبه شيئاً من المخلوقات، ولا يشبهه شيء).

ونقل عنهم أنهم قالوا: إنه سبعة أشبار بشبر نفسه، وأن له مكاناً مخصوصاً، وجهة مخصوصة، وأنه يتحرك، وحركته فعله، وليست من مكان إلى مكان، وهو متناه بالذات، غير متناه بالقدرة، وأنه مماس لعرشه، ولا يفضل منه شيء من العرش، ولا يفضل عن العرش شيء منه[2].

وأما الكرامية فيقول عنهم ابن كرام: (إن معبوده مستقر على العرش استقراراً، وإنه بجهة فوق ذاتاً، وإنه أحدي الذات، أحدي الجوهر، وإنه مماس للعرش من الصفحة العليا).

ولهم في معنى العظم خلاف فقال بعضهم: (إنه مع وحدته على

---

(١) «الملل والنحل»: (١/ ١٤٤ ـ ١٤٧).

(٢) «الملل والنحل»: (٢/ ٢٢).

جميع أجزاء العرش، والعرش تحته وهو فوقه كله، على الوجه الذي هو فوق جزء منه).

وقال بعضهم: إنه يلاقي مع وحدته من جهة واحدة أكثر من واحد، وهو يلاقي جميع أجزاء العرش وهو العلي العظيم.

وقالت المهاجرية منهم: إنه لا يزيد على عرشه في جهة المماسة ولا يفضل منه شيء على العرش، وهذا يقتضي أن يكون عرضه كعرض العرش.

وصار المتأخرون منهم إلى أنه تعالى بجهة فوق وأنه محاذ للعرش[1].

* **الرد عليهم:**

هذا القول للمشبهة يتضمن حقاً وباطلاً.

فالحق فيه هو: اعترافهم بعلو الله، واستوائه على عرشه، وأنه بائن عن خلقه، والخلق بائنون عنه.

وأما الباطل فهو: كلامهم في ذات الله، والتعرض لكيفية استوائه، وهو كلام باطل وفاسد ليس لهم به دليل من القرآن أو السنة، بل هو قول على الله بغير علم، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ لم يطلعنا على كيفية ذاته، فأنّى لنا أن نعلم كيفية صفاته؟ وأمر الكيفية هو مما استئثر الله بعلمه قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[2].

---

(١) انظر كتاب: «التجسيم عند المسلمين»؛ ص٢٠٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

ومما يدلنا على فساد هذا القول وعدم وجود دليل لأصحابه على ما يقولون هو اختلاف آرائهم وأقوالهم عند الحديث عن ذات الله وكيفية استوائه، فمن خلال عرض أقوالهم يتضح اختلافهم وتناقضهم، وما ذاك إلا أنهم يفترون على الله الكذب، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾[1].

والسؤال الذي ينبغي أن يوجه إلى هؤلاء المشبهة في هذا المقام هو: أين الدليل من الكتاب أو السنة على ما تزعمون؟

والجواب معروف، وهو أنه لا دليل لهم على ذلك لا من القرآن ولا من السنة.

ومما ينبغي معرفته أن الكلام على كيفية ذات الله، أو كيفية استوائه، أو غيرها من الصفات؛ هو أمر غير جائز عند السلف، ويحرم الخوض فيه، بل ويبدِّعون السائل عن ذلك؛ ولذلك بدع الإمام مالك السائل الذي سأله عن كيفية استواء البارئ ـ عز وجل ـ، حيث قال له: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب، وما أراك إلا رجل سوء)، وأمر به أن يخرج. وما قاله الإمام مالك هو الذي جاءت به النصوص، وهو الذي سار عليه السلف جميعاً.

* **القول الرابع:**

مذهب السلف في الاستواء.

والمقصود بالسلف: هم الصحابة، والتابعون، ومن سار على نهجهم.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٢.

ولقد كان قولهم في الاستواء كقولهم في سائر صفات الله، فهم وسط بين طائفتين هم المعطلة والمشبهة.

فهم لا يمثلون صفات الله بصفات خلقه، ولا ذاته بذوات خلقه، كما يفعل المشبهة.

وكذلك لا ينفون عن الله ما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ فيعطلون أسماءه وصفاته، ويحرفون الكلم عن مواضعه، ويلحدون في أسمائه وآيته. بل كان مذهبهم في سائر الصفات ـ بما في ذلك الاستواء ـ أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه في كتابه، أو على لسان نبيه محمد ﷺ نفياً وإثباتاً.

وطريقتهم في الإثبات أنهم يثبتون ما أثبته الله من الصفات من غير تكييف لها، ولا تحريف، ولا تمثيل، ولا تعطيل.

وطريقتهم في النفي أنهم ينفون عن الله ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته من الصفات، فطريقة السلف هي إثبات أسماء الله وصفاته مع نفي مماثلة المخلوقين، فإثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1]، ففي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ﴾ رد للتشبيه والتمثيل، وفي قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ رد للإلحاد والتعطيل[2].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) انظر: «الرسالة التدمرية»: ص٤ ـ ٧، ط. المطبعة السلفية، «الفتوى الحموية الكبرى»: ص١٦ ـ ١٧، ط. المطبعة السلفية.

ولقد كانت هذه طريقة السلف في جميع الصفات دون تفريق بين صفة وصفة، وفي ذلك يقول الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ: (لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ لا نتجاوز القرآن والسنة)[1].

وبناء على هذه القاعدة كان مذهب السلف في صفة الاستواء أنهم يثبتون استواء الله على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته، ويناسب كبرياءه، وهو بائن من خلقه، وخلقه بائنون به.

فالاستواء صفة ثابتة في القرآن والسنة، وقد أجمع سلف الأمة على إثباتها، فذكر صفة الاستواء جاء في سبعة مواضع من القرآن الكريم، وقد تقدم ذكرها، كما أن السنة مليئة بالأحاديث الثابتة الصحيحة الدالة على علو الله، واستوائه على عرشه.

والسلف يقولون: إن معنى هذا الاستواء الوارد في الكتاب والسنة معلوم في اللغة العربية، كما قال ربيعة بن عبد الرحمن، والإمام مالك: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة) فقولهم: «الاستواء معلوم»، أي: أن معنى الاستواء معلوم في اللغة، وهو ههنا بمعنى العلو والارتفاع.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (إن لفظ الاستواء في كلام العرب الذي خاطبنا الله بلغتهم وأنزل به كلامه نوعان: مطلق، ومقيد.

---

(١) «مجموع الفتاوى»: (٥/ ٢٦).

فالمطلق ما لم يوصل معناه بحرف مثل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾[1]، وهذا معناه: كمل وتم، يقال: استوى النبات، واستوى الطعام.

وأما المقيد فثلاث أضرب:

أحدهما: مقيد بـ «إلى» كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، واستوى فلان إلى السطح، وإلى الغرفة، وقد ذكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ المعدى بـ «إلى» في موضعين من كتابه، الأول: في سورة البقرة في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، والثاني في سورة فصلت: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾[2]، وهذا بمعنى العلو والارتفاع بإجماع السلف.

الثاني: المقيد بعلى كقوله تعالى: ﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾[3]، وقوله: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ﴾[4]، وقوله: ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾[5]، وهذا ـ أيضاً ـ معناه العلو والارتفاع والاعتدال بإجماع أهل اللغة.

الثالث: المقرون بواو «مع» التي تعدى الفعل إلى المفعول معه،

---

(١) سورة القصص، الآية: ١٤.
(٢) سورة فصلت، الآية: ١١.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ١٣.
(٤) سورة هود، الآية: ٤٤.
(٥) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

نحو استوى الماء والخشبة بمعنى: ساواها، وهذه معاني الاستواء المعقولة في كلامهم[1].

ومما يؤكد ـ أيضاً ـ أن السلف يعلمون معنى الاستواء قول ابن عبد البر: (والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم وهو: العلو والارتفاع على الشيء، والاستقرار والتمكن فيه).

قال أبو عبيدة في قوله «استوى» قال: علا، قال: وتقول العرب: استويت فوق الدابة، واستويت فوق البيت، وقال غيره: استوى، أي: انتهى شبابه، واستقر فلم يكن في شبابه مزيد، والاستواء الاستقرار في العلو، وبهذا خاطبنا الله عز وجل وقال: ﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾، وقال: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ﴾، وقال: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾[2].

وقال الشاعر:

فأوردتهم ماء بفيفاء قفرة   وقد حلق النجم اليماني فاستوى

وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد: استولى؛ لأن النجم لا يستولى.

وقد ذكر النضر بن شميل ـ وكان ثقة، مأموناً، جليلاً في علم الديانة واللغة ـ قال: (حدثني الخليل ـ وحسبك بالخليل ـ قال: أتيت أبا ربيعة الأعرابي، وكان من أعلم من رأيت، فإذا هو على سطح فسلمنا فرد علينا السلام، وقال لنا: استووا، فبقينا متحيرين ولم ندر ما قال؟

---

(١) انظر: «مختصر الصواعق المرسلة»: (٢/١٢٦ ـ ١٢٧).

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٢٨.

فقال لنا أعرابي إلى جنبه: إنه أمركم أن ترتفعوا، قال الخليل: هو من قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ فصعدنا إليه[1].

وقال ابن القيم: (إن ظاهر الاستواء وحقيقته هو العلو والارتفاع، كما نص عليه جميع أهل اللغة والتفسير المقبول)[2].

ولما كان هذا هو معنى الاستواء في لغة العرب فقد تكلم السلف والمفسرون بهذا المعنى عند تفسير هذه الآية، فقد روي عن مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قال: علا على العرش[3]، وقد روى ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عن أبي العالية في تفسير الآية السابقة الذكر قال: ارتفع[4].

وقد روى عن الحسن البصري والربيع بن أنس مثله[5].

وقد روى اللالكائي بسنده عن بشر بن عمر قال: (سمعت غير واحد من المفسرين يقولون: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، قال: على العرش استوى: ارتفع[6].

وفي هذا التفسير لمعنى الاستواء من قبل السلف رد على من زعم

---

(١) «التمهيد»: (٧/ ١٣١ ـ ١٣٢).

(٢) انظر: «مختصر الصواعق»: (٢/ ١٤٥).

(٣) انظر: «فتح الباري»: (١٣/ ٤٠٣).

(٤) «مجموع الفتاوى»: (٥/ ٥١٩).

(٥) «مجموع الفتاوى»: (٥/ ٥١٩).

(٦) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»: (٣/ ٣٩٧).

أن مذهب السلف هو التقيد باللفظ مع تفويض المعنى المراد، وأنهم كانوا لا يفسرون الاستواء ولا يتكلمون فيه، فمن خلال ما تقدم من أقوال نقلت عن السلف يتضح كذب هؤلاء وزيف ادعائهم.

ومما ينبغي معرفته أن السلف مع إثباتهم لمعنى الاستواء، واعتقادهم بأن الله مستو على عرشه ومرتفع عليه، إلا أنهم يكلون علم كيفية ذلك الاستواء إلى الله ـ عز وجل ـ لأن أمره هو مما استأثر الله بعلمه، وفي ذلك يقول القرطبي: (ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة، وإنما جهلوا كيفية الاستواء؛ فإنه لا تعلم حقيقته، كما قال الإمام مالك: «الاستواء معلوم» ـ يعني في اللغة ـ والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة)[1].

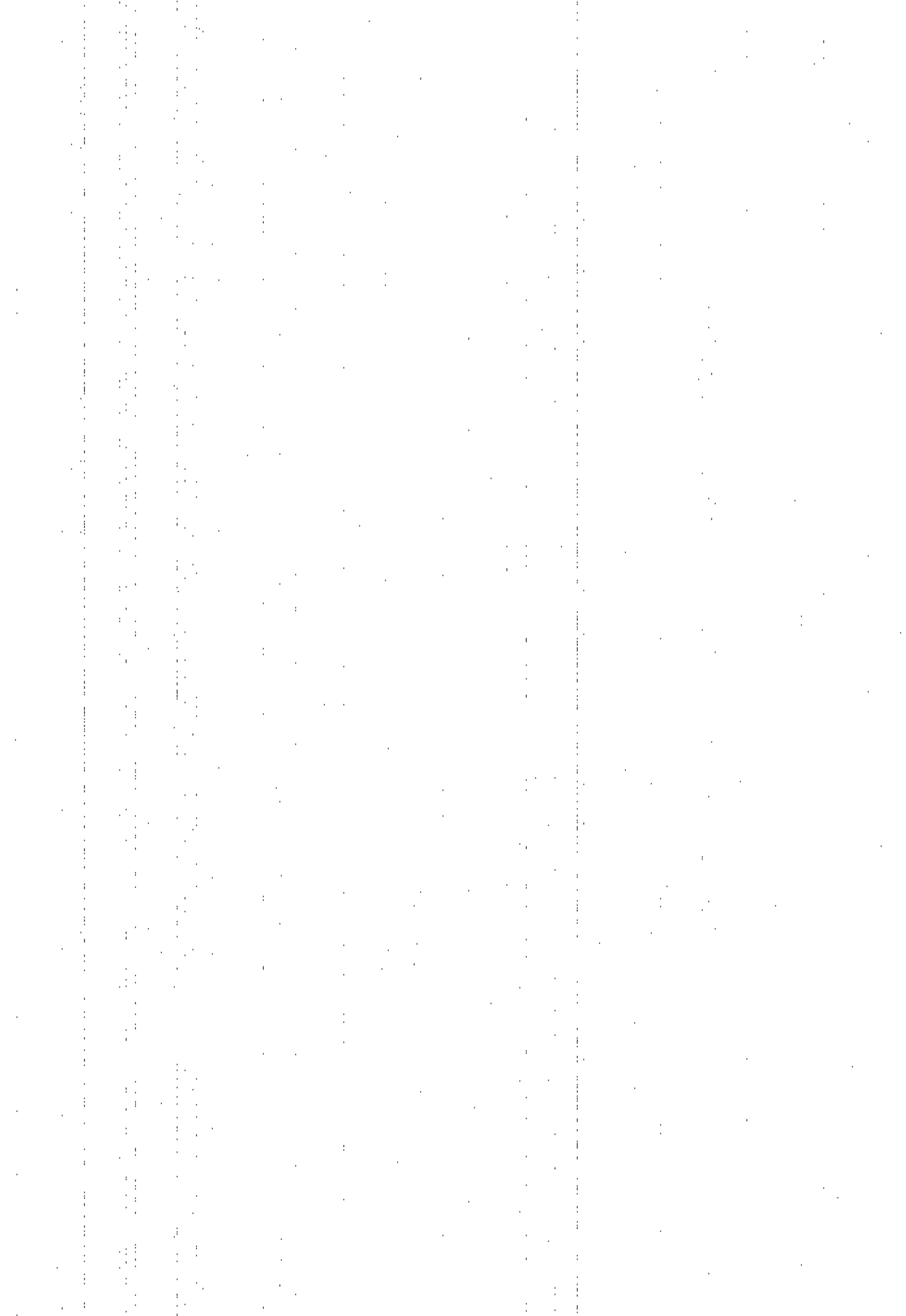
وقال ابن القيم: (إن العقل قد يئس من تعرف كنه صفات الله وكيفياتها، فإنه لا يعلم كيف الله إلا الله، وهذا معنى قول السلف «بلا كيف»، أي: بلا كيف يعقله البشر، فإنه من لا تعلم حقيقة ذاته وماهيته، كيف تعرف كيفية نعوته وصفاته؟ ولا يقدح ذلك في الإيمان بها، ومعرفة معانيها، فالكيفية وراء ذلك، كما أنا نعرف معاني ما أخبر الله به من حقائق ما في اليوم الآخر، ولا نعرف حقيقة كيفيته مع قرب ما بين المخلوق والمخلوق، فعجزنا عن معرفة كيفية الخالق وصفاته أعظم وأعظم)[2].

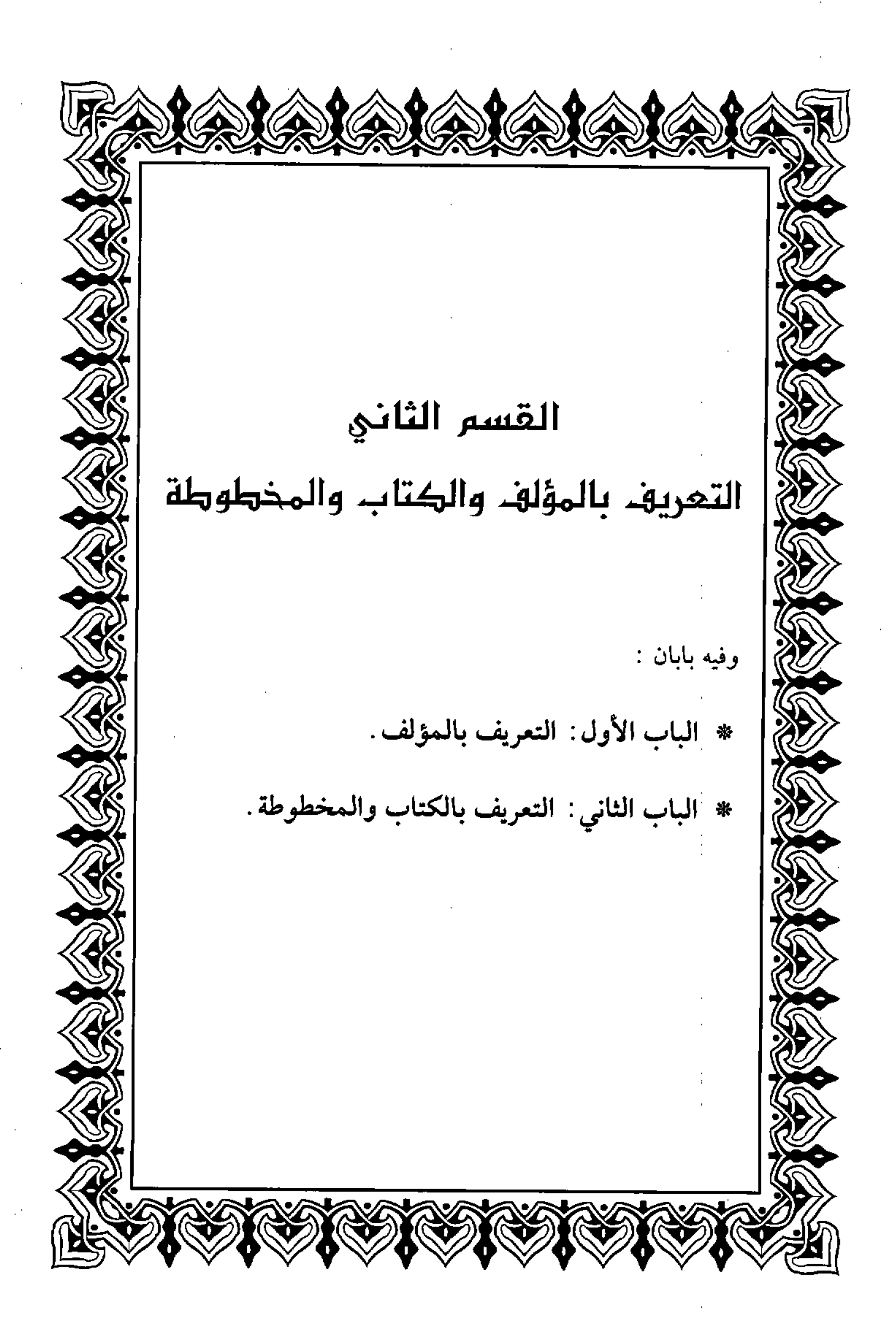
* * *

---

(١) «تفسير القرطبي».

(٢) «مدارج السالكين»: (٣/ ٣٥٩).





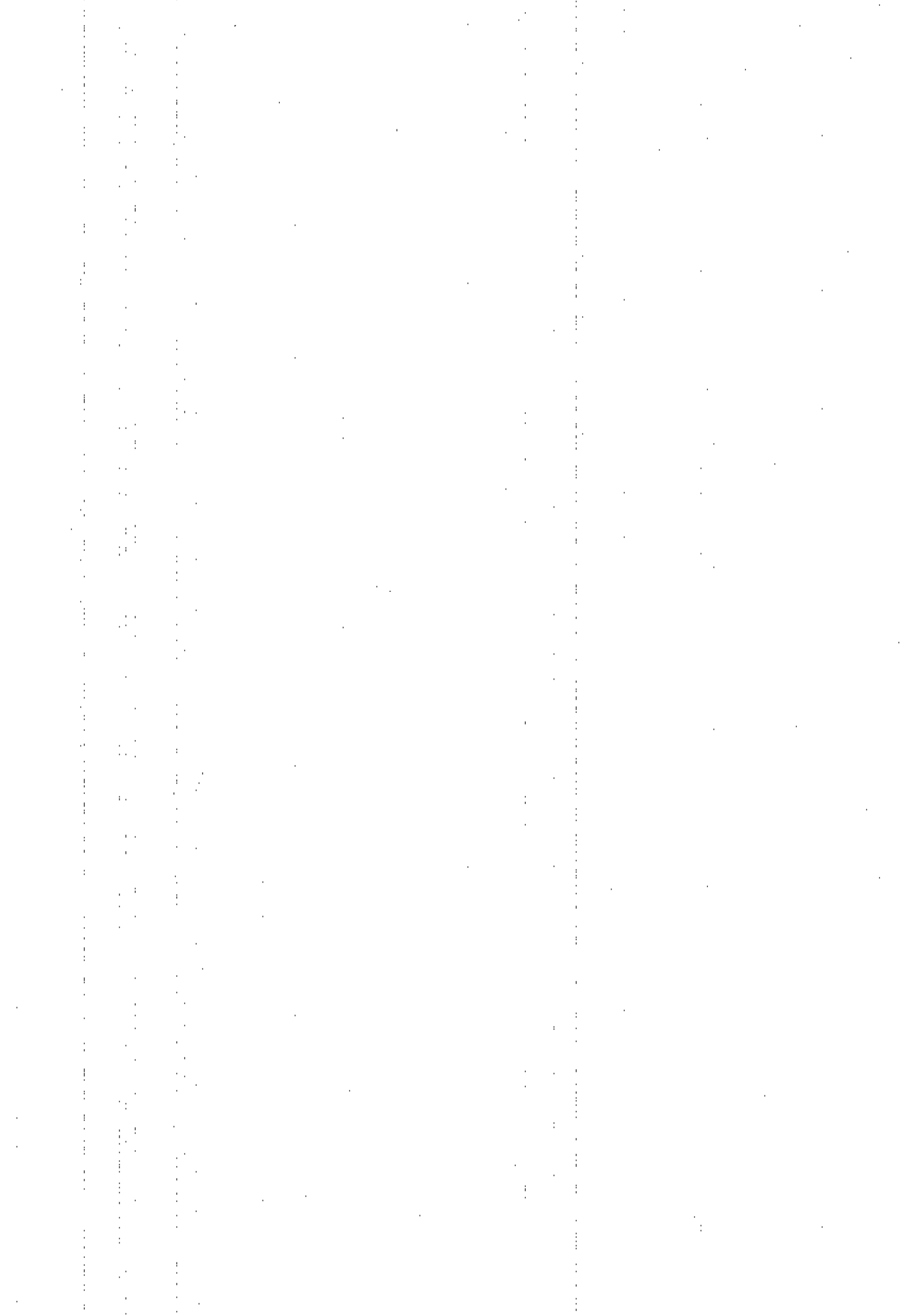
القسم الثاني

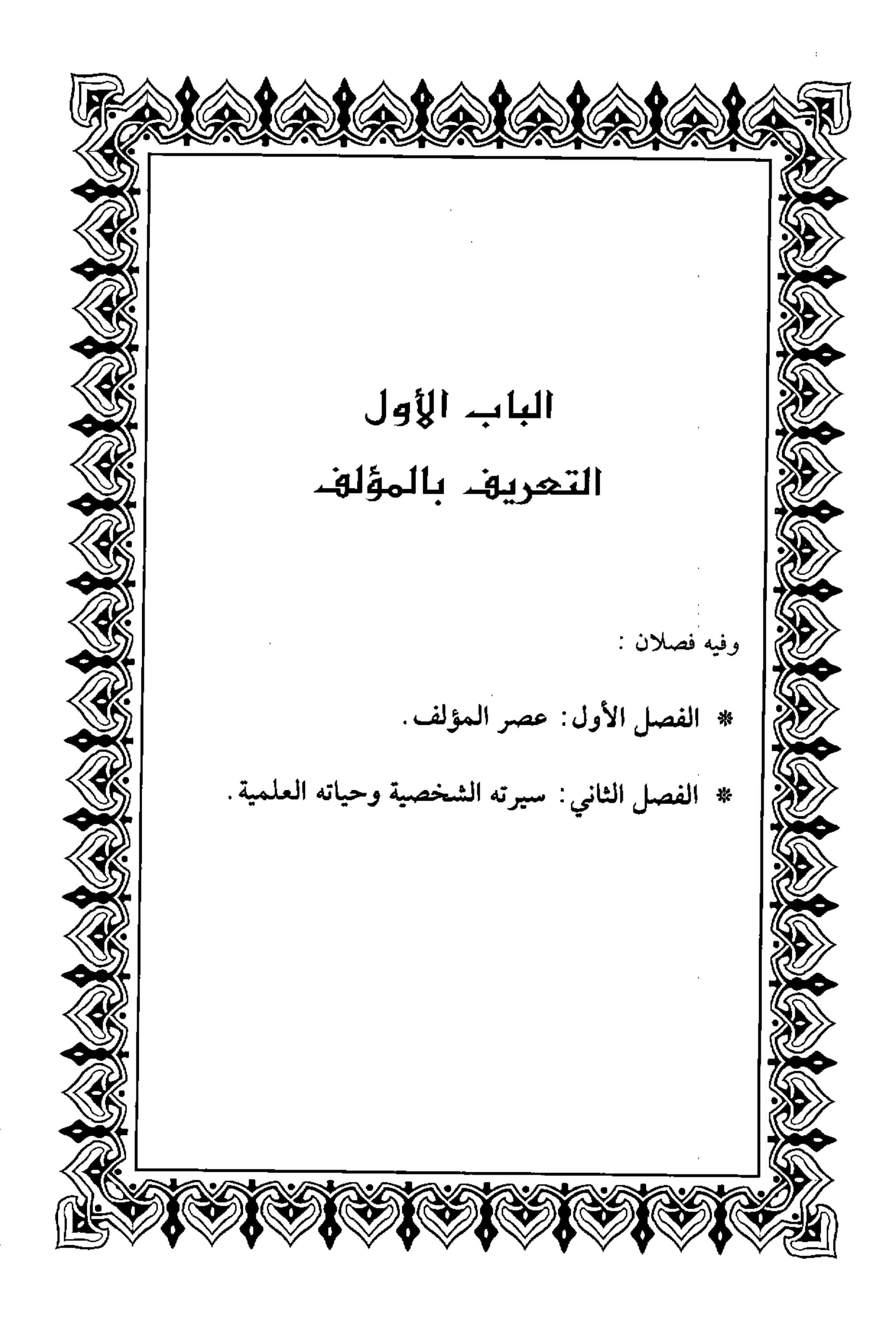
التعريف بالمؤلف والكتاب والمخطوطة

وفيه بابان :

* الباب الأول: التعريف بالمؤلف.

* الباب الثاني: التعريف بالكتاب والمخطوطة.





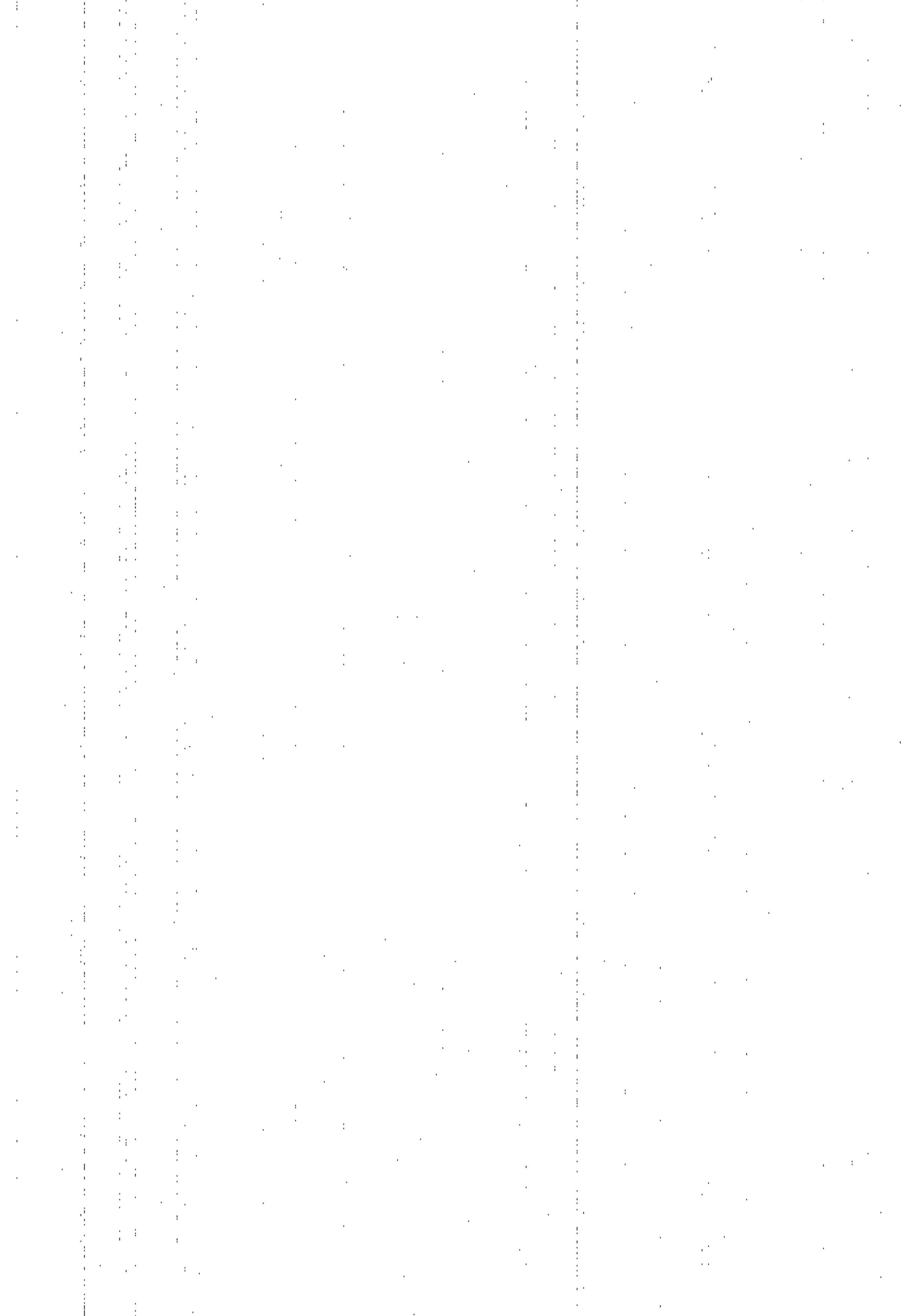
الباب الأول

التعريف بالمؤلف

وفيه فصلان :

* الفصل الأول: عصر المؤلف.

* الفصل الثاني: سيرته الشخصية وحياته العلمية.



عصر المؤلف

* أولاً : الحالة السياسية :

عاش محمد بن عثمان بن أبي شيبة في القرن الثالث الهجري، فقد كان مولده في العشر الأول من هذا القرن، وكانت وفاته سنة سبع وتسعين ومائتين للهجرة، وقد شهد في هذه الفترة من حياته دولة الخلافة العباسية في مختلف مراحلها وعاصر عدداً من خلفائها فقد أدرك بعضاً من عصر المأمون (١٩٨ ـ ٢١٨)، وأدرك عصر المعتصم (٢١٨ ـ ٢٢٧)، والواثق (٢٢٧ ـ ٢٣٢)، والمتوكل (٢٣٢ ـ ٢٤٧)، والمنتصر (٢٤٧ ـ ٢٤٨)، والمستعين (٢٤٨ ـ ٢٥٢)، والمعتز (٢٥٢ ـ ٢٥٥)، والمهتدي (٢٥٥ ـ ٢٥٦)، والمعتمد (٢٥٦ ـ ٢٧٩)، والمعتضد (٢٧٩ ـ ٢٨٩)، والمكتفي (٢٨٩ ـ ٢٩٥)، وبعض عصر المقتدر (٢٩٥ ـ ٣٢٠).

والذي يعنينا هنا هو تصور الجو السياسي في تلك الحقبة من الزمن، فقد كانت مشحونة بالفتن والاضطرابات والصراعات التي كانت تنتاب الدولة العباسية من حين إلى حين ـ وقد كانت هذه الصراعات في مجملها ذات أهداف شخصية لا تمت إلى الإسلام بصلة، وكان الهدف الرئيسي منها هو السيطرة على زمام الدولة العباسية، أو الاستئثار بحكم

إقليم معين، أو منصب، أو وزارة في الدولة، فابتداء من عصر المأمون والحرب التي دارت بينه وبين أخيه الأمين، والتي هي في حقيقتها ليست إلا لوناً مقنعاً من الحرب بين العرب والفرس، فكان العرب وراء الأمين، والفرس وراء المأمون، وما ثورة (نصر بن شبث) ضد المأمون الأخير دليل ونموذج على ذلك[1].

ثم إن الفرس أنفسهم حاربوا المأمون وجهاً لوجه مثلما كان من (حرب البابكية)[2] بزعامة قائدهم (بابك الخرمي)، الذي خرج على المأمون وانتصر عليه في بعض المواقع، ومات المأمون ولم يستطع القضاء على هذه الثورة بل خلفها لأخيه المعتصم.

هذا بالإضافة إلى الثورات والتمردات والفتن الأخرى مثل: (حركة الزط)[3]، و(ثورة المصريين)[4]، و(فتنة خلق القرآن) التي كانت أعظم هذه الفتن، والتي لم يسلم من تيارها المحدثون والفقهاء.

ففي سنة ثماني عشرة ومائتين كتب الخليفة العباسي المأمون بن هارون الرشيد إلى ابن الحسين إسحاق بن إبراهيم ببغداد في امتحان

---

(١) انظر التفصيل في: «تاريخ الطبري»: (٨/ ٥٧٧، وما يليها) من الحوادث سنة ٢٠٥ إلى سنة ٢١٠هـ، و«تاريخ الإسلام السياسي» للدكتور حسن إبراهيم: (٢/ ١٧٩، وما بعدها).

(٢) انظر: «مروج الذهب» للمسعودي: (٤/ ٢٩).

(٣) «تاريخ الإسلام السياسي» للدكتور حسن إبراهيم: (٢/ ٦٩ ـ ٧٠).

(٤) «تاريخ الإسلام السياسي» للدكتور حسن إبراهيم: (٢/ ٦٩ ـ ٧٠).

القضاة والمحدثين بخلق القرآن، فمن أقر أنه مخلوق خلي سبيله ومن أبى أعلمه به ليأمره فيه برأيه وطول كتابه بإقامة الدليل على خلق القرآن[1].

وهكذا استمرت هذه المحنة التي شغلت المأمون أكثر مما شغلت المعتزلة، وعنى بها المأمون نفسه كما عنى بها المسلمون، ووقف المأمون يناصب العداء كل من خالفه في هذه المسألة، ويسومه سوء العذاب[2].

ثم يأتي المعتصم من بعد أخيه المأمون، ولم يكن عصره أحسن حالاً من عصر أخيه، فقد ورث الخلافة وورث معها الثورات والفتن والاضطرابات التي لم يستطع المأمون القضاء عليها أو التخلص منها، فتورط المعتصم فيما تورط فيه المأمون من القول بخلق القرآن، واستمرت المحنة في عصره، وكذلك واجهته الكثير من المصاعب في القضاء على (فتنة الزط)[3]، الذين عاثوا في طريق البصرة فساداً؛ فقطعوا الطريق، وأخافوا السبيل، وكذلك في القضاء على ثورة (بابك الخرمي)[4]، التي خلفها له المأمون وقد أنهاها المعتصم بعد جهد كبير.

---

(١) انظر التفصيل في: «تاريخ الطبري»: (٨/ ٦٣١، ٦٤٥)، و«البداية والنهاية»: (١٠/ ٢٧٢، وما بعدها)، و«تاريخ بغداد»: (١٤/ ١٥).

(٢) «تاريخ الأمم الإسلامية»: ص٢١٠ ـ ٢١٥.

(٣) «تاريخ الطبري»: (٩/ ٨ ـ ١١)، «البداية والنهاية»: (١٠/ ٢٨٢)، و«العصر العباسي الثاني» لشوقي ضيف: ص١٠ ـ ١١.

(٤) «تاريخ الطبري»: (٩/ ١١، وما بعدها)، و«البداية والنهاية»: (١٠/ ٢٨٢، وما بعدها).

وبالإضافة إلى ذلك فقد ضعفت ثقة المعتصم ومن جاء بعده من الخلفاء بالعرب[1].

فذهب المعتصم يشتري الأتراك ويجمعهم، حتى اجتمع له منهم عدد كبير، فألبسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة[2]، ثم إنه اعتمد عليهم في تسيير أمور الدولة فأسند إليهم الولايات ومناصب الدولة، وأدر عليهم الهبات والأرزاق، وآثرهم على العرب والفرس في كل شيء[3].

وقد كان لهذا التصرف من قبل المعتصم أثره السيئ على دولة الخلافة، فقد بلغ من نفوذ هؤلاء الأتراك في العصر العباسي الثاني أنهم استولوا على زمام الأمور في بغداد والعراق، واستبدوا بالسلطة من دون الخلفاء إلى درجة أنهم كانوا هم الذين يعينون الخلفاء وهم الذي يعزلونهم، وكانوا أحياناً لا يتورعون عن قتل الخلفاء فقتلوا مثلاً المتوكل، والمهتدي بالله، والمقتدر، والراضي[4].

وقد تولى الخلافة من بعد المعتصم ابنه الواثق الذي استمر فيما كان عليه أبوه المعتصم وعمه المأمون فيما يتعلق بالقول بخلق القرآن واستمرت هذه المحنة في عهده حتى ملها وود لو وجد لنفسه منها

---

(١) «ظهر الإسلام» لأحمد أمين: (١/ ٣ ـ ٤).

(٢) «مروج الذهب»: (٤/ ٥٣).

(٣) «تاريخ الإسلام السياسي»: (٢/ ١٩٣).

(٤) «ظهر الإسلام»: (١/ ١١ ـ ٢٥)، و«العصر العباسي الثاني»: ص١٧.

مخرجاً[1]، واستمرت الاضطرابات في زمانه وقوي نفوذ الأتراك، وولي الخلافة من بعده المتوكل فناصر السنة وأبطل ما كان عليه من قبله من القول بخلق القرآن، وأمر بمناصرة مذهب السلف والرد على مقالة المعتزلة والجهمية، وحاول القضاء على نفوذ الأتراك واستبدادهم بأمور الدولة، ولكنهم سبقوه إلى ذلك فقتلوه في عام (٢٤٨هـ)، ومنذ ذلك الحين بدأ الضعف في دولة الخلافة، فزالت هيبتها، وضعف سلطانها وأصبح الأمر كله بيد الأتراك يصرفون الأمور، فيولون من شاءوا من الخلفاء، ويعزلونهم متى أرادوا، فأخذ الانحلال يدب في كيان الدولة، ولم يزل هذا شأنها حتى قضى عليها تماماً في منتصف القرن السابع (٦٥٦هـ) على أيدي التتار.

من هذا الاستعراض الموجز والسريع للحالة السياسية في عهد المؤلف، يتضح لنا أن الأحوال السياسية في ذلك الوقت كانت على وجه العموم غير مستقرة، ومشحونة بالفتن والاضطرابات.

* **ثانياً : الحالة الاجتماعية :**

اصطبغت الحياة الاجتماعية في معظم حواشيها بالصبغة الأجنبية بما فيها من ترف وزينة ومباهج، فكانت قصور الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة مضرب المثل في حسن رونقها وبهائها، كما امتازت بفخامة بنائها واتساعها وما يكتنفها من حدائق غناء وأشجار متكانفة، كما ازدانت بالمناضد الثمينة، بالزهريات المزخرفة، والتربيعات المرصعة

---

(١) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي: ص٤٣٢.

المذهبة[1].

وكان الشعب يتألف في هذا العصر من أربعة عناصر رئيسية هي: العرب، والفرس، والأتراك، والمغاربة[2]، وكان الرقيق يكونون طبقة كبيرة من طبقات المجتمع آنذاك، فقد كان اتخاذ الرقيق منتشراً انتشاراً كبيراً، ولم ينظر الخلفاء العباسيون إلى الرقيق نظرة امتهان وازدراء إذ أن كثيرين منهم كانت أمهاتهم من الرقيق[3].

وقد كان من ضمن طبقات الشعب في ذلك العصر أهل الذمة ـ اليهود والنصارى ـ وكانوا يتمتعون بكثير من ضروب التسامح، حيث كانوا يقيمون شعائرهم الدينية في أديارهم وبيعهم خارج مدينة بغداد في أمن ودعة، مما يدل على أن الخلفاء العباسيين كانوا على جانب عظيم من التسامح الديني معهم[4].

وأما من حيث الزواج والمصاهرة فقد تغيرت تقاليدها عن ذي قبل، وذابت تلك العادة العربية المتمثلة في التحفظ عن مصاهرة غير العرب، فقد حطم العصر العباسي تلك الحواجز، وامتزج الدم العربي بالدم الفارسي وغيره من العناصر الأخرى[5].

---

(١) «تاريخ الإسلام السياسي»: (٢/ ٤٠٢، ٤٠٣).

(٢) «تاريخ الإسلام السياسي»: (٢/ ٣٩٨).

(٣) «العصر العباسي الأول» لشوقي ضيف: ص٥٧ ـ ٥٨.

(٤) «تاريخ الإسلام»: (٢/ ٣٩٧).

(٥) «العصر العباسي الأول»: ص٨٩.

وأما الحالة الخلقية فقد كانت مزيجاً من الفساد والصلاح، كما كانت مزيجاً من الهدى والضلال، فتجد إلى جانب الإسراف والمجون الفاجر، الورع النادر، والزهد، والتقوى، والصلاح، والاستقامة، وهذا التغاير أمر طبيعي؛ نظراً لاتساع رقعة الخلافة واختلاف الملل والنحل، وتقاعس الخلفاء عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كثير من الأحيان[1].

وقد عاش المؤلف ـ رحمه الله ـ في هذه البيئة فلم يظهر تأثره بها، ولا بالتيارات المختلفة على الرغم من أنه كان في بغداد عاصمة الخلافة، وقد كان في ذلك شأنه شأن العلماء الأجلاء الذين عاشوا في هذا العصر.

* **ثالثاً : الحالة الثقافية والعلمية :**

على الرغم من مظاهر الضعف والتدهور وعدم الاستقرار السياسي الذي انتاب دولة الخلافة العباسية في ذلك العصر، إلا أن الحالة الثقافية كانت على حالة مغايرة تماماً، فقد تميز هذا العصر بنهضة علمية وفكرية قوية؛ إذ عاش فيها جل المحدثين، والفقهاء، وعلماء اللغة، والمؤرخين، وغيرهم، وباستعراض سريع لبعض علماء كل علم من هذه العلوم نرى كيف أن هذه الفترة قد حوت علماء مبرزين قل أن يوجد مثلهم في زمن مشابه.

فمن المحدثين: شيخ المحدثين الإمام محمد بن إسماعيل البخاري

---

(١) «العصر العباسي الثاني»: ص١٠٦ ـ ١١٢.

(ت٢٥٦هـ)، والإمام مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)، وأبو داود السجستاني (ت٢٧٥هـ)، ومحمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٨هـ)، وأحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، ومحمد بن يزيد بن ماجه (ت٢٧٣هـ)، وأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، وغيرهم.

ومن الفقهاء أبو سليمان داود بن علي الظاهري (ت٢٧٠هـ)، وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، ومحمد بن إبراهيم بن المنذر (ت٣١٨هـ) وغيرهم.

ومن المؤرخين الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ)، وعمر بن شبه (ت٢٦٢هـ)، واليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب (ت٢٧٨هـ)، والبلاذري أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ).

ومن اللغويين: المفضل بن سلمة الضبي (ت٢٥٠هـ)، وأبو عمرو الهروي (ت٢٥٥هـ)، وأبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ)، وأبو العباس ابن المبرد (ت٢٨٥هـ)، وأبو حنيفة الدينوري (ت٢٨٢هـ) وغيرهم.

ومن النحاة: أبو العباس المازني (ت٢٤٩هـ)، وأبو العباس ثعلب (ت٢٩١هـ)، وابن كيسان محمد بن أحمد (ت٢٩٩هـ) وغيرهم.

هذا بالإضافة إلى فتح العباسيين الأبواب على مصارعها لكل الثقافات الوافدة على الفكر الإسلامي آنذاك، وذلك عن طريق ترجمة الكتب الفارسية، واليونانية، والهندية، والسريانية، إلى غير ذلك من الكتب التي تتحدث عن ألوان الثقافات المعاصرة في ذلك الوقت، وقد أولى المأمون هذا الجانب اهتماماً كبيراً؛ فأصبح للترجمة في هذا

العصر شأن وأي شأن[1]، وحسبك دليلاً على ذلك ما كان من «حنين بن إسحاق» الذي كان يأخذ من المأمون ذهباً بوزن كل كتاب ينجز ترجمته[2].

وقد كان لهذه الترجمة آثار سلبية على المجتمع الإسلامي، من فساد في العقيدة، وانحلال في المجتمع؛ بما أتت من فلسفات بعيدة عن منهج الإسلام، الأمر الذي أحدث بلبلة فكرية، وأنشأ طوائف زائغة عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، ومن تلك الطوائف طائفة المعتزلة التي ابتلت الأمة حينذاك بسببها بمحنة خلق القرآن في سنة ٢١٨هـ.

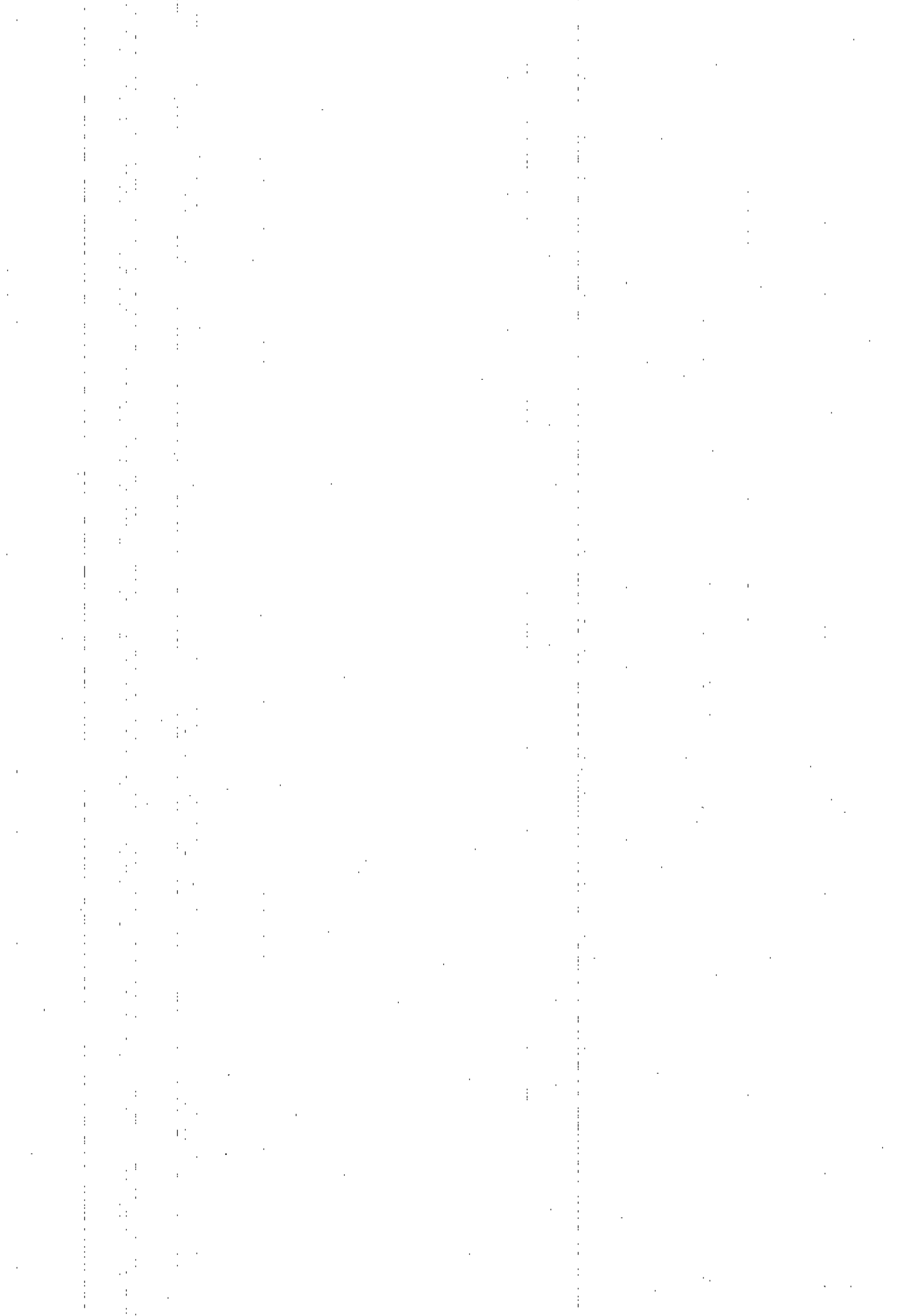
وقد أدى انتشار تلك الفلسفات وتأثيرها على عقائد المسلمين ردة فعل من قبل علماء السلف؛ الذين نهضوا لخدمة الكتاب والسنة، والدفاع عن العقيدة الصحيحة؛ فاخترعوا علوم القرآن، لخدمة القرآن ودونوا علوم الحديث لخدمة السنة المطهرة، كما قاوموا حركة الوضع في الحديث والطعن فيه، ودافعوا عن العقيدة الصحيحة؛ فألفوا كتباً كثيرة في التوحيد، والسنة، والرد على المخالفين من المعتزلة، والجهمية، والروافض، كما نشطوا في تدوين الفقه وأصوله، وتركوا ثروة علمية ضخمة تدل على رفعة العلم وانتشار الثقافة في زمانهم.

* * *

---

(١) انظر: «العصر العباسي الأول»: ص١١٠ ـ ١١٤.

(٢) «الأعلام» للزركلي: (٢/ ٣٢٥).



سيرته الشخصية وحياته العلمية

* اسمه وكنيته :

هو الإمام الحافظ، المسند البارع، محدث الكوفة، أبو جعفر محمد بن عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي[1]، العبسي مولاهم، الكوفي[2].

* أصله :

ينتسب محمد بن عثمان بن أبي شيبة إلى بني عبس بن يفيض بن ريث بن غطفان، وهذا الانتساب إنما هو من جهة الولاء وليس من جهة الأصل، فهو ليس من أصل عربي؛ إذ أن جده الثالث كان اسمه عثمان

(١) خواستي (بضم معجمة مخففة فواو فألف مهملة ساكنة فمثناة فوق فتحتيه) «المغني»: ص٩٦.

(٢) مصادر ترجمته: «تاريخ بغداد»: (٣/ ٤٢، ٤٧»، «الكامل» لابن عدي»: (٦/ ٢٢٩٧)، «المنتظم» لابن الجوزي: (٦/ ٩٥، ٩٦)، «شذرات الذهب»: (٢/ ٢٢٦)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي: (١٤/ ٢١)، «العبر»: (٢/ ١٠٨)، «الفهرست» لابن النديم: ص٣٢٠، «ميزان الاعتدال»: (٣/ ٦٤٢)، «لسان الميزان»: (٥/ ٢٨٠)، «الوافي بالوفيات» للصفدي: (٤/ ٨٢)، «البداية والنهاية» لابن كثير: (١١/ ١١١)، «طبقات الحفاظ» للسيوطي: ص٢٩١، ٢٩٢، «طبقات المفسرين» للداودي: (٢/ ١٩٤).

ابن خواستي، وهذا يدل على أنه من أصل أعجمي، أسلم ثم نسب إلى بني عبس غطفان ولاءً، كما هي عادة من يسلم من غير العرب في ذلك الوقت، وهذا ما ذكرته الكتب التي ترجمت لبني أبي شيبة.

وإن كان الأزدي قد ذكر أنهم يعودون في نسبهم إلى أبي سعيدة؛ أسامة بن قتادة العبسي صاحب سعد[١]، ولكن السمعاني في «الأنساب» قد نقل هذا الكلام عن يحيى بن معين بصيغة التضعيف؛ حيث قال: (ويزعم ولده أن أبا سعيدة صاحب سعد جدهم)[٢]، ولعل الراجح هو ما اتفق عليه أصحاب التراجم، وهو أنهم من الموالي، والله أعلم.

* مولده:

لم تشر المصادر التي ترجمت له إلى عام ولادته، وإن كانت جميعها قد اتفقت على أن عام وفاته هو سنة سبع وتسعين ومائتين، وقد كان عمره حين توفي يقارب التسعين، وهذا يعني أن مولده كان في الفترة ما بين سنة ثمان ومائتين وإحدى عشرة ومائتين للهجرة على سبيل التقريب.

* أسرته:

ينحدر الحافظ بن الحافظ من أسرة مشهورة بالعلم والمعرفة، وبخاصة في الحديث وعلومه، فقد كانت لهذه الأسرة مكانتها ومنزلتها في أوساط الناس إذ ذاك، قال يحيى الحماني: (أولاد ابن أبي شيبة من

---

(١) «مشتبه النسبة»: ص٥٤، الطبعة الهندية.

(٢) «الأنساب» للسمعاني: (٨/ ٣٦٦).

أهل العلم، كانوا يزاحمونا عند كل محدث)[1]، وقال الذهبي: (هم بيت علم، وأبو بكر أجلهم)[2].

ونود أن نعرض ههنا نبذة يسيرة عن أشهر أفراد أسرته.

* والده:

هو الإمام الحافظ الكبير المفسر أبو الحسن عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، العبسي مولاهم، الكوفي، المعروف بابن أبي شيبة.

قال محمد بن عثمان: ولد أبي سنة ست وخمسين ومائة.

روى عن شريك، وهشيم، وابن المبارك، وخلق.

وروى عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والبغوي، وابنه محمد بن عثمان، وعبد الله بن الإمام أحمد، وغيرهم.

وله من المصنفات: «المسند»، و«التفسير».

قال عنه ابن حجر: ثقة، حافظ، شهير، وله أوهام، وقيل: كان لا يحفظ القرآن.

وقد كانت وفاته سنة تسع وثلاثين ومائتين، وله ثلاث وثمانون سنة[3].

---

(١) «تهذيب التهذيب»: (٣/٦)، ويقصد ههنا أبا بكر وعثمان ابنا أبي شيبة.

(٢) «سير أعلام النبلاء»: (١١/ ١٢٢).

(٣) له ترجمة في «تاريخ بغداد»: (١١/ ٢٨٣)، «سير أعلام النبلاء»: (١١/ ١٥١)، «تذكرة الحفاظ»: (٢/ ٤٤٤)، «تهذيب التهذيب»: (٧/ ١٤٩)، «العبر»: (١/ ٤٣٠)، وغير ذلك من المراجع.

* عمه :

الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، العبسي مولاهم، الكوفي، المعروف بابن أبي شيبة، قال عنه الذهبي: الإمام العلم، سيد الحفاظ، وصاحب الكتب الكبار «المسند» و«المصنف» و«التفسير».

وهو من أقران الإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعلي ابن المديني في السن والمولد والحفظ، ويحيى بن معين أسن منهم بسنوات.

طلب أبو بكر العلم وهو صبي، وكان أكبر شيخ له هو شريك بن عبد الله القاضي سمع منه ومن أبي الأحوص سلام بن سليم، وعبد السلام بن حرب، وعبد الله بن المبارك، وجرير بن عبد الحميد، وأبي خالد الأحمر، وسفيان بن عيينة، وعلي بن مسهر، وعباد بن العوام وغيرهم.

حدث عنه الشيخان، وأبو داود، وابن ماجه، وروى النسائي عن أصحابه، ولا شيء له في جامع أبي عيسى.

وروى عنه ـ أيضاً ـ أحمد بن حنبل، وأبو زرعة، وأبو بكر بن عاصم، وبقي بن مخلد، ومحمد بن وضاح محدثا الأندلس، والحسن ابن سفيان، وغيرهم.

وقال أحمد بن حنبل: أبو بكر صدوق، وهو أحب إليَّ من أخيه عثمان.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: كان أبو بكر ثقة، حافظاً للحديث.

وقال ابن حجر: ثقة، حافظ، صاحب تصانيف، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين[1].

* وعمه:

القاسم بن محمد بن أبي شيبة العبسي، أخو الحافظين أبو بكر وعثمان، حدث عن ابن عليه، وعبد الله بن إدريس.

وعنه أبو زرعة، وأبو حاتم، ثم تركا حديثه، وآخر من حدث عنه أبو يعلى، قال محمد بن عثمان بن أبي شيبة: سألت يحيى عن عمي القاسم فقال لي: عمك ضعيف يابن أخي.

وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: يخطئ ويخالف، ثنا عنه الحسن بن سفيان.

وقال العجلي: ضعيف.

مات سنة خمس وثلاثين ومائتين[2].

* * *

---

(١) له ترجمة في «تاريخ بغداد»: (١٠/٦٦، ٧١)، «سير أعلام النبلاء»: (١١/١٢٢، ١٢٧)، «تهذيب التهذيب»: (٢/١٨٣)، «البداية والنهاية»: (١٠/٣١٥)، وغيرها من المراجع.

(٢) «ميزان الاعتدال»: (٣/٣٧٩)، «لسان الميزان»: (٤/٤٦٥).

* ابن عمه :

الحافظ، الثبت، إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، العبسي، الكوفي.

وُلد في أيام سفيان بن عيينة.

وسمع من: جعفر بن عون، وهو أكبر شيخ له، وابن عبيد الله بن موسى، وأبي نعيم، وقبيصة، وأبيه، وأعمامه، وخلق كثير.

حدث عنه: ابن ماجه، وأبو عوانة في «صحيحه» والنسائي في «اليوم والليلة»، وأبو العباس بن عقده، ومحمد بن جرير الطبري، وعبد الرحمن ابن أبي حاتم، وطائفة أخرى.

وكان من تلامذة الإمام أحمد في الفقه، وله عنه مسائل.

قال أبو حاتم: صدوق.

قال الذهبي: توفي في سنة خمس وستين ومائتين[1].

* جده :

محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي، العبسي مولاهم الكوفي.

روى عن إسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، وأبي خلدة خالد بن دينار، وغيرهم.

وروى عنه ابناه أبو بكر وعثمان، ويزيد بن هارون وسعيد بن سليمان، وغيرهم.

---

(١) «الجرح والتعديل»: (٢/ ١١٠)، «تهذيب التهذيب»: (١/ ١٣٦)، «سير أعلام النبلاء»: (١١/ ١٢٨).

وكان رجلاً جميلاً، كيساً، أكيس من يزيد بن هارون، وكان قاضياً ببعض بلاد فارس، وكان ثقة مأموناً، وذكره ابن حبان في «الثقات»، ومات بفارس.

قال القاسم بن محمد بن أبي شيبة، مات أبي سنة اثنتين وثمانين ومائة، وهو ابن سبع سنين[1].

* **جده الثاني :**

إبراهيم بن عثمان بن خواستي، أبو شيبة العبسي مولاهم، الكوفي، قاضي واسط، ولي القضاء بواسط للمنصور ثلاثاً وعشرين سنة.

روى عن خاله الحكم بن عتبة، وأبي إسحاق السبيعي، والأعمش، وغيرهم.

وعنه شعبة، وهو أكبر منه، وجرير بن عبد الحميد، وشبابه، والوليد بن مسلم، وزيد بن الحباب، ويزيد بن هارون، وعلي بن الجعد، وغيرهم.

قال أحمد ويحيى بن معين وأبو داود: ضعيف.

وقال البخاري: سكتوا عنه.

قال يزيد بن هارون: ما قضى على الناس رجل - يعني في زمانه أعدل في قضاء منه، وكانت وفاته سنة (١٦٩)[2].

---

(١) «تهذيب التهذيب»: (٩/ ١٢).

(٢) «تهذيب التهذيب»: (١/ ١٤٥)، «الأنساب»: (٨/ ٣٦٥).

* نشأته وطلبه للعلم :

لقد كانت أهم العوامل التي أثرت في تنشئة محمد بن عثمان وإعداده هذا الإعداد العلمي الجيد أسرته وبلده.

فلقد نشأ محمد بن عثمان وتربى في بيت علم، اشتهر رجاله بطلب العلم والمعرفة وبخاصة الحديث وعلومه، حتى وصل بعضهم إلى مصاف كبار العلماء الذين يشار إليهم بالبنان في زمانه.

ولقد عاصر محمد بن عثمان أباه وعميه أبا بكر والقاسم، وقد كان لأبيه وعمه أبي بكر قصب السبق في التدريس والتأليف في بلدهم الكوفة حين ذاك، فعاش محمد في جو علمي قد لا يتهيأ لكثير من الناس، وقد كان ملازماً لأبيه وعمه في دروسهما التي يلقيانها في مسجد الكوفة، كما أنه كان ملازماً لأبيه حتى في تأليفه؛ فهو الذي كتب المسند لأبيه بخط يده، كما قال عبدان: (كتبنا عن أبيه المسند بخط ابنه محمد)[1]. وهذا يدل على حرص والده على تعليمه وتثقيفه، وقد استغل محمد بن عثمان هذا الجو العلمي لأسرته فروى الكثير عن أبيه وعمه أبي بكر، وقد ساعده على ذلك استعداده الفطري، وحافظته القوية، ورغبته في العلم.

وأما العامل الثاني المهم في تنشئته فهو بلده الكوفة، التي اشتهرت وذاع صيتها في ذلك الوقت، وعرفت بكثرة فقهائها ومحدثيها والقائمين بعلوم القرآن وعلوم اللغة العربية فيها، وقد كان ابن أبي شيبة ملازماً

(١) «تاريخ بغداد».

لكبار مشايخها، وخاصة الذين برعوا في الحديث وعلومه، لأن ابن أبي شيبة قد أولى هذا الجانب جل اهتمامه واعتنى به، حتى برع فيه، وقد التقى بالكوفة بعلي بن المديني، ويحيى بن معين، وأحمد بن يونس، ومنجاب بن الحارث، وغيرهم، وقد استفاد محمد بن عثمان من وجود علي بن المديني، ويحيى بن معين بالكوفة، فنمى ثقافته فيما يتعلق بعلم الرجال، الذي كان يميل إليه حتى برع فيه، وأصبح من أئمة هذا الشأن فيما بعد.

وقد بقي محمد بن عثمان بالكوفة حتى أصبح أحد محدثيها المشهورين، ثم انتقل عنها إلى بغداد سنة ثلاث وسبعين ومائتين[١].

* **ثقافته وعلمه:**

برع محمد بن عثمان في أكثر من فن من فنون العلم، قال عنه الذهبي: (جمع وصنف ... وكان من أوعية العلم)[٢]، وقال: (وكان بصيراً بالحديث والرجال)[٣].

ففي جانب الحديث: كان أحد المحدثين المكثرين من الحديث، واسعاً في الرواية، قال عنه الخطيب: (وكان كثير الحديث، واسع الرواية، ذا معرفة وفهم)[٤].

---

(١) «تاريخ بغداد»: (٣/ ٤٣).

(٢) «سير أعلام النبلاء»: (١٤/ ٢١).

(٣) «ميزان الاعتدال»: (٣/ ٦٤٢).

(٤) «تاريخ بغداد»: (٢/ ٤٢).

وقد استطاع محمد بن عثمان أن يكتسب لنفسه لقب الحافظ، وأن يتصدر مكانة مرموقة بين علماء عصره في هذا المجال، وأصبح من أكبر مشائخ الحديث في الكوفة؛ حتى قيل: (مات حديث الكوفة بموت موسى بن إسحاق، ومحمد بن عثمان، وأبي جعفر الحضرمي، وعبيد ابن غنام)[1].

وقد بقيت هذه المكانة له بعد انتقاله إلى بغداد، فقد كان طلاب العلم من أهل بغداد وغيرهم من طلاب العلم الوافدين إليها يزدحمون على مجلسه ودروسه، وقد أحب الشيخ بغداد وأهلها لما رأى منهم من حب العلم وأهله، كما أن أهل بغداد عرفوا قيمته ومنزلته، قال جعفر بن محمد بن نمير الخلدي: سمعت محمد بن عثمان بن أبي شيبة وقد قال له قوم غرباء من أصحاب هذا الحديث: يا أبا جعفر نحن قوم غرباء فزدنا، فقال: (لكم حق ولجيراني حقوق، هؤلاء ـ يعني من حوله من أهل بغداد ـ إن مرضت عادوني، وإن مت حضروني وإن مروا بقبري ترحموا علي، وأنتم تفارقوني، ولا أعلم ما يكون منكم)[2].

وقد بلغ المؤلف من علمه في الحديث أن أصبح مقصد طلاب العلم ورواة الحديث حتى ازدحم بهم مجلسه، وأصبحوا يتنافسون في السماع منه، والقصة التي أوردناها قبل قليل هي أصدق دليل على ذلك.

---

(١) «تاريخ بغداد»: (٣/٤٦).

(٢) «تاريخ بغداد»: (٣/٤٢).

ولم يقتصر علم المؤلف على جانب رواية الحديث وحفظه فقط، بل كان ذا معرفة وفهم بأحوال الرجال جرحاً وتعديلاً، حتى صار إماماً من أئمة هذا الشأن، وله مؤلفات فيه، قال عنه الذهبي[1]، والسخاوي[2]: (وهو مع ضعفه من أئمة هذا الشأن)، وقد تتلمذ محمد بن عثمان في هذا المجال على يد عالمين لهما باع طويل وخبرة واسعة في هذا الفن؛ وهما: علي بن المديني، ويحيى بن معين.

وإلى هذين الجانبين من جوانب العلم، كان للشيخ دراية ومعرفة بعلوم القرآن، والعقيدة، والفقه، والتاريخ، حيث إنه ألف في كل فن من هذه الفنون مؤلفاً مستقلاً، وسيأتي الكلام عليها في مبحث مؤلفاته.

* شيوخه:

يتبين لي من أسانيد الأحاديث والآثار المذكورة في هذا الكتاب الذي أقوم بتحقيقه؛ أن المؤلف ـ رحمه الله ـ روى عن الكثير من العلماء، وقد بلغ عدد الأشخاص الذين روى عنهم في هذا الكتاب ثلاثة وخمسين شخصاً، ولا شك أن هذا عدد كبير إذا ما قورن بحجم الكتاب، وهو يدل على كثرة شيوخه الذين تلقى العلم على أيديهم.

وقد أشار العلماء الذين ترجموا لحياة المؤلف ـ رحمه الله ـ إلى كثرة شيوخه، وسعة سماعه، قال الخطيب البغدادي: (وحدث عن

---

(١) كتاب «ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل»: ص١٧٨.

(٢) كتاب «المتكلمون في الرجال»: ص١٠٠.

أبيه، وعمه، وعلي بن المديني، ونحوهم، وكان كثير الحديث، واسع الرواية)[1].

وقال الذهبي: (سمع أباه، وعميه . . ، وخلقاً سواهم)[2].

وسنورد في هذا المبحث بعضاً من شيوخه:

١ ـ أبوه.

٢ ـ عمه أبو بكر.

٣ ـ عمه القاسم.

وقد سبقت ترجمة كل واحد من هؤلاء عند الحديث عن أسرته.

٤ ـ أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن يونس بن قيس التميمي، اليربوعي، الكوفي، روى عن إبراهيم بن سعد، وإسرائيل بن يونس. وعنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، وغيرهم. وصفه الإمام أحمد بأنه: شيخ الإسلام.

وقال ابن حجر: ثقة، حافظ، توفي سنة سبع وعشرين ومائتين[3].

٥ ـ الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عبد الله المديني، سمع أباه، وحماد بن يزيد، وابن عيينة، وعبد الرزاق، وجرير بن عبد الحميد، وغيرهم.

---

(١) «تاريخ بغداد»: (٣/ ٤٢).

(٢) «سير أعلام النبلاء»: (١٤/ ٢١).

(٣) له ترجمة في «تذكرة الحفاظ»: (١/ ٤٠٠)، «العبر»: (٢/ ٣٩٨)، «تهذيب التهذيب»: (١/ ٥٠)، «ميزان الاعتدال»: (٣/ ١٣٨).

روى عنه البخاري، وأبو داود، وروى عنه أبو داود، والترمذي والنسائي وابن ماجه في التفسير بواسطة الحسن بن الصباح البزار الزعفراني، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، وخلق كثير.

قال عنه الذهبي: إليه المنتهى في معرفة علل الحديث النبوي، مع كمال المعرفة بنقد الرجال، واسع الحفظ والتبحر في هذا الشأن، بل لعله فرد زمانه في معناه[1].

وقد استفاد محمد بن عثمان من علم هذا الإمام، وبخاصة فيما يتعلق بالرجال، والدليل على ذلك كتابه المسمى «سؤالات محمد ابن عثمان لعلي بن المديني في الرجال».

٦ ـ الحافظ أبو محمد منجاب بن الحارث بن عبد الرحمن، التميمي، الكوفي، روى عن علي بن مسهر، وبشر بن عمارة الخثعمي، ويزيد بن مقدام. وعنه مسلم، وابن ماجه في «التفسير»، ومحمد ابن عثمان بن أبي شيبة، وغيرهم.

قال عنه ابن حجر: ثقة[2].

٧ ـ الإمام الحافظ أبو زكريا يحيى بن معين بن عون، الغطفاني، مولاهم، البغدادي، روى عن ابن عيينة، أبي أسامة، وعبد الرزاق، وعفان، وغندر.

---

(١) انظر: «العبر»: (١/ ٤١٨)، «تهذيب التهذيب»: (٧/ ٣٤٩).

(٢) «الجرح»: (٤/ ١/ ٤٣٣)، «تهذيب التهذيب»: (١٠/ ٢٩٧)، «تقريب التهذيب»: (٢/ ٢٧٤).

وعنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وعبد الله بن الإمام أحمد، وهناء بن سعد، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، وغيرهم.

قال الخطيب: كان إماماً ربانياً، عالماً، حافظاً، ثبتاً، متقناً، توفي بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وحمل على سرير النبي ﷺ وله نحو سبع وسبعين سنة[1].

٨ ـ الحافظ أبو عثمان سعيد بن عمرو بن سهل بن إسحاق بن محمد بن الأشعث، الكندي، الأشعثي، الكوفي، روى عن أبي زيد عبثر بن القاسم، وعبد الله بن المبارك، وعنه مسلم، والنسائي، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، وأبو زرعة، وغيرهم. وقال عنه أبو زرعة: ثقة[2].

٩ ـ الحافظ أبو عبد الرحمن محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، الأنصاري، الكوفي، روى عن أبيه، وأيوب بن جابر.

وروى عنه البخاري في «كتاب الأدب»، والترمذي، وأبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، وغيرهم.

قال أبو حاتم: كوفي، صدوق، وقال مسلمة بن قاسم: ثقة»[3].

---

(١) «تاريخ بغداد»: (١٤/١٧٧)، «طبقات الحنابلة»: (١/٤٠٢)، «وفيات الأعيان»: (٦/١٣٩).

(٢) له ترجمة في «تهذيب التهذيب»: (٤/٤٦٨)، و«التقريب»: ص١٢٤.

(٣) له ترجمة في «تهذيب التهذيب»: (٩/٣٨١)، «تقريب التهذيب»: ص٣١٤.

١٠ـ الحافظ أبو زكريا يحيى بن عبد الحميد بن عبد الله بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني الكوفي، روى عن أبيه، وسليمان بن بلال، وقيس بن الربيع. وروى عنه مسلم، وأبو حاتم، ومطين، ومحمد ابن عثمان بن أبي شيبة وغيرهم.

قال ابن حجر: حافظ، إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث[(١)].

* **طائفة من تلاميذه:**

١ ـ الحافظ الأوحد، أبو بكر محمد بن سليمان بن الحارث بن عبد الرحمن، الأزدي، الواسطي، المعروف بابن الباغندي، سمع محمد بن عبد الله بن نمير، وأبا بكر عثمان ابنا أبي شيبة، وشيبان ابن فروخ، وعلي بن المديني، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، وغيرهم. وروى عنه الحسين بن إسماعيل المحاملي، ومحمد بن مخلد الدوري، وأبو بكر الشافعي، وغيرهم.

قال عنه الخطيب: عامة ما رواه حدث به من حفظه، وقال إسماعيل: لا أتهمه بالكذب، لكنه خبيث لتدليس، ومصحف ـ أيضاً ـ، وقال ابن عبدان: هو أحفظ من أبي بكر بن داود، توفي سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة[(٢)].

---

(١) له ترجمة في «تهذيب التهذيب»: (٩/ ٣٨١)، «تقريب التهذيب»: ص٣٧٧، وغير ذلك من المراجع.

(٢) «تاريخ بغداد»: (٣/ ٢٠٩)، «تذكرة الحفاظ»: (٢/ ٧٣٦)، «العبر»: (٢/ ١٥٢).

٢ ـ الإمام أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، كاتب مولى ابن جعفر المنصور، الهاشمي، البغدادي، كان مولده سنة ثمان وعشرين ومائتين، سمع ابن منيع، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة.

وروى عنه البغوي، والدارقطني، وقال عنه: ثقة، ثبت، حافظ، توفي سنة ثماني عشرة وثلاثمائة[١].

٣ ـ أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد ابن آبان الضبي، القاضي، المحاملي، سمع يوسف بن موسى القطان، وأبا هاشم الرفاعي، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، وغيرهم.

وعنه دعلج بن أحمد، وأبو الحسن الدارقطني، قال عنه الخطيب: كان فاضلاً، صادقاً، ديناً، توفي سنة ثلاثين وثلاثمائة[٢].

٤ ـ الحافظ الإمام الحجة أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، اللخمي، الشامي، الطبراني. روى عن هاشم بن مرثد الطبراني، وأبي زرعة الثقفي، وبشر بن موسى، وأبي عبد الرحمن النسائي، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، وغيرهم.

وعنه أبو خليفة الجمحي، وابن عقده، وأحمد بن محمد الصحاف، وهم من شيوخه، وأبو بكر بن مردويه، وأبو نعيم الأصبهاني، وغيرهم.

---

(١) «تذكرة الحفاظ»: (٢/ ٧٧٦)، «العبر»: (٢/ ١٧٣).

(٢) «تاريخ بغداد»: (٨/ ١٩)، «العبر»: (٢/ ٢٢٢).

أثنى عليه العلماء، ووصفوه بالحفظ، وسعة الاطلاع، وبالصدق، والثقة، والأمانة.

وكانت وفاته في ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة[1].

٥ ـ الإمام المفيد أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص الدوري، العطار، الخطيب، مسند العراق، سمع مسلم بن الحجاج، والحسن بن عرفة، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، صنف، وخرج، وكان معروفاً بالثقة والصلاح روى عنه الدارقطني، وقال: ثقة، مأمون، توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة[2].

٦ ـ أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس النجاد، الفقيه، الحنبلي.

روى عن هلال بن العلاء، وأبي قلابة، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، ورحل، وصنف السنن.

روى عنه ابن مردويه، والدارقطني، قال الخطيب: كان صدوقاً، عارفاً، توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة[3].

٧ ـ أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة القاضي، أحد أصحاب

---

(١) «أخبار أصبهان»: (١/ ٣٣٥)، «المنتظم» لابن الجوزي: (٧/ ٥٤)، «تذكرة الحفاظ»: (٣/ ٩١٣).

(٢) «تاريخ بغداد»: (٣/ ٣١٠)، «المنتظم»: (٦/ ٣٣٤)، «سير أعلام النبلاء».

(٣) «تاريخ بغداد»: (٤/ ١٩٨)، «طبقات الحنابلة»: (٢/ ٧)، «تذكرة الحفاظ»: (٣/ ٨٦٨).

محمد بن جرير الطبري، تقلد قضاء الكوفة، وكان من العلماء بالأحكام، وعلوم القرآن، والنحو، والشعر، وأيام الناس، وتواريخ أصحاب الحديث، وله مصنفات في ذلك.

حدث عن محمد بن سعيد العوفي، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، ومحمد بن الجهم السمري، وغيرهم.

وروى عنه أبو الحسن الدارقطني، وغيره، قال أبو الحسن زرقويه: لم تر عيناي مثله، ولينه الدارقطني، ومشاه غيره، توفي سنة خمسين وثلاثمائة[1].

٨ ـ أبو محمد إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن يحيى بن بيان، الخطبي، سمع الحارث بن أبي أسامة التميمي، وبشر بن موسى الأسدي، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، وروى عنه الدارقطني، وابن شاهين، وغيرهما.

وكان فاضلاً، فهماً، عارفاً بأيام الناس، وأخبار الخلفاء، قال الدارقطني: ما أعرف إلا خيراً، كان يتحرى الصدق، وقال ـ أيضاً ـ: ثقة. توفي سنة خمسين وثلاثمائة[2].

٩ ـ الإمام الحجة المفيد أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدوية، الشافعي، البغدادي، البزار، وُلد سنة ستين ومائتين. سمع موسى بن سهل الوشاء، ومحمد بن شداد المسيجي، ومحمد

---

(١) «تاريخ بغداد»: (٤/ ٢٥٧)، «العبر»: (٢/ ٢٨٥)، «سير أعلام النبلاء».

(٢) «تاريخ بغداد»: (٦/ ٣٠٤)، «اللباب»: (١/ ٤٥٣).

ابن عثمان بن أبي شيبة، وروى عنه الدارقطني، وابن شاهين، قال الخطيب: ثقة، ثبت، حسن التصنيف، جمع أبواباً، وشيوخاً، توفي في ذي الحجة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة[1].

١٠ـ أبو الحسن شعبة بن الفضل بن سعيد بن سلمة التغلبي، اسمه سعيد، وغلب عليه شعبة، حدث بمصر عن بشر بن موسى، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، روى عنه جماعة، وكان ثقة. توفي بمصر سنة إحدى وأربعين ومائة[2].

* **عقيدته:**

تتبين عقيدة المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ من كتابه هذا الذي نقوم بتحقيقه، فهو سلفي العقيدة، على طريقة أهل الحديث.

وقد ألف كتابه هذا ناصراً لمذهب السلف القائلين بعلو الله واستوائه على عرشه، متبعاً لطريقة أهل الحديث من الاستدلال بالكتاب والسنة، وأقوال الصحابة، والتابعين.

وقد رد المؤلف في كتابه هذا على أكبر الطوائف المخالفة للسلف في مسألة الصفات، وهم الجهمية، والمعتزلة المنكرين لصفات الله، وقد تكلم في بداية كتابه عن مذهب هؤلاء، كلام خبير بأقوالهم وأدلتهم، ورد تلك الأقوال بطريقة السلف ومنهجهم.

---

(١) «تذكرة الحفاظ»: (٣/ ٨٨٠)، «العبر»: (٣/ ٣٠١)، «الشذرات»: (٣/ ١٦).

(٢) «المنتظم»: (٦/ ٣٧٢).

ولقد كان محمد بن عثمان ـ كما كان أبوه وعمه أبو بكر ـ منافحاً عن مذهب السلف، ناصراً لأقوالهم، راداً على المعتزلة، والجهمية، وأقوالهم وأكاذيبهم؛ فقد كان أبوه وعمه وأبو بكر ممن أشخصهم المتوكل في سنة أربع وثلاثين ومائتين لكي يحدثوا بالأحاديث التي فيها الرد على المعتزلة والجهمية، فجلس عثمان بن أبي شيبة في مدينة المنصور، واجتمع عليه نحو ثلاثين ألفاً، وجلس أبو بكر بن أبي شيبة في مسجد الرصافة، وكان أشد تقدماً من أخيه، واجتمع عليه نحو من ثلاثين ألفاً[1].

ومن هذا وذاك يتبين لنا اعتقاده السلفي، ومناصرته لمذهب السلف واتباعه لمنهجهم.

* **مؤلفاته:**

قال عنه الذهبي: (جمع وصنف ...)[2]، وقال في موضع آخر: (له تواليف مفيدة ...)[3].

وقد ذكرت المراجع التاريخية سبعة من مؤلفاته، غالبها يدور حول الحديث والرجال.

وهذه هي أسماؤها:

١ ـ «سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني»:

وهي عبارة عن رسالة صغيرة الحجم، تقع في سبع ورقات، وهي

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: (١١/ ١٢٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء»: (١٤/ ٢١).

(٣) «ميزان الاعتدال»: (٣/ ٦٤٢).

موجودة ضمن مجموعة في سراي أحمد الثالث، برقم ٢١/٦٢٤ (من ٢٢٠ ـ ٢٢٦ب)، وقد ذكرها السخاوي في «الإعلان بالتوبيخ»: ص٢٣١. وذكرها فؤاد سزكين في كتابه «تأريخ التراث العربي»[1].

وموضوع الرسالة هو: في الجرح والتعديل، حيث إنها اشتملت على ستين ومائتي ترجمة مع التراجم المكررة، وهي عبارة عن أجوبة أجابها على بن المديني عن سؤالات سأله عنها محمد بن عثمان بن أبي شيبة في الرجال.

وقد طبعت هذه الرسالة بتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ونشرتها مكتبة المعارف بالرياض.

٢ ـ «سؤالات محمد بن عثمان لطائفة من شيوخه في الجرح والتعديل»:

وهي ـ أيضاً ـ عبارة عن رسالة صغيرة الحجم، تقع في خمس ورقات، وهي موجودة في المكتبة الظاهرية ضمن مجموع برقم (مجمع ٩/٤٠ من ٢٠٦أ ـ ٢٢١أ) سنة ٥٢٠ وموضوعها في الجرح والتعديل، حيث إنها عبارة عن سؤالات، سأل فيها طائفة من شيوخه، أمثال علي بن المديني، ويحيى بن معين، ووالده عثمان ابن أبي شيبة عن أحوال الرجال جرحاً وتعديلاً.

وقد وعد محقق الرسالة السابقة بنشرها قريباً[2].

---

(١) (١/٢٩٤).

(٢) انظر: «سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني في الجرح والتعديل»: تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر: ص٢٠.

٣ ـ «كتاب في خلق آدم، وخطيئته، وتوبته»:

هكذا ورد اسمه في فهرس الظاهرية (مجمع ١٩/ الأوراق ٤٦ـ٥٧)[١].

وكذلك فؤاد سزكين في «تأريخ التراث العربي»: (١/ ٤١٥).

وقد اطلعت على مصورة له في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية، فاتضح لي أنها ليست كتاباً مستقلاً، وإنما هي جزء من كتاب، ويغلب على ظني أنها قطعة من كتاب «التأريخ» للمؤلف، لأنه قال في الورقة ٥٣/ب باب في نبوة النبي، وما كان من ذكره قبل أن يخلق، وقال في نهاية هذه الأراق: (آخر الجزء الثاني): وقد حوت هذه القطعة آثاراً عن خلق آدم، وإدخاله الجنة، وخطيئته، وإخراجه من الجنة، وكذلك عن مولد النبي محمد ﷺ، وما جاء في ذكره قبل أن يولد.

٤ ـ «كتاب التأريخ»:

وقد وصفه الخطيب بأنه «تاريخ كبير»[٢].

ولم أقف على نسخة له، وإن كان يغلب على ظني أن الكتاب السابق ذكره هو قطعة من هذا الكتاب. والله أعلم.

٥ ـ «كتاب العرش»:

وهو الكتاب الذي أقوم بتحقيقه.

٦ ـ «السنن في الفقه»:

---

(١) انظر: فهرس الظاهرية. قسم المنتخب من مخطوطات . . . .

(٢) «تاريخ بغداد»: (٣/ ٤٢).

وقد ذكره ابن النديم في «الفهرست»[1].

٧ ـ «فضائل القرآن»:

وقد ذكره الداودي في «طبقات المفسرين» حيث قال: (له تصانيف مفيدة منها كتاب «فضائل القرآن»)[2].

* **وفاته:**

كانت وفاته ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد في يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر ربيع الأول سنة سبع وتسعين ومائتين.

وهذا ما أورده الخطيب في تاريخ وفاته[3]، وقد اتفقت المصادر الأخرى التي ترجمت له مع ما ذكره الخطيب على سنة وفاته، ولكن بعضها قد خالفه في تحديد الشهر الذي توفي فيه، فقالوا: إنه توفي في جماد الأولى كما بيَّن ابن الحماد في «شذرات الذهب»[4]، والذهبي في «العبر»[5]، و«سير أعلام النبلاء»[6]، والسيوطي في «طبقات الحفاظ»[7]، ولعل الأقرب للصواب هو ما ذكره الخطيب، لكونه قد

---

(١) «الفهرست» لابن النديم: ص٣٢٠.

(٢) (٢/١٩٤).

(٣) «تاريخ بغداد»: (٣/٤٧).

(٤) (٢/٢٢٦).

(٥) (٢/١٠٨).

(٦) (١٤/٢١).

(٧) ص٢٩١ ـ ٢٩٢.

روى ذلك بسنده عن إسماعيل بن علي، وحدد فيه بدقة اليوم والشهر والسنة.

وقد ذكر ابن المنادي وفاته ثم قال: كنا نسمع شيوخ الحديث وكهولهم يقولون مات حديث الكوفة بموت موسى بن إسحاق ومحمد ابن عثمان وأبي جعفر الحضرمي وعبيد بن غنام[1].

* مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه:

بالرغم مما يكتنف الجزء الأكبر من حياة الحافظ محمد بن عثمان ابن أبي شيبة ـ رحمه الله ـ من الغموض، وعدم إحاطة الكتب التاريخية بها، إلا أن هناك إشارات وعلامات متناثرة في بطون الكتب، تدل على حفظه وعلى شأنه، وبخاصة في الحديث وعلومه.

وقد شهد العلماء له بذلك؛ فوصفوه تارة بالحفظ وسعة الرواية، وتارة بالمعرفة والفهم، وتارة أخرى بالإمامة والجمع والتصنيف.

ومن تلك الشهادات قول الخطيب: (وكان كثير الحديث واسع الرواية ذا معرفة وفهم . . .)[2].

وقول الذهبي: (الإمام الحافظ المسند . .، جمع وصنف . .، وكان من أوعية العلم)[3].

---

(١) «تاريخ بغداد»: (٣/ ٤٧).

(٢) «تاريخ بغداد»: (٣/ ٤٢).

(٣) «سير أعلام النبلاء».

وقال عنه السيوطي: (الحافظ البارع، محدث الكوفة . . ، صنف وجمع . .)[1].

فهو على هذا كان يتمتع بالحفظ والفهم وسعة الرواية إلى جانب الإمامة في الجرح والتعديل، وهذه مميزات كبيرة قل أن يجمع عالم بينها، ولعل هذه المميزات هي التي يسرت الجمع في التأليف بين عدة علوم كما تبين لنا عند سرد مؤلفاته.

ولكنه مع هذا العلم وهذه الجلالة لم يكن له حظ كما قال عنه الذهبي: (لم يرزق حظاً، بل نالوا منه)[2].

وقد تضاربت أقوال العلماء فيه، فمنهم من وثقه وأثنى عليه، واعترف بفضله وعلمه وإمامته، ومنهم من ذمه وشانه وطعن فيه.

* أقوال من أثنى عليه :

سئل أبو علي صالح بن محمد جزره[3] عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة فقال: ثقة[4].

---

(١) «طبقات الحفاظ» للسيوطي: ص٢٩١.

(٢) «سير أعلام النبلاء»: (١٤/ ٢١).

(٣) هو أبو علي صالح بن محمد البغدادي، نزيل بخارى، وُلد بالكوفة سنة ٢٠٥هـ، ومات ببخارى سنة ٢٩٣هـ، إمام حافظ ثقة ذكره الذهبي في الطبقة السادسة في كتابه، «ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل»: ص١٨٥. والسخاوي في: «المتكلمون في الرجال»: ص٩٩. وله ترجمة في «تاريخ بغداد»: (٩/ ٣٢٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن عساكر: (٦/ ٣٨١).

(٤) «تاريخ بغداد»: (٣/ ٤٣)، «الوافي بالوفيات»: (٤/ ٨٢).

وسئل عنه عبدان[1]: فقال ما علمنا إلا خيراً، كتبنا عن أبيه المسند بخط ابنه[2].

وسئل ابن عدي عبدان: وكان إذ ذاك رجلاً؟ قال: نعم[3].

وقال ابن عدي[4]: (ومحمد بن عثمان هذا على ما وصفه عبدان؛ لا بأس به . . ولم أر له حديثاً منكراً فأذكره)[5].

وقال ابن المنادي: (كنا نسمع شيوخ الحديث وكهولهم يقولون: مات حديث الكوفة بموت موسى بن إسحاق، ومحمد بن عثمان، وأبي جعفر الحضرمي، وعبيد بن غنام).

وقد ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: (كتب عنه أصحابنا . .)[6].

---

(١) عبدان الأهوازي هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد الأهوازي الجواليقي حافظ ثقة صاحب التصانيف، وهو من شيوخ ابن عدي صاحب «الكامل»، مات سنة ٣٠٦هـ، وله ترجمة في «تاريخ بغداد»: (٩/ ٣٧٨)، «وشذرات الذهب»: (٢/ ٢٤٩).

(٢) «تاريخ بغداد».

(٣) «الكامل في ضعفاء الرجال»: (٦/ ٢٢٩٧).

(٤) هو الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني، صاحب كتاب «الكامل في ضعفاء الرجال».

(٥) «الكامل في ضعفاء الرجال»: (٦/ ٢٢٩٧).

(٦) «الثقات» لابن حبان: (٩/ ١٥٥).

وقال مسلمة بن قاسم: (لا بأس به، كتب الناس عنه، ولا أعلم أحداً تركه)[1].

ويبدو أن مكانته عند ابن معين وعلي بن المديني كانت طيبة؛ فقد كان من المقربين إليهما، كما يظهر ذلك من سؤالاته لهما وإجابتهما عليها، وقد كان ابن معين يخاطبه بـ (يابن أخي، وفي هذا ما يشعر أن له منزلة خاصة عنده.

والمتأمل لشيوخه وتلاميذه يشعر بمنزلته العلمية التي لا يتطرق إليها الشك، وقد كان ـ رحمه الله ـ موضع تقدير، سواء في المدة التي مكث فيها بالكوفة، أو بعد ارتحاله إلى بغداد، وقد استطاع أن يكتسب هذا التقدير وهذه المنزلة في وقت كانت فيه الكوفة وبغداد تزخران بكبار الأئمة وأشهر العلماء.

* **أقوال من ضعفه وتكلم فيه :**

لعل أشد نقاده وأكثرهم خصومة له هو محمد بن عبد الله الحضرمي الملقب بمطين[2]، وقد كان سيئ الرأي فيه، ويقول: عصا موسى تلقف ما يأفكون.

---

(١) «لسان الميزان»: (٥/ ٢٨١).

(٢) هو محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الحافظ مطين محدث الكوفة، ثقة توفي هو ومحمد بن عثمان في سنة واحدة. انظر: «لسان الميزان»: (٥/ ٢٢٣).

وقد كانت بين الاثنين مشاقة، ساق الخطيب البغدادي بعض خبرها عن الحافظ أبي نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الجرجاني، الذي توسط بينهما[1].

وقد ذكر أبو نعيم بن عدي أن هذه الخصومة قد استمرت بينهما حتى خرج كل واحد منهما إلى حد الخشونة والوقيعة في صاحبه، وقد ساق أبو نعيم فصلاً طويلاً ذكر فيه ما أخذ كل واحد منهما على الآخر، وأن هذه الخصومة قد استمرت إلى ما بعد سنة تسعين ومائتين، إلى أن قال: والذي يظهر لي أن الصواب الإمساك عن القبول من كل واحد منهما في صاحبه.

وليس في القصة ما هو بين في التكذيب، فعلى هذا لا يعتد بقول مطين لأنهما كوفيان، ومن عصر واحد، وخلاف الأقران لا يعتد به.

وقد نقل ابن عقدة[2] تكذيب محمد بن عثمان عن تسعة من علماء الحديث المشهورين حيث قال: سمعت عبد الله بن أسامة الكلبي يقول: محمد بن عثمان كذاب، أخذ كتب ابن عبدوس الرازي، مازلنا نعرفه بالكذب.

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد»: (٣/ ٤٣ ـ ٤٦).

(٢) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عقدة الكوفي كان أبوه يلقب بعقدة، وُلد سنة تسع وأربعين ومائتين، شيعي متوسط، ضعفه غير واحد، وقواه آخرون، وكانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة. انظر: «ميزان الاعتدال: (١/ ١٣٦ ـ ١٣٧).

وقال ـ أيضاً ـ سمعت إبراهيم بن إسحاق الصواف يقول: محمد بن عثمان كذاب، يسرق حديث الناس، ويحيل على أقوام بأشياء ليست من حديثهم.

وقال داود بن يحيى يقول: محمد بن عثمان كذاب، وقد وضع أشياء كثيرة، ويحيل على أقوام أشياء ما حدثوا بها قط.

وقال سمعت عبد الرحمن بن يوسف بن خراش يقول: محمد بن عثمان كذاب، مازلنا نعرفه بالكذب منذ هو صبي.

وقال سمعت عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل يقول: محمد بن عثمان كذاب بين الأمر، يقلب هذا على هذا، ويعجب عمن يكتب عنه.

وقال: سمعت جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي يقول: ابن عثمان هذا كذاب، يجيئ عن أقوام بأحاديث ما حدثوا بها قط، متى سمع؟ أنا عارف به جداً.

وقال: سمعت عبد الله بن إبراهيم بن قتيبة يقول: ابن عثمان أخذ كتب ابن عبدوس وادعاها، مازلنا نعرفه بالتزيد.

وقال سمعت محمد بن أحمد العدوي يقول: محمد بن عثمان كذاب مذ كان، متى سمع هذه الأشياء التي يدعيها؟ وذكر كلاماً غير هذا في بدئه.

وقال: حدثني محمد بن عبيد بن حماد قال: سمعت جعفر بن هذيل يقول: محمد بن عثمان كذاب[1]. اهـ.

---

(١) «تاريخ بغداد»: (٣/).

وهذا التكذيب الذي نقله ابن عقدة فيه نظر، وذلك لأن هذا التكذيب قد انفرد بنقله ابن عقدة وحده، فلم يرد ـ فيما أعلم ـ من طريق آخر غير طريق ابن عقدة، بالرغم من أن الذين نقل عنهم هم من المحدثين المشهورين، وكذلك فإن محمد بن عثمان كان في بغداد بغاية الشهرة، وكثير الخصوم، فانفراد ابن عقدة بهذا النقل عن هذا الجم الغفير من العلماء، مع إضافة أن الخطيب البغدادي قد روى بسنده عن علي بن محمد بن نصر أنه قال: سمعت حمزة السهمي يقول: سألت أبا بكر بن عبدان عن ابن عقدة إذا حكى حكاية عن غيره من الشيوخ في الجرح فهل يقبل قوله أم لا؟ قال: لا يقبل.

وهذا دليل على توهين هذا النقل وتضعيفه، حيث إنه قد جمع بين انفراد ابن عقدة بنقله، وكونه ممن لا يقبل قوله فيما ينقله من الجرح، وفوق هذا وذاك فابن عقدة مخالف لابن أبي شيبة في المذهب.

ومما جاء في تضعيفه ما نقله حمزة السهمي في سؤالاته للدارقطني حيث قال: وسألته عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة؟ فقال: كان يقال أخذ كتاب أبي أنس وكتب منه فحدث[1].

وهذا القول للدارقطني: ليس فيه ما هو بين الجرح؛ لأنه لا يدرى من القائل؟ وليس فيه ما يثبت أن محمداً قد أخذ الكتاب بغير حق، أو روى منه بغير حق، ومن المعلوم أن الحافظ العارف قد يشتري كتب

---

(١) «سؤالات السهمي للدارقطني»: ص١٣٦.

غيره ليطالعها، كما كان الإمام أحمد يطلب كتب الواقدي وينظر فيها[١].

وقال الخطيب: سألت البرقاني عن ابن أبي شيبة فقال: لم أزل أسمع الشيوخ يذكرون أنه مقدوح فيه[٢].

وليس في قول البرقاني هذا ما يوجب الجرح، إذ لم يبين من هو القادح، وما هو قدحه؟ ومن المعلوم أن الجرح لا يقبل إلا إذا كان مفصلاً، وكأن ذلك إشارة إلى كلام مطين ونقل ابن عقدة، وقد مر ما في ذلك[٣].

وروى الخطيب ـ أيضاً ـ عن ابن المنادي أنه قال: (أكثر الناس عنه على اضطراب فيه)[٤].

والجواب على هذا: أن اضطرابه في بعض أحاديثه ليس بموجب جرحا[٥].

وبعد استعراض هذه الأقوال المتضاربة التي أثنت عليه أحياناً وقدحت فيه، وجرحته أحياناً أخرى، أرى أن في إطلاق الكذب عليه الكثير من المبالغة، كما أن الذين شنعوا عليه واتهموه هم من أقرانه،

---

(١) انظر: «التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل»: (١/ ٤٦٠، ٤٦١).

(٢) «تاريخ بغداد»: (٣/ ٤٧).

(٣) «التنكيل»: (١/ ٤٦١).

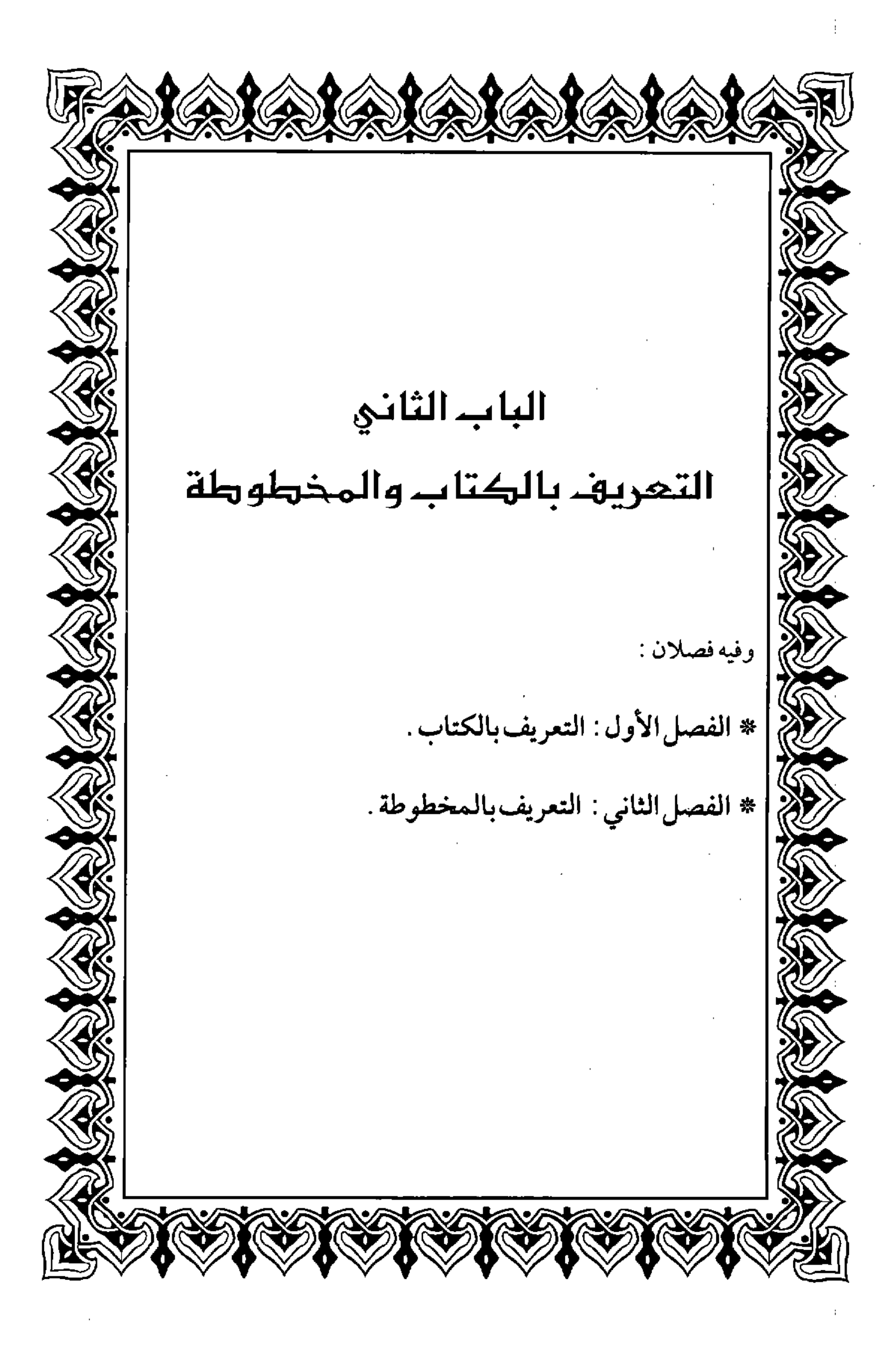
(٤) «تاريخ بغداد»: (٣/ ٤٧).

(٥) «التنكيل»: (١/ ٤٦١).

وفي نظري أن أعدل الأقوال وأرجحها هو ما قاله ابن عدي ومسلمة بن القاسم من أنه لا بأس به.

هذا من حيث الحديث وروايته، أما من حيث علوم الرجال، وفنون الجرح والتعديل، فهو من أئمة هذا الشأن، كما أطلق عليه ذلك الذهبي والسخاوي، وكفاه فخراً في هذا أنه تلميذ لإمامين من أئمة الجرح والتعديل، وهما ابن معين وابن المديني.

* * *



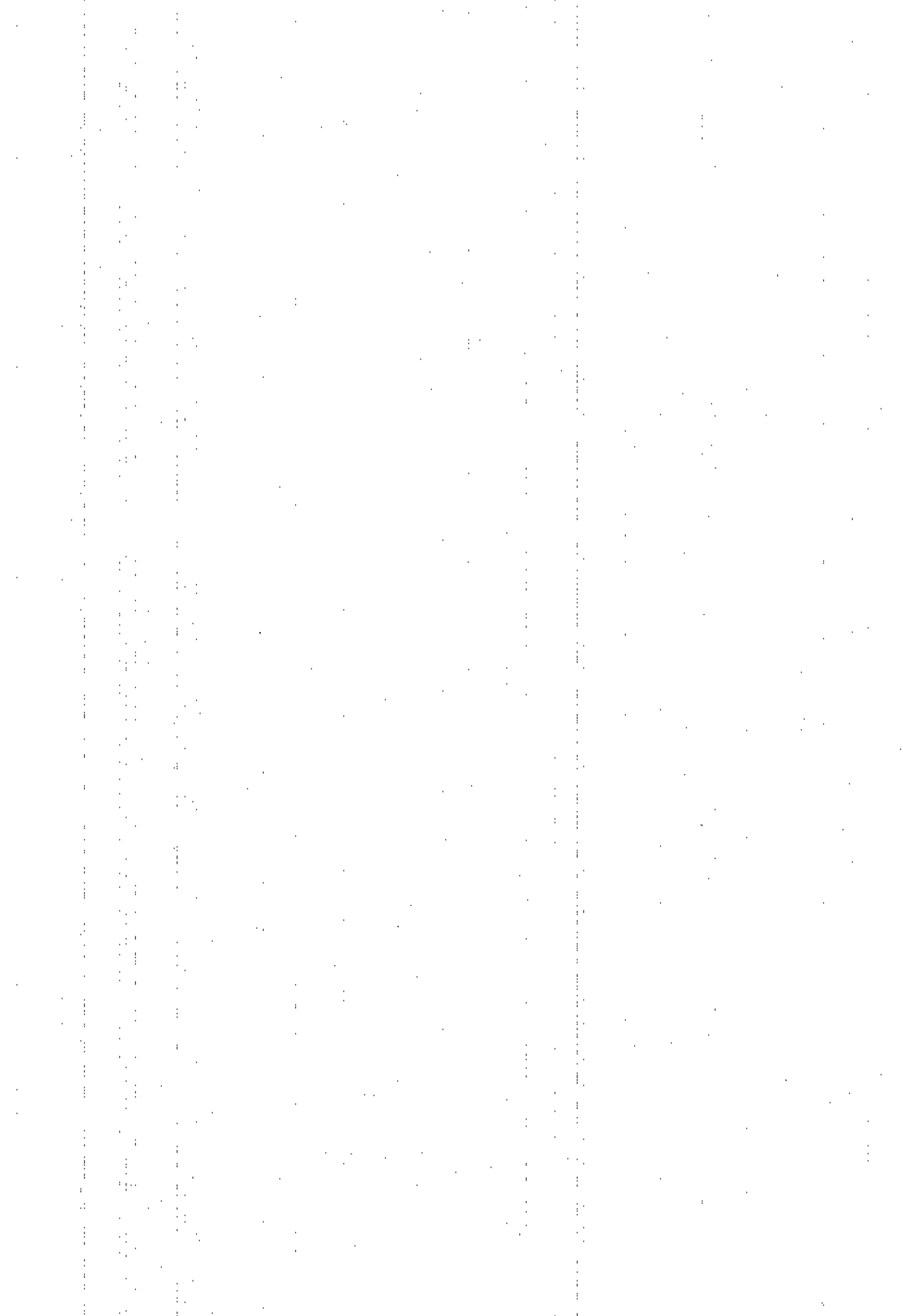
الباب الثاني

التعريف بالكتاب والمخطوطة

وفيه فصلان :

* الفصل الأول : التعريف بالكتاب .

* الفصل الثاني : التعريف بالمخطوطة .



التعريف بالكتاب

* أولاً : اسم الكتاب :

إن الكتب التي ذكرت هذا الكتاب أو استشهدت بشيء منه قد تنوعت عباراتها في مسمى الكتاب فتارة سمي :

١ ـ «كتاب العرش وصفته»، وهذا ما ذكره حاجي خليفة[١].

٢ ـ وتارة: «صفة العرش»، وهذا ما ذكره شارح «العقيدة الطحاوية»[٢]، وابن كثير[٣].

٣ ـ وتارة: «كتاب العرش وما رُوي فيه»، وهذا الاسم هو الموجود على نفس مخطوطة الظاهرية[٤].

٤ ـ وتارة: «كتاب العرش»، ذكره الذهبي[٥]، وابن حجر[٦]، وابن تيمية[٧]، وابن.........................

---

(١) «كشف الظنون»: (١٤٣٨/٢).

(٢) ص٣١٢.

(٣) «البداية»: (١١/١).

(٤) انظر: الورقة الأولى من المخطوطة.

(٥) «العلو»: ص٥٣، ٧٢، ٨٨، ١٤٨.

(٦) «المعجم المفهرس»: (ق١٦).

(٧) «نقض التأسيس»: (٥٢٦/٢، ٥٢٧).

القيم[1]، وابن الجوزي[2]، وأبو الحسن علي بن محمد الكناني[3]، والسخاوي[4]، والسيوطي[5]، وغيرهم.

وهذا الاسم هو ما ختم به الناسخ آخر الكتاب حيث قال: آخر كتاب العرش.

وهو ـ أيضاً ـ ما ورد في السماع الثاني من السماعات الموجودة في آخر الكتاب، حيث قال: (سمع هذا الجزء وهو كتاب العرش على شيخنا . . .).

وهذه الأسماء جميعها متقاربة، وليس هناك اختلاف كبير بينها، وإن كنت أرى أن الاسمين الأول والثاني قد حصل فيهما نوع من التصرف من قبل الناقلين، وأن أشهر هذه الأسماء هو الاسم الرابع، وهو الشائع عن كثير من العلماء عند حديثهم عن هذا الكتاب، ولعلهم حذفوا العبارة الواردة في الاسم الثالث اختصاراً، وأرى أن أقرب الأسماء إلى تسمية المؤلف هو الاسم الثالث لوروده نصّاً في عنوان الكتاب، ولمناسبته لمضمون الكتاب، والله أعلم.

---

(١) «مختصر الصواعق المرسلة»: (٢/ ٢١١)، و«اجتماع الجيوش الإسلامية»: ص٣٣، و«شرح النونية» لأحمد بن إبراهيم بن عيسى: (١/ ٤٥٨).

(٢) «دفع شبه التشبيه»: ص٧٥.

(٣) «تنزيه الشريعة المرفوعة»: (١/ ١٤٢).

(٤) «المقاصد الحسنة»: ص١٥٩.

(٥) «الدر المنثور»: (٤/ ٤٨).

* ثانياً: الكتاب ومنهج المؤلف فيه:

يبحث الكتاب في واحدة من المسائل الاعتقادية الهامة، وبالتحديد في مسألة من مسائل الصفات، تعددت فيها المذاهب والأقوال، ولا يزال الخلاف مستمراً فيها إلى اليوم، وهذه المسألة هي مسألة علو الله واستوائه على عرشه.

وقد بيَّن المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ في هذا الكتاب منهج السلف، ومعتقدهم في هذه المسألة، من إثبات علو الله، واستوائه على عرشه، وذلك عن طريق النصوص التي بينت هذه المسألة، وأوضحتها سواء كانت نصوصاً من القرآن أو السنة أو أقوال الصحابة والتابعين.

وقد تعرض المؤلف في بداية كتابه لسبب تأليفه، فعرض نبذة مختصرة عن مذهب الجهمية في هذه المسألة، وبين مخالفتهم لمنهج السلف، وذلك بإنكارهم لعلو الله واستوائه، والحجب التي احتجب بها عن خلقه، وإنكارهم لوجود عرشه، وكل ذلك بصورة موجزة دون التعرض لشبههم واعتراضاتهم، والمؤلف في عمله هذا قد سلك طريقة السلف، واتبع منهجهم من حيث إنهم لا يتعمقون في عرض شبه مخالفيهم واعتراضاتهم، بل يكتفون بعرض أقوالهم بصورة موجزة، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن السلف قد سلكوا طريقة خاصة في تأليف الكتب الاعتقادية، وهذه الطريقة تعتمد على منهجين هما:

الأول: منهج الرد: ويعتمد هذا المنهج على عرض شبه خصومهم على الطريقة السالفة الذكر، ثم بعد ذلك يبينون الحق في تلك المسألة

مدعمين كلامهم بالأدلة النقلية من الكتاب والسنة، وأقوال الصحابة، والتابعين، ومن المؤلفات هذا المنهج:

١ ـ «كتاب الإيمان» لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ).

٢ ـ «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ).

٣ ـ «الرد على الجهمية، والرد على بشر المريسي» لعثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠هـ).

ويدخل ضمن هذا المنهج «كتاب العرش» الذي نحن الآن بصدد الكلام عليه.

المنهج الثاني: هو منهج العرض، ويعتمد على عرض العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة، وأقوال الصحابة، والتابعين لهم بإحسان، دون التعرض للمذاهب المخالفة في المسألة. ومن مؤلفات هذا المنهج:

١ ـ «كتاب السنة» للإمام أحمد بن حنبل.

٢ ـ «كتاب السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل (٢٩١هـ).

٣ ـ «كتاب التوحيد» لابن خزيمة (٣١١هـ).

وبعد عرض المؤلف الموجز لمذهب الجهمية، أشار إلى دليل العقل في إثبات علو الله وإبطاله لمذهب الجهمية.

ثم بين مذهب السلف في المسألة، فبين أنهم يثبتون علو الله واستواءه على عرشه، وقولهم في آيات المعية، وإثباتهم للحجب.

ثم بعد ذلك ذكر الآيات القرآنية المثبتة للعلو، ثم ذكر دليل الفطرة على إثبات العلو لله.

ثم بعد ذلك بدأ بذكر الأحاديث والآثار الدالة على إثبات علو الله واستوائه على عرشه، وإثبات أن العرش موجود حقيقة، وأنه أعظم مخلوقات الله، وما جاء في ذكر صفته وحملته، ثم ختم الكتاب بذكر بعض الأحاديث المثبتة للنزول، ويعتبر «كتاب العرش» لابن أبي شيبة هو أول كتاب من كتاب السلف من حيث إفراده هذا الموضوع بمؤلف مستقل ـ على حسب ما وصل إلينا من المصادر التي جاء فيها ذكر مؤلفات السلف ـ وقد ألف بعد ذلك مؤلفات اختصت بهذا الموضوع مثل كتاب «العلو» لابن قدامة المقدسي، وكتاب «العلو» للذهبي، الذي يعتبر «كتاب العرش» مصدراً من المصادر التي اعتمد عليها في تأليفه للكتاب، وكذلك «الرسالة العرشية» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

*** ثالثاً: سبب التأليف:**

بيَّن المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ في بدء كتابه السبب الذي دعاه إلى تأليف هذا الكتاب، فذكر أنه ألفه ردّاً على طائفة الجهمية في واحد من المسائل التي خالفوا فيها الكتاب والسنة، وحادوا فيها عن طريق الحق، وهي مسألة العلو والاستواء، ومما تجدر الإشارة إليه أن المؤلف قد عاش في فترة زمنية انتشرت فيها آراء الجهمية ومذهبهم الباطل المتمثل في التعطيل، وإنكار الصفات، والقول بخلق القرآن، حتى أصبحت السلطة السياسية تحت تصرفهم ورهن إشارتهم، فهذا المأمون يمتحن المحدثين والفقهاء في مسألة خلق القرآن تحت قهر السيف وسياط التعذيب، ومن بعده المعتصم ثم الواثق.

وقد دفع هذا الأمر الكثير من علماء السلف ـ ومن ضمنهم: محمد ابن عثمان بن أبي شيبة ـ إلى التصدي لهذه الفرقة بالرد عليها، وبيان ضلالها وانحرافها، وبطلان عقائدها وفسادها، فظهرت في هذه الحقبة الزمنية ـ القرن الثالث ـ الكثير من مؤلفات السلف، التي ترد على هذه الفرقة الزائغة، وأفكارها المنحرفة، التي لا تتفق مع الكتاب والسنة، ولا مع نصوصها الصريحة الواضحة التي ليلها كنهارها.

وقد وصلنا العديد من هذه الردود التي أُلفت في ذلك القرن، وقد كان منها كتاب «الرد على الجهمية» للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، و«الرد على الجهمية» لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، و«الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة» لعبد الله بن مسلم ابن قتيبة (٢٧٦هـ)، و«الرد على الجهمية، و«الرد على بشر المريسي» لعثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠هـ)، وغيرها من الكتب الكثيرة التي يصعب حصرها.

وهذا العدد الكبير من المؤلفات التي أُلفت في هذه المدة يشعرنا بأهمية هذه المؤلفات، وعظم السبب الذي ألفت من أجله.

* **رابعاً: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:**

إن توثيق نسبة «كتاب العرش» إلى المؤلف هو أمر واضح جلي، لا يحتاج معه الباحث إلى كبير جهد أو عناء.

وذلك لأن جميع المصادر التي ذكرت الكتاب أو التي اقتبست منه قد اتفقت على نسبة الكتاب إلى المؤلف، وعلى أنه كان من ضمن

مؤلفاته، وأشير هنا إلى بعض من ذكر الكتاب وأكد نسبته إلى المؤلف.

فالذهبي قد ذكر الكتاب أثناء ترجمته للمؤلف في كتاب «العلو» حيث قال: (الحافظ محمد بن عثمان ... ألف كتاباً في العرش فقال: ذكروا أن الجهمية ...)[١].

وكذلك ابن حجر في موسوعته المشهورة ـ «المعجم المفهرس» ـ وقد روى الكتاب بسنده[٢].

وكذلك ابن القيم في قصيدته النونية حيث قال:

واقــرأ كتــاب العــرش للعبســي   وهو محمد المولود من عثمان[٣]

وابن تيمية في كتابه «نقض تأسيس الجهمية»[٤].

وذكره حاجي خليفة[٥]، وسيزكين[٦].

ومما يؤكد نسبة الكتاب إلى المؤلف، أنه قد رُوي بسند متصل إلى المؤلف، وبأكثر من طريق، وكذلك السماعات الكثيرة الموجودة في أول الكتاب وآخره هي دليل قاطع على صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف، وبالإضافة إلى ذلك كله، فإن المؤلف قد اعتمد في مادة

---

(١) «العلو» للذهبي: ص١٤٨.

(٢) «المعجم المفهرس»: ص١٦.

(٣) «توضيح المقاصد وتصحيح القواعد»: (١/ ٤٥٨).

(٤) «نقض التأسيس»: (١/ ١٨)، (٢/ ٥٢٦، ٥٢٧).

(٥) «كاشف الظنون»: (٢/ ١٤٣٨).

(٦) «تاريخ التراث العربي»: (١/ ١/ ٣٢٠).

الكتاب على الأحاديث والآثار التي يرويها بسند متصل إلى أصلها الذي أخذت منه.

كما أنه لا يكاد يمر وقت من الأوقات إلا ويذكر الكتاب بعض العلماء الذين يستفيدون منه، وذلك بنقل بعض النصوص للاستشهاد بها، وسنحاول هنا ذكر بعض العلماء من فترات زمانية مختلفة نقلوا من الكتاب مع ذكر بعض النصوص التي نقولها.

١ ـ عبيد الله محمد بن بطة العكبري (٣٨٧هـ):

نقل من الكتاب بدون ذكر اسمه وإنما يذكر السند ثم ينقل النص، مثال ذلك: (حدثنا أبو بكر أحمد بن سليمان قال حدثنا أبو جعفر محمد بن عثمان العبسي ـ ثم ساق بسنده إلى أبي رزين العقيلي قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: في عماء، ما فوقه هواء، ثم خلق عرشه على الماء)[١].

وقد نقل عنه ثلاثة نصوص أخرى[٢].

٢ ـ ابن تيمية (٧٢٨هـ):

ذكره ابن تيمية، ونقل عنه في كتابه «نقض التأسيس» حيث قال: (وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «كتاب العرش» له: ذكروا أن الجهمية يقولون ليس بين الله وبين خلقه حجاب . . .)[٣].

---

(١) «الإبانة» لابن بطه: (١٩٥/أ).

(٢) «الإبانة» لابن بطة: (١٩٥/أ، ١٩٦/أ، ب).

(٣) «نقض التأسيس»: (٥٢٦/٢، ٥٢٧).

٣ ـ ابن أبي العز الحنفي (٧٤٦هـ):

قال: (وروى ابن أبي شيبة في كتاب «صفة العرش» . . . عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[1] أنه قال: الكرسي موضع القدمين . .)[2].

٤ ـ الذهبي (٨٤٨هـ):

وقد استفاد كثيراً من «كتاب العرش» لابن أبي شيبة، ونقل منه في مواطن متعددة في كتابه «العلو»، وقد كان يصرح أحياناً بنقله منه، وأحياناً أخرى لا يصرح.

ويعتبر «كتاب العرش» مصدراً من المصادر التي اعتمد عليها في تأليفه لكتاب «العلو»، وقد روى «كتاب العرش» بسنده إلى محمد بن عثمان بن أبي شيبة كما جاء في ص٤٦ من كتاب «العلو».

مثال لما رواه: قال: حديث للعبسي في «كتاب العرش» قال: حدثنا سفيان بن بشر ـ ثم ساق بسنده إلى ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ فصف المهاجرين والأنصار صفين . . .[3].

وقد نقل عنه أربعة نصوص أخرى[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) «شرح العقيدة الطحاوية»: ص٣١٢.

(٣) «العلو»: ص٨٨.

(٤) «العلو»: ص٤٦، ٥٣، ٧٢، ١٤٨.

٥ ـ ابن كثير (٧٧٤هـ) :

قال: وذكر الحافظ ابن الحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب «صفة العرش» عن بعض السلف «أن العرش من ياقوتة حمراء . . .»[1].

٦ ـ ابن القيم (٧٥١هـ) :

وقد ذكره في كتابيه: «الصواعق المرسلة»، و«اجتماع الجيوش الإسلامية»، حيث قال في كتابه «الصواعق»: (وفي كتاب العرش لابن أبي شيبة أن داود عليه السلام كان يقول في دعائه . . .)[2].

وكذلك في «اجتماع الجيوش الإسلامية»، حيث قال: (روى ابن أبي شيبة في «كتاب العرش» بإسناد صحيح . . . قال: بلغني أن داود . . .)[3]. وله ذكر في موضع آخر من هذا الكتاب[4].

كما أنه امتدح الكتاب بقوله في قصيدته النونية:

واقرأ كتاب العرش للعبسي وهو محمد المولود من عثمان

٧ ـ السيوطي (٩١١هـ)

وقد ذكر الكتاب في عدة مواطن في كتابه «الدر المنثور»، وكذلك في كتابه «الحبائك في أخبار الملائك».

---

(١) «البداية»: (١/ ١١).

(٢) انظر: «مختصر الصواعق»: (٢/ ٢١١).

(٣) ص١٠٣.

(٤) «اجتماع الجيوش الإسلامية»: ص٣٣.

ومن ذلك قوله في «الدر المنثور»: (وأخرج ابن أبي شيبة في «كتاب العرش»: . . . عن علي ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ: يقول الله وعزتي وجلالي . . .)[1].

* خامساً: أهمية الكتاب:

على الرغم من صغر حجم الكتاب، واقتصاره على موضوع معين، ومع ما عليه من الملاحظات والمآخذ التي سنبينها، إلا أن الكتاب يتصف بأهمية لا يمكن التغافل عنها أو تجاهلها.

وهذه الأهمية تنجلي في الموضوع الذي حواه الكتاب، حيث إنه يبحث في مسألة عظيمة وخطيرة من مسائل الصفات التي دار حولها جدل كبير وعميق، واختلفت حولها الآراء والمذاهب وتشعبت، حتى أنه قد زلَّت فيها أقدام كثير من العلماء قديماً وحديثاً، واستمر الخلاف فيها من بداية القرن الثاني الهجري حتى زماننا الحاضر، وقد نتج عن هذا الخلاف نشوء فرق مستقلة بذاتها من جراء ما ذهب إليه البعض من أقوال في هذه المسألة، ومن تلك الفرق الحلولية، والاتحادية، كما نتج من تلك الأقوال الحكم بكفرها وخروجها عن ملة الإسلام؛ بسبب ما ذهبت إليه من إنكار ذات الله، أو القول بحلوله في الأجسام أو اتحاده بها.

ولأهمية هذه المسألة في عقيدة المسلم، ومدى ما لها من تأثير كبير في مسألة الإيمان بوجود الله ـ تعالى ـ، كان لزاماً أن يقوم علماء السلف، والأئمة بالكتابة والتأليف في هذا الموضوع الهام، وبينوا

---

(١) «الدر المنثور»: (٤/٤٨).

للمسلمين منهج القرآن والسنة في هذه المسألة، مستدلين على ذلك بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، وأقوال الصحابة، والتابعين في هذه المسألة، ويردوا على كل من خالف هذا المنهج، ويفندوا مزاعمه وشبهه وافتراءاته.

وقد قام علماء السلف الأوائل بهذه المهمة، وأدوها على أكمل وجه، وبينوا طريق الحق فيها، لكن كان كلامهم في هذه المسألة بنوع من الاختصار، وضمن مواضيع أخرى في مجال العقيدة.

ولكن رقعة الخلاف قد اتسعت في هذه المسألة، وتشعبت الأقوال، وكثرت الشبه، وكثر أعوان المخالفين وأنصارهم في هذا الأمر؛ مما جعل المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ يشعر بما لهذه المسألة من أهمية كبرى، وبما لها من تأثير عظيم في عقيدة المسلم سلباً وإيجاباً، ذلك لأن أي خلل في هذه المسألة قد يقلب كثيراً من الأمور الاعتقادية، ويميل بها عن الطريق الصحيح، فقام المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ بتأليف هذا الكتاب في هذه المهمة، فبيَّن القول الحق السليم فيها، وذلك بالرجوع إلى المنبع الأساسي لعقيدة المسلم، وهو الكتاب والسنة، ومع البعد كل البعد عما خالط الأقوال المنحرفة في هذه المسألة، من الفلسفة الصابئية، وأقوال النصارى النسطورية، وتأويل وتحريف الباطنية.

فبين ـ رحمه الله تعالى ـ اعتقاد السلف المستند إلى الكتاب والسنة في مسائل عظيمة، مثل مسألة علو الله واستوائه على عرشه، وبينونيته من خلقه، وكذلك معتقد السلف في معية الله وقربه ونزوله، كل ذلك

بما ورد فيها من النصوص القرآنية والأحاديث والآثار، كما أشار إلى إثبات وجود عرشه، وخلقه له، وما جاء في وصفه، وذكر حملته، ومسائل أخرى متعددة.

ويعتبر كتاب المؤلف هذا، أول كتاب سلفي يخص هذه المسألة، ويفردها بكتاب مستقل، وقد تلت هذا الكتاب عدة مؤلفات اختصت بهذه المسألة بالذات.

ومن تلك المؤلفات كتاب «العلو» لابن قدامة، وكتاب «العلو» للذهبي ـ الذي يعتبر «كتاب العرش» واحداً من المصادر التي اعتمد عليها الذهبي في تأليف كتابه، حيث إنه قد اقتبس منه في عدة مواضع ـ وكذلك «الرسالة العرشية» لابن تيمية، وغيرها من المؤلفات.

ومع كون «كتاب العرش» هو أول كتاب للسلف اختص بهذا الموضوع، فإنه ـ أيضاً ـ يكتسب أهمية أخرى من حيث كونه يعتبر مرجعاً في عدة أمور منها:

١ ـ أنه مرجع من المراجع التي تبين موقف السلف في قضية العلو والاستواء وما يتعلق بهما من المسائل الأخرى، حيث إن المؤلف قد سلك في تأليف هذا الكتاب منهج السلف، وطريقتهم، وبين فيه اعتقادهم على ضوء ما جاء في الكتاب والسنة.

٢ ـ والكتاب ـ أيضاً ـ مرجع من مراجع الحديث في عدة مسائل من مسائل العقيدة ذلك لأن المؤلف قد سلك في تأليفه طريقة المحدثين، فالكتاب من أوله إلى آخره ـ ما عدا المقدمة ـ كان

عبارة عن مجموعة من الأحاديث، والآثار رواها المؤلف بأسانيده، وقد بلغت تلك الأحاديث والآثار التسعين، لذلك يعتبر الكتاب مرجعاً في عدة مسائل هي:

العلو، الاستواء، المعية، العرش والكرسي وصفتهما، حملة العرش: خلقهم، وعددهم، وصفاتهم، ووظائفهم.

كما أنه يمكن اعتباره مرجعاً من مراجع التفسير في هذه المسائل، لارتباطها ببعض الآيات القرآنية.

٣ ـ ويعتبر مرجعاً من المراجع في قضية الجهمية والرد عليهم، وذلك لأن السبب الرئيسي في تأليف الكتاب إنما هو للرد على الجهمية وإبطال أقوالهم.

ولهذا يلحق هذا الكتاب في سلسلة كتب السلف التي اعتنت بقضية الرد على الجهمية.

* سادساً: المآخذ على الكتاب:

إن الإقدام على نقد عمل من أعمال السلف القدامى كعمل ابن أبي شيبة الذي اشتهر بغزارة علمه وسعة اطلاعه ومعرفته وفهمه، هو أمر صعب جداً، ولاسيما لشخص مثلي.

ولكن لابد من الإقدام على مثل هذا الأمر الصعب، ولعل عذري في إقدامي هذا هو أنه ما من كتاب من الكتب البشرية يخلو من صفات النقص والخطأ، لأن الإنسان مهما بلغ من العلم والمعرفة معرض للخطأ والنسيان، إذ العصمة لم يجعلها الله ـ تعالى ـ إلا لأنبيائه ورسله.

و«كتاب العرش» هو واحد من تلك الكتب التي ألفها بشر، ومن المآخذ التي تؤخذ عليه ما يلي:

١ ـ المقدمة :

لاحظت أن النسخة التي بيدي قد خلت من البسملة، والحمدلة، والثناء عليه، كما هي السنة في مثل هذا المقام، وقد كان بدء كلام المؤلف فيها بقوله: (ذكروا أن الجهمية . . .) إلخ، ولعل العذر في هذا المقام، هو احتمال أن يكون المؤلف قد بدأ بالبسملة، ولكن بعض رواة الكتاب أو نساخه قد حذفها مكتفياً بذكرها قبل سند الكتاب. والله أعلم.

والذي نلاحظه على المؤلف في مقدمته بوجه عام هو: عدم الاعتناء بتنظيمها وتنسيقها، واحتواءها على عبارات مجملة وغير مترابطة، والمعروف عن المؤلف ـ رحمه الله ـ أنه ذو معرفة وفهم، فكان الأولى به أن يقدم لكتابه بمقدمة يشرح فيها مذهب السلف في المسألة، وما يتعلق بها من مسائل، ثم بعد ذلك يورد قول الجهمية في المسألة، ويبطله ويرد عليه ويفند كل ادعاء لهم على حدة.

٢ ـ لقد كان جل اهتمام المؤلف هو جمع الأحاديث والآثار الواردة في الموضوع، دون الاهتمام بجانب التنظيم فيها، فقد ساق الأحاديث والآثار جملة واحدة، دون أن يصنف الأحاديث التي تختص بأمر معين ويجعل لها باباً مستقلاً عن الأحاديث الأخرى التي تختص بجانب آخر في المسألة، ودون أن ينظمها فيقدم الأحاديث

المرفوعة على الموقوفة، والموقوفة على الإسرائيليات وهكذا.

٣ ـ لم يهتم المؤلف حين جمعه للأحاديث والآثار التي أوردها بدرجة تلك الأحاديث والآثار من حيث الصحة والضعف؛ فقد جمع في كتابه هذا الغث والسمين، فكان هناك الكثير من الأحاديث والآثار الضعيفة، والإسرائيليات، إلى جانب بعض الأحاديث الموضوعة التي لا يصح أن يستدل بها بأي حال من الأحوال. والمؤلف ـ رحمه الله ـ محدث حافظ، وله باع طويل في معرفة رجال الأحاديث، جرحاً وتعديلاً؛ فكان الأولى به أن يجنب كتابه مثل هذه الأمور، وخاصة أن كتابه يتحدث في مسائل اعتقادية لا يقبل فيها إلا ما صح من الأحاديث، ولكن يبدو أن المؤلف قصد من إيراده لهذه الأحاديث والآثار جمع كل ما ورد في الموضوع بغض النظر عن الصحة والضعف، وذلك لأن عصره عصر الرواية والإسناد، والمحدثون يرون أنهم إذا ساقوا الحديث بالإسناد فقد خرجوا من العهدة وبرئت الذمة، وفي هذا يقول ابن حجر: (إن أكثر المحدثين في الأعصار الماضية من سنة مائتين وهلم جرا إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم برئوا من عهدته)[1].

* * *

(١) «لسان الميزان»: (٣/ ٧٥).

التعريف بالمخطوطة

* أولاً : دراسة النسخة الخطية :

لم أقف للمخطوطة إلا على نسخة واحدة فقط، وقد بذلت ما في وسعي من أجل البحث عن نسخة أخرى للكتاب، فقمت باستعراض الكثير من فهارس المخطوطات الموجودة في مكتبات العالم على أمل أن أوفق في الاهتداء إلى نسخة أخرى، ولكن جهدي في هذا الأمر لم يكلل بالنجاح.

ومن المعلوم أنه متى تعددت النسخ للمخطوطة المراد تحقيقها، كان ذلك مما يسهل على الباحث مشكلة تقويم النص، وتلافي ما قد يقع فيه من السهو، أو الشطب، أو الطمس، أو غير ذلك من المشكلات الأخرى.

ولكن إذا لم يتوفر سوى نسخة واحدة فسيكون في ذلك صعوبة ـ وأي صعوبة ـ لأن ذلك يحتاج إلى الوقوف على مراجع متعددة لتحقيق النص والتثبت منه، وهذا ما حصل لي أثناء تحقيقي للكتاب حيث إنني لم أعثر على نسخة أخرى.

والنسخة التي اعتمدت عليها في تحقيقي لهذا الكتاب موجودة في المكتبة الظاهرية تحت رقم (٢٩٧ ـ حديث).

وقد ذكرها الألباني في فهرس الظاهرية (قسم المنتخب من مخطوطات الحديث ص١٧) حيث قال: كتاب العرش ما ورد فيه، حديث ٢٩٧، (ق١٠٦ ـ ١١٩)، وكذلك فؤاد سيزكين في «تاريخ التراث العربي (١/ ٣٢٠١) حيث قال: (كتاب العرش وما ورد فيه ـ الظاهرية ـ حديث ٢٩٧، الأوراق ص١٠٦ ـ ١١٩). ولهذه النسخة مصورة في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم ٥٥٩ (مصورات).

ويبلغ عدد صفحات المخطوطة سبعاً وعشرين صفحة، وعدد أسطرها يتراوح بين سبعة عشر سطراً وأربع وعشرين سطراً ومقاسها هو ١٨ × ٢٤ سم.

وخطها عادي.

ولم يذكر فيها اسم الناسخ، ولا تاريخ نسخها.

وتمتاز هذه النسخة بأنها مقابلة على الأصل المنسوخة منه أكثر من مرة، كما ذكر في الصفحة الأخيرة حيث قال: (بلغ مقابلة غير مرة).

وتمتاز هذه النسخة ـ أيضاً ـ بقلة أخطائها ووضوح خطها، كما تمتاز بكثرة سماعاتها.

*** ثانياً: سند الكتاب:**

جاء في الورقة الأولى (١٠٦/ب) ذكر سند الكتاب حيث قال: كتاب العرش وما رُوي فيه، تأليف: محمد بن عثمان بن أبي شيبة ـ رحمه الله ـ:

رواية أبي علي محمد بن أحمد بن الحسن الصواف عنه[1].

رواية أبي الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس عنه[2].

رواية أبي طالب[3] محمد بن علي العُشَاري[4]، وأبي علي الحسن

---

(١) هو محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق بن إبراهيم أبو علي، المعروف بابن الصواف، وُلد في شعبان سنة سبع ومائتين.
روى عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة وغيره، وعنه محمد بن أبي الفوارس وغيره.
قال محمد بن الحسين: كان ثقة، مأموناً، من أهل التحرز، ما رأيت مثله في التحرز مات لثلاث خلون من شعبان سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.
انظر: «تاريخ بغداد»: (١/ ٢٨٩).

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن سهل، أبو الفتح بن أبي الفوارس، وكان جده سهل يكنى أبا الفوارس البغدادي. وُلد سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.
قام برحلة إلى بلاد فارس، وخراسان، وأصبهان، والبصرة، وجمع وصنف.
قال عنه الخطيب: (كان ذا حفظ وأمانة، مشهوراً بالصلاح، وبالانتخاب على المشائخ، وكان يملي في جامع الرصافة، سمع من أبي علي محمد بن أحمد الصواف، وغيره. توفي يوم الأربعاء السادس عشر من ذي القعدة سنة اثنتي عشر وأربعمائة. انظر: «تاريخ بغداد»: (١/ ٣٥٢)، «المنتظم»: (٨/ ٥، ٦)، «شذرات الذهب»: (٣/ ١٩٦).

(٣) في «الأصل» أبو الفتح وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

(٤) هو محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن علي أبو طالب، الحربي المعروف بالعشاوي (بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة والراء بعد الألف، «الأنساب»: ٩/ ٣٠٦)، وُلد في المحرم من سنة ست وستين وثلاثمائة. =

ابن أحمد بن عبد الله بن البنا[1] كلاهما عنه.

رواية أبي العز أحمد بن عبيد الله بن كادش[2] عنهما.

= قال الذهبي عنه: (شيخ صدوق، لكن أدخلوا عليه أشياء فحدث بها بسلامة باطن، وهو ليس بحجة).

وقال الخطيب: (كتبت عنه، وكان ثقة ديناً صالحاً، تُوفي يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من جماد الأولى من سنة إحدى وخمسين وأربعمائة).

انظر: «تاريخ بغداد»: (٣/ ١٠٧)، «ميزان الاعتدال»: (٣/ ٦٥٦).

(١) هو الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنا، أبو علي المقرئ، الحنبلي، البغدادي، كان مولده سنة ست وتسعين وثلاثمائة. قرأ القراءات السبع على أبي الحسن الحمامي، وغيره، وسمع الحديث من أبي الفتح بن أبي الفوارس، والقاضي بن أبي يعلى، وهو من قدماء أصحابه، وهو إمام، مقرئ، محدث، فقيه، واعظ، صاحب تصانيف، ذكر عنه أنه قال: صنف خمسمائة مصنف، ومنها «شرح الخرقي»، و«طبقات الفقهاء»، و«تجريد المذاهب» وغيرها، قال ابن شافع: كتبت الحديث عن نحو ثلاثمائة شيخ ما رأيت فيهم من كتب بخطه أكثر من ابن البنا، وكانت وفاته في ليلة السبت الخامس من رجب سنة إحدى وسبعين وأربعمائة. انظر: «المنتظم»: (٨/ ٣١٩)، «شذرات الذهب»: (٣/ ٣٣٨، ٣٣٩)، «المنهج الأحمد»: (٢/ ١٣٨).

(٢) هو أحمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد أبو العز، السُّلَمي (بمضمومة وفتح لام، «المغني»: ص١٣٩)، ويعرف بابن كادش العكبري.

روى عن القاضي الماوردي، وأبو طالب محمد بن علي العشاري، مشهور من شيوخ ابن عساكر، أقر بوضع حديث، وتاب وأناب، سمع الكثير بنفسه، وقرأ على المشائخ، وكتب بخطه، وكان يفهم طرفاً في علم الحديث، وقد خرَّج وألَّف.

«لسان الميزان»: (١/ ٢١٨)، «شذرات الذهب»؛ (٤/ ٧٨).

رواية أبي إسحاق إبراهيم بن بركة بن طاقويه[1] وأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن المظفر بن السبط[2] كلاهما عنه.

---

(١) هو إبراهيم بن بركة بن إبراهيم بن علي بن طاقويه، أبو إسحاق فخر الدين الديرعاقولي (بفتح الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، «الأنساب»: ٥/ ٣٩٥) البغدادي كان يذكر أن له نسباً بالإمام أحمد بن حنبل من جهة أمه، ولد سنة ثلاث وخمسمائة، قرأ بشيء من القراءات على أبي بكر المزرقي، وأبي الفضل الإسكافي وغيرهما، وسمع من ابن كادش وغيره.
قال ابن الدبيثي: سمعنا منه على تخليط كان فيه على صحة سماعه. تُوفي في ذي القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة ببغداد.
انظر: «المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي»: (١/ ٢٢٩)، «التكملة» للمنذري: (١/ ٢٩٩).

(٢) هو هبة الله بن الحسن بن أبي سعد المظفر، أبو القاسم، الهمذاني الأصل البغدادي المولد والدار، المراتبي، المعروف بابن السبط، سمع من أبيه ومن أبي العز أحمد بن عبيد الله بن كادش وغيرهما، وهو من بيت حديث، حدث هو، وأبوه، وجده.
تُوفي في بغداد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، ودُفن بمقبرة الزيات، وكان مولده تقريباً سنة عشر وخمسمائة.
انظر: «التكملة لوفيات النقلة»: (٢/ ٣١٩، ٣٢١)، «النجوم الزاهرة»: (٦/ ١٨١)، «شذرات الذهب»: (٤/ ٣٣٨).

(٣) هو يوسف بن خليل بن قرجا بن عبد الله، أبو الحجاج، شمس الدين، الدمشقي، ثم الحلبي، محدث، حنبلي، وُلد سنة خمس وخمسين =

عنهما[1].

سماع لصاحبه الشيخ الصالح أبي محمد محمود بن القاسم بن بدران الدشتي[2] ـ نفعه الله به ـ.

رواية الإمام فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن أحمد المقدسي[3] . . . .

= وخمسمائة بدمشق وتفقه فيها، وقد اشتغل بالحديث وعمره ثلاثون سنة، وقام برحلة إلى بغداد، وأصبهان، ومصر، وتفرد في وقته بأشياء كثيرة عن الأصبهانيين، فكان أوسع معاصريه رحلة، وأكثرهم كتابة، وجمع لنفسه «معجماً» عن أزيد من خمسمائة شيخ و«ثمانيات» و«عوالي»، وكتب بخطه كثيراً، قال الذهبي عنه: وهو يدخل في شروط الصحيح، وقد تفرد بشيء كثير بحران، وأصبهان. وقد استوطن في آخر عمره بحلب، وتصدر بجامعها، وقد روى عنه خلق كثير، وكانت وفاته في سحر يوم الجمعة عاشر جماد الأولى سنة ثمان وأربعين وستمائة بحلب.

انظر: «تذكرة الحفاظ»: (٤/ ١٤١٠)، «شذرات الذهب»: (٥/ ٢٤٣، ٢٤٤)، «ذيل الطبقات» لابن رجب: (٢/ ٢٤٤).

(١) في «الأصل»: «عنه» وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

(٢) هو أبو محمد محمود بن اسغنديار بن القاسم بن بدران الدشتي سمع الكثير من جعفر الهمداني وابن المقير وابن رواحة، وروى عنه الدمياطي في «معجمه».

انظر: «تاج العروس»: (٤/) كلمة: دشت.

(٣) هو علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن، فخر الدين، أبو الحسن، السعدي، المقدسي، الصالحي، الحنبلي، ابن البخاري، وُلد في آخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة مسند الشام وهو من أعيان الأئمة =

عن أبي القاسم هبة الله بن المظفر بن الحسن بن السبط كتابة[1].

رواية مالكه يحيى بن إسحاق بن خليل بن فارس، الشيباني، الشافعي[2]، بحق إجادته من الشيخ السند فخر الدين أبي الحسن علي ابن أحمد بن عبد الواحد المقدسي، البخاري، بسنده المذكور أعلاه.

* **السماعات الموجودة على الكتاب :**

السماعات الموجودة على الورقة الأولى ١٠٦ :

= الأعلام.

قال عنه الذهبي: كان فقيهاً، عارفاً بالمذهب، فصيحاً، صادق اللهجة.

وقال عنه المزني: أحد المشايخ الأكابر والأعيان الأماثل من بيت العلم والحديث، لا نعلم أحداً حصل له من الحظوة في الرواية في هذه الأزمان مثل ما حصل له.

قال ابن تيمية: ينشرح صدري إذا أدخلت ابن البخاري بيني وبين النبي ﷺ في حديث، وكانت وفاته سنة تسعين وستمائة.

«العبر»: (٥/ ٣٦٧، ٣٦٨)، «شذرات الذهب»: (٥/ ٤١٤، ٤١٦).

(١) حصل تقديم وتأخير في اسم أبي القاسم، والصواب ما أثبته في ترجمته.

(٢) هو يحيى بن إسحاق بن خليل بن فارس، محيي الدين، أبو زكريا الشيباني، وُلد سنة ثمان وأربعين وستمائة.

سمع من والده، وابن أبي عمرو، وأحمد بن أبي الخير، وغيرهم.

اشتغل وحصل الكثير، وولي القضاء بأذرعات وغيرها وكان حسن السيرة، كثير التواضع، خرَّج له الذهبي جزء وحدَّث به.

مات في شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

«الدرر الكامنة»: (٥/ ١٨٩).

السماع الأول :

(ق١٠٦/أ) سمع هذا الجزء على أبي القاسم هبة الله بن الحسن السبط[١] بقراءة أبي الفتح محمد بن عبد الغني المقدسي[٢]، وإخوانه[٣]: عبد الله[٤]، وعبد الرحمن[٥]، وعبد اللطيف[٦]، وعبد المنعم[٧].

---

(١) تقدم ترجمته في سند الكتاب.

(٢) هو الحافظ محمد بن الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن أحمد، أبو الفتح المقدسي، وُلد سنة ست وستين وخمسمائة، ورحل إلى بغداد وهو مراهق، وكذلك إلى أصبهان، كان حافظاً، فقيهاً، حنبلياً، توفي في سنة ثلاث عشرة وستمائة.
«العبر»: (٤٧/٥)، «شذرات الذهب»: (٥٦/٥، ٥٧).

(٣) في «الأصل»: «وإخواه» وهو خطأ لا تستقيم معه العبارة، والصواب ما أثبته.

(٤) هو الحافظ عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد بن أحمد، أبو موسى، جمال الدين المقدسي، وُلد في شوال سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، رحل إلى بغداد، ودمشق، ومصر، وأصبهان، ونيسابور، واشتغل بالحديث، والفقه، وصار من الأعلام. تُوفي سنة تسع وعشرين وستمائة.
«العبر»: (١١٤/٥، ١١٥)، «شذرات الذهب»: (١٣١/٥).

(٥) هو عبد الرحمن بن عبد الغني بن عبد الواحد بن أحمد، أبو سليمان المقدسي، الحنبلي، الفقيه، الزاهد، درس وأفتى، وكان إماماً فاضلاً، توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة.
«العبر»: (١٧٦/٥)، «شذرات الذهب»: (٢١٩/٥).

(٦) لم أقف على ترجمته.

(٧) لم أقف على ترجمته.

وكاتب السماع في الأصل محمد بن عبد الواحد المقدسي[١]، وآخرون في العشر الأول من ذي القعدة سنة ست وتسعين وخمسمائة ببغداد.

السماعات الموجودة على الورقة (١١٩/ ب):

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن بركة ابن طاقويه[٢] بروايته عن ابن كادش[٣]، بقراءة صاحبه الشيخ الإمام العالم أبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي[٤]، محمد بن [. . . .][٥]، وذلك في سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

وسمعه على أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن المظفر بن السبط، بروايته عن ابن كادش، بقراءة صاحبه الشيخ الإمام أبي الحجاج يوسف ابن خليل بن عبد الله الآدمي[٦]، جماعة لم أذكرهم وذلك في رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة بباب المراتب نقله مختصراً.

---

(١) هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي، الحنبلي، الحافظ، أحد الأعلام، وُلد سنة تسع وستين وخمسمائة.
محدث عصره، وقد أفنى عمره في طلب الحديث، انتفع الناس بتصانيفه، والمحدثون بكتبه، توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة.
«العبر»: (٥/ ١٧٩)، «شذرات الذهب»: (٥/ ٢٢٤).

(٢) تقدم ترجمته في سند الكتاب.

(٣) تقدم ترجمته في سند الكتاب.

(٤) تقدم ترجمته في سند الكتاب.

(٥) في «الأصل» كلمة لم أستطع قراءتها.

(٦) هكذا في «الأصل» ولم أعرف من هو.

سمع هذا الجزء وهو كتاب العرش على شيخنا الإمام العالم الحافظ [... ...][1] أبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي آدم الله [...][2] صاحبه الشيخ محمود بن أبي القاسم بن بدران الدشتي وجماعة.

وذلك بقراءة الفقير إلى الله ـ تعالى ـ، محمد بن صالح بن إبراهيم الامدي [...][3] عفا الله عنه.

السماعات الموجودة على الورقة (١٢٠/أ):

سمع هذا الجزء على الشيخ الإمام أبي الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي، عن شيخيه بقراءة محمد بن عبد المنعم بن هامل الحرافي[4]، إسحاقُ بن أبي بكر بن إبراهيم بن النحاس[5]، وآخرون

---

(١) في «الأصل» كلمتين لم أستطع قراءتهما.

(٢) في «الأصل» كلمة لم أستطع قراءتها.

(٣) هناك كلمة لم أستطع قراءتها.

(٤) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحراني، الحنبلي، المحدث، الرحال، نزيل دمشق، ولد بحران سنة ثلاث وستمائة، وكانت له عناية بالحديث، توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة.
«العبر»: (٥/٢٩٦)، «شذرات الذهب»: (٥/٣٣٤).

(٥) هو كمال الدين إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم الأسدي الحلبي ابن النحاس، المسند، العالم، سمع ابن يعيش وابن قميرة وابن رواحة، وابن خليل فأكثر، ونسخ الأجزاء، توفي في رمضان سنة عشر وسبعمائة، عن بضع وسبعين أو بضع وثمانين سنة.
«شذرات الذهب»: (٦/٢٢).

يوم الثلاثاء الحادي والعشرون من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وستمائة بحلب.

وسمعه على الشيخ الإمام فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري المقدسي، بإجادته من أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن السبط بسنده، أوله بقراءة كاتب السماع يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي[1]، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ابن شامة الطائي[2] يوم السبت الثاني من أيام التشريق سنة ثمان وسبعين

---

(١) هو جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف ابن علي بن أبي الزهر، أبو الحجاج، المزي، الشافعي، قال ابن قاضي شهبة: (شيخ المحدثين، عمدة الحفاظ، أعجوبة الزمان، الدمشقي، المزي، مولده في ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة.
برع في الحديث، وإليه المنتهى في معرفة الرجال وطبقاتهم، وله في ذلك كتابه «تهذيب الكمال»، تُوفي سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة.
انظر: «شذرات الذهب»: (١٣٦/٦، ١٣٧).

(٢) هو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن شامة بن كوكب الطائي، السوادي، الحكمي، الحنبلي، الحافظ، الزاهد، مفيد مصر، ولد سنة اثنتين وستين وستمائة ورحل سنة ثلاث وثمانين إلى مصر، وبغداد، والبصرة، وأصبهان، وحلب، وواسط، واشتغل بالحديث.
قال عنه الذهبي في «معجمه»: (أحد الرحالين والحفاظ المكثرين، وكان ثقة، صحيح النقل، عارفاً بالأسماء، من أهل الدين والعبادة). وقال ابن رجب: سمع منه البرزالي، والذهبي، وعبد الكريم الحلبي، وذكروه في معاجمهم، توفي سنة ثمان وسبعمائة. «شذرات الذهب»: (١٧/٦، ١٨). =

وستمائة بسفح جبل قاسيون بظاهر دمشق.

وسمعه عليه بقراءة الإمام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني[1]، عبد الرحمن بن أحمد بن شامة الطائي، ومحمد بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي[2]، وكاتب السماع في الأصل القاسم بن محمد بن يوسف بن النقيب البرزالي[3] يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وستمائة.

---

(١) هو شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن تيمية، الحراني، الحنبلي، ولد بحران سنة إحدى وستين وستمائة، وهو أشهر من أن يعرف، توفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.
«شذرات الذهب»: (٦/ ٨٠، ٨٦).

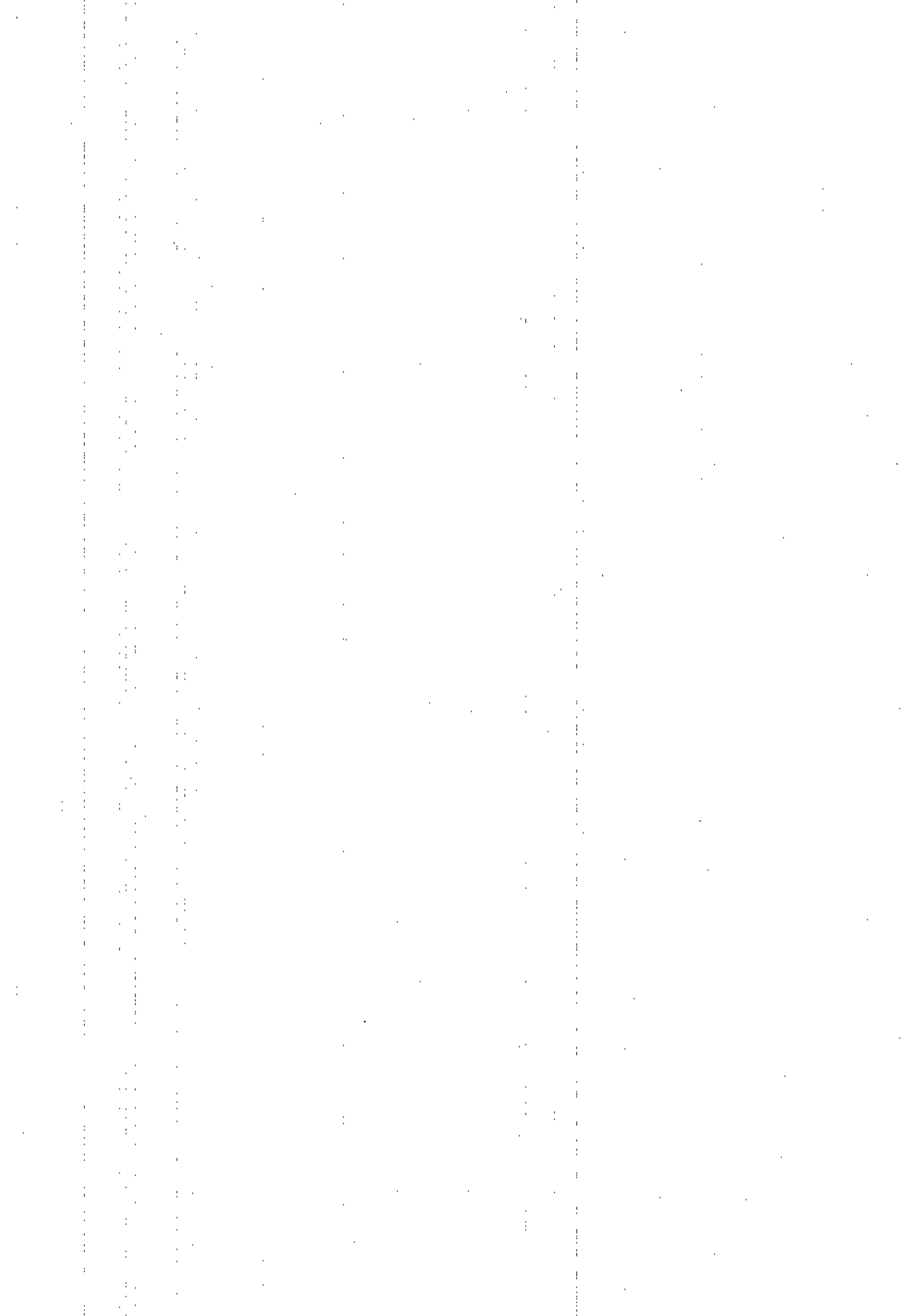
(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف الكلبي أبو عبد الله المزي، الطحان، أخو الشيخ جمال الدين، وُلد سنة أربع وخمسين وستمائة، سمع من المسلم بن علان والفخر وغيرهم بإفادة أخيه، وكان خيراً مات سنة إحدى وأربعين وسبعمائة.
«الدرر الكامنة»: (٤/ ٨).

(٣) هو الحافظ علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الشافعي، وُلد سنة ثلاث وستين وستمائة، وسمع الجم الغفير، وكتب بخطه ما لا يحصى كثرة.
قال الذهبي: (الإمام، الحافظ، محدث الشام، وصاحب التاريخ والمعجم الكبير).
تُوفي سنة تسع وثلاثين وسبعمائة.
«شذرات الذهب»: (٦/ ١٢٢).

قرأت جميع هذا الجزء على شيخنا الإمام الأوحد البارع، العلامة، بقية السلف، شيخ الإسلام، عمدة الحفاظ، إمام النقد، الحجة، الرحالة، جمال الدين، أبي الحجاج يوسف بن الزكي، عبد الرحمن بن يوسف المزي ـ نفع الله به ـ قال: قرأته على الإمام فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري، المقدسي، قال: أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن المظفر بن السبط قال: أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش العكبري قال: أخبرنا أبو طالب محمد ابن علي بن الفتح العشاري، وأبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء، قالا: أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس، قال: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن الصواف، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة فذكره عن شيوخه.

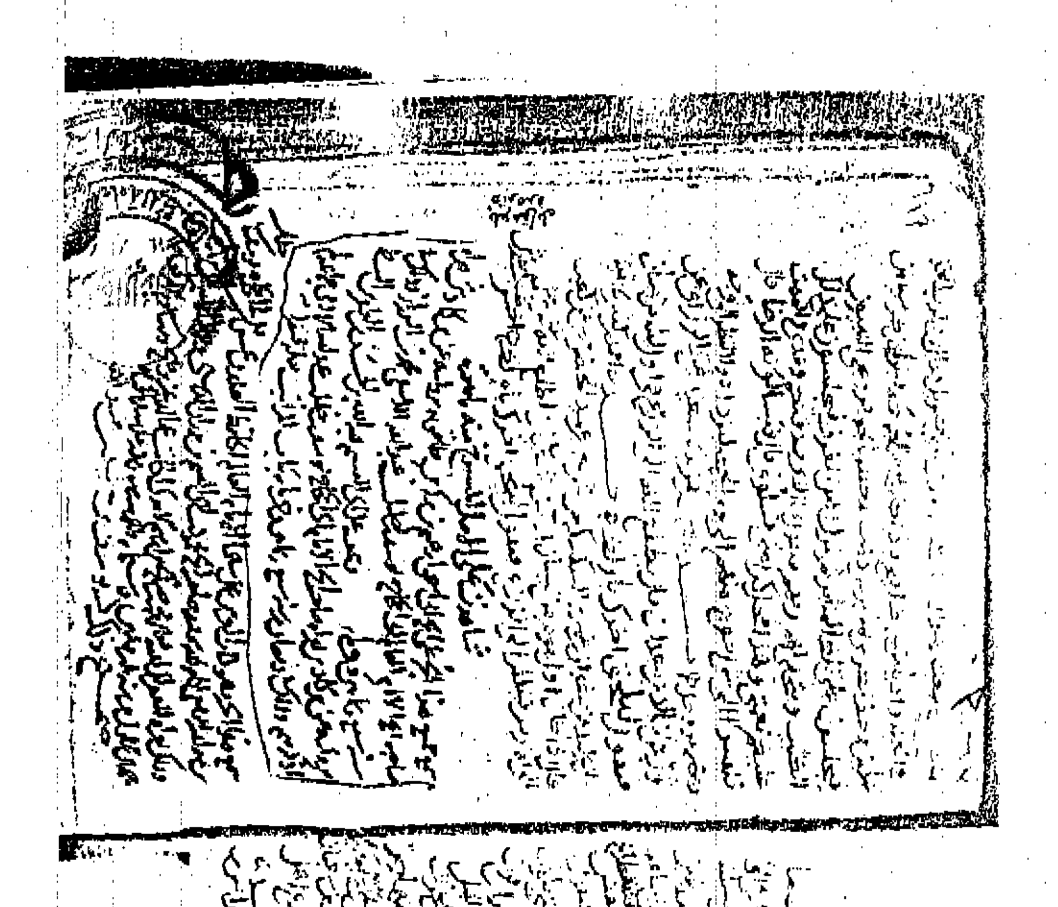
وصح ذلك لي وثبت في يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر شعبان سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، وهو مما أجاز شيخانا أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية، وأبو محمد البرزالي.

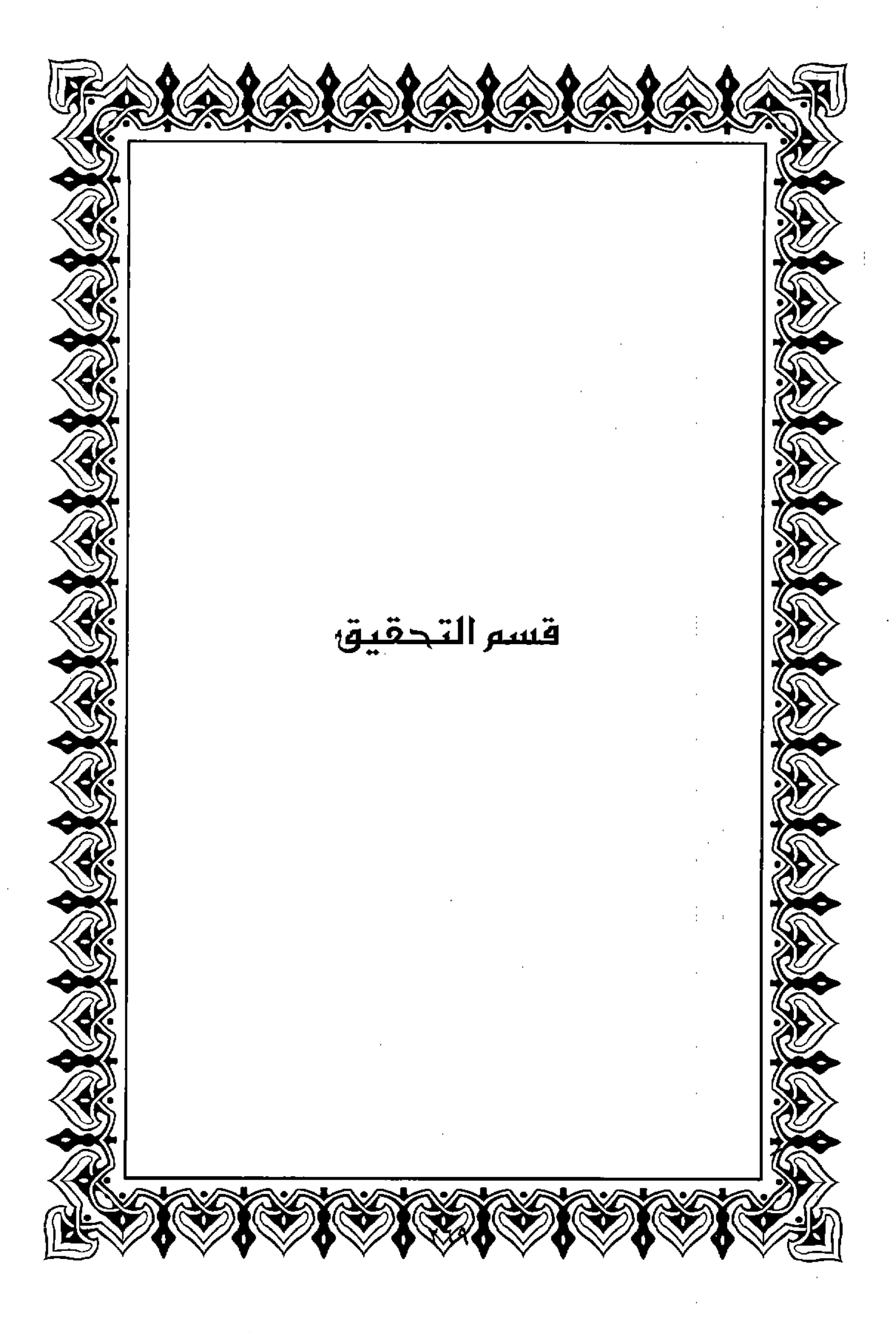
* * *



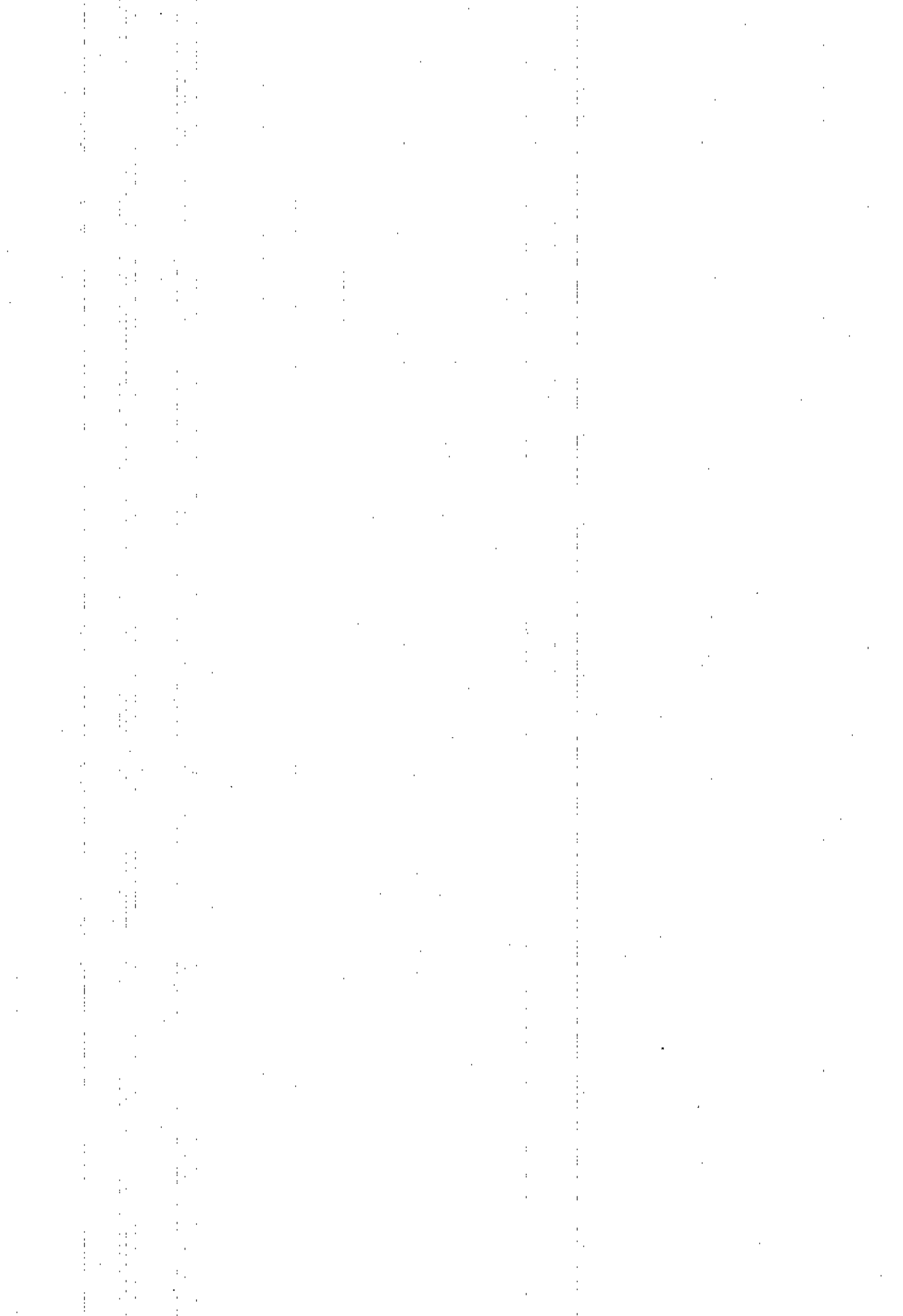
نموذج المخطوطة

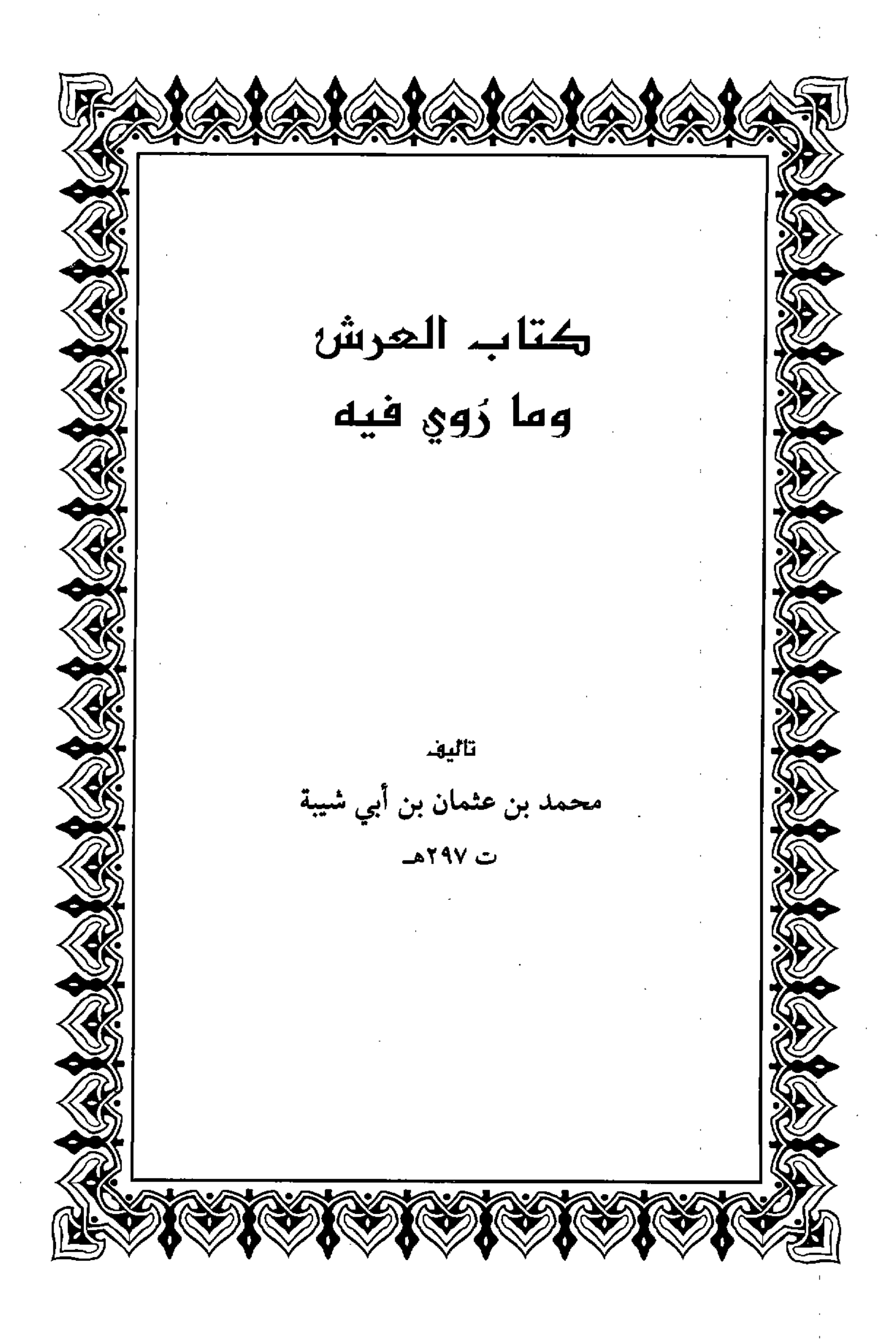
نموذج المخطوطة





قسم التحقيق



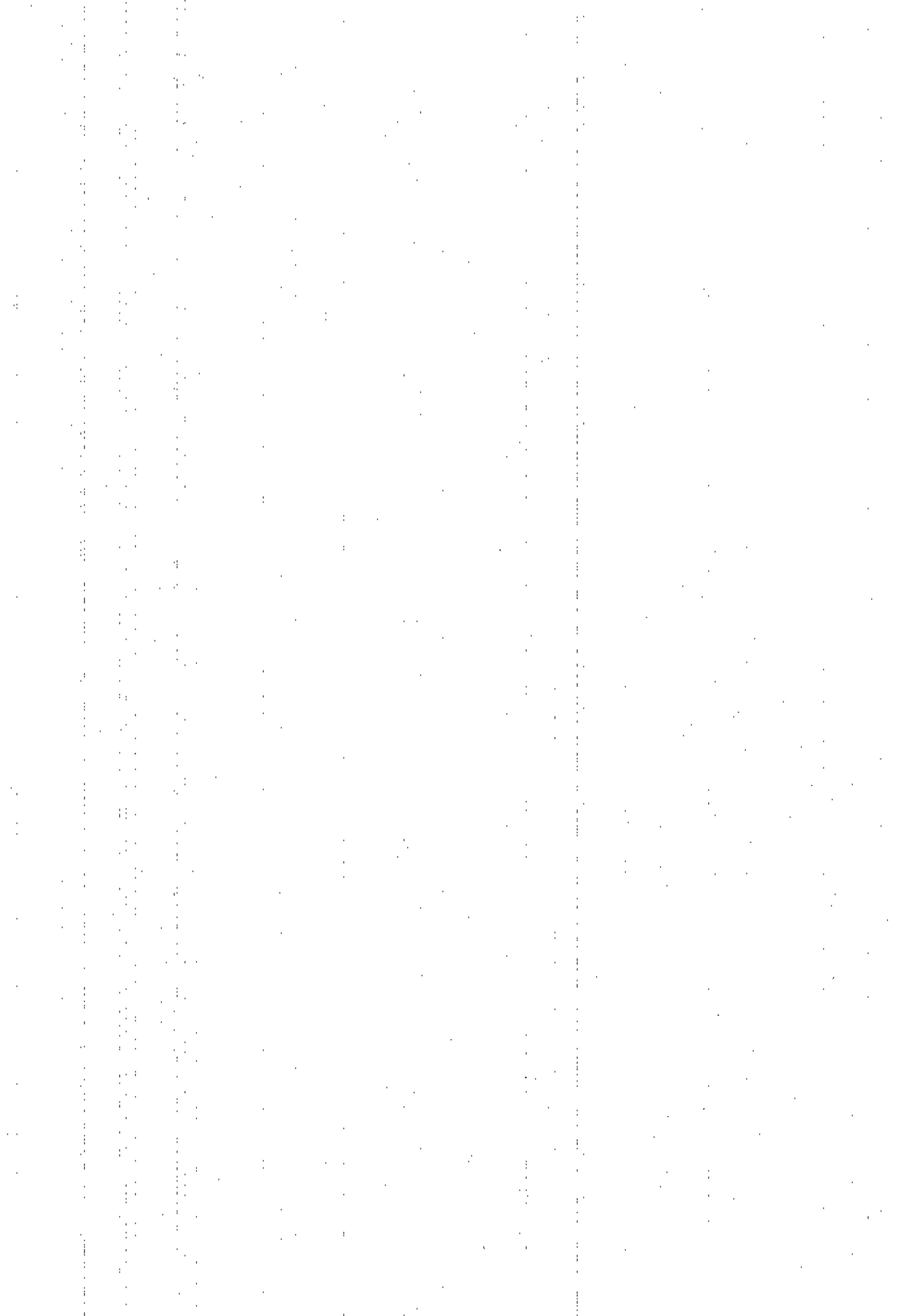


كتاب العرش
وما رُوي فيه

تأليف

محمد بن عثمان بن أبي شيبة

ت ٢٩٧هـ



كتاب العرش وما رُوي فيه

(ق٥٠/ب) تأليف محمد بن عثمان بن أبي شيبة ـ رحمه الله ـ.

رواية أبي علي محمد بن أحمد بن الحسن الصوف عنه.

رواية أبي الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس عنه.

رواية أبي طالب[1] محمد بن علي العشاري، وأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنا كلاهما عنه.

رواية أبي العز أحمد بن عبيد الله بن كادش عنهما.

رواية أبي إسحاق إبراهيم بن بركة بن طاقوية وأبي القاسم هبة الله ابن الحسن بن المظفر بن السبط كليهما عنه.

رواية يوسف بن خليل بن عبد اللهالدمشقي عنه[2].

سماع لصاحبه الشيخ الصالح أبي محمد محمود بن القاسم ابن بدران الدشتي ـ نفعه الله به ـ.

---

(١) في «الأصل»: «أبي الفتح»، وهو خطأ، والصواب ما أثبته، ولعله وهم من الناسخ.

(٢) هكذا في «الأصل»، والصواب: «عنهما».

رواية الإمام فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن أحمد المقدسي، عن أبي القاسم هبة الله بن المظفر بن الحسن ابن السبط كتابة[1].

رواية مالكه يحيى بن إسحاق بن خليل بن فارس الشيباني الشافعي؛ بحق إجادته من الشيخ المسند فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي البخاري بسنده المذكور أعلاه.

---

(١) حصل هنا تقديم وتأخير في اسم أبي القاسم، والصواب هو: «هبة الله بن الحسن بن المظفر بن السبط».

بسم الله الرحمن الرحيم

(ق٥١/أ) أخبرنا[١] شيخنا أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي ـ رحمه الله، ورحم والديه ـ، قراءة وأنا أسمع في جماد الأولى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بجامع حلب[٢] قيل له: أخبركم أبو إسحاق إبراهيم بن بركة بن طاقويه، وأبو القاسم هبة الله بن الحسن بن المظفر بن السبط بقراءتك عليهما في سنة سبع وثمانين وخمسمائة، فأقر به، قالا: أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش العكبري، قراءة عليه ونحن نسمع في ربيع الآخر سنة عشرين وخمسمائة، أخبرنا أبو طالب محمد بن علي العشاري، وأبو علي الحسن بن عبد الله بن البنا، قالا: أخبرنا

---

(١) القائل هنا هو: محمد بن القاسم بن بدران الدشتي.

(٢) حلب: بالتحريك، مدينة عظيمة واسعة تقع في بلاد الشام، ويقع مسجد جامعها داخل المدينة، وقد قال ابن جبير في وصف هذا الجامع: (وجامعها من أحسن الجوامع وأجملها، وفي صحنه بئران معينان . . .، وقد استفرغت الصنعة القرنصية جهدها في منبره؛ فلم أر في بلد من البلاد منبراً على شكله وغرابة صنعه، واتصلت الصنعة الخشبية منه إلى المحراب؛ فتخللت صفحاته كلها حسناً على تلك الصفة الغريبة . . .؛ وهو مرصع كله بالعاج والأبنوس، وحسن هذا الجامع المكرم أكثر من أن يوصف).
انظر: «رحلة ابن جبير»: ص٢٠٤، ط. دار مكتبة الهلال، بيروت، و«معجم ما استعجم»: (٢/٤٦٤).

أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس، أخبرنا أبو علي محمد ابن أحمد بن الحسن بن الصواف، أخبرنا أبو جعفر محمد ابن عثمان بن محمد بن أبي شيبة قال: ذكروا أن الجهمية[1]

---

(١) الجهمية: فرقة من الفرق التي ظهرت في بداية القرن الثاني وانتحلت مذهب الجهم في مسائله المدونة في كتب المقالات والكلام. والجهم هو: ابن صفوان، ويكنى أبا محرز، وهو من أهل خراسان، وينسب إلى سمرقند وترمذ، ويقال: إن أصله من الكوفة، وكان جهم مولى لبني راسب من الأزد.

وقد أخذ الكلام عن الجعد بن درهم حين لقيه بالكوفة بعد هرب الجعد إليها من دمشق، وكان جهم فصيحاً وصاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله تعالى.

وأول ظهور مذهب جهم كان بترمذ، حيث أظهره فيها للملأ وأشاعه وحاور فيه ثم أقام ببلخ، فكان يصلي مع مقاتل بن سليمان البلخي المفسر المشهور، وكان مقاتل يقص في الجامع بمرو؛ فقدم جهم فجلس إلى مقاتل، فوقعت الخصومة بينهما، فوضع كل منهما على الآخر كتاباً ينقض عليه، ثم بعد ذلك نفي الجهم إلى ترمذ، وهناك اتصل بالحارث بن سريج الذي خرج على أمراء خراسان، وقد زعم الجهم أن الحارث قد خرج داعياً للكتاب والسنة والشورى؛ فاتخذه الحارث كاتباً له، وكان يقص في بيت الحارث في عسكره، وكان يخطب بدعوته وسيرته فيجذب الناس إليه، وكان يحمل السلاح ويقاتل معه، وكان مقتل جهم في سنة ثمان وعشرين ومائة على يد نصر بن سيار.

وقد توسع مذهب الجهم بعد مقتله شأنه في ذلك شأن المذاهب كلها التي استفحل أمرها وكثرت رجالها، وتفرعت مسالكها، وتنوعت مصنفاتها، وقد يظن أنها أمست أثراً بعد عين، مع أن المعتزلة فرع منها، =

. . . .

= وكذلك المتكلمون المتأخرون من الأشاعرة يرجعون في كثير من مسائلهم إلى مذهب الجهمية، فمن ظن أن الجهمية لا وجود لها فهو مخطئ
وإطلاق المؤلف لفظ الجهمية هنا يدخل فيه المعتزلة ـ أيضاً ـ، فإن أئمة السلف كالإمام أحمد في كتابه «الرد على الجهمية»، والبخاري في الرد على الجهمية ومن بعدهما إنما يعنون بالجهمية هنا المعتزلة وغيرهم، ويعود السبب في ذلك إلى ما يجمع بين الفرقتين من مسائل تتفقان عليها، فإن المعتزلة قد أخذت عن الجهمية القول بنفي الرؤية والصفات، وخلق الكلام، ووافقتها عليها، وإن كان لكل فروع واختيارات غيرما للأخرى، إلا أن ما توافقوا فيه من هذه المسائل الكبيرة جعلهم كأهل المذهب الواحد، فلذلك أطلق أئمة السلف لفظ الجهمية على المعتزلة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (لما وقعت محنة الجهمية ـ نفاة الصفات ـ في أوائل المائة الثالثة، على عهد المأمون وأخيه المعتصم ثم الواثق؛ دعوا الناس إلى التجهم، وإبطال صفات الله تعالى، وطلبوا أهل السنة للمناظرة، ولم تكن المناظرة مع المعتزلة فقط، بل كانت مع جنس الجهمية من المعتزلة والنجارية والضرارية، وأنواع المرجئة، فكل معتزلي جهمي وليس كل جهمي معتزلياً، ولكن جهماً أشد تعطيلاً لأنه ينفي الأسماء والصفات، وبشر المريسي كان من المرجئة ولم يكن من المعتزلة، بل كان من كبار الجهمية).
وقد ذكر شيخ الإسلام أن الجهمية ثلاث درجات:
فشرها: «الغالية»: الذين ينفون أسماء الله وصفاته، وإن سموه بشيء من أسمائه الحسنى، قالوا هو مجاز، فهو في الحقيقة عندهم ليس بحي ولا عالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ولا متكلم ولا يتكلم. و«الدرجة الثانية»: من التجهم هو تجهم المعتزلة ونحوهم؛ الذين يقرون بأسماء الله في الجملة لكن ينفون صفاته، وهم ـ أيضاً ـ لا يقرون بأسماء الله الحسنى كلها على =

= الحقيقة، بل يجعلون كثيراً منها على المجاز، وهؤلاء هم الجهمية المشهورون.

و«الدرجة الثالثة»: هم الصفاتية المثبتون المخالفون للجهمية لكن فيهم نوعاً من التجهم، كالذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة، لكن يردون طائفة من أسمائه وصفاته الخبرية وغير الخبرية، ويتأولونها، كما تأول الأولون صفاته كلها.

ومن هؤلاء من يقر بصفاته الخبرية الواردة في القرآن دون الحديث كما عليه كثير من أهل الكلام والفقه وطائفة من أهل الحديث.

ومنهم من يقر بالصفات الواردة في الأخبار ـ أيضاً ـ في الجملة، لكن مع نفي وتعطيل لبعض ما ثبت بالنصوص وبالمعقول، وذلك كأبي محمد بن كلاب ومن اتبعه، وفي هذا القسم يدخل أبو الحسن الأشعري، وطوائف من أهل الفقه والكلام والحديث والتصوف، وهؤلاء إلى أهل السنة المحضة أقرب منهم إلى الجهمية والرافضة والخوارج والقدرية، لكن انتسب إليهم طائفة هم إلى الجهمية أقرب منهم إلى أهل السنة المحضة، فإن هؤلاء ينازعون المعتزلة نزاعاً عظيماً فيما يثبتونه من الصفات أعظم من منازعتهم لسائر أهل الإثبات فيما ينفونه.

وأما المتأخرون فإنهم والوا المعتزلة وقاربوهم أكثر، وقدموهم على أهل السنة والإثبات، وخالفوا أوائلهم.

ومنهم من يتقارب نفيه وإثباته، وأكثر الناس يقولون: إن هؤلاء يتناقضون فيما يجمعونه من النفي والإثبات. اهـ.

انظر: «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد: ص٦٥، و«الرسالة التسعينية»: ص٤٠، ٤٢، ط. دار الفكر، و«تاريخ الجهمية والمعتزلة»: ص٥٩، ٦٠.

يقولون ليس بين الله عز وجل وبين خلقه حجاب[1] وأنكروا

---

(١) ينكر الجهمية أن يكون بين الله وبين خلقه حجاب؛ لأن الله على قولهم ليس فوق العرش، وهم إنما ينفون الحجاب وعلو الله فوق عرشه بدعوى أن هذه الأمور تستلزم الجهة والمحايثة والمكان وهذه من صفات الأجسام، والأجسام حادثة، والله منزه عن الحوادث؛ فلذلك هم يقولون بأن الله بذاته في كل مكان، وليس عندهم للحجاب أي معني، وقد حكى الدارمي عنهم إنكارهم للحجاب في كتابه «الرد على الجهمية»: ص٣٧، حيث قال: (وليس كما يقول هؤلاء الزائغة: إنه في كل مكان، ولو كان كذلك ما كان للحجب هناك معنى، لأن الذي هو في كل مكان لا يحتجب بشيء من شيء، فكيف يحتجب من هو خارج الحجاب كما هو من ورائه؟! فليس لقول الله عز وجل: ﴿مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ عند القوم مصداق).
وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٦/ ١٠): (والجهمية لا تثبت له حجاباً أصلاً، لأنه عندهم ليس فوق العرش).
وأما السلف فإنهم يثبتون الحجاب لله تبارك وتعالى كما دلت على ذلك نصوص القرآن والسنة، قال الله تعالى: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [سورة الشورى، الآية: ٥١].
ومن السنة ما رواه مسلم في «صحيحه» عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يَخفض القِسْط ويرفعه، يُرْفَعُ إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور - وفي رواية لأبي بكر: النار - لو كشفه لأحرقتْ سُبُحَاتُ وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه». انظر: «صحيح مسلم بشرح النووي»: (٣/ ١٢ - ١٣).
فهذا الحديث فيه ذكر لحجاب الله تعالى الذي لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه.
=

العرش[1] وأن يكون الله هو فوقه، وفوق ....

= وقد قام المعطلة بتأويل هذا الحديث وغيره من الأحاديث الصحيحة الدالة على إثبات الحجاب لله سبحانه وتعالى؛ فصرفوا الحجاب الذي أثبته الله تعالى لنفسه إلى المخلوقين فقالوا: إن معنى الحديث: أنه لو كشف الحجاب الذي على أعين الناس ولم يثبتهم لاحترقوا. مع أن الحديث فيه تصريح بأن حجابه النور.

وقد عقد الدارمي في كل من كتابيه «الرد على الجهمية»: ص٣١، و«الرد على بشر المريسي»: ص٥٢٦، بابين لذلك فقال في الأول: (باب الاحتجاب) وأورد تحت هذا الباب بعض الأحاديث والآثار الدالة على الحجب، ثم قال: (من يقدر قدر هذه الحجب التي احتجب الجبار بها؟ ومن يعلم كيف هي، غير الذي أحاط بكل شيء علماً؟ ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [سورة الجن، الآية: ٢٨]، ففي هذا أيضاً دليل على أنه بائن من خلقه محتجب عنهم لا يستطيع جبريل مع قربه إليه الدنو من تلك الحجب).

وقال في الثاني: (الحجب التي احتجب الله بها عن خلقه)، ثم أورد تحته النصوص الدالة عليه، كما تعرض لبعض تأويلات الجهمية ورد عليها.

وكذلك عقد ابن أبي زمنين في كتابه «أصول السنة»: ص٣١٨، باباً باسم (باب الإيمان بالحجب) وقال: (ومن قول أهل السنة إن الله عز وجل بائن من خلقه، محتجب عنهم بالحجب. فتعالى الله عما يقول الظالمون، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً) اهـ.

(١) ينكر بعض الجهمية عرش الرحمن تبارك وتعالى، ويدعون أن معنى العرش في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ إنما هو الملك، فهم لا يقرون بأن لله عرشاً معلوماً موصوفاً فوق السماء السابعة تحمله الملائكة، بل يقولون: إن الله لما خلق الخلق ـ يعني السموات والأرض وما فيهن ـ سمى ذلك كله =

السموات[1]، وقالوا: إن الله في كل مكان[2]، وإنه لا يتخلص من

= عرشاً له، وهذا القول يقول به ـ أيضاً ـ بعض المعتزلة وعامة متأخري الأشاعرة، وقد بينت هذا كله في قسم الدراسة، وذكرت ردود السلف على زعمهم هذا وإبطالهم له.

(١) ينكر الجهمية ومن وافقهم من المعتزلة والفلاسفة النفاة وعامة متأخري الأشاعرة والقرامطة الباطنية علو الله وارتفاعه فوق خلقه واستوائه على عرشه؛ تحت دعوى التوحيد والتنزيه ونفي التشبيه والتأويل، وذلك لأنهم يقولون: إن إثبات العلو يستلزم الجهة والمحايثة والحد والحركة والانتقال، وهذه الأمور على زعمهم تستلزم الجسمية لأنها أعراض، والأعراض لا تقوم إلا بجسم، والأجسام حادثة، والله منزه عن الحوادث؛ فقاموا تحت هذه الدعوى بتأويل النصوص الثابتة في إثبات العلو، فزعموا أن المراد بها علو القهر والغلبة، وأولوا نصوص الاستواء بالاستيلاء، وهم في كل ذلك إنما استندوا على حجج عقلية ـ على حسب زعمهم ـ ابتدعوها وأسسوها وجعلوها مقدمة على كل نص، وليس لهم في دعواهم هذه أي دليل من القرآن والسنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وجميع أهل البدع قد يتمسكون بنصوص، كالخوارج والشيعة والقدرية والمرجئة وغيرهم إلا الجهمية، فإنه ليس معهم عن الأنبياء كلمة واحدة توافق ما يقولونه في النفي) «الفتاوى»: (٥/ ١٢٢)، وقد تقدم في قسم الدراسة ذكر أقوالهم وأدلتهم والرد عليهم.

(٢) ينقسم الجهمية المنكرون لعلو الله إلى قسمين:

القسم الأول: وهم الذين ذكر المؤلف مذهبهم هنا وهم القائلون بأن الله بذاته في كل مكان وهذا هو قول النجارية وكثير من الجهمية وبخاصة عبادهم وصوفيتهم ومتكلموهم وأهل المعرفة والتحقيق منهم، كما يقول به (أهل الوحدة) القائلون بوحدة الوجود، ومن كان قوله مركباً من الحلول والاتحاد. =

خلقه، ولا يتخلص الخلق منه إلا أن يفنيهم أجمع؛ فلا يبقى من خلقه شيء، وهو مع الآخر، والآخر من خلقه ممتزج به، فإذا أفنى خلقه تخلص منهم وتخلصوا . . . .

= ويحتج هؤلاء لقولهم هذا بمقدمات وحجج عقلية مبتدعة، بنوها على أصول فلسفية كانوا قد تأثروا بها من غير أساس يعتمد عليه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. كما أنهم ـ أيضاً ـ يحتجون ببعض النصوص من القرآن، كنصوص «المَعِيّة» و«القرب». وقد تقدم في قسم الدراسة ذكر أدلتهم والرد عليها.

أما القسم الثاني: فهم نفاة المعطلة القائلون بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته، ولا هو مباين له، ولا محايث له، فهم ينفون بذلك الوصفين المتقابلين اللذين لا يخلو موجود منهما.

وهذا القول هو ما يذهب إليه النظار والمتكلمون من هؤلاء المعطلة الجهمية، ويرجع السبب في قولهم هذا أنهم بالغوا في نفي التشبيه حتى أدى بهم ذلك إلى نفي وجوده بالكلية خشية أن يشبهوا، فهم يقولون بهذه المقالة هرباً ـ على حد زعمهم ـ من إثبات الجهة والمكان؛ لأن في ذلك تجسيماً وهو تشبيه عندهم، فلذلك هم يقولون: (إنه يلزمنا في الوجود ما يلزم مثبتي الصفات، فنحن نسد الباب بالكلية).

وقد استند هؤلاء المعطلة على حجج عقلية مزعومة، وليس لهم على قولهم هذا أي مستند أو شبهة في القرآن أو السنة.

كما أن كثيراً من هؤلاء الجهمية المعطلة من يجمع بين كلا المذهبين فتجدهم في حالة نظرهم وبحثهم يقولون بسلب الوصفين المتقابلين فيقولون: لا هو داخل العالم ولا خارجه، وفي حالة تعبدهم وتألههم يقولون بأنه في كل مكان ولا يخلو منه شيء، وقد تقدم تفصيل المسألة في الباب الثالث من قسم الدراسة.

منه[1] تبارك وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

---

(١) هذا القول هو مذهب طوائف من الجهمية كالقرامطة والاتحادية والحلولية كابن عربي وابن سبعين وابن الفارض وأتباعهم الذين يبنون مذهبهم على الحلول والاتحاد ووحدة الوجود، كما أن هذا القول وقع فيه كثير من متأخري الصوفية، وهو لازم قول الفلاسفة والمعتزلة.

فالحلولية والاتحادية يقولون: إن الوجود واحد، فالوجود الواجب للخالق هو الوجود الممكن للمخلوق، ويظهر قولهم جلياً عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ فيقولون: إن ذلك الوجه هو وجود الكائنات، ووجه الله هو وجوده، فيكون وجوده وجود الكائنات دون تميز بين الوجود الواجب والوجود الممكن، وهذا عندهم هو غاية التحقيق والعرفان. أما بيان كون هذا القول لازم لقول الفلاسفة فإن ابن سينا وأمثاله يجعلون وجود الله وجوداً مطلقاً بشرط الإطلاق ـ أي أن وجوده في الذهن لا في الأعيان ـ فلا يتميز بحقيقة تخصه.

وهذا هو النوع الأول من أنواع الحلول، ويسمى الحلول المطلق وقول الجهمية من المتقدمين والمتأخرين لا يخرج عن هذا.

والنوع الثاني من الحلول: هو الحلول الخاص، وهو قول النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقول: إن اللاهوت حل في الناسوت وتدرع به كحلول الماء في الإناء، وهؤلاء حققوا كفر النصارى بسبب مخالطتهم للمسلمين، وكان أولهم في زمان المأمون، وهو قول من وافق هؤلاء النصارى من غالية هذه الأمة، كغالية الرافضة الذين يقولون: إنه حل بعلي ابن أبي طالب وأئمة أهل بيته، وغالية النساك الذين يقولون بالحلول في الأولياء ومن يعتقدون فيه الولاية، أو في بعضهم: كالحلاج ويونس والحاكم ونحو هؤلاء. «الفتاوى»: (٢/ ٢٥ ـ ٢٦، ١٧١ ـ ١٧٢، ٢٩٤ ـ ٢٩٦).

ومن قال بهذه المقالة فإلى التعطيل يرجع قولهم.

وقد علم العالمون أن الله قبل أن يْخلق خلقه قد كان متخلصاً من خلقه بائناً منهم، فكيف دخل فيهم[1]؟ . . . .

---

(١) بعد أن بين المؤلف مذهب هؤلاء الجهمية في إنكارهم لعلو الله واستوائه على عرشه، وإنكارهم للعرش، وقولهم بأن الله حال بذاته في كل مكان، شرع بعد ذلك في بيان مذهب السلف في هذه الأمور وأدلتهم عليها، والرد على زعم هؤلاء المعطلة فيما ذهبوا إليه، وبدأ هنا بالإشارة إلى الدليل العقلي الذي يثبت علو الله على خلقه وبينونته عنهم، وقد ورد تفصيل هذا الدليل في كلام الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ الذي أورده في كتابه «الرد على الزنادقة والجهمية»: ص٩٥ ـ ٩٦، حيث قال: (إذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله تعالى حين زعم أنه في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان، فقل له: أليس كان الله ولا شيء؟ فيقول: نعم.
فقل له: حين خلق الشي خلقه في نفسه أو خارجاً من نفسه؟
فإنه يصير إلى ثلاثة أقاويل، لابد له من واحد منها:
إن زعم أن الله خلق الخلق في نفسه، كفر حين زعم أن الجن والإنس والشياطين في نفسه.
وإن قال: خلقهم خارجاً من نفسه، ثم دخل فيهم، كان هذا كفراً أيضاً حين زعم أنه دخل في مكان وحش قذر رديء.
وإن قال: خلقهم خارجاً من نفسه ثم لم يدخل فيهم، رجع عن قوله أجمع، وهو قول أهل السنة والجماعة.
ولعل المؤلف أراد بالبدء بالدليل العقلي قبل غيره من الأدلة ـ الإشارة إلى فساد هذا القول من حيث العقل الذي له الدرجة العالية عند الجهمية بحيث إنهم يقدمونه على الكتاب والسنة. =

تبارك وتعالى أن يوصف بهذه الصفة.

بل هو فوق العرش كما قال[1]، محيط بالعرش[2]، . . . . . .

= وقد أورد الدارمي في «الرد على الجهمية»: ص١٨ هذا الدليل العقلي في معرض رده على هؤلاء الجهمية حيث قال: (أرأيتم إذا قلتم: هو في كل مكان، وفي كل خلق، أكان الله إلهاً واحداً قبل أن يخلق الخلق والأمكنة؟ قالوا: نعم.

قلنا: فحين خلق الخلق والأمكنة أقدر أن يبقى كما كان في أزليته في غير مكان؟ فلا يصير في شيء من الخلق والأمكنة التي خلقها بزعمكم، أولم يجد بداً من أن يصير فيها ولم يستغن عن ذلك؟ قالوا: بلى.

قلنا: فما الذي دعا الملك القدوس إذ هو على عرشه في عزه وبهائه بائن من خلقه أن يصير في الأمكنة القذرة، وأجواف الناس والطير والبهائم، ويصير بزعمكم في كل زاوية وحجرة ومكان منه شيء، لقد شوهتم معبودكم إذا كانت هذه صفته، والله أعلى وأجل من أن تكون هذه صفته فلا بد لكم أن تأتوا ببرهان بين على دعواكم من كتاب ناطق أو سنة ماضية أو إجماع من المسلمين، ولن تأتوا بشيء منه أبداً.

(١) جاء ذكر استواء الله ـ سبحانه وتعالى ـ على عرشه في سبعة مواضع من القرآن الكريم، وفي كل هذه المواضع تمدح رب السموات والأرض نفسه بهذه الصفة التي هي صفة الاستواء، وقد جاء ذكر الاستواء في هذه المواضع مصحوباً بما يبهر العقول من صفات جلاله وكماله التي هي منها، وفي ذلك أعظم رد على المعطلة الذين نفوا علو الله واستواءه على عرشه.

(٢) الله سبحانه وتعالى ـ كما أخبر عن نفسه في كتابه العزيز ـ محيط بعلمه وقدرته بالعرش وبكل شيء في هذا الوجود قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [سورة فصلت، الآية: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ =

متخلص من خلقه، بائن منه(١).

علمه في خلقه لا يخرجون من علمه، وقد أخبرنا عز وجل أن العرش كان قبل خلق السموات والأرض على الماء، وأخبرنا عز وجل أنه صار من الأرض إلى السماء ومن السماء إلى العرش فاستوى على العرش(٢)، قال عز وجل: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى

= [سورة البروج، الآية: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٢٦].

فهذه الإحاطة الواردة في هذه الآيات المراد بها إحاطة عظمته وسعة علمه وقدرته سبحانه وتعالى، فعلمه سبحانه وتعالى نافذ في جميع المخلوقات فلا تخفى عليه خافية من عباده، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، وليس المراد بالإحاطة هنا إحاطة ذاته سبحانه وتعالى، وأن المخلوقات داخل ذاته المقدسة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. والله أعلم.

(١) لفظة «بائن» لم تكن معروفة على عهد الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ولم يتلفظوا بها في أقوالهم عند الكلام على مسألة العلو، وقد كان السبب في استعمال السلف لها هو ابتداع الجهمية لقولهم بأن الله بذاته في كل مكان، فاقتضت ضرورة البيان والإيضاح أن يتلفظ أئمة السلف بهذه اللفظة، وقد تتابع استعمالها منهم دون أن ينكر أحد منهم ذلك.

(٢) تعبير المؤلف بكلمة «صار» قد يفهم منه أن الله قبل استوائه على العرش كان شيء من المخلوقات فوقه، والمؤلف لا يقصد هذا المعنى ولكن لو كان تعبيره بما ورد كلفظة «استوى» لكان أولى.

وخلاصة مذهب السلف في هذه المسألة أن الله لم يزل ولا يزال عالياً على مخلوقاته، وصعوده سبحانه وتعالى وارتفاعه إلى السماء إنما هو من جنس =

ٱلْمَآءِ﴾[1]، وقال: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . . . ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[2].

= نزوله إلى السماء الدنيا، فإذا كان سبحانه وتعالى في نزوله لم يصر شيء من المخلوقات فوقه، فهو ـ سبحانه ـ يصعد إلى السماء وإن لم يكن منها شيء فوقه، واستواءه ـ سبحانه وتعالى ـ على العرش بعد أن خلق السموات والأرض في ستة أيام إنما هذا الاستواء هو: ـ علو خاص ـ، ذلك لأن من المعلوم أن كل مستو على شيء هو عال عليه، وليس كل عال على شيء مستوياً عليه، ولهذا لا يقال لكل ما كان عالياً على غيره أنه مستو عليه، ولكن كل ما قيل فيه: إنه استوى على غيره، فإنه عال عليه.

والذي أخبر الله أنه كان بعد خلق السموات والأرض «الاستواء» لا مطلق العلو، مع أنه يجوز أنه كان مستوياً على العرش قبل خلق السموات والأرض لما كان عرشه على الماء، ثم لما خلق هذا العالم كان عالياً عليه ولم يكن مستوياً عليه، وبعد الانتهاء من خلق هذا العالم استوى على العرش.

فالأصل أن علوه على المخلوقات وصف لازم له، كما أن عظمته وكبرياءه وقدرته كذلك، وأما الاستواء فهو فعل يفعله سبحانه وتعالى بمشيئته وقدرته، ولهذا قال فيه ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾ ومن أجل ذلك كان الاستواء من الصفات السمعية المعلومة بالخبر، وأما علوه على المخلوقات فهو عند أئمة أهل الإثبات من الصفات العقلية المعلومة بالعقل مع السمع.

انظر: «الفتاوى»: (٥/ ٥٢١ ـ ٥٢٣) بتصرف.

(١) سورة هود، الآية: ٧.

(٢) سورة فصلت، الآيات: ٩ ـ ١١.

ثم قال جل وعز: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾[1].

(ق٥١/ب) وقال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ﴾[2].

ففسرت العلماء قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ يعني: علمه[3].

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٧.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٤.

(٣) ذكر المؤلف هنا أن السلف يجمعون على تفسير المعية في قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ بمعية العلم، وقد نقل هذا الإجماع غير واحد. قال أبو عمر بن عبد البر في كتاب «التمهيد» (١٣٨/٧): (إن علماء الصحابة والتابعين الذين حملت عنهم التأويل في القرآن قالوا في تأويل هذه الآية: هو على العرش وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله).
وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١٩٣/٥) ـ بعد أن نقل كلام ابن عبد البر هذا وأقره ـ: (فهذا ما تلقاه الخلف عن السلف إذ لم ينقل عنهم غير ذلك، إذ هو الحق الظاهر الذي دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية) اهـ. وقال ـ أيضاً ـ: (وقد ثبت عن السلف أنهم قالوا: هو معهم بعلمه. وقد ذكر ابن عبد البر وغيره أن هذا إجماع من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولم يخالفهم فيه أحد يعتد بقوله، وهو مأثور عن ابن عباس والضحاك ومقاتل بن حيان وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وغيرهم.
ثم ذكر الشيخ ما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ قال: هو على العرش، وعلمه =

وقال عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[1]، فالله تعالى استوى على العرش يرى كل شيء في السموات والأراضين، ويعلم ويسمع كل ذلك بعينه وهو فوق العرش، لا الحجب التي احتجب بها عن خلقه تحجبه من أن يرى ويسمع ما في الأرض السفلى[2]، ولكنه خلق الحجب وخلق العرش كما خلق الخلق لما

= معهم. وروى ـ أيضاً ـ عن سفيان الثوري أنه قال: علمه معهم. وروى ـ أيضاً ـ عن الضحاك بن مزاحم في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ﴾ إلى قوله ﴿أَيۡنَ مَا كَانُواْ﴾ قال: هو على العرش، وعلمه معهم.

وقال أبو عمرو الطلمنكي: وأجمعوا ـ يعني أهل السنة والجماعة ـ على أن لله عرشاً، وعلى أنه مستو على عرشه، وعلمه وقدرته وتدبيره بكل ما خلقه قال: فأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ ونحو ذلك في القرآن أن ذلك علمه وأن الله فوق السموات بذاته، مستو على عرشه كيف شاء. انظر: «مجموع الفتاوى»: (٥/٥١٩).

وقد استدل حلولية الجهمية بهذه الآية على قولهم بأن الله بذاته في كل مكان فادعوا أن المراد بالمعية في قوله ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ﴾ معية الذات وقد تقدم الرد على زعمهم هذا وإبطاله.

(١) سورة طه، الآية: ٥.

(٢) إن الله سبحانه وتعالى مع استوائه على عرشه واحتجابه عن خلقه فهو لا يخفى عليه مثقال ذرة، قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٍ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٍ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة يونس، الآية: ٦١]. وقال تعالى: ﴿يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ=

شاء كيف شاء ما يحمله إلا عظمته[1] فقال: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[2]، وقال

= بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة سبأ، الآيتان: ٢ ـ ٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٦/ ١٠) في معرض كلامه على الحجب: (وأما حجبها لله عن أن يرى ويدرك فهذا لا يقوله مسلم، فإن الله لا يخفى عليه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وهو يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة السوداء، ولكن يحجب أن تصل أنواره إلى مخلوقاته كما قال ﷺ: «لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه» فالبصر يدرك الخلق كلهم، وأما السبحات فهي محجوبة بحجابه النور أو النار).

(١) إن السلف ومن وافقهم في إثبات استواء الله على العرش يقولون بأن الله غني عن العرش وعن كل ما سواه، وأنه سبحانه لا يفتقر إلى شيء من المخلوقات، بل هو سبحانه مع استوائه على العرش فهو يحمل العرش وحملة العرش بقدرته، ولا يمثل استواء الله باستواء المخلوقين، ومن قال: إنه في استوائه على العرش محتاج إلى العرش كاحتياج المحمول إلى حامله فإنه كافر؛ لأن الله غني عن العالمين حي قيوم، وهو الغني المطلق وما سواه فقير إليه، واستواؤه سبحانه ثابت بالكتاب والسنة واتفاق سلف الأئمة، فيجب إثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات، وأن يُنفى عنه مماثلة المخلوقات، ويعلم أن ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا أفعاله.

انظر: «مجموع الفتاوى»: (٢/ ١٨٨)، (٥/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣).

(٢) سورة السجدة، الآية: ٥.

جل وعز: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[1]، وقال جل وعز: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾[2]، وقال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾[3].

وأجمع الخلق جميعاً أنهم إذا دعوا الله جميعاً رفعوا أيديهم إلى السماء، فلو كان الله عز وجل في الأرض السفلى ما كانوا يرفعون أيديهم إلى السماء وهو معهم على الأرض[4].

ثم توافرت الأخبار على أن الله تعالى خلق العرش فاستوى عليه بذاته ثم خلق الأرض والسموات، فصار من الأرض إلى السماء، ومن السماء إلى العرش.

(٥٢/أ) فهو فوق السموات وفوق العرش بذاته[5] متخلصاً

---

(١) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥٥.

(٣) سورة النساء، الآيتان: ١٥٧ ـ ١٥٨.

(٤) ما ذكره المؤلف هنا هو من دليل الفطرة، وقد تقدم الحديث عليه في قسم الدراسة ص١٥٥.

(٥) لفظة «بذاته» لم تكن معروفة في عهد الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ، ولكن لما ابتدع الجهم وأتباعه القول بأن الله في كل مكان ـ ذكرها بعض المتأخرين من السلف للتوضيح والتفرقة بين كونه تعالى معنا، وبين كونه تعالى فوق العرش، فهو كما قال سبحانه وتعالى معنا بعلمه، وأنه على العرش كما أعلمنا حيث يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، وقد تلفظ بهذه الكلمة جماعة من العلماء منهم عثمان بن سعيد الدارمي، ويحيى بن عمار =

من خلقه بائناً منهم، علمه في خلقه لا يخرجون من علمه.

* * *

= ـ واعظ سجستان ـ في رسالته، والحافظ أبو نصر الوائلي السجزي في كتاب «الإبانة» له، وأبو عمر بن عبد البر، وأبو عمر الطلمنكي، وأبو إسماعيل الأنصاري الهروي، وعبد القادر الجيلي، وذكر ابن القيم أن أكثر من صرح باستعمال كلمة بذاته أئمة المالكية، ومنهم أبو محمد بن أبي زيد القيرواني، والقاضي عبد الوهاب، وأبو بكر الباقلاني، وأبو عبد الله القرطبي وغيرهم.

وقد أنكر الذهبي استعمال هذه العبارة ولعل السبب في ذلك يرجع لكون أوائل السلف لم يقولوا بها، ولم ترد في أقوالهم، وإنما قالها بعض المتأخرين منهم، فأنكر ذلك مبالغة منه في المحافظة على نهج السلف.

والكلمة معناها سليم، وليس فيها إثبات ما لم يرد، واستعمال بعض السلف لها إنما هو من باب تأكيد على أن الاستواء حقيقة وليس مجازاً كما يزعم الجهمية وأتباعهم. والله أعلم.

انظر: «مختصر الصواعق المرسلة»: (٢/ ١٣٤)، «مختصر العلو» للذهبي: ص٢٥٥ . ٢٥٦. =

١ ـ قال محمد بن عثمان بن أبي شيبة من ذلك ما حدثناه أحمد بن عبد الله بن يونس[١]، حدثنا أبو بكر بن عياش[٢]، عن الأعمش[٣]، عن جامع بن شداد[٤]، عن صفوان بن

---

(١) هو أحمد بن عبد الله بن يونس الكوفي التميمي اليربوعي: ثقة حافظ من كبار العاشرة، مات سنة سبع وعشرين ومائتين، أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١/ ٥٠)، «تقريب التهذيب»: ص١٤.

(٢) هو أبو بكر بن عياش (بتحتانية ومعجمة) بن سالم الأسدي الكوفي المقرىء الحناط (بمهملة ونون) مشهور بكنيته، والأصح أنها اسمه، وقيل: اسمه محمد أو عبد الله أو شعبة أو روبة أو مسلم أو خداش أو مطرف أو حماد أو حبيب، عشرة أقوال، ثقة، عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح، من السابعة، مات سنة أربع وتسعين ومائة. أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١٢/ ٣٤)، «تقريب التهذيب»: ص٣٩٦.

(٣) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم أبو محمد الكوفي الأعمش، يقال: أصله من طبرستان وولد بالكوفة، ثقة، حافظ، عارف بالقراءة، ورع، لكنه يدلس، من الخامسة، مات سنة سبع وأربعين ومائة أو ثمان وأربعين ومائة، وكان مولده سنة إحدى وستين.
قال الذهبي: متى قال (حدثنا) فلا كلام، ومتى قال (عن) تطرق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخ أكثر عنهم.
«ميزان الاعتدال»: (٢/ ٢٢٤)، «تهذيب التهذيب»: (٤/ ٢٢٢)، «تقريب التهذيب»: ص١٣٦.

(٤) هو جامع بن شداد المحاربي، أبو صخرة الكوفي.
روى عن صفوان بن محرز وغيره، وعنه الأعمش وغيره، ثقة، من الخامسة، مات سنة سبع ومائة، ويقال ثمان وعشرين ومائة، أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٢/ ٥٦)، «تقريب التهذيب»: ص٥٣.

مُحْرِز[1]، عن عمران بن حُصَين[2] قال: قال رسول الله ﷺ: «كان الله ولا شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء هو كائن، ثم خلق السموات».

قال: قيل لي: أدرك ناقتك، قال: فقمت فإذا السراب ينقطع دونها، فليتها ذهبت، قال: يقول لما فاته من حديث رسول الله ﷺ[3].

---

(١) هو صفوان بن محرز (بمضمومة وسكون مهملة وكسر راء فزاي، «المغني»: ص٢٢٣) بن زياد المازني، وقيل الباهلي، قال الأصمعي: كان نازلاً في بني مازن وليس منهم.
روى عن عمران بن حصين وغيره، وعنه أبو صخرة جامع بن شداد وغيره، ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة أربع وسبعين.
روى له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (٤/ ٤٣٠)، «تقريب التهذيب»: ص١٥٣.

(٢) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم الخزاعي أبو نُجَيْد (بنون وجيم مصغراً)، أسلم عام خيبر سنة سبع، وشهد ما بعدها من غزوات مع رسول الله ﷺ، وكان من فضلاء الصحابة، وقضى بالكوفة، ومات سنة اثنتين وخمسين بالبصرة.
«الإصابة»: (٣/ ٢٧)، «تقريب التهذيب»: ص٢٦٤.

(٣) هكذا أورده ابن أبي شيبة مختصراً.
والحديث أخرجه من طريق الأعمش:
البخاري في «صحيحه»، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [سورة الروم، الآية: =

. . . .

= ٢٧]، انظر: «فتح الباري»: (٦/ ٢٨٦، حديث ٣١٩٠) عن عمر بن حفص ابن غياث عن أبيه.

وأيضاً في كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾. انظر: «فتح الباري»: (١٣/ ٤٠٣، حديث ٧٤١٨) عن عبدان عن ابن حمزة.

والإمام أحمد في «مسنده»: (٤/ ٤٣١، ٤٣٢) عن أبي معاوية.

والفريابي في «القدر»: ص١٨ عن يعقوب بن إبراهيم عن أبي معاوية.

كلهم عن الأعمش به، وبعضهم يزيد على بعض في الحديث.

ورَوى هذا الحديثَ عن جامع بن شداد سفيانُ الثوري ـ أيضاً ـ.

أخرجه البخاري في كتاب بدأ الخلق، عن محمد بن كثير، وأيضاً في كتاب المغازي، باب وفد بني تميم، انظر: «فتح الباري»: (٩/ ٨٣، حديث ٤٣٦٥) عن أبي نعيم، وأيضاً في باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، انظر: «فتح الباري»: (٨/ ٩٦، حديث ٤٣٨٦) عن عمرو بن علي بن أبي عاصم.

والترمذي في «سننه»، كتاب المناقب، باب مناقب في ثقيف وبني حنيفة: (٥/ ٧٣٢، حديث ٣٩٥١) عن محمد بن بشار بن عبد الرحمن بن مهدي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

والإمام أحمد في «مسنده»: (٤/ ٤٢٦) عن وكيع وعبد الرحمن، و(٤/ ٤٣٣) عن عبد الرزاق، و(٤/ ٤٣٦) عن وكيع.

كلهم عن سفيان الثوري به، بعضهم مختصراً وبعضهم مطولاً.

وأيضاً رواه عن جامع بن شداد عبد الرحمن المسعودي.

أخرجه النسائي في «الكبرى»، كتاب التفسير، انظر: «تحفة الأشراف»: (٨/ ١٨٣) عن محمد بن عبد الأعلى عن خالد بن الحارث عن عبد الرحمن المسعودي عن جامع بن شداد به.

وأورد الحديث ابن كثير في «تفسيره»: (٢/ ٤٣٧) من رواية الإمام أحمد

= عن أبي معاوية، وقال: (هذا حديث مخرج في صحيحي البخاري، ومسلم، بألفاظ كثيرة، فمنها قالوا: جئناك نسألك عن أول هذا الأمر، فقال: «كان الله ولم يكن شيء قبله، وفي رواية: غيره، وفي رواية: معه، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والأرض».

وقوله: «إنه» مخرج في «صحيح مسلم» لم أقف عليه.

☆ **التعليق**:

الحديث جاء بألفاظ مختلفة فمنها قوله: «كان الله ولم يكن شيء قبله»، وفي رواية: «غيره»، وفي رواية: «معه»، ومن المعلوم أن النبي ﷺ إنما قال أحد هذه الألفاظ الثلاثة، والآخران قد رويا بالمعنى، لأن المجلس كان واحداً، وسؤالهم وجوابهم كان في ذلك المجلس، وقد اختلف في ترجيح إحدى هذه الروايات على الأخرى.

وقد ذهب شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم إلى ترجيح رواية «ولا شيء قبله»، واستدلوا على ذلك بما ثبت في «صحيح مسلم»: (٤/ ٢٠٨٤، حديث ٢٧١٣) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه كان يقول في دعائه: «أنت الأول فليس قبلك شيء» الحديث.

كما أن أكثر أهل العلم إنما يرويه بهذا اللفظ، كالحميدي، والبغوي، وابن الأثير، وغيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن مراد النبي ﷺ من هذا الحديث هو إخباره عن خلق هذا العالم المشهود الذي خلقه في ستة أيام، وهذا ما يشهد له سياق الحديث من عدة وجوه هي:

أولاً: أن قول أهل اليمن (جئناك لنسألك عن أول هذا الأمر) إما أن يكون الأمر المشار إليه هذا العالم، أو جنس المخلوقات. =

. . . .

= فإن كان المراد هو الأول كان النبي ﷺ قد أجابهم.

وإن كان المراد هو الثاني لم يكن قد أجابهم لأنه لم يذكر إلا خلق السموات والأرض.

وهذا لا يجوز في حق رسول الله ﷺ بل هو منزه عنه، فمن هذا نستدل على أن قوله (جئناك لنسألك عن أول هذا الأمر) كان مرادهم خلق هذا العالم، والله أعلم.

ثانياً: أن قولهم (هذا الأمر) إشارة إلى حاضر موجود، ولو سألوه عن أول الخلق لم يشيروا إليه بهذا، لأنه أمر لم يشهدوه ولم يعلموه أيضاً، والرسول لم يخبرهم عنه، فعلم أن سؤالهم كان عن أول هذا العالم المشهود.

ثالثاً: أن قوله: «كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء» ليس في هذا ذكر لأول المخلوقات مطلقاً، بل ولا فيه الإخبار بخلق العرش والماء، وإن كان ذلك كله مخلوقاً كما أخبر عن ذلك في مواضع أخر، ولكن هنا في جوابه لأهل اليمن إنما كان مقصوده إخباره إياهم عن بدء خلق السموات والأرض وما بينهما، لا بابتداء ما خلقه الله قبل ذلك.

رابعاً: أنه ﷺ ذكر تلك الأشياء: التي هي العرش والماء ـ بما يدل على كونها ووجودها، ولم يتعرض لابتداء خلقها، وذكر السموات والأرض بما يدل على خلقها. اهـ.

وابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ يقرر بكلامه هذا أن الله لم يزل فعالاً لما يريد، ويرد على من يقول المعنى: كان الله ولا شيء معه أي لا مخلوق، ولا فعل، ولا مفعول، ثم صار يخلق ويفعل بعد أن لم يكن يخلق أو يفعل، وهذا هو قول الجهمية والمعتزلة. =

= ولما كان ابن تيمية يقرر هذه المسألة، ويرد على الجهمية والمعتزلة ظن كثير ممن لم يفهم مراده ولم يعرف مذهب السلف في هذه المسألة ظن أنه يقول بقدم العالم؛ لأنه يقول بحوادث لا أول لها، لأنهم يسمون أفعال الله الاختيارية، التي يفعلها بإرادته حوادث.

ولم يعلم هؤلاء أن لازم قولهم أشنع وأفظع، وهو أن الرب تعالى كان معطلاً عن الفعل ثم صار فاعلاً لأفعاله بعد أن لم يكن كذلك.

مع أن ما قال به شيخ الإسلام ابن تيمية هو ما قال به السلف:

كالإمام أحمد في «الرد على الجهمية»: ص٩٠، ٩٢.

والدارمي في «نقض عثمان بن سعيد على بشر المريسي».

والبخاري في «خلق أفعال العباد».

أما الحافظ ابن حجر فقد اختار في مسألة الترجيح بين الألفاظ الثلاثة الجمع بين الروايات، وقال إن قضية الجمع تقتضي حمل رواية: «ولم يكن شيء قبله» على رواية: «ولا شيء غيره» لا العكس، والجمع يقدم على الترجيح باتفاق.

والجواب على هذا الترجيح: ممكن لو احتمل أن يكون الحديث صدر منه ﷺ في مقامين، أما إذا كان في مجلس واحد، والراوي واحداً، وقد أخبر أنه لم يبقَ إلى نهاية المجلس، بل قام لما سمع هذا القول من النبي ﷺ ولحق براحلته، فلا بد أن اللفظ الذي سمعه أحد هذه الألفاظ الثلاثة، والآخرين قد رويا بالمعنى، فأصبح الجمع لا وجه له.

وحمل هذه الرواية على رواية: «ولا شيء غيره» تحكم بلا دليل، حمل عليه التعصب للمذهب، وإلا فالواجب حملها على المعروف من كلام النبي ﷺ الموافق لكلام الله تعالى.

وأما قول الحافظ: إن هذه المسألة من مستشنع ما ينسب إلى ابن تيمية،

والأحاديث كلها مدرجة على شيوخ المصنف محمد بن عثمان بن أبي شيبة[1].

= فقد تقدم أن هذا هو مذهب السلف، وأن ما يريد ترجيحه الحافظ هو مذهب الجهمية، والمعتزلة، والأشعرية، وأهل البدع. وقد أورد بعض الاتحادية الملاحدة زيادة على هذا الحديث وهي (وهو الآن على ما عليه كان).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وهذه الزيادة كذب مفترى على رسول الله ﷺ، اتفق أهل العلم بالحديث على أن هذا اللفظ موضوع مختلق، وليس هو في شيء من دواوين الحديث لا كبارها ولا صغارها، ولا رواه أحد من أهل العلم بإسناد، لا صحيح ولا ضعيف، ولا بإسناد مجهول، وإنما تكلم بهذه الكلمة بعض متأخري متكلمي الجهمية، فتلقاها منهم هؤلاء الاتحادية الذين وصلوا إلى آخر التجهم وهو التعطيل والإلحاد.

وقد قصد الجهمية بهذه الزيادة نفي الصفات التي وصف الله بها نفسه، من الاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا، وغير ذلك، فقالوا: كان في الأزل وليس مستوياً على العرش، وهو الآن على ما عليه كان، فلا يكون على العرش لما يقتضي ذلك من التحول والتغير.

انظر: «مجموع الفتاوى»: (٢/ ٢٧٢)، (١٨/ ٢١٠، ٢٤٢)، «مدارج السالكين»: (٣/ ٣٩١)، «فتح الباري»: (٦/ ٢٨٩)، (١٣/ ٤١٠)، «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» للشيخ عبد الله الغنيمان: ص٣٧٩ - ٣٨٢.

(١) هكذا في «الأصل»، والذي يتضح من سياق هذه العبارة أنها ليست من كلام المؤلف، ولعلها كانت تعليقاً من أحد الرواة أو القراء ثم أدخلها بعض النساخ في «الأصل»، وقوله بأنها مدرجة على شيوخ المصنف لا صحة له.

٢ ـ حدثنا أبي[(١)] وعمي أبو بكر[(٢)] قالا: حدثنا وكيع[(٣)]، عن سفيان[(٤)]، عن الأعمش عن المنهال بن . . . .

---

(١) هو عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خُواستي (بضم معجمة فخفة واو فألف مهملة فسينٌ ساكنة فمثناة فوق فتحته، «المغني»: ص٩٦) العبسي مولاهم أبو الحسن بن أبي شيبة الكوفي صاحب المسند والتفسير.
ثقة، حافظ، شهير، وله أوهام، وقيل: كان لا يخفظ القرآن، من العاشرة، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين، وله ثلاث وثمانون سنة.
أخرج له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (١٤٨/٧)، «تقريب التهذيب»: ص٢٣٥.

(٢) هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي، الواسطي الأصل أبو بكر بن أبي شيبة. ثقة، حافظ، صاحب تصانيف، من العاشرة، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين.
أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (٦/ ٢)، «تقريب التهذيب»: ص١٨٧.

(٣) هو وكيع بن الجراح بن مَلِيح (بمفتوحة وكسر لام وبحاء مهملة، «المغني»: ص٢٤٠) الرؤاسي (بضم الراء وهمزة ثم مهملة) أبو سفيان الكوفي.
ثقة، حافظ، عابد، من كبار التاسعة.
مات سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومائة، وله سبعون سنة.
أخرج له الجماعة. «تقريب التهذيب»: ص٣٦٩.

(٤) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي.
ثقة حافظ، فقيه، عابد، إمام، حجة، من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلس، مات سنة إحدى وستين ومائة، وله أربع وستون سنة. أخرج له الجماعة. «تهذيب التهذيب»: (٤/ ١١١)، «تقريب التهذيب»: ص١٢٨.

عمرو[1]، عن سعيد بن جبير[2] قال: سئل ابن عباس عن قول الله عز وجل: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ على أي شيء كان الماء؟ قال: «على متن الريح»[3].

---

(١) هو المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي.
روى عن سعيد بن جبير وغيره، وعنه الأعمش وغيره.
صدوق ربما وهم، من الخامسة.
روى له البخاري والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٣١٩/١٠)، «تقريب التهذيب»: ص٣٤٨.

(٢) هو سعيد بن جبير الأسدي، مولاهم الكوفي.
ثقة، ثبت، فقيه، من الثالثة، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين، ولم يكمل الخمسين.
«تقريب التهذيب»: ص١٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير في «تفسيره»: (٢٤٩/١٥)، والدارمي في «الرد على بشر المريسي»: ص٤٤٥، وابن أبي عاصم في «السنة»: (٢٥٨/١)، والحاكم في «المستدرك»: (٣٤١/٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات»: ص٤٨٠.
كلهم بإسنادهم عن سفيان عن الأعمش بنحوه.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وإسناده جيد موقوف.

☆ **التعليق**:

إن أمور العرش وما يتعلق به هي من الأمور الغيبية التي يجب أن يتوقف علم الإنسان وإحاطته بها على ما جاء به الخبر من الكتاب أو السنة؛ لأن هذا هو السبيل الوحيد إلى ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾. =

= ومما جاء ذكره في القرآن عن عرش الرحمن تبارك وتعالى أنه كان على الماء قبل خلق السموات والأرض قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾.

وبمثل ذلك جاء الخبر من السنة، كما في حديث عمران بن حصين الذي تقدم، ففي ذلك إخبار عن مكان العرش قبل أن يخلق الله السموات والأرض وما فيهما، وحين البدء في خلقهما، فهذا ما ورد به الخبر عن مكان العرش قبل خلق السموات والأرض، وأما مكانه قبل أن يكون على الماء، فهذا ما لم يرد به خبر من الكتاب والسنة، ولذلك قال سليمان التيمي ـ رحمه الله تعالى ـ: (لو سئلت أين الله؟ لقلت في السماء، فإن قال: أين كان عرشه قبل السماء؟ لقلت على الماء، فإن قال: فأين كان عرشه قبل خلق الماء؟ لقلت: لا أعلم). «خلق أفعال العباد»: ص١٢٧.

وإن كان ما يشير إليه حديث أبي رزين الذي جاء فيه: «كان في عماء، ما فوقه هواء وما تحته هواء، ثم خلق عرشه على الماء» أن العرش من حين ابتدأ خلقه كان على الماء.

وأما الماء المذكور أنه تحت العرش فليس المراد به ماء البحر؛ لأن ماء البحر إنما وجد بعد خلق السموات والأرض، وإنما الماء المذكور هنا هو ماء آخر تحت العرش، والله أعلم بكيفيته، وهذا الماء الذي تحت العرش ورد ذكره في حديث الأوعال عند قوله ﷺ: «ثم فوق ذلك بحر ما بين أعلاه وأسفله كما بين السماء والأرض» وفي ذلك إشارة إلى بقاء هذا الماء بعد خلق السموات والأرض وأن الذي اختلف إنما هو كون العرش تحمله الملائكة بعد أن كان محمولاً على الماء.

وأما ما روي عن ابن عباس من أن هذا الماء على متن الريح، فلعل المراد بهذه الريح الهواء الذي جاء ذكره في حديث أبي رزين عند قوله ﷺ: «كان

٣ـ حدثنا أبي، حدثنا عقبة بن خالد[١]، حدثنا ميمون أبو محمد السَّكُوني[٢]، حدثني شيخ، قال: سمعت سعيد بن جبير قال: كنت عند ابن عباس، فجاء رجل فقال: أرءيت قول الله عز وجل: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ على أي شيء كان الماء؟ قال: ممن أنت؟ قال: من أهل العراق؟ قال: من أي العراق؟ قال: من أهل الكوفة (٥٢/ب) قال: أما أني سأحدثك ولا أجد من ذلك بداً، كان الماء على متن الريح وكانت الريح على الهواء[٣].

= في عماء، ما فوقه هواء وما تحته هواء، ثم خلق عرشه على الماء»، وأما كيفية هذه الريح وخلقها فالله أعلم به.

(١) هو عقبة بن خالد بن عقبة السكوني (بمفتوحة وضم كاف وبنون، «المغني»: ص١٣٨) أبو مسعود الكوفي المجَدر (بفتح الجيم).
صدوق، صاحب حديث، من الثامنة، مات سنة ثمان وثمانين ومائة.
أخرج له ابن ماجه في «التفسير. «تقريب التهذيب»: ص٢٤١.

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) تقدم تخريجه وإسناده ضعيف لإبهام من روى عنه ميمون، وميمون أبو محمد السكوني لم أقف على ترجمته.

☆ التعليق:

جاء في هذه الرواية زيادة وهي قوله: «وكانت الريح على الهواء» ولم أجد هذه الزيادة في الروايات الأخرى، بل إن باقي الروايات اقتصرت على قوله: «وكان الماء على متن الريح» ولا يخفى ضعف سند هذه الرواية، فلعل هذه العبارة زيادة من أحد الرواة. والله أعلم.

٤ ـ حدثنا المِنْجابِ بن الحارث[١]، أخبرنا علي بن مُسْهِر[٢] عن الأعمش عن أبي ظَبْيان[٣] عن ابن عباس ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ ثم رفع بخار الماء ففتقت منه السموات، ثم خلق النون فدحيت[٤] الأرض على ظهر النون[٥] فتحرك فمادت[٦]، فأثبتت

---

(١) هو: مِنْجاب (بكسر أوله وسكون ثانيه ثم جيم ثم موحدة) بن الحارث بن عبد الرحمن التميمي أبو محمد الكوفي.
ثقة، من العاشرة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين، أخرج له مسلم، وابن ماجه في «التفسيره».
«تهذيب التهذيب»: (١٠/ ٢٩٧)، «تقريب التهذيب»: ص٣٤٧.

(٢) هو علي بن مُسْهِر (بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء) القرشي الكوفي، قاضي الموصل، روى عن الأعمش وغيره.
ثقة، له غرائب بعد ما أضر، من الثامنة، مات سنة تسع وثمانين ومائة.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٧/ ٣٨٣)، «تقريب التهذيب»: ص٢٤٩.

(٣) هو حصين بن جندب بن الحارث بن وحشي بن مالك الجَنْبي (بفتح الجيم وسكون النون ثم موحدة، «المغني»: ص٦٧) أبو ظَبْيان (بفتح المعجمة وسكون المعجمة) الكوفي.
ثقة، من الثانية، مات سنة تسعين، وقيل غير ذلك، أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٢/ ٣٧٩)، «تقريب التهذيب»: ص٧٦.

(٤) هو من الدحو، وهو البسط. «لسان العرب»: (٢/ ١٣٣٨)، مادة: دحا.

(٥) المراد بالنون هنا هو الحوت الذي يُزْعم أن الأراضين عليه.

(٦) مَادَ الشيء يَمِيد، تحرك ومال.
«لسان العرب»: (٦/ ٤٣٠٥)، مادة: ميد.

بالجبال، فإن الجبال لتفخر عليها[1].

---

(١) أخرجه ابن جرير في «تفسيره»: (١٤/٢٩)، والآجري في «الشريعة»: ص١٧٨، ١٧٩، والحاكم في «المستدرك»: (٤٩٨/٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات»: ص١٢٧.
كلهم بإسنادهم عن الأعمش عن أبي ظبيان به.
وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وإسناد المؤلف جيد ورجاله ثقات.
☆ **التعليق**:
ما ذكره ابن عباس في هذا الأثر يتضمن مسألتين:
الأولى: هي مسألة ترتيب خلق السموات والأرض بالنسبة لخلق العرش، وهذه المسألة هي الشاهد من إيراد المؤلف لهذا الأثر في هذا الكتاب، وقد بين ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مذهب السلف في هذا الشأن وذلك بأنهم يقولون بما دلت عليه النصوص الواردة في القرآن والسنة الدالة على أن خلق العرش سابق لخلق السموات والأرض، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾، ومن السنة ما تقدم في حديث عمران الذي جاء فيه: «كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والأرض».
وفي «صحيح مسلم» (٥١/٨) عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء».
وقد أجمع على هذا سلف الأمة وأئمتها، ولم يخالفهم في ذلك سوى طوائف من المتكلمين زعموا أن السموات والأرض كانتا مخلوقتين قبل العرش، وهذا زعم باطل لا دليل لهم عليه، بل إن نصوص القرآن ترده. والله أعلم. =

= وأما المسألة الثانية التي جاء ذكرها في هذا الأثر فهي مسألة خلق السموات والأرض، وقد دلت الآيات القرآنية على أن خلق الأرض سابق لخلق السموات، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [سورة فصلت، الآيات: ٩ ـ ١٢].

وقد مر خلق السموات والأرض بمراحل وقد كانت المرحلة الأولى هي مرحلة خلق الأرض كما تقدم في الآيتين السابقتين، وقد كان ذلك مقدراً فيها بالقوة كما قال تعالى: ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ أي: هيأ أماكن الزرع ومواضع العيون والأنهار.

وأما المرحلة الثانية: فهي خلق السموات، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾، فالسموات خلقت من بخار الماء كما قال ابن عباس: «ثم رفع بخار الماء ففتقت منه السموات»، وفي ذلك رد على بعض المتكلمين الذين يزعمون أن السموات خلقت من العدم المحض، وفي هذه المرحلة تم بناء السماء كما قال تعالى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ ﴾، وقال تعالى: ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾، وقال تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴾ [سورة النازعات، الآيات: ٢٧ ـ ٢٩].

وأما المرحلة الثالثة: فهي دحي الأرض كما قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ [سورة النازعات، الآيات: ٣٠ ـ ٣٣].

٥ ـ حدثنا المنجاب بن الحارث، أخبرنا أبو عامر الأسدي[١]، حدثنا سفيان[٢] عن إبراهيم بن مهاجر[٣]، عن

= فدحى الأرض فأخرج منها ما كان مودعاً فيها، فخرجت العيون، وجرت الأنهار، وهذه المرحلة هي التي أشار إليها ابن عباس بقوله: «فدحيت الأرض».

وأما قول ابن عباس: «فمادت الأرض، فأثبتت بالجبال» فهذا ما يشهد له قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٣١].

وجاء في «مسند» الإمام أحمد بن حنبل (٣/ ١٢٤) عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «لما خلق الله الأرض جعلت تميد؛ فخلق الله الجبال فألقاها عليها فاستقرت، فتعجبت الملائكة من خلق الجبال . . .» الحديث.

وأما قول ابن عباس: «فدحيت الأرض على ظهر النون» فالمراد بالنون هنا هو الحوت الذي يزعمون أن الأرض على ظهره، وأمر الحوت هذا لا أصل له في القرآن والسنة، وإنما هو من الإسرائيليات التي أخذها ابن عباس عن كعب الأحبار وغيره.

(١) هو القاسم بن محمد أبو عامر (الأسدي).

سمع سفيان الثوري وعبد الله بن عمر، وروى عنه أبو ثميلة ومنجاب بن الحارث.

«الجرح والتعديل»: (٧/ ١١٩).

(٢) هو سفيان الثوري، وتقدم ترجمته في (٢).

(٣) هو إبراهيم بن مهاجر بن جابر البَجْلي (بمفتوحة وسكون جيم، «المغني»: ص٤٥) أبو إسحاق الكوفي.

روى عن مجاهد بن جبر وغيره. =

مجاهد[1] عن ابن عباس قال: «كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً، ثم خلق القلم فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة»[2].

= وعنه سفيان الثوري وغيره.
صدوق لين الحفظ من الخامسة.
أخرج له مسلم والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (١/ ١٦٧)، «تقريب التهذيب»: ص٢٣.

(١) هو مجاهد بن جبر (بفتح الجيم وسكون الموحدة) المكي أبو الحجاج المخزومي، مولاهم المقرئ مولى السائب بن أبي السائب.
ثقة إمام في التفسير وفي العلم، من الثالثة، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله أربع وثمانون سنة.
«تهذيب التهذيب»: (١٠/ ٤٥)، «تقريب التهذيب»: ص٣٢٨.

(٢) أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية»: ص١٥، ١٦، وابن جرير في «تفسيره»: (٢٩/ ١٧)، والآجري في «كتاب الشريعة»: ص١٧٩، واللالكائي في «السنة»: (٣/ ٣٩٦).
كلهم بإسنادهم عن مجاهد به، بنحوه.
وقد ورد هنا مختصراً عن الباقين بلفظ أتم من هذا وهو: (قيل لابن عباس إن ناساً يقولون بالقدر؟ فقال: يكذبون بالكتاب، لإن أخذت بشعر أحدهم لأنْصُوَنّه، إن الله ـ عز وجل ـ كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً، ثم خلق القلم فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه).
وفي سند ابن أبي شيبة ضعف، وذلك لجهالة أبي عامر الأسدي إلا أنه قد توبع، فقد رواه الباقون من طرق أخرى يصح باجتماعها سند الحديث، وللحديث شاهد من حديث مرفوع في كتابة المقادير أخرجه أبو داود في =

٦ ـ حدثنا عبد الله بن عمران الأصبهاني[1]، حدثنا إسحاق

= «سننه»، كتاب السنة، باب في القدر: (٥/٧٦)، والترمذي في «سننه»، كتاب التفسير، تفسير سورة نون: (٥/٤٢٤، الحديث ٣٣١٩) بسندهما عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: رب، وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة . . .» الحديث.

☆ التعليق:

في قول ابن عباس: «كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً» إثبات أن الله مستو على عرشه قبل خلق السموات والأرض لما كان عرشه على الماء، وهذا لا يتعارض مع الاستواء الذي كان بعد خلق السموات والأرض؛ فإن الله كان على عرشه قبل خلق السموات والأرض وفي فترة خلق السموات والأرض كان عالياً على خلقه، ولم يكن مستوياً على عرشه، ثم بعد خلق السموات والأرض استوى على عرشه بدليل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾.

وأما مسألة خلق العرش والقلم وأيهما أسبق خلقاً فقد تقدم ذكر الخلاف على ذلك في قسم الدراسة.

(١) هو عبد الله بن عمران بن أبي علي الأسدي أبو محمد الأصبهاني ثم الرازي.

صدوق، من كبار الحادية عشرة، أخرج له ابن ماجه.

قال أبو نعيم: حدث بأصبهان سنة خمس وعشرين ومائتين.

«تهذيب التهذيب»: (٥/٣٤٣)، «تقريب التهذيب»: ص١٨٣، «أخبار أصبهان»: (٢/٤٦).

ابن سليمان[١]، حدثنا عَنْبَسة بن سعيد[٢] عن ابن أبي ليلى[٣] وعمرو بن قيس[٤] حدثنا عن ابن أبي ليلى[٥] عن المنهال بن

---

(١) هو إسحاق بن سليمان الرازي أبو يحيى العبدي، كوفي نزيل الري.
روى عن عنبسة بن سعيد وغيره.
ثقة فاضل، من التاسعة، مات سنة مائتين، وقيل قبلها. أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١/ ٢٣٤)، «تقريب التهذيب»: ص٢٨.

(٢) هو عنبسة (بفتح أوله ثم نون ساكنة ثم موحدة ومهملة مفتوحتين) بن سعيد ابن الضريس (بضاد معجمة مصغراً) الأسدي أبو بكر الكوفي، قاضي الري، يقال له الرازي.
ثقة، من الثامنة، أخرج له البخاري تعليقاً والترمذي والنسائي.
«تهذيب التهذيب»: (٨/ ١٥٥)، «تقريب التهذيب»: ص٢٦٦.

(٣) قوله (عن ابن أبي ليلى) خطأ من الناسخ، والصواب: حدثنا عنبسة ابن سعيد وعمرو بن أبي قيس عن ابن أبي ليلى، وهذا ما تشهد له المصادر الأخرى للحديث حيث إن بعضها روى الحديث من طريق عنبسة، والبعض الآخر من طريق عمرو بن أبي قيس، وجمع البعض بين الطريقين.

(٤) هكذا في «الأصل»، والصواب هو: عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق الكوفي نزيل الري.
صدوق له أوهام، من الثامنة، أخرج له البخاري تعليقاً.
«تهذيب التهذيب»: (٨/ ٩٣)، «تقريب التهذيب»: ص٢٦٢.

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي، الفقيه، قاضي الكوفة، روى عن المنهال بن عمرو وغيره، صدوق سيء الحفظ جداً، من السابعة، مات سنة ثمان وأربعين ومائة، من رواة الأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٩/ ٣٠١)، «تقريب التهذيب»: ص٣٠٨.

عمرو، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ قال: «كان عرش الله جل وعز على الماء، ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها أخرى، ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة، ثم قال ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[1] وهي التي لا يعلم الخلائق ما فيهما، وهي التي قال: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[2] تأتيهم[3] منها أو منهما كل يوم تحية[4]»[5].

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٦٢.

(٢) سورة السجدة، الآية: ١٧.

(٣) في «الأصل»: «تأتيها»، والصواب: «تأتيهم» كما جاء في «تفسير» ابن جرير و«المستدرك» للحاكم.

(٤) في المصادر الأخرى: «تحفة» بدل: «تحية».

(٥) أخرجه ابن جرير في «تفسيره»: (٢١/١٠٥)، والحاكم في «مستدركه»: (٢/٤٧٥)، وأبو الشيخ في «العظمة»: (ق٣٥/أ)، وابن بطة في «الإبانة»: (ق١٩٥/ب)، والبيهقي في «البعث»: (ق٤٦/١) مصورة الجامعة برقم ٥٠٤ بنحوه.

جميعهم من طريق إسحاق بن سليمان الرازي.

وقد جاء في سند الحديث هنا (إسحاق بن سليمان نا عنبسة بن سعيد عن ابن أبي ليلى وعمرو بن قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس).

وعند ابن جرير، وابن بطة: ثنا إسحاق بن سليمان قال ثنا عمرو بن أبي قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو به.

وعند الحاكم والبيهقي: ثنا إسحاق بن سليمان الرازي ثنا عنبسة بن سعيد =

= وعمرو بن أبي قيس وغيره عن المنهال بن عمرو به، فأسقط الحاكم والبيهقي ابن أبي ليلى من إسنادهما ولم يبد لي وجه الصواب من هذا الخلاف.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

ولكن ابن أبي ليلى صدوق سيء الحفظ، وإذا كان سند الحاكم والبيهقي سالماً من السقط ففيه متابعة من عمرو بن أبي قيس له.

☆ **التعليق:**

الشاهد من إيراد هذا الأثر هنا هو معرفة مكان الجنة بالنسبة إلى عرش الرحمن، والذي دل عليه هذا الأثر ودلت عليه الأحاديث الصحيحة أن عرش الرحمن ـ تبارك وتعالى ـ هو سقف الجنة.

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه وسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن».

فالخبر يصرح بأن عرش الرحمن ـ عز وجل ـ فوق جنته ـ تبارك وتعالى ـ وأما الجنتان اللتان جاء ذكرهما في الخبر فهما دون الجنتين الأخريين، وقد جاء ذكرها جميعاً في سورة الرحمن قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾

٧ـ حدثنا أبي، وعمي أبو بكر، قالا: أخبرنا يزيد بن هارون[١] أخبرنا حماد بن سلمة[٢] عن يعلى بن عطاء[٣]

= ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ۝٦٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦٩ فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ۝٧٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧١ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ۝٧٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٣ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ۝٧٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٥ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ۝٧٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الآيات: ٤٦ ـ ٧٧.

وقد جاء وصف هذه الجنة في حديث أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى وجه ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»، «فتح الباري»: (١٣/ ٤٢٣)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾.

(١) هو يزيد بن هارون بن وادي ويقال: (زاذان) بن ثابت المدني مولاهم أبو خالد الواسطي، أحد الأعلام الحفاظ المشاهير. ثقة، عابد، من التاسعة، مات سنة ست ومائتين، وقد قارب التسعين. أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١١/ ٣٦٦)، «تقريب التهذيب»: ص٣٨٥.

(٢) هو حماد بن سلمة (بفتح اللام، «المغني»: ص١٣١) بن دينار البصري أبو سلمة مولى تميم، أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بآخره، من كبار الثامنة، مات سنة سبع وستين ومائة، روى له البخاري تعليقاً، ومسلم، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٣/ ١١)، «تقريب التهذيب»: ص٨٢.

(٣) هو يعلى بن عطاء العامري الليثي الطائفي، روى عن وكيع بن عدس، وغيره، وعنه حماد بن سلمة وغيره، ثقة، من الرابعة، مات سنة عشرين ومائة أو بعدها. أخرج له مسلم في المقدمة، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (١١/ ٤٠٣)، «تقريب التهذيب»: ص٣٨٧. =

عن وكيع بن عُدُس[1] وهشيم[2] يقول في غير هذا الحديث نسمية وكيع بن عدس[3] عن عمه أبي رزين[4] قال: قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: «كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء، ثم خلق عرشه على الماء»[5].

---

(١) هو وكيع بن عدس (بمهملات وضم أوله وثانيه وقد يفتح ثانيه) ويقال: بالحاء بدل العين، أبو مصعب العقيلي (بفتح العين) الطائفي.
روى عن عمه أبي رزين العقيلي، وعنه يعلى بن عطاء العامري، مقبول من الرابعة. أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١١/١٣١)، «تقريب التهذيب»: ص٣٦٩.

(٢) هو هشيم بن بشير بن القاسم السلمي الواسطي أبو معاوية.
«تقريب التهذيب»: ص٣٦٥.

(٣) وقع خلاف في اسم والد وكيع: هل هو بالعين أم بالحاء، قال الترمذي في «سننه»، كتاب التفسير، تفسير سورة هود (٥/٢٨٨): (روى حماد بن سلمة وكيع بن حدس، ويقول شعبة وأبو عوانة وهشيم وكيع بن عدس وهو أصح).

(٤) هو لقيط بن عامر بن المنتفق أبو رزين العقيلي وافد بني المنتفق، روى عنه ابن أخيه وكيع بن عدس وغيره، كذا في «الإصابة».
وقال في «التقريب»: لقيط بن صَبِرة (بفتح المهملة وكسر الموحدة) صحابي مشهور، ويقال: إنه جده، واسم أبيه عامر وهو أبو رزين العقيلي، والأكثر أنهما اثنان.
«الإصابة»: (٣/ ٣٣٠)، «تقريب التهذيب»: ص٢٨٧.

(٥) أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب التفسير، باب سورة هود: (٥/٢٨٨، حديث ٣١٠٩)، وابن ماجه في «سننه»، المقدمة، باب فيما أنكرت =

. . . .

= الجهمية: (١/ ٦٤)، والإمام أحمد في «مسنده»: (٤/ ١١، ١٢)، وأبو الشيخ في «كتاب العظمة»: (ق١٤/ب)، وابن أبي عاصم في «السنة»: (١/ ٢٧١)، وابن بطة في «الإبانة»: (ق١٩٥/أ) من طريق المؤلف، وابن جرير الطبري في «تفسيره»: (١٢/ ٤)، وفي «تاريخه»: (١/ ١٩).

كلهم من طريق حماد بن سلمة به.

قال الترمذي: حديث حسن، والحديث أورده الذهبي في «العلو» وحسن إسناده.

وقال الألباني: في تصحيحه نظر، فإن مداره على وكيع بن حدس، ويقال: (عدس) وهو مجهول، لم يرو عنه غير يعلى بن عطاء، ولذلك قال المؤلف في «الميزان»: لا يعرف. انظر: «مختصر العلو»: ص١٨٦.

وقال في «ظلال الجنة» (١/ ٢٧١): (إسناده ضعيف، وكيع بن عدس، ويقال حدس، وهو مجهول، لم يرو عنه غير يعلى بن عطاء، ولا وثقه غير ابن حبان).

☆ **التعليق**:

ورد في الحديث السؤال عن الله تعالى بأين عند قول أبي رزين (أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه)، والمعلوم أن مذهب عامة أهل السنة وسلف الأمة وأئمتها أنهم يرون إثبات السؤال عن الله تعالى بأين ولا ينفون ذلك عنه مطلقاً؛ وذلك لثبوت النصوص الصريحة الصحيحة عن النبي ﷺ في ذلك سؤالاً وجواباً.

ومن ذلك حديث أبي رزين الذي معنا، وأيضاً ما ثبت في «صحيح مسلم»: (٢/ ٧٠ ـ ٧١)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، عن النبي ﷺ أنه قال للجارية أين الله؟ قالت: في السماء.

والسلف يقولون إن من نفى السؤال بأين لا بد له من دليل يستدل به على =

= انتفاء ذلك، ولا دليل لهم، ذلك لأنها مسألة أثبتها الشرع فمن أنكرها فإنما ينكر على المصطفى ﷺ.

وقد خالف السلف في قولهم هذا الجهمية والمعتزلة ومتأخرو الأشاعرة، الذين يزعمون أنه لا يجوز السؤال عن الله تعالى بأين، لأن في ذلك سؤالاً عن المكان، وهم يزعمون أن الله ليس في مكان، لأن المكان لا يكون إلا للجسم، والله ليس بجسم، لأن الجسم لا يكون إلا محدثاً ممكناً.

ويظهر توضيح هذا المذهب في قول ابن الأثير في «النهاية»: (ولا بد في قوله «أين كان ربنا؟» من تقدير مضاف محذوف كما حدث في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ ونحوه، فيكون التقدير أين كان عرش ربنا؟ ويدل عليه قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾).

فقول ابن الأثير: (إنه لا بد من تقدير مضاف محذوف) الذي دفعه إليه هو اعتقاد بأنه لا يجوز السؤال عن الله تعالى بأين؛ لأنه يترتب على ذلك إثبات الجهة والمكان إلى الله تعالى، وهي منفية عنه كما هو مذهب الأشاعرة المتأخرين الذين يعد ابن الأثير واحداً منهم.

ومما يجدر ذكره أن ما هرب إليه ابن الأثير من تقدير المضاف لا ينجيه مما هرب منه؛ لأنه إذا أثبت الجهة لعرشه سبحانه وتعالى ثبتت له ـ أيضاً ـ لكونه مستوياً عليه.

والأمر الآخر الذي دل عليه حديث ابن رزين هذا هو الإخبار عن خلق العرش، ولفظ الحديث فيه دلالة على أن بدأ خلق العرش كان على الماء، وأن العرش سابق في الخلق على السموات والأرض، وفي ذلك رد على زعم الفلاسفة القائلين بأن العرش هو الخالق الصانع أو أنه لم يزل مع الله تعالى.

انظر: «الاستقامة» لابن تيمية: (١/ ١٢٦ ـ ١٢٧).

٨ ـ حدثنا عبد الله بن مروان بن معاوية[١]، قال: سمعت الأصمعي[٢] يقول: وذكر هذا الحديث فقال: «العماء في كلام العرب السحاب الأبيض الممدود، وأما العمى المقصور فالبصر، فليس هو من معنى هذا والله أعلم بذلك قدير العماء في مبلغه وكيف كان»[٣].

---

(١) هو عبد الله بن مروان بن معاوية الفزاري من أهل الكوفة.
ثقة مستقيم الحديث، روى عن أبيه والكوفيين.
«الثقات» لابن حبان: (٨/ ٣٥٠)، «تاريخ بغداد»: (١٠/ ١٥١، ١٥٢).

(٢) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع أبو سعيد الباهلي الأصمعي البصري، اللغوي، الأخباري، أحد الأعلام.
صدوق، سني، مات سنة ست عشرة ومائتين، وقيل غير ذلك، وقد قارب التسعين.
أخرج له مسلم مقروناً، وأبو داود، والترمذي.
انظر: «تهذيب التهذيب»: (٦/ ٤١٥)، «تقريب التهذيب»: ص٢٢٠، «طبقات النحويين»: ص١٦٧، «سير أعلام النبلاء»: (١٠/ ١٧٥).

(٣) ذكر هذا المعنى عن الأصمعي أبو الشيخ في «كتاب العظمة»: (ق١٥/ أ).
وأورده الدشتي في كتاب الحد من طريق ابن بطة عن أبي بكر بن سليمان عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة به: (ق١٥/ ب).
☆ التعليق:
اختلف في لفظة «عماء» من حيث الشكل ومن حيث المعنى المراد به.
فالأصمعي وأبو عبيد القاسم بن سلام والأزهري وغيرهم يرون أن لفظة «عماء» وهي من حيث الشكل بالمد وليست بالقصر، وأن معناها المراد في الحديث هو السحاب الأبيض؛ لأن هذا هو معنى الكلمة في كلام =

= العرب المعقول عنهم، ومما يشهد لذلك قول الحارث بن حلزة اليشكري.

وكأن المنون تَرْدِي بنا أعصـ ـم جَوْنٍ ينجابُ عنه العَمَاءُ

ومعنى البيت: أن الشاعر يقول هو في ارتفاعه، قد بلغ السحاب ينشق عنه ويقول: نحن في عزنا مثل الأعصم، فالمنون إذا أرادتنا فكأنما تريد أعصم.

وقال الأزهري: (ولا يدرى كيف ذلك العماء بصفة تحصره ولا نعت يحده، ويقوي هذا القول قولُ الله ـ جل وعز ـ: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢١٠].

فالغمام معروف في كلام العرب، إلا أنا لا ندري كيف الغمام الذي يأتي الله ـ عز وجل ـ يوم القيامة في ظلل منه؟ فنحن نؤمن به ولا نكيف صفته، وكذلك سائر صفات الله عز وجل).

«تهذيب اللغة»: (٣/٢٤٦).

وهذا القول ليس فيه دليل على قول الفلاسفة الدهرية القائلين بقدم العالم، وأن مادة السموات والأرض ليست مبتدعة، وذلك أن الله ـ سبحانه ـ أخبرنا في كتابه بابتداء الخلق الذي يعيده، وأخبر بخلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام في غير موضع، وجاءت بذلك الأحاديث الكثيرة، وأخبر ـ أيضاً ـ أنه يغير هذه المخلوقات.

ويرى يزيد بن هارون وأقره على ذلك الترمذي: أن لفظة عماء هي من حيث الشكل بالمد، ولكن معناها في هذا الحديث هو: أي ليس مع الله شيء، وعلى هذا يكون معنى الحديث: أن الله تعالى كان ولم يكن شيء معه، ويشهد لهذا المعنى ما جاء في حديث عمران من قوله ﷺ: «كان الله ولم يكن شيء معه».

وهناك رأي ثالث في المسألة يخالف القولين الأولين في الشكل والمعنى، فمن حيث اللفظ يرى أنه بالقصر وليس بالمد، وعلى هذا يكون المعنى أنه

٩ ـ حدثنا فروة بن أبي المَغراء[1]، وأبو صهيب النضر بن سعيد[2] وعباد بن يعقوب[3]، قالوا: حدثنا الوليد بن أبي ثور

= كان حيث لا تدركه عقول بني آدم، ولا يبلغ كُنْهَه وصفٌ؛ وذلك لأن كل أمر لا تدركه القلوب بالعقول فهو عمى.

انظر: «غريب الحديث» لابن عبيد: (٢/٨، ٩)، «تهذيب اللغة»: (٣/٢٤٦)، «نقض تأسيس الجهمية»: (١/٥٩١).

(١) هو فروة بن أبي المغراء (بفتح الميم والمد) واسم أبيه معدي كرب الكندي، أبو القاسم الكوفي، روى عن الوليد بن أبي ثور وغيره، وروى عنه محمد بن عثمان بن أبي شيبة وغيره.

صدوق، من العاشرة، مات سنة خمس وعشرين ومائتين.

أخرج له البخاري، والترمذي.

«تهذيب التهذيب»: (٨/ ٢٦٥)، «تقريب التهذيب»: ص٢٧٥.

(٢) هو النضر بن سعيد أبو صهيب، ضعفه ابن قانع، روى عن الوليد بن أبي ثور وجماعة، وعنه محمد بن عثمان بن أبي شيبة ومطين. قال أبو حاتم: من عتق الشيعة.

«لسان الميزان»: (٦/ ١٦٠).

(٣) هو عباد بن يعقوب الرَّوَاجِني (بفتح راء وخفة واو وكسر جيم وبنون، «المغني»: ص١١٦) الأسدي، أبو سعيد، الكوفي، روى عن الوليد بن أبي ثور وغيره.

صدوق، رافضي، من العاشرة، مات سنة خمسين ومائتين.

أخرج له البخاري حديثاً واحداً مقروناً، والترمذي، وابن ماجه.

«تهذيب التهذيب»: (٥/ ١٠٩)، «تقريب التهذيب»: ص١٦٤.

الهمداني[1] عن سماك بن حرب[2]، عن عبد الله بن عَميرة[3] عن الأحنف بن ....

---

(١) هو الوليد بن عبد الله بن أبي ثور الهمداني المرهبي (بضم المهملة)، الكوفي وقد ينسب إلى جده.
روى عن سماك بن حرب وغيره، وعنه عباد بن يعقوب وغيره.
أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه.
ضعيف، من الثامنة، مات سنة اثنتين وسبعين ومائة.
«تهذيب التهذيب»: (١١/١٣٧)، «تقريب التهذيب»: ص٣٧٠.

(٢) هو سماك (بكسر أوله وتخفيف الميم) بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار ابن معاوية بن حارثة الذهلي، البكري، الكوفي، أبو المغيرة.
روى عن عبد الله بن عميرة صاحب الأحنف بن قيس وغيره، وعنه الوليد ابن أبي ثور وغيره.
صدوق، روايته عن عكرمة ـ خاصة ـ مضطربة، وقد تغير بآخره فكان ربما يلقن. من الرابعة، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة.
روى له البخاري تعليقاً، ومسلم، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٤/٢٣٢)، «تقريب التهذيب»: ص١٣٧.

(٣) هو عبد الله بن عميرة (بفتح أوله) كوفي، روى عن الأحنف بن قيس عن العباس حديث الأوعال، وعنه سماك بن حرب.
مقبول، من الثانية. روى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.
وقال الذهبي: له عن الأحنف حديث المزن والعنان، رواه عنه سماك بن حرب، ورواه عن سماك الوليد بن أبي ثور وجماعة.
«ميزان الاعتدال»: (٢/٤٦٩)، «تهذيب التهذيب»: (٥/٣٤٤)، «تقريب التهذيب»: ص١٨٤.

قيس[١] عن العباس بن عبد المطلب قال: كنا بالبطحاء[٢] في عصابة[٣] فيهم رسول الله ﷺ، فمرت سحابة، فقال: «تدرون ما هذه؟» قالوا: سحاب، قال: «والمزن»[٤]؟ قالوا: والمزن، قال: «والعنان»، ثم قال: «تدرون كم بعد ما بين السماء والأراضين»؟ (٥٣/أ) قالوا: لا، قال: إما واحدة أو اثنتين أو ثلاث وسبعين سنة، ثم السماء فوق ذلك، حتى عد سبع سموات، ثم فوق السابعة بحر [بين][٥] أعلاه وأسفله مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك كله ثمانية أملاك أوعال[٦]، ما بين أظلافهم إلى

---

(١) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي السعدي، أبو بحر، اسمه الضحاك، وقيل: صخر، والأحنف لقب، مخضرم، ثقة، قيل: مات سنة سبع وستين، وقيل: اثنتين وسبعين، أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١/ ١٩١)، «تقريب التهذيب»: ص٢٥.

(٢) البطحاء: هو مسيل واسع فيه دقاق الحصى، وهو موضع معروف بمكة.
انظر: «لسان العرب»: (١/ ٢٩٩).

(٣) العصابة: جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين.
انظر: «لسان العرب»: (٤/ ٢٩٦٥).

(٤) هو الغيم والسحاب، واحدته: مزنة، وقيل: هي السحابة البيضاء.
«النهاية»: (٤/ ٣٢٥).

(٥) ما بين قوسين غير موجود في «الأصل»، وقد أثبته لوروده في المصادر التي روت الحديث.

(٦) الأوعال: جمع وَعِل بكسر العين، وهو تيس الجبل.
«النهاية»: (٥/ ٢٠٧).

ركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ظههورهم العرش [بين][1] أعلاه وأسفله مثل ما بين سماء إلى سماء، والله تعالى فوق ذلك»[2].

---

(١) ما بين قوسين غير موجود في «الأصل»، وقد أثبته لوروده في المصادر التي روت الحديث.

(٢) أخرجه من هذا الطريق ـ أي من طريق الوليد بن أبي ثور عن سماك بن حرب ـ: ابن ماجه في «سننه»، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية: (١/ ٦٩)، والإمام أحمد في «مسنده»: (١/ ٢٠٧)، وأبو داود في «سننه»، كتاب السنة، باب في الجهمية: (٥/ ٩٣، حديث ٤٧٢٣)، والدارمي في «الرد على بشر المريسي»: ص٤٤٨، والآجري في «الشريعة»: ص٢٩٢، واللالكائي في «السنة»: (٣/ ٣٩٠)، وقال الترمذي: (حديث حسن غريب) اهـ.

والوليد بن أبي ثور متكلم فيه، قال العقيلي: (يحدث عن سماك بمناكير لا يتابع عليها). «التهذيب»: (١١/ ١٣٧ ـ ١٣٨)، وهو ضعيف، ولكنه توبع، فإن الحديث قد رواه عن سماك جماعة منهم عمرو بن أبي قيس، انظر حديثه في «سنن الترمذي»، كتاب التفسير، باب سورة الحاقة: (٥/ ٤٢٤، ٤٢٥، حديث ٣٣٢٠)، وأبو داود في «سننه»، كتاب السنة، باب في الجهمية: (٥/ ٩٤، حديث ٤٧٢٤)، وابن أبي عاصم في «السنة»: (١/ ٢٥٣)، وابن خزيمة في «كتاب التوحيد»: ص١٠١، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة»: (٣/ ٣٨٩)، وابن منده في «التوحيد»: (١/ ١١٧).

وعند الجميع التصريح بأن بعد ما بين السماء والأرض (إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة)، وعمرو بن أبي قيس صدوق له أوهام. =

. . . .

= ورواه عن سماك شعيب بن خالد وسيأتي تخريج حديثه في الحديث التالي، ولكن في التصريح بأن بعد ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام.
ورواه عن سماك ـ أيضاً ـ إبراهيم بن طهمان، انظر حديثه في «مشيخته»: ص٧٠، و«سنن أبو داود»: (٥/ ٩٤)، و«الشريعة» للآجري: ص٢٩٢، ورواه عنه آخرون ـ أيضاً ـ.
ولكن في الحديث علة أخرى، وهي أن مدار الحديث من جميع طرقه على «عبد الله بن عميرة»، وعبد الله فيه جهالة، لذلك قال الألباني في «تخريج السنة»: (١/ ٢٥٤): (إسناده ضعيف، وعبد الله بن عميرة، قال الذهبي: فيه جهالة، وقال البخاري: لا نعلم له سماعاً من الأحنف بن قيس) اهـ.
ولكن الجوزقاني صرح في «الأباطيل»: (١/ ٧٩) بصحة الحديث، وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى»: (١٩٢/٣) حيث قال: (إن هذا الحديث قد رواه إمام الأئمة ابن خزيمة في كتاب التوحيد الذي اشترط فيه أنه لا يحتج فيه إلا بما نقله العدل عن العدل موصولاً إلى النبي ﷺ، والإثبات مقدم على النفي، والبخاري إنما نفى معرفة سماعه من الأحنف، ولم ينفِ معرفة الناس بهذا، فإذا عرف غيره كإمام الأئمة ابن خزيمة ما ثبت به الإسناد، كانت معرفته وإثباته مقدماً على نفي غيره وعدم معرفته) اهـ.
وكذلك مال تلميذه ابن القيم إلى تصحيحه، انظر: «تهذيب التهذيب»: (٧/ ٩٢، ٩٣).

☆ التعليق:

حديث الأوعال هذا وحديث الأعرابي الذي سيأتي بعده قد أوردهما عامة من جمعوا أحاديث الصفات من السلف إن لم يكن جميعهم، وهم في إيرادهم لهذه الأحاديث وأمثالها مما في إسنادها مقال، إنما يوردونها من باب التأكيد لا من باب التأييد، وذلك لكون تلك الصفات التي جاء ذكرها =

= في هذه الأحاديث قد ورد فيها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة ما يدل على ثبوتها من غير حاجة إلى الاستدلال بما دونها من الأحاديث التي في إسنادها مقال.

وحديث الأوعال هذا مع ما فيه من الغرابة وما في إسناده من مقال إلا أن فيه من الدلالة على علو الله وارتفاعه فوق عرشه مما يوافق ما جاءت به الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة، فقد جاء في الحديث الكلام على السموات السبع وارتفاعها فوق بعضها البعض ووجود فاصل بين كل سماء والسماء التي تليها، وأن فوق السماء السابعة بحراً وفوقه حملة العرش الذين يحملون عرش الرحمن تبارك وتعالى، وأن الله فوق عرشه، مستو عليه، عالٍ على خلقه.

وكل هذه الأمور قد جاء في القرآن والسنة الصحيحة ما يدل عليها ويشهد لها، فوصف السموات بهذا الوصف هو ما دل عليه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًاۖ﴾ [سورة الملك، الآية: ٣].

قال ابن جرير في تفسير هذه الآية: (أي بعضها فوق بعض): (٢/٢٩).

وهو أيضاً ما دلت عليه السنة، فما جاء في قصة الإسراء والمعراج من صعود النبي ﷺ من سماء إلى سماء، واستفتاح جبريل له عند كل سماء، ولقائه لبعض الأنبياء في كل سماء دليل على أن هناك فاصلاً بين كل سماء والتي تليها، وفي هذا تأكيد لما جاء في الحديث الذي معنا.

وكذلك ـ أيضاً ـ ما جاء في الحديث عند قوله: «ثم فوق السابعة بحر بين أعلاه وأسفله مثل ما بين سماء إلى سماء» فلعل المراد بهذا البحر الماء الذي جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾ ومما يؤيد ذلك أن العرش كان محمولاً عليه قبل خلق السموات والأرض، وبعد خلقهما أصبحت الملائكة تحمله. =

١٠ ـ حدثنا محمد بن أبان[١]، حدثنا عبد الرزاق بن همام[٢]

= كما دل على ذلك القرآن، و ـ أيضاً ـ ما جاء في السنة، ومنها هذا الحديث الذي ورد فيه: «ثم فوق ذلك ثمانية أملاك»، وإن كان الخلاف واقعاً في أمر عدد الملائكة الذين يحملون العرش في هذه الحياة الدنيا هل هم أربعة أم ثمانية؟ وقد تقدم عرض ذلك في قسم الدراسة.

وأما ما جاء في الحديث من وصف الملائكة الذين يحملون العرش بأنهم على صورة الأوعال، فهذا لم أقف فيه على نص ثابت يبين هيئة هؤلاء.

فعلى ذلك ليس لنا إلا التوقف في هذه المسألة لعدم ورود النص الثابت فيها.

وأما قوله: «والله تعالى فوق ذلك» فهذا هو الشاهد من الحديث وهو الحق الذي دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وهو مذهب السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل العلم ـ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ـ.

(١) هو محمد بن أبان بن وزير البلخي أبو بكر بن إبراهيم المستملي الحافظ، ويعرف بحمدويه، روى عن عبد الرزاق وغيره.
ثقة، حافظ، من العاشرة، مات سنة أربع وأربعين ومائتين، وقيل: بعدها.
أخرج له الجماعة سوى مسلم فروى عنه في غير الجامع.
«تهذيب التهذيب»: (٩/ ٣، ٤)، «تقريب التهذيب»: ص٢٨٨.

(٢) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني.
روى عن يحيى بن العلاء وغيره. وعنه محمد بن أبان وغيره.
ثقة، حافظ، مصنف، شهير، عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع. من التاسعة، مات سنة إحدى عشرة ومائتين وله خمس وثمانون سنة.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٦/ ٣١٠)، «تقريب التهذيب»: ص٢١٣. =

حدثنا يحيى بن العلاء[1] عن عمه شعيب بن خالد[2]، قال: حدثني سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة عن العباس بن عبد المطلب ـ ولم يذكر عبد الرزاق في حديثه الأحنف، قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ بالبطحاء فمرت سحابة، فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما هذا؟» قلنا: السحاب، قال: «المزن»، قلنا: والمزن، قال: «والعنان»، قال: فسكتنا، فقال: «فهلا تدرون كم بين السماء والأرض؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: بينهما مسيرة خمسمائة سنة، وكثف كل سماء خمسمائة سنة، وفوق السماء[3] السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين ركبهم وأظلافهم كما بين السماء والأرض، ثم فوق ذلك العرش ما بين أسفله وأعلاه كما بين السماء

---

(١) هو يحيى بن العلاء البجلي، أبو سلمة، ويقال: أبو عمرو الرازي.
روى عن عمه شعيب بن خالد وغيره، وعنه عبد الرزاق بن همام وغيره.
رمي بالوضع، من الثامنة، مات قرب الستين.
أخرج له أبو داود، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (١١/ ٢٦١)، «تقريب التهذيب»: ص٣٧٨.

(٢) هو شعيب بن خالد البجلي، الرازي، كان قاضياً بالري، ليس به بأس، من السابعة.
أخرج له أبو داود.
«تهذيب التهذيب»: (٤/ ٣٥٢)، «تقريب التهذيب»: ص١٤٦.

(٣) في «الأصل»: «السموات»، وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

والأرض، والله عز وجل فوق ذلك ليس يخفى عليه من أعمال العباد شيء»[1].

١١ ـ حدثنا عبد الأعلى بن حماد[2] حدثنا وهب بن

---

(١) أخرجه من هذا الطريق ـ أي من طريق شعيب بن خالد عن سماك بن حرب ـ الإمام أحمد في «مسنده»: (١/٢٠٦، ٢٠٧)، وأبو يعلى في «مسنده»: ص٦٠٥، نسخة استانبول.
وسند الحديث ضعيف لأن الراوي عن شعيب بن خالد هو يحيى بن العلاء، وهو متهم بالوضع، وقد تقدم الكلام على الحديث في الذي قبله.
☆ **التعليق:**
وقد جاء التصريح في هذه الرواية بأن بعد ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة، وباقي الروايات جاء فيها التصريح بأن بعد ما بين السماء والأرض إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة. ولا تعارض بن الروايتين، والجمع بينهما ممكن، لأن المسافة يختلف في تقديرها بحسب اختلاف السير الواقع فيها، فسير البريد ـ مثلاً ـ يقطع بقدر سير ركاب الإبل سبع مرات، وهذا معلوم بالواقع، فما تسيره الإبل سيراً قاصداً في عشرين يوماً، يقطعه البريد في ثلاثة، فحيث قدر النبي ﷺ بالسبعين أراد به السير السريع سير البريد، وحيث قدر بالخمسمائة أراد به السير الذي يعرفونه سير الإبل والركاب، فكل منهما يصدق الآخر، ويشهد بصحته.
«تهذيب السنن»: (٧/٩٤).

(٢) هو عبد الأعلى بن حماد بن نصر الباهلي مولاهم، البصري، أبو يحيى المعروف بالنَّرْسِي (بفتح النون وسكون الراء وكسر السين المهملة، وهذه النسبة إلى النّرْس وهو نهر من أنهار الكوفة. «الأنساب»: (١٣/٧٤).
لا بأس به، من كبار العاشرة، مات سنة ست أو سبع وثلاثين بعد المائتين.=

جرير[1] حدثنا أبي[2] قال: سمعت محمد بن إسحاق[3] يحدث

= أخرج له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي.
«تهذيب التهذيب»: (٦/ ٩٣)، «تقريب التهذيب»: ص١٩٥.

(١) هو وهب بن جرير بن حازم بن زيد الأزدي، أبو العباس البصري، الحافظ.
روى عن أبيه وعكرمة وغيرهما، وعنه عبد الأعلى بن حماد وغيره.
ثقة، من التاسعة، مات سنة ست ومائتين، من رواة الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١١/ ١٦١)، «تقريب التهذيب»: ص٣٧٢.

(٢) هو جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الأزدي ثم العتكي، وقيل: الجَهْضَمي (بفتح الجيم والضاد المنقوطة وسكون الهاء، وهذه النسبة إلى الجهاضمة وهي محلة بالبصرة، «الأنساب»: (٣/ ٤٣٦)، أبو النضر البصري والد وهب روى عن ابن إسحاق وغيره، وعنه ابنه وهب وغيره.
قال الذهبي: أحد الأئمة الكبار الثقات، لولا ذكر ابن عدي له لما أوردته، ونقل عن ابن مهدي أنه قال: واختلط ـ يعني جرير ـ فحجبه أولاده، فلم يسمع منه أحد في حال اختلاطه. وقال ابن حجر: ثقة، لكن في حديثه عن قتادة ضعف، له أوهام إذا حدث من حفظه، وهو من السادسة، مات سنة سبعين ومائة بعدما اختلط لكن لم يحدث في حال اختلاطه.
«ميزان الاعتدال»: (١/ ٣٩٣)، «تهذيب التهذيب»: (٢/ ٦٩)، «تقريب التهذيب»: ص٥٤.

(٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، ويقال: كومان المدني، أبو بكر، ويقال: أبو عبد الله المطلبي، مولاهم، نزيل العراق، إمام المغازي.
روى عن يعقوب بن عتبة، وعنه جرير بن حازم وغيره.
صدوق يدلس، ورمي بالتشيع، من صغار الخامسة، مات سنة خمسين ومائة، أخرج له البخاري تعليقاً، ومسلم، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٩/ ٣٨)، «تقريب التهذيب»: ص٢٩٠.

عن يعقوب بن عتبة[١]، وجبير بن محمد بن جبير[٢] عن أبيه[٣] عن جده[٤] قال: أتى رسول الله ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله، جهدت الأنفس، وضاع العيال، وهلكت الأموال، وهلكت الأنعام؛ فاستسق الله لنا فإنا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك، فقال رسول الله عليه السلام: «ويحك تدري ما تقول»؟

---

(١) هو يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس الثقفي.
روى عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم، ومحمد بن جبير بن مطعم على خلاف فيه. وعنه محمد بن إسحاق بن يسار وغيره.
ثقة، من السادسة، مات سنة ثمان وعشرين ومائة.
روى له أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.
«تهذيب الكمال»: (٣/ ١٥٥٣)، «تهذيب التهذيب»: (١١/ ٣٩٢)، «تقريب التهذيب»: ص٣٨٧.

(٢) هو جبير بن محمد بن جبير بن مطعم بن عدي، ذكره ابن حجر في «تقريب التهذيب».
روى عن أبيه عن جده، وعنه يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس.
مقبول، من السادسة، أخرج له أبو داود حديثاً واحداً.
«تهذيب التهذيب»: (٢/ ٦٣)، «تقريب التهذيب»: ص٥٤.

(٣) هو محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل أبو سعيد المدني.
ثقة عارف بالنسب، من الثالثة، مات على رأس المائة، أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٩/ ٩١)، «تقريب التهذيب»: ص٢٩٢.

(٤) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي، عارف بالأنساب، مات سنة ثمان أو تسع وخمسين.
انظر: «الإصابة»: (١/ ٢٢٥)، «تقريب التهذيب»: ص٥٤.

فسبح رسول الله، فمازال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: «ويلك لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك ما تدري ما الله؟ إن عرشه على سمواته وأراضيه هكذا»، وقال بأصابعه مثل القبة، وصف ذلك وهب، وأمال كفه وأصابعه اليمنى، وقال هكذا، وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب»[1].

---

(١) أخرجه من هذا الوجه: ابن أبي عاصم في «السنة»: (١/ ٢٥٢) عن عبد الأعلى ومحمد بن المثنى، والدارمي في «الرد على بشر المريسي»: ص٤٤٧، عن ابن بشار مختصراً، وأبو الشيخ في «العظمة»: (ق٣٣/ ١) عن محمد بن المثنى.
كلهم عن وهب بن جرير حدثنا أبي قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده.
وقد جاء عند ابن أبي عاصم «ونهكت الأبدان» بدل «هلكت الأنعام».
وقد أشار إلى هذه الرواية أبو داود في «سننه»: (٥/ ٩٥، ٩٦).
وقد رُوي الحديث من وجه آخر: أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب السنة، باب في الجهمية: (٥/ ٩٤ ـ ٩٦، حديث ٤٧٢٦) عن أحمد بن سعيد الرباطي، وابن أبي عاصم في «السنة»: (١/ ٢٥٣) عن أبي الأزهر النيسابوري، وابن خزيمة في «التوحيد»: ص١٠٣، عن محمد بن بشار، والطبراني في «المعجم الكبير»: (٢/ ١٣٢، حديث ١٥٤٧) بسنده عن عبد الأعلى وابن معين وابن المديني، والدارقطني في «الصفات»: ص٥٢، بسنده عن ابن معين وابن المديني، والبيهقي في «الأسماء والصفات»: ص٥٢٦، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة»: (٢/ ٣٩٤)، =

. . . .

= كلاهما بسندهما عن أبي الأزهر، وابن منده في «التوحيد»: (ق١١٧/ ١) بسنده عن يحيى بن معين.

كلهم عن وهب بن جرير قال: حدثنا أبي قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده ـ بنحوه بعضهم مختصراً وبعضهم مطولاً.

وهذا هو الصواب من الوجهين.

كما صرح به أبو داود فإنه قال: (والحديث بإسناد أحمد بن سعيد هو الصحيح، وافقه عليه جماعة، منهم يحيى بن معين وعلى ابن المديني).

وقد تكلم بعض الأئمة على هذا الحديث.

فقال الذهبي في «العلو»: ص٣٩: (هذا حديث غريب جداً فرد، وابن إسحاق حجة في المغازي إذا أسند، وله مناكير وعجائب، فالله أعلم أقال النبي ﷺ هذا أم لا؟ وأما الله ـ عز وجل ـ فليس كمثله شيء جل جلاله وتقدست أسماؤه ولا إله غيره.

واستغربه الحافظ ابن كثير في تفسير آية الكرسي من «تفسيره»: (١/ ٣١٠) ثم إن في إسناده اختلافاً.

هذا، وقد تكلم ابن القيم في «تهذيب السنن»: (٧/ ٩٥، ١١٧) بكلام طويل، نصر فيه تصحيح الحديث، ورد المطاعن التي طُعن بها هذا الحديث وبخاصة عن ابن إسحاق.

والصواب أن هذا الإسناد ضعيف كما تقدم نقلاً عن الأئمة، ولا سيما جبير بن محمد قال فيه الحافظ ابن حجر: (مقبول) يعني إذا توبع، ولم يتابع هنا.

☆ **التعليق:**

تقدم الكلام في التعليق على حديث الأوعال أن منهج السلف في إيراد مثل هذه الأحاديث التي في إسنادها مقال إنما هو من باب التأكيد لا من باب=

= التأييد، وهذا الحديث إنما ساقه الكثير من السلف لما فيه من تواتر علو الله ـ تعالى ـ فوق عرشه مما يوافق آيات الكتاب.

والحديث يتضمن عدة أمور لها تعلق في مسائل العقيدة منها: عدم جواز الاستشفاع بالله على أحد من خلقه، فهذا ما أنكره الرسول ﷺ على الأعرابي، وهذا القول لا يليق بالخالق ـ سبحانه وتعالى ـ لأن شأنه أعظم من ذلك، فهو ـ سبحانه ـ رب كل شيء ومليكه، والخير كله بيده ـ سبحانه وتعالى ـ فلا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، وهو كما قال عن نفسه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [سورة فاطر، الآية: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ الآية، فالخلق وما في أيديهم ملكه يتصرف فيهم كيف يشاء، وهو الذي يشفع الشافع إليه.

وأما الاستشفاع بالنبي ﷺ على الله فهذا جائز في حياته ﷺ بدليل عدم إنكاره على الأعرابي، أما بعد مماته فهذا ما لم يفعله أحد من الصحابة.

وأما الأمر الآخر فهو قوله ﷺ: «شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله؟ إن عرشه على سمواته وأراضيه هكذا».

فالنبي ﷺ استدل على الله وعظم شأنه ـ سبحانه وتعالى ـ ببعض آياته الكونية، وهذا هو منهج الرسل ومن تبعهم في معرفة الله ـ سبحانه وتعالى ـ، فهم يستدلون على ذلك بالآيات الكونية الدالة على وحدانية الله وأنه سبحانه هو وحده المتصرف في هذا الكون والمدبر له، ولذلك جاء الأمر في القرآن بالتفكر في مخلوقات الله وآياته الكونية والسمعية والتدبر فيها لما فيها من الأثر البليغ في الدلالة على وحدانية الخالق ووجوده ـ سبحانه وتعالى ـ.

والأمر الثالث الذي دل عليه الحديث هو وصف عرش الرحمن ـ تبارك وتعالى ـ بأنه مقبب الشكل، وأنه على هذا العالم المكون من السموات=

١٢ ـ حدثنا عبيد بن يعيش[1]، حدثنا أبو يزيد المعنى[2]،

= والأرض وما فيها كهيئة القبة، ومما يؤيد وصف العرش بهذه الصفة ما جاء في الحديث الآخر الذي رواه البخاري في «صحيحه»: «إذا سألتم الله فسلوه الفردوس؛ فإنه وسط الجنة وأعلاها، وفوقه عرش الرحمن».

فالحديث دل على أن الفردوس وسط الجنة وأعلاها، ومن المعلوم أن الجنة كما جاء في الحديث مائة درجة ما بين كل درجة ودرجة كما بين السماء والأرض، فكون العرش سقفاً للفردوس الذي هو أوسط الجنة وأعلاها، يدل على أنه مقبب لأن الشيء لا يكون وسط أعلاه إلا إذا كان مستديراً والعرش هو على هذه الصفة.

وفي هذا رد على الفلاسفة الذين يزعمون أن العرش فلك من الأفلاك وأنه هو الفلك التاسع، كما أن في هذا ردّاً على من أنكر العرش وزعم أن المراد به الملك.

وقوله: «إنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب» فهو كما قال الذهبي ـ رحمه الله تعالى ـ: (الأطيط الواقع بذات العرش من جنس الأطيط الحاصل في الرحل، فذاك صفة للرحل وللعرش، ومعاذ الله أن نعده صفة لله ـ عز وجل ـ، ثم لفظ الأطيط لم يأت به نص ثابت).

(١) هو عبيد بن يَعِيش (بكسر المهملة) المحاملي (بالفتح وكسر الميم) أبو محمد الكوفي العطار، ثقة، من صغار العاشرة، مات سنة سبع وعشرين، وقيل: تسع وعشرين ومائتين.

أخرج له البخاري في رفع اليدين، ومسلم، والنسائي.

«تهذيب التهذيب»: (٧/ ٧٨، ٧٩)، «تقريب التهذيب»: ص٢٣٠.

(٢) هو عبد الرحمن بن مصعب بن يزيد الأزدي ثم المَعْنِي (بفتح الميم وسكون المهملة وكسر النون ثم ياء النسبة)، ويقال: الشيباني، أبو زيد القطان الكوفي نزيل الري. =

حدثنا إسرائيل[1] عن جعفر بن الزبير[2]، عن القاسم[3]، عن أبي أسامة[4]، قال: قال رسول الله ﷺ: «سلوا الله جنة الفردوس، فإنها

= روى عن إسرائيل بن يونس وغيره.
مقبول، من التاسعة، أخرج له الترمذي، والنسائي في «مسند علي»، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (٦/ ٢٧٠)، «تقريب التهذيب»: ص٢٠٩.

(١) هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني، أبو يوسف الكوفي، ثقة، تكلم فيه بلا حجة، من السابعة، مات سنة ستين، وقيل: بعدها.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١/ ٢٦١)، «تقريب التهذيب»: ص٣١.

(٢) هو جعفر بن الزبير (بضم الزاي، «المغني»: ص١١٨)، الحنفي، وقيل: الباهلي الدمشقي، نزيل البصرة، روى عن القاسم بن عبد الرحمن وغيره.
متروك الحديث، وكان صالحاً في نفسه، من السابعة، مات بعد الأربعين،
أخرج له ابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (٢/ ٩٠)، «تقريب التهذيب»: ص٥٥.

(٣) هو القاسم بن عبد الرحمن الشامي، أبو عبد الرحمن الدمشقي، مولى آل أبي ابن حرب الأموي صاحب أبي أمامة.
صدوق، يرسل كثيراً، من الثالثة، مات سنة اثنتي عشرة ومائة.
أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٨/ ٣٢٢)، «تقريب التهذيب»: ص٢٧٩.

(٤) واسمه صُدَيّ (بالتصغير) بن عجلان، أبو أمامة الباهلي، صحابي مشهور.
«تقريب التهذيب»: ص١٥٢. =

صرة الجنة، وإن أهل الفردوس ليسمعون أطيط[1] العرش»[2].

---

(١) الأطيط: نقيض صوت المحامل والرحال إذا ثقل عليها الركبان، وأط الرحل والنسع يئط أطاً وأطيطاً: صَوّتَ، وكذلك كل شيء أشبه صوت الرحل الجديد. «لسان العرب»: (١/ ٩٢)، مادة: أطط.

(٢) أخرجه ابن بطة في «الإبانة»: (ق١٩٥/ ب)، والحاكم في «المستدرك»: (٢/ ٣٧١)، والطبراني في «المعجم الكبير»: ص٧٩٦٦.

كلهم عن طريق إسرائيل عن جعفر بن الزبير به.

وإسناده ضعيف؛ لأن فيه جعفر بن الزبير وهو متروك الحديث.

والحديث أورده السيوطي في «الدر المنثور»، تفسير سورة الكهف: (٤/ ٢٥٤) من طريق عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، والحاكم وصححه.

☆ التعليق:

على الرغم من ضعف الحديث من حيث إسناده إلا أن ما جاء فيه من قوله: «سلوا الله جنة الفردوس فإنها صرة الجنة» له شاهد من حديث أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب التوحيد، باب «وكان عرشه على الماء»، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه وسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة».

واسم الفردوس: قد يطلق ويراد به جميع الجنة، وقد يطلق ويراد به أفضل الجنة وأعلاها، كما في هذا الحديث، وكأنه بهذا المعنى أحق وأصوب، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [سورة المؤمنون، الآيات: ١٠ ـ ١١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [سورة الكهف، الآية: ١٠٧]. =

= والفردوس في اللغة: البستان، قال الفراء: أصل اللفظ عربي، وقال مجاهد: هو البستان بالرومية، واختاره الزجاج، وقال ابن سيده: (الفردوس الوادي الخصيب عند العرب، وهو بلسان الروم البستان).

وقال الزجاج: (وحقيقة الفردوس: هو البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين).

وأما ما جاء في وصف الفردوس من كونه «وسط الجنة وأعلى الجنة».

فالحافظ ابن حجر يقول: (المراد بالأوسط هنا الأعدل والأفضل: كقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٤٣]، فعلى هذا عطف الأعلى عليه للتأكيد.

وقال الطيبي: المراد بأحدهما العلو الحسي وبالآخر العلو المعنوي.

وقال ابن حبان: (المراد بالأوسط السعة وبالأعلى الفوقية . . .).

والصواب أن تفسير الأوسط على المعنى المعنوي لا المكاني لا يساعد عليه ظاهر النص، ذلك أن ظاهر النص ينص على أن الفردوس هو وسط الجنة وأعلاها بمعنى أن الفردوس هو ربوة الجنة وأن الجنان الأخرى عن جوانبه، ومن تحته، وهو أعلاها، قال قتادة: (الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأعلاها وأفضلها وأرفعها).

ويدل على ذلك قوله في الحديث: «وفوقه عرش الرحمن»، فليس فوق الفردوس إلا عرش الرحمن سبحانه وتعالى، كما يدل عليه ـ أيضاً ـ قوله: «ومنه تفجر أنهار الجنة»، لأن الأنهار عادة تنبع من الأعلى. والله أعلم.

وهذه الصفة أي: كون وسط الشيء أعلاه ـ لا تتصور إلا في المقبب، فإن أعلى القبة هو أوسطها، فالجنة والله أعلم تكون كذلك.

انظر: «فتح الباري»: (٦/ ١٣)، «حادي الأرواح»: ص٧٤، ٧٥، «لسان العرب»: (٢/ ١٠٦٩)، «النهاية» لابن كثير: (٢/ ٢٣٣).

(ق٥٤/ب) ١٣ ـ حدثنا عبد الحميد بن صالح[1]، حدثنا زهير[2]، عن خصيف[3]، عن.......................

= وقوله: «وإن أهل الفردوس ليسمعون أطيط العرش» فهذه الجملة هي الشاهد من سياق الحديث، وهي دالة على كون عرش الرحمن سقف الجنة، وأنه هو أعلى المخلوقات، وهذا ما دل عليه حديث البخاري.
وأما مسألة الأطيط كما سبق أن ذكرنا فإنه لم يثبت في المسألة نص صحيح، والله أعلم.

(١) هو عبد الحميد بن صالح بن عجلان البُرْجُمي (بضم باء وسكون راء وضم جيم، «المغني»: ص٤٥) أبو صالح الكوفي، روى عن زهير بن معاوية وغيره، وعنه محمد بن عثمان بن أبي شيبة وغيره.
صدوق، من العاشرة، مات سنة ثلاثين ومائتين.
أخرج له النسائي.
«تهذيب التهذيب»: (١١٧/٦)، «تقريب التهذيب»: ص١٩٦.

(٢) هو زهير بن معاوية بن خُدَيج (بضم المهملة وفتح دال مهملة وبجيم، «المغني»: ص٩٠) بن الرَّحَيل (براء ومهملة مصغراً، «المغني»: ص١١٠)، الجعفي أبو خيثمة الكوفي سكن الجزيرة.
روى عن خصيف وغيره، وعنه عبد الحميد بن صالح وغيره.
ثقة، ثبت، إلا أن سماعه عن أبي إسحاق بآخره ـ أي بعد اختلاط ـ، من السابعة، مات سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع وسبعين ومائة. أخرج له الجماعة. «تهذيب التهذيب»: (٣٥١/٣)، «تقريب التهذيب»: ص١٠٩.

(٣) هو خصيف بن عبد الرحمن الجَزْرِي (بفتح جيم وزاي وبراء، منسوب إلى الجزيرة، وهي بلاد بين الفرات ودجلة، «المغني»: ص٦٦) أبو عون الحضرمي، الحراني، الأموي، مولاهم، روى عن عكرمة وغيره. =

عكرمة[1]، عن ابن عباس في قوله ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾[2]، قال: «ممن فوقهن من الثقل»[3]، قال: وقرأها خصيف يتفطرن[4].

= صدوق، سيئ الحفظ، خلط بآخره، ورمي بالإرجاء، من الخامسة، مات سنة سبع وثلاثين ومائة، وقيل: بعد ذلك. روى له الأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٣/١٤٣)، «تقريب التهذيب»: ص٩٢.

(١) هو عكرمة بن عبد الله، مولى ابن عباس، أصله بربري، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير ولم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعة، من الثالثة، مات سنة سبع ومائة، وقيل: بعد ذلك. أخرج له الجماعة.
«تقريب التهذيب»: ص٢٤٣.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٥.

(٣) أخرجه الحاكم في «مستدركه»: (٢/٤٤٢) بسنده عن عبيد الله بن موسى به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
وأخرجه ابن جرير في «تفسيره»: (٢٥/٧) من طريق آخر عن ابن عباس، ولفظه: «يعني من ثقل الرحمن وعظمته ـ تبارك وتعالى ـ».
وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة»: (ت٣٩/ب) بسنده عن عبد الله بن موسى به.
وإسناده ضعيف؛ لأن خصيفاً سيئ الحفظ، خلط بآخره.

(٤) ذكر السيوطي في «الدر المنثور»: (٦/٣) أن خصيفاً قرأها بالتاء المشددة.

☆ التعليق:

إيراد المصنف لهذا الأثر والأثرين اللذين سيأتيان من بعده إنما هو لأمرين:
الأمر الأول: لما فيهما من الدلالة على علو الله ـ سبحانه وتعالى ـ وذلك لأن فيها إثبات علو الله وارتفاعه فوق سمواته. =

١٤ ـ حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير[(١)]، حدثنا يحيى بن .

= الأمر الثاني: أنه أوردهما لما فيهما من التأييد لمسألة الأطيط الواردة في الحديثين السابقين، فكأنما مقصد المؤلف أن يبين أن أطيط العرش هو من جنس تشقق السموات وتفطرها، إذ الكل يتشقق من عظمة الله وجلاله ـ سبحانه وتعالى ـ.

وأما ما ورد في الأثر من أن تشقق السموات إنما هو من الثقل؛ فإن كان المقصود بالثقل ثقل من في السموات من الملائكة ومن فوق السموات كالعرش، فهذا يؤيده حديث النبي ﷺ: «أطت السماء، وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً ﷺ». انظر: «سنن الترمذي»، كتاب الزهد، باب٩: (٥٥٦/٥)، و«مسند الإمام أحمد»: (١٧٣/٥).

وأما إذا كان المقصود ثقل الرحمن؛ فإن الوارد عن أهل التفسير كالطبري وابن كثير والقرطبي وغيرهم أن التشقق من عظمة الله وجلاله، وهذا ما ورد عن ابن عباس والضحاك وقتادة والسدي، وكعب الأحبار. والله أعلم.

(١) هو محمد بن عبد الله بن نُمير (بضم النون كما في الخلاصة) الهمداني (بسكون الميم) الخارفي (في الخلاصة بمعجمة) أبو عبد الرحمن، الكوفي، الحافظ.

روى عن يحيى بن يمان وغيره.

ثقة، حافظ، فاضل، من العاشرة، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين.

أخرج له الجماعة.

«تهذيب الكمال»: (١٢٢٧/٣)، «تهذيب التهذيب»: (٢٨٢/٩)، «تقريب التهذيب»: ص٣٠٦، «خلاصة التذهيب»: ص٣٤٦.

يمان[1]، عن شريك[2]، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾[3]، قال: «بالله عز وجل»[4].

---

(١) هو يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي.
صدوق عابد، يخطئ كثيراً، وقد تغير، من كبار التاسعة، مات سنة تسع وثمانين ومائة.
أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»، ومسلم، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (١١/٣٠٦)، «تقريب التهذيب»: ص٣٨٠.

(٢) هو شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي، أبو عبد الله الكوفي، القاضي بواسط ثم بالكوفة.
روى عن خصيف وغيره.
صدوق، يخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع.
من الثالثة، مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائة.
روى له البخاري تعليقاً، ومسلم، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٤/ ٣٣٣)، «تقريب التهذيب»: ص١٤٥.

(٣) سورة المزمل، الآية: ١٨.

(٤) لم أجد من أخرجه بهذا اللفظ في تفسير هذه الآية غيره، وإن كان قد ورد نحوه في تفسير قوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾.
قال: ممن فوقهن، يعني: الرب تبارك وتعالى.
أخرجه أبو الشيخ في «العظمة»: (ق٣٩/ب)، من طريق شريك عن خصيف به.
وفي سند المؤلف يحيى بن يمان وشريك، وكلاهما صدوق يخطيء كثيراً، وخصيف سيئ الحفظ، فلذلك إسناده ضعيف. =

١٥ ـ حدثنا الحسن بن صالح[١]، حدثنا عبد الرزاق[٢]، عن معمر[٣]، عن ....

= ☆ التعليق :

اختلف في مرجع الضمير في الآية على قولين:

القول الأول: أن مرجع الضمير يعود على ذلك اليوم الذي ورد ذكره ووصفه في الآيات السابقة لهذه الآية، فالسماء مثقلة ومتصدعة ومتشققة به؛ لشدته وعظيم هوله، وهذا القول هو ما روي عن الحسن وقتادة، وهو ما اختاره ابن جرير وابن كثير والشوكاني عند تفسير هذه الآية.

القول الثاني: وهو ما ورد ذكره في هذا الأثر من أن مرجع الضمير يعود إلى الله عز وجل، وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد، وقد ذكر ابن كثير أن هذا القول هو قول مرجوح؛ وذلك لأن الله ـ سبحانه ـ لم يَجْرِ له ذكرٌ هنا. اهـ. والضمير يعود لأقرب مذكور.

انظر: «تفسير الطبري»: (٢٩/١٣٧)، و«تفسير ابن كثير»: (٤/٤٣٨)، «فتح القدير»: (٥/٣١٩).

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) هو عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تقدم ترجمته في (١٠).

(٣) هو معمر بن راشد الأزدي الحُدّاني (بمهملتين مضمومة فدال مشددة ونون، «المغني»: ص٨٦) أبو عروة بن أبي عمرو البصري نزيل اليمن.

ثقة، ثبت، فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً، كذا فيما حدث به بالبصرة، من كبار السابعة، مات سنة أربع وخمسين ومائة، وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

أخرج له الجماعة.

«تهذيب التهذيب»: (١٠/٢٤٣)، «تقريب التهذيب»: ص٣٤٤.

قتادة[1] ﴿يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ قال: «ينفطرن من عظمة الله وجلاله»[2].

١٦ ـ حدثنا وهب بن بقية[3]، حدثنا خالد بن عبد الله[4]،

---

(١) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري ثقة، ثبت، يقال: ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة، مات سنة بضع عشرة ومائة.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٨/ ٣٥١)، «تقريب التهذيب»: ص٢٨١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره»: (ق٢٥٩/ ١) عن معمر عن قتادة بنحوه.
وابن جرير في «تفسيره»: (٢٥/ ٧)، وأبو الشيخ في «العظمة»: (ق٣٢/ ب)، كلاهما عن محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور به ـ بمثله.
وأخرجه ابن جرير ـ أيضاً ـ من طريق بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة، وفي سند المؤلف الحسن بن صالح ولم أقف على ترجمته، وباقي رواته ثقات.
وقد أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ بأسانيد صحيحة.

(٣) هو وهب بن بقية بن عثمان بن شابور الواسطي، أبو محمد المعروف بوهبان.
روى عن خالد بن عبد الله الواسطي وغيره.
ثقة، من العاشرة، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين، وله خمس أو ست وتسعون سنة.
أخرج له مسلم، وأبو داود، والنسائي.
«تهذيب التهذيب»: (١١/ ١٥٩)، «تقريب التهذيب»: ص٣٧١.

(٤) هو خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان، أبو الهيثم، ويقال: أبو محمد المزني، مولاهم الواسطي، وقد ينسب لجده. =

عن عطاء[1]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «فكروا في كل شيء، ولا تفكروا في الله، فإن بين السماء السابعة إلى كرسيه ألف نور، وهو فوق ذلك»[2].

= ثقة، ثبت، من الثامنة، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة، وكان مولده سنة عشر ومائة.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٣/ ١٠٠)، «تقريب التهذيب»: ص٨٩.

(١) هو عطاء بن السائب بن زيد الثقفي، أبو زيد الكوفي، أحد علماء التابعين، واختلف في كنيته واسم جده، وهو صدوق اختلط، من الخامسة، مات سنة ست وثلاثين ومائة.
أخرج له البخاري متابعة، والأربعة.
«ميزان الاعتدال»: (٣/ ٧٠، ٧٣)، «تهذيب التهذيب»: (٧/ ٢٠٣)، «تقريب التهذيب»: ص٢٣٩.

(٢) أخرجه الأصبهاني في «الترغيب والترهيب»: (٢/ ١٧٣)، وأبو الشيخ في «العظمة»: (ق١/ أ ـ ب)، والبيهقي في «الأسماء والصفات»: ص٥٣٠.
جميعهم عن عاصم بن علي عن أبيه عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً.
وعندهم بلفظ: «تفكروا»، بدل: «فكروا»، و«سبعة آلاف سنة نور»، بدل: «ألف نور».
وأورده السيوطي في «الجامع الصغير»: (١/ ١٣٢)، وسكت عنه كما سكت عنه المناوي في «فيض القدير»: (٣/ ٢٩٢).
وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة»: ص١٥٩ ـ بعد أن ذكر من أخرج الحديث ـ: (وأسانيدها ضعيفة، لكن اجتماعها يكتسب قوة، والمعنى =

= صحيح)، ففي «صحيح مسلم»: (١٥٣/٢) عن أبي هريرة مرفوعاً: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله».

وقد أورده الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: (٣٩٦/٤) من رواية البيهقي وقال: هذا إسناد ضعيف، عطاء كان اختلط.

وسند المؤلف رجاله ثقات إلا أن عطاء كان اختلط، والراوي عنه خالد بن عبد الله ـ ليس ممن روى عنه قبل تغيره، فقد نقل ابن كيال عن الطحاوي أنه قال: (إنما حديث عطاء الذي كان منه قبل تغيره يؤخذ من أربعة لا من سواهم، وهم: شعبة، وسفيان الثوري، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد). «الكواكب النيرات»: ص٣٢٥، تحقيق: عبد القيوم بن عبد النبي.

وقد أخرجه أبو الشيخ في «العظمة»: (ق١/ب) مرفوعاً إلى النبي ﷺ، ولكن الصواب أنه موقوف.

وقد أورده الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: (٣٨٣/١٣)، وقال: موقوف، وسنده جيد.

☆ **التعليق**:

الحديث وإن كان في إسناده مقال إلا أن بعض الأئمة قد حسنه، ومعناه صحيح، ولا سيما أنه يشهد له ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته». انظر: «صحيح البخاري»: (٣٣٦/٦)، و«صحيح مسلم»: (١٥٣/٢).

فالحديث دال على النهي عن التفكر بذات الله عز وجل، وذلك لأن ذاته أعظم وأجل من أن يدخل فيها التفكير لأن التفكر والتدبر والتقدير إنما

١٧ ـ حدثنا إبراهيم بن أبي معاوية[١]، وهناد بن السري[٢]

= يكون في الأمثال والمقاييس والأمور المتشابهة التي هي المخلوقات.

والسبيل إلى معرفة الله على مذهب السلف الصالح هو بالتفكر في مخلوقات الله وآياته الكونية والشرعية بالطرق العقلية الصحيحة على حسب ما جاء في القرآن والسنة.

والشاهد من إيراد الأثر في هذا الكتاب هو ما ورد عند قوله: «وهو فوق ذلك» حيث إنه قد دل على علو الله وارتفاعه فوق سمواته وبينونته من خلقه وهذا هو الثابت بالأدلة الصحيحة من القرآن والسنة.

انظر: «مجموع الفتاوى»: (٤/٣٩، ٤٠)، «تفسير ابن كثير»: (١/٤٣٨، ٤٣٩).

(١) هو إبراهيم بن محمد بن خازم (بمعجمتين) السعدي، مولاهم، أبو إسحاق ابن أبي معاوية الضرير الكوفي.

روى عن أبيه وغيره.

صدوق، ضعفه الأزدي بلا حجة، من العاشرة، مات سنة ست وثلاثين ومائتين.

أخرج له أبو داود.

«تهذيب التهذيب»: (١/١٥٣)، «تقريب التهذيب»: ص٢٢.

(٢) هو هناد بن السري (بفتح المهملة، وكسر راء خفيفة، وشدة مثناة تحت، «المغني»: ص١٢٧) ابن مصعب التميمي الدارمي أبو السري الكوفي.

روى عن أبي معاوية الضرير وغيره.

ثقة من العاشرة، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وله إحدى وتسعون سنة.

أخرج له البخاري في «خلق أفعال العباد»، ومسلم، والأربعة.

«تهذيب التهذيب»: (١١/٧٠)، «تقريب التهذيب»: ص٣٦٥.

قالا: حدثنا أبو معاوية[1]، عن الأعمش عن نصر[2]، عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين الأرض إلى السماء مسيرة خمسمائة سنة، غلظ كل سماء خمسمائة سنة، وما بين كل سماء إلى السماء التي تليها مسيرة خمسمائة سنة،

---

(١) هو محمد بن خازم (بمعجمتين) التميمي السعدي، مولاهم أبو معاوية الضرير الكوفي، عمي وهو صغير، روى عن الأعمش وغيره، وعنه ابنه إبراهيم وهناد بن السري وغيرهما.
ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره.
من كبار التاسعة، مات سنة خمس وتسعين ومائة، وله اثنتان وثمانون سنة، وقد رُمي بالإرجاء، وهو من رواة الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٩/ ١٣٧)، «تقريب التهذيب»: ص٣٩٥.

(٢) هكذا في «الأصل»، والصواب: «أبو نصر» وهو حميد بن هلال بن هبيرة، ويقال: ابن سويد بن هبيرة العدوي، أبو نصر البصري.
ثقة، عالم، توقف فيه ابن سيرين لدخوله عمل السلطان.
من الثالثة، أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٣/ ٥٠)، «تقريب التهذيب»: ص٨٥.
وفرق الذهبي بين أبي نصر راوي هذا الحديث وبين أبي نصر عن أبي برزة، وعنه عمرو بن مرة، فقال: الأول لا يدرى من هو، وأما الثاني فقال فيه: هو حميد بن هلال، وقد قيل: إنه الذي قبله ؛ فإن خبر «لو دليتم» قد رواه محاضر بن المورع عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي نصر عن أبي ذر.
«ميزان الاعتدال»: (٤/ ٥٧٩).

والأراضين مثل ذلك، وما بين السماء السابعة إلى العرش مثل جميع ذلك كله»[1].

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة»: (ق٣٣/أ) عن محمد بن العباس عن أبي كريب.
وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات»: ص٥٠٦، بسنده عن أحمد بن عبد الجبار.
كلهم عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي نصر عن أبي ذر بنحوه.
وعند أبي الشيخ والبيهقي بزيادة «لو حفرتم لصاحبكم فيها لوجدتموه» يعني علمه.
كما أنه لم ترد عند أبي الشيخ عبارة: «غلظ كل سماء خمسمائة سنة» بعد قوله: «ما بين الأرض والسماء مسيرة خمسمائة سنة».
أما في رواية البيهقي فجاءت بلفظ: «وغلظ السماء الدنيا خمسمائة عام».
وقد سقط من السند في «الأسماء والصفات» ذكر «أبي نصر».
قال ابن الجوزي في «العلل المتناهية»: (١/ ١١، ١٢): (هذا حديث منكر رواه عن الأعمش محاضر فخالف فيه أبا معاوية فقال: عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي نصر، وكان الأعمش يروي عن الضعفاء ويدلس).
وهكذا ذكر الجوزقاني ـ أيضاً ـ في «الأباطيل»: (١/ ٦٨) فإنه قال: (هذا حديث منكر، رواه عن الأعمش محاضر فخالف فيه أبا معاوية).
قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٣٠٣): (في إسناده نظر وفي متنه غرابة ونكارة، والله سبحانه وتعالى أعلم).
وقوله: (في إسناده نظر) ذلك لأن أبا نصر لم يسمع من أبي ذر.
كما قال البزار في «مسنده» ص٢٠٠: (أحسبه حميد بن هلال ولم يسمع من أبي ذر). =

(ق٥٥/أ) ١٨ ـ حدثنا أبي، حدثنا وكيع[١]، عن سفيان[٢]، عن جابر[٣]، عن عبد الله بن يحيى[٤]، عن عكرمة، عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ قال: «ممتلئة»[٥].

= وأيضاً لم يسمع الأعمش من أبي نصر، ففيه انقطاعات، ولذلك وصفه البيهقي بالانقطاع فقال: روى من وجه آخر منقطع عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً. ووافقه الألباني في «تخريج السنة»: (١/ ٢٥٥).

وقول ابن كثير: (في متنه غرابة ونكارة) يقصد بذلك الزيادة التي وردت عند غير ابن أبي شيبة وهي قوله: «لو حفرتم لصاحبكم فيها لوجدتموه» . . . إلخ.

(١) هو وكيع بن الجراح وتقدم ترجمته في (٢).

(٢) هو سفيان الثوري، وتقدم ترجمته في (٢).

(٣) هو جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي أبو عبد الله ويقال: أبو يزيد، الكوفي، ضعيف، رافضي، من الخامسة، مات سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين.

أخرج له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

«تهذيب التهذيب»: (٢/ ٤٦، ٤٧)، «تقريب التهذيب»: ص٥٣.

(٤) هكذا في «الأصل»، والصواب هو: «عبد الله بن نُجَيّ» (بنون وجيم مصغراً) ابن سلمة بن جشم الكوفي، الحضرمي، روى عنه جابر الجعفي وغيره، صدوق، من الثالثة.

أخرج له أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

«تهذيب التهذيب»: (٦/ ٥٥)، «تقريب التهذيب»: ص١٩٢.

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره»: (٢٩/ ١٣٨)، وعبد الله بن الإمام أحمد في كتاب «السنة»: ص١٤٣. =

١٩ ـ حدثنا الحسن بن علي[١]، حدثنا الهيثم بن الأشعث السلمي[٢]، حدثنا أبو حنيفة اليمامي الأنصاري[٣]، عن عمير بن

= وكلاهما من طريق جابر عن عبد الله بن نجي به، ولفظ ابن جرير «ممتلئة به، بلسان الحبشة».

وأخرجه ابن جرير من وجه آخر عن سفيان عن جابر عن عكرمة، ولم يسمعه عن ابن عباس، قال: ممتلئة به.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور»: (٦/ ٢٨٠) عن الفريابي، وابن جرير، وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، جابر بن يزيد ضعيف، والحديث كل طرقه مدارها عليه، ولم أقف على من رواه من طريق آخر.

(١) هو الحسن بن علي بن محمد الهُذَلي (بمضمومة وفتح ذال معجمة نسبة إلى هذيل بن مدركة، «المغني»: ص٢٧٢) أبو علي الخلال الحُلواني (بضم المهملة) نزيل مكة.

ثقة، حافظ، له تصانيف، من الحادية عشرة، مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

أخرج له البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه.

«تهذيب التهذيب»: (٢/ ٣٠٢)، «تقريب التهذيب»: ص٧١.

(٢) هو الهيثم بن الأشعث أبو محمد السلمي.

روى عنه الحسن بن علي الحلواني، وعثمان بن الهيثم.

مجهول، وقال العقيلي في «الضعفاء»: (يخالف حديثه ولا يصح إسناده).

«ميزان الاعتدال»: (٤/ ٣١٩)، «لسان الميزان»: (٦/ ٢٠٣).

(٣) ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» في الكنى: ص٢٥ (أبو حنيفة اليمامي، روى عنه ابن المبارك وابنه إبراهيم بن أبي حنيفة اليمامي).

عبد الله[1]، قال: خطبنا علي بن أبي طالب على منبر الكوفة قال: كنت إذا أمسكت[2] عن رسول الله ﷺ ابتدأني، وإن سألته عن الخبر أنبأني، وإنه حدثني عن ربه قال: «قال الرب ـ جل وعز ـ: وارتفاعي فوق عرشي، ما من أهل قرية ولا من أهل بيت كانوا على ما كرهت من معصيتي، ثم تحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي، إلا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي»[3].

---

(١) هكذا في «الأصل»، وفي «العلو» للذهبي: ص٥٣، و«الإبانة» لابن بطة: (ق١٩٥/ب): عمر بن عبد الملك. وفي «تفسير ابن كثير»: عمير بن عبد الملك.

وفي «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص٣٣: عدي بن عميرة الكندي.

وجميعهم أورده من طريق ابن أبي شيبة في كتاب «العرش»، ولعل الصواب أنه: عدي بن عَميرة (بفتح أوله) بن فروة بن زرارة بن الأرقم الكندي، أبو زرارة، صحابي معروف، وفد على النبي ﷺ وروى عنه شيئاً يسيراً، قال أبو عروبة الحراني كان عدي بن عميرة قد نزل بالكوفة، ثم خرج عنها، وقال الواقدي: توفي بالكوفة سنة أربعين.

«الإصابة»: (٢/ ٤٦٣، ٤٦٤)، «تهذيب التهذيب»: (٧/ ١٦٩)، «تقريب التهذيب»: ص٢٣٧.

(٢) في «الأصل»: «سكت»، والصواب هو ما أثبته؛ لوروده في «تفسير ابن كثير»: (٢/ ٥٠٤) وبذلك يستقيم الكلام.

(٣) أخرجه ابن بطة في «الإبانة»: (ق١٩٥/ ب).

وأورده ابن كثير في «تفسيره»: (٢/ ٥٠٤). =

٢٠ ـ حدثنا عمي أبو بكر، حدثنا مروان بن معاوية[1]، عن

= وأورده الذهبي في «العلو»: ص٥٣.

وابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية»: ص٧٣.

جميعهم من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة به.

وقال الذهبي: رواه العسال في كتاب «المعرفة» عن أحمد بن الحسن الطائي الحلواني.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور»: (٤/٤٨) عن ابن أبي شيبة في كتاب «العرش»، وأبو الشيخ، وابن مردويه.

وجاء عند ابن بطة، وابن كثير، والذهبي، وابن القيم، والسيوطي لفظ: «وعزتي وجلالي» قبل قوله: «وارتفاعي فوق عرشي»، و ـ أيضاً ـ جاء عند ابن بطة، والذهبي، وابن القيم، والسيوطي لفظ: «ولا رجل ببادية» بعد قوله: «ولا من أهل بيت».

قال الذهبي: (إسناده ضعيف).

وعلة ضعفه جهالة ابن الأشعث السلمي، وأبي حنيفة اليمامي.

(١) هو مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزاري، أبو عبد الله الكوفي، سكن مكة ودمشق وهو ابن عم أبي إسحاق الفزاري.

ثقة، حافظ، وكان يدلس أسماء الشيوخ.

روى عن عوف الأعرابي وغيره.

وعنه أبو بكر بن أبي شيبة وغيره.

من الثامنة، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة.

أخرج له الجماعة.

«تهذيب التهذيب»: (١٠/٩٦)، «تقريب التهذيب»: ص٣٣٣.

عوف[1] عن عباس القمي[2] قال: بلغني أن داود كان يقول في دعائه: «سبحانك اللهم أنت تعاليت فوق عرشك، وجعلت خشيتك على من في السموات والأرض، فأقرب خلقك منك أشدهم لك خشية، وما علم من لم يخشك، وما حكمة من لم يطع أمرك»[3].

---

(١) هو عوف بن أبي جَميلة (بفتح الجيم) العبدي الهجري، أبو سهل البصري، المعروف بالأعرابي واسم أبي جميلة بندويه ويقال: بل بندويه اسم أمه، واسم أبيه رزينة. ثقة، رُمي بالقدر والتشيع، من السادسة، مات سنة ست أو سبع وأربعين ومائة وله ست وثمانون سنة.
«تهذيب التهذيب»: (٨/ ١٦٦)، «تقريب التهذيب»: ص٢٦٧.

(٢) هكذا في «الأصل»، وفي «اجتماع الجيوش الإسلامية»: «القمي»، وفي «المصنف» لأبي بكر بن أبي شيبة، و«الدر المنثور» للسيوطي: «العمي» بالعين. قال يحيى بن معين: (قد روى عوف عن شيخ بصري يقال له: عباس العَمِّي وليس به بأس). «التاريخ» لابن معين: ص٤٦٠٢، «ثقات ابن شاهين»: ص١٤٩.

(٣) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في كتابه «المصنف»، كتاب الدعاء، باب دعاء داود عليه السلام: (١٠/ ٢٧٧، حديث ٩٤٣٠) من طريق مروان بن معاوية عن عوف عن عباس العمي به ولفظه: «سبحانك اللهم أنت ربي، تعاليت فوق عرشك، وجعلت على من في السموات والأرض خشيتك فأقرب خلقك منك منزلة أشدهم لك خشية، وما علم من لم يخشك، وما حكمة من لم يطع أمرك».
وأخرجه الدارمي في «مسنده»: (١/ ٩٧) من طريق شيخ المصنف وبإسناده، وقد وقع في إسناد الدارمي خطئين، أحدهما: قوله عن عون، والصواب هو «عوف»، وهو الذي يروي عن مروان بن معاوية. والثاني: عن ابن عباس العمي، والصواب: «عباس القمي»، كما تقدم. =

٢١ ـ حدثنا مليح بن وكيع[١]، وإسحاق بن موسى[٢]، قالا: حدثنا الزايد بن مسلم[٣]، حدثني (ق٥٥/ب) أبو عمرو الأوزاعي

= وأورده ابن القيم في «مختصر الصواعق المرسلة»: (٢/ ٢١١)، و«اجتماع الجيوش الإسلامية»: ص١٠٣ مختصراً عن المؤلف في كتابه «العرش»، وقال في «اجتماع الجيوش»: (قول: عباس القمي وإن لم يكن من المشهورين بالتفسير، روى ابن أبي شيبة في كتاب «العرش» بإسناد صحيح عنه قال: بلغني أن داود كان يقول في دعائه: «اللهم أنت ربي تعاليت فوق عرشك، وجعلت خشيتك على من في السموات والأرض».).

وأورده السيوطي في «الدر المنثور»: (٥/ ٢٥٠) من طريق ابن أبي شيبة، وأحمد في «الزهد».

(١) هو مَلِيح (بفتح الميم وكسر اللام وبحاء مهملة، «المغني»: ص٢٤٠) بن الجراح بن مليح الرؤاس، روى عن أبيه وكيع بن الجراح، وجرير بن عبد الحميد، والوليد بن مسلم، وصفوان بن عيسى.
«الجرح والتعديل»: (٨/ ٣٦٧).

(٢) هو إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى الأنصاري الخطمي أبو موسى المدني.
روى عن الوليد بن مسلم وغيره.
ثقة، متقن، من العاشرة، مات سنة أربع وأربعين ومائتين.
أخرج له مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (١/ ٢٥١)، «تقريب التهذيب»: ص٣٠.

(٣) هو الوليد بن مسلم القرشي مولى بني أمية، وقيل: مولى بني العباس، أبو العباس الدمشقي عالم الشام.
روى عن الأوزاعي وغيره. =

عبد الرحمن ابن عمرو[1]، قال: حدثني ابن شهاب الزهري[2]، حدثني علي بن الحسين بن علي[3]، عن عبد الله بن عباس

= ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية، من الثامنة، مات سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومائة. أخرج له الجماعة.

«تهذيب التهذيب»: (١١/ ١٥١)، «تقريب التهذيب»: ص٣٧١.

(١) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو، واسمه يحمد الشامي، أبو عمرو الأوزاعي الفقيه، نزل بيروت في آخر عمره فمات بها مرابطاً، روى عن الزهري وغيره.

ثقة، جليل، من السابعة، مات سنة سبع وخمسين ومائة.

أخرج له الجماعة.

«تهذيب التهذيب»: (٦/ ٢٣٨)، «تقريب التهذيب»: ص٢٠٧.

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري، الفقيه أبو بكر الحافظ المدني، أحد الأئمة الأعلام، عالم الحجاز والشام.

قال في «التقريب»: متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة.

مات سنة خمس وعشرين ومائة، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين.

«تهذيب التهذيب»: (٩/ ٤٤٥)، «تقريب التهذيب»: ص٣١٩.

(٣) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو الحسين، ويقال: أبو عبد الله وغير ذلك، المدني زين العابدين.

ثقة، ثبت، عابد، فقيه، فاضل، مشهور، قال ابن عيينة عن الزهري: ما رأيت قرشياً أفضل منه، من الثالثة، مات سنة ثلاث وتسعين.

أخرج له الجماعة.

«تهذيب التهذيب»: (٧/ ٣٠٤)، «تقريب التهذيب»: ص٢٤٥.

ـ رضي الله عنهما ـ عن رجال من الأنصار أنهم كانوا عند رسول الله ﷺ إذ رمي بنجم فاستنار، فقال رسول الله ﷺ: «ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية؟» قال: كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم، أو مات رجل عظيم، فقال رسول الله ﷺ: «إنه لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا ـ تبارك وتعالى ـ إذا قضى في السماء أمراً؛ سبحته حملة العرش، ثم سبحته ملائكة السماء الذين يلون [حملة] العرش، ثم سبحته أهل السماء الثانية، حتى ينتهي التسبيح إلى السماء الدنيا، ثم يقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم، ثم يستخبر أهل السماء أهل السموات بعضهم بعضاً حتى ينتهي الخبر إلى السماء، وتخطف الجن السمع، فما جاؤا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يفرقون فيه ويزيدون»[1].

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان: (١٤/ ٢٢٥)، والترمذي في «سننه»، كتاب التفسير، باب سورة سبأ: (٥/ ٣٦٢، حديث ٣٣٢٤)، والإمام أحمد في «مسنده»: (١/ ٢١٨)، والدارمي في «الرد على الجهمية»: ص٧٨، وابن منده في «التوحيد»: (ق١٦/ ب)، والبيهقي في «الأسماء والصفات»: ص٢٦٤، ٢٦٥، والطحاوي في «المشكل»: (٣/ ١١٣)، وأبو نعيم في «الحلية»: (٣/ ١٤٣).
كلهم بإسنادهم عن الزهري عن علي بن الحسين به، وبألفاظ متقاربة.
وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح).
وسند المؤلف من جهة مليح فيه ضعف؛ لجهالة مليح بن وكيع، ولكنه =

= توبع، وسنده عن إسحاق بن موسى جيد ورجاله ثقات.

☆ **التعليق:**

الحديث متضمن لعدة أمور :

الأمر الأول: هو موطن الشاهد هنا حيث إن الحديث قد دل على علو الله وارتفاعه فوق عرشه وبينونته من خلقه تبارك وتعالى، وهو سبحانه مع هذا الاستواء على العرش لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، وإذا أراد قضاء أي أمر أوحى إلى ملائكته، فيكون أولهم سماعاً لكلامه حملة العرش الذين يسبحون تعظيماً وإجلالاً لكلام رب العالمين، ثم يتتالى تسبيح الملائكة حتى يصل تسبيحهم إلى ملائكة السماء الدنيا فيسبحون لتسبيح من فوقهم، ومن ثم يستخبر الملائكة بعضها بعضاً عن كلام الله وما قضاه.

وفي هذا النزول والصعود وكون حملة العرش هم أول من يسمع كلام الله، وأنهم يخبرون من بعدهم بأمر الله من أبلغ الأدلة على علو الله وارتفاعه على عرشه، وأنه بائن من خلقه غير مختلط بهم، ورد على الجهمية الذين يزعمون أن الله بذاته في كل مكان، ولو كان الأمر كما يزعمون لكان الملائكة جميعاً متساويين في السماع لكلام الله.

الأمر الثاني: في قوله: «إذا قضى أمراً سبحته حملة العرش» فكون حملة العرش هم أول من يسمع كلام الله وما قضاه في شأن الخلق وأول الملائكة تسبيحاً لكلامه ـ دليل على أن العرش الذي يحمله هؤلاء الملائكة هو أقرب المخلوقات إليه، ومن ثم يليه في القرب حملة العرش الذين يسمعون كلام الله فيبلغونه لمن دونهم من الملائكة.

الأمر الثالث: ما دل عليه الحديث من إثبات صفة الكلام لله تعالى عند قوله: «ماذا قال ربكم» ففي هذا دليل على أن الله يتكلم بما شاء متى شاء

٢٢ ـ حدثنا المنجاب عن الحارث[1]، أخبرنا إبراهيم بن يوسف[2]، حدثنا زياد بن عبد الله[3]، عن محمد بن إسحاق[4]، عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري[5]، عن علي ابن حسين[6] عن عبد الله بن عباس، عن نفر من الأنصار أن رسول الله ﷺ قال لهم: «ما كنتم تقولون في هذه النجوم التي

= وأن كلامه ـ سبحانه وتعالى ـ مسموع تسمعه الملائكة، وهذا هو مذهب السلف في مسألة الكلام خلافاً للجهمية وغيرهم.

(١) هو منجاب (بكسر أوله وسكون ثانيه ثم جيم موحدة) بن الحارث بن عبد الرحمن التميمي أبو محمد الكوفي.
ثقة، من العاشرة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين.
أخرج له مسلم، وابن ماجه في التفسير.

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) هو زياد بن عبد الله بن الطُّفَيل (بمضمومة وفتح فاء مصغراً «المغني»: ص١٥٨) البكائي العامري، أبو محمد، ويقال: أبو يزيد الكوفي، روى عن محمد بن إسحاق وغيره.
صدوق ثبت في المغازي، وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين.
من الثامنة، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة.
أخرج له البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (٣/ ٣٧٥)، «تقريب التهذيب»: ص١١٠.

(٤) تقدم ترجمته في (١١).

(٥) تقدم ترجمته في (٢١).

(٦) تقدم ترجمته في الذي قبله (٢١).

يرمى بها؟» قالوا: يا نبي الله كنا نقول حين رأيناها يرمى بها: مات ملك، هلك ملك، ولد مولود، فقال رسول الله ﷺ: «ليس ذلك كذلك، ولكن الله إذا قضى في خلقه أمراً سمعه حملة العرش فسبحوا، فسبح من تحتهم بتسبيحهم، فسبح من بعد ذلك، فلم يزل التسبيح يهبط حتى ينتهي إلى السماء الدنيا، فيسبحون، ثم يقول بعضهم لبعض: مما سبحتم؟ فيقولون: سبح من فوقنا فسبحنا بتسبيحهم، فيقولون: أفلا[1] تسألون من فوقكم مما سبحوا؟ فيقولون: مثل ذلك حتى ينتهون إلى حملة العرش، فيقال لهم مما سبحتم؟ فيقولون: قضى الله في خلقه كذا وكذا، الأمر الذي كان قد هبط به الخبر من سماء إلى سماء، حتى ينتهون إلى سماء الدنيا فيتحدثون به، فيسترق الشياطين بالسمع على قولهم واختلافهم.

ثم يأتون الكهان من أهل الأرض فيحدثونهم به، فيخطئون ويصيبون، فيتحدث به الكهان، فيصيبون بعضاً، ثم إن الله حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها، فانقطعت الكهانة فلا كهانة[2].

---

(١) في «الأصل»: «فلا»، والصواب ما أثبته وبذلك يستقيم الكلام.

(٢) أخرجه من طريق محمد بن إسماعيل عن الزهري: ابن جرير في «تفسيره»، في تفسير سورة الصافات: (٢٣/٣٧) بنحوه.

وهو كالحديث الذي قبله، وفيه متابعة ابن إسحاق للأوزاعي.

وفي المتن زيادة وهي قوله: «ثم إن الله حجب الشياطين بهذه النجوم التي =

. . . .

= يقذفون بها، فانقطعت الكهانة فلا كهانة»، ولم أجدها في المصادر الأخرى التي اطلعت عليها إلا في «دلائل النبوة» للبيهقي: (٢/ ٢٣٧)، حيث ذكره معلقاً عن محمد بن إسحاق بن يسار عن الزهري فقال في آخره: «ثم إن الله عز وجل حجب الشياطين عن السمع بهذه النجوم فانقطعت الكهانة فلا كهانة» في رواية ابن جرير عن ابن إسحاق عبارة تشبهها وهي قوله: «فلم تزل الجن كذلك حتى رموا بالشهب». وقد أورد المصنف هذا الحديث لما فيه من الدلالة على إثبات علو الله واستوائه فوق عرشه.

وفي الحديث فوائد:

الأولى: إثبات أن الرمي بالشهب كان موجوداً قبل مبعث النبي ﷺ، وهذا هو قول كثير من أهل العلم كما ذكر ذلك الشوكاني في «فتح القدير»: (٣/ ١٢٥ ـ ١٢٦) حيث قال: (وفي الحديث شاهد على أن الرمي كان موجوداً قبل البعثة، وقد زيد بعد البعثة).

وقد قيل: إن الرمي إنما كان بعد المبعث، وهو قول الزجاج حيث قال: إن الرمي بالشهب من آيات النبي ﷺ مما حدث بعد مولده؛ لأن الشعراء في القديم لم يذكروه في أشعارهم، وهو قول ضعيف يرده ما جاء في الحديث.

الثانية: إبطال كون النجوم لها علاقة بما يحدث في هذه الدنيا من الأمور والأحداث، ففي الحديث إبطال لهذا المعتقد الجاهلي، هذا، وقد بين القرآن وظائف النجوم وهي منحصرة في ثلاثة أمور:

الأول: كونها زينة للسماء، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ [سورة الملك، الآية: ٥].

الثاني: كونها علامات يهتدى بها في البر والبحر لمعرفة الجهات والأماكن، قال تعالى: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [سورة النحل، الآية: ١٦]. =

= والثالث: كونها رجوماً للشياطين الذين يحاولون استراق السمع قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ [سورة الملك، الآية: ٥]، كما أن في الحديث دلالة على هذه الوظيفة التي هي حراسة السماء.

الثالث: جاء في آخر الحديث قوله: «ثم إن الله حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقطعت الكهانة فلا كهانة».

فالحديث يدل على انقطاع نوع من أنواع الكهانة، وذلك لأن الكهانة في العرب **ثلاثة أضرب**:

الأول: أن يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يطرأ أو يكون في أقطار الأرض وما خفي عنه مما قرب أو بعد، وهذا النوع موجود، وقد نفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذا النوع وقالوا باستحالته. والجواب: أنه لا استحالة في ذلك، وهو موجود، ولكنهم يصدقون ويكذبون، والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام.

الثاني: المنجمون: وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس قوة ما، لكن الكذب فيه أغلب، ومن هذا الفن العرافة وصاحبها يسمى عرافاً، وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها، وقد يعتضد بعض هذا الفن ببعض في ذلك بالزجر والطرق والنجوم وأسباب معتادة.

الثالث: أن يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء، وهذا القسم هو الذي دل عليه الحديث على أنه بطل بعد مبعث النبي ﷺ، وقد دل على ذلك القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [سورة الشعراء، الآية: ٢١٢]، وقال تعالى حكاية عن الجن: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [سورة الجن، الآيتان: ٨ ـ ٩]، وقال تعالى: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ [سورة الحجر، الآية: ١٧]. =

(ق٥٦/أ) ٢٣ ـ حدثنا يوسف بن يعقوب الصفار[١]، حدثنا ابن أبي فديك[٢] عن عبد الرحمن بن عبد المجيد[٣]، عن هشام

= وقد قيل: إن المنع إنما كان زمن الوحي بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [سورة الصافات، الآيات: ٦ ـ ١٠]. فقالوا: الاستثناء راجع إلى غير الوحي، فيخطف الواحد منهم خطفة مما يتفاوض فيه الملائكة ويدور بينهم مما سيكون في العالم قبل أن يعلمه أهل الأرض، أما آيات المنع فهي راجعة إلى الوحي، والراجح هو القول الأول، وهو أنهم منعوا بعد البعثة.

انظر: «صحيح مسلم بشرح النووي»: (٢٢٣/١٤)، «فتح القدير»: (١٢٥/٣ ـ ١٢٦)، (٣٧٦/٤).

(١) هو يوسف بن يعقوب الصفار، أبو يعقوب الكوفي، مولى بني هاشم، ويقال: مولى بني أمية، ثقة، من العاشرة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين.
أخرج له البخاري، ومسلم.
«تهذيب التهذيب»: (٤٣٢/١١)، «تقريب التهذيب»: ص٣٩٠.

(٢) هو محمد بن إسماعيل بن أبي فُدَيْك (بالفاء مصغراً)، واسمه دينار (بكسر المهملة وسكون ياء، «المغني»: ص١٠٥) مولاهم أبو إسماعيل المدني، روى عن عبد الرحمن بن عبد المجيد السهمي وغيره.
صدوق، من صغار الثامنة، مات سنة مائتين. أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٦١/٩)، «تقريب التهذيب»: ص٢٩٠.

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد المجيد السهمي.
روى عن هشام بن الغاز، وعنه محمد بن إسماعيل بن أبي فديك.
مجهول، من السابعة. =

ابن الغاز[1]، عن مكحول[2]، عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «من قال حين يصبح وحين يمسي: اللهم إني أصبحت أُشهدك وأُشهد ملائكتك[3] وحملة عرشك وجميع خلقك، بأنك أنت الله

= أخرج له أبو داود حديثاً واحداً وهو هذا الحديث.
ويقال: هو عبد الرحمن بن عبد الحميد بن سالم أبي رجاء المكفوف قال ابن حجر وقع في نسخة الخطيب عبد الرحمن بن عبد الحميد وكذا في «التذكرة» للفريابي. ثقة من التاسعة.
«تهذيب التهذيب»: (٦/ ٢٢٠)، «تقريب التهذيب»: ص٢٠٦.

(١) هو هشام بن الغاز (بمعجمتين بينهما ألف) بن ربيعة الجُرَشي (بضم الجيم وفتح الراء بعدها معجمة) أبو عبد الله، ويقال: أبو العباس الدمشقي، نزيل بغداد.
روى عن مكحول الشامي وغيره.
ثقة، من كبار السابعة، مات سنة ثلاث أو ست أو تسع وخمسين ومائة.
أخرج له البخاري تعليقاً، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (١١/ ٥٥)، «تقريب التهذيب»: ص٣٦٤.

(٢) هو مكحول الشامي، أبو عبد الله، روى عن أنس بن مالك وغيره.
ثقة، فقيه، كثير الإرسال، مشهور، من الخامسة، مات سنة بضع عشرة ومائة.
أخرج له البخاري في القراءة خلف الإمام، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (١٠/ ٢٨٩)، «تقريب التهذيب»: ص٣٤٧.

(٣) في «الأصل»: «وملائكته»، وهو خطأ لا يستقيم معه سياق الكلام، والصواب ما أثبته.

لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، أعتق الله ربعه من النار، فإن قالها أربع مرات أعتقه الله من النار»[1].

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح: (٥/ ٣١٠، حديث ٥٠٦٧).
وأبو بكر بن السني في «عمل اليوم والليلة»: ص٢٦٨.
كلاهما من طريق محمد بن إسماعيل بن أبي فديك بن عبد الرحمن بن عبد المجيد أو عبد الحميد عن هشام بن الغاز عن مكحول عن أنس بن مالك به مرفوعاً بنحوه.
وجاء عند أبي داود وابن السني بلفظ: «ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار، ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار، ومن قالها أربعاً أعتقه الله من النار).
وقد روي الحديث من وجه آخر.
أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»: ص١٧٦، والترمذي في «سننه»، كتاب الدعوات: (٥/ ٥٢٧، حديث ٣٥٠١)، وقال: هذا حديث غريب.
والنسائي في «عمل اليوم والليلة»: ص١٣٨.
جميعهم عن بقية بن الوليد عن مسلم بن زياد مولى ميمونة زوج النبي ﷺ عن أنس بن مالك به، بنحوه. إلا أنه جاء في رواية الترمذي في آخره بلفظ: «إلا غفر له ما أصاب في يومه ذلك، وإن قالها حين يمسي غفر الله له ما أصاب في تلك الليلة من ذنب» بدل قوله: «أعتق الله ربعه من النار ...» إلخ.
في سند المؤلف عبد الرحمن بن عبد المجيد أو عبد الحميد، فإن كان هو عبد الرحمن عن عبد المجيد فهو مجهول، ولكنه قد توبع، وإن كان =

= المقصود به عبد الرحمن بن عبد الحميد فالحديث إسناده حسن.

وقد جود النووي إسناده في «أذكاره»: ص٧٤، وحسنه الحافظ ابن حجر في «نتائج الأبكار» فقال: (حسن غريب).

☆ **التعليق**:

الشاهد من إيراد الحديث هنا هو ما جاء عند قوله: «وحملة عرشك»، وحملة العرش قد ورد ذكرهم في القرآن في موضعين.

أحدهما: في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾.

والثاني: في قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾.

وأما السنة فهي مليئة بالأحاديث والآثار التي جاء فيها ذكر حملة العرش، وقد أورد المصنف هنا تسعة عشر دليلاً ما بين حديث وأثر، دلت جميعها على أن لله ملائكة قد اختصهم بحمل عرشه في هذه الحياة الدنيا ويوم القيامة، كما ذُكر فيها بعض صفاتهم وعددهم ووظائفهم.

ومراد المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ من إيراد هذه الأدلة الرد على زعم الجهمية الذين ينكرون أن يكون العرش حقيقة ويؤولونه بمعنى الملك وبالتالي ينكرون أن يكون له حملة يحملونه، ولذلك يقول بعضهم: إن المراد بالثمانية في قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ هي السموات السبع والأرض.

فكأن المصنف يريد أن يقول: هذه نصوص القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وتفاسيرهم تدل دلالة قاطعة على أن العرش حقيقة، وأنه مخلوق عظيم خلقه الله، وخص بعض الملائكة بحمله فهم يحملونه حملاً حقيقياً بقدرة الله وإرادته، فمن أين جئتم أيها الجهمية بهذا الزعم الباطل الذي لا=

= دليل عليه؟ بل إن نصوص القرآن والسنة ترده وتبطله.

والحديث الذي نحن بصدد التعليق عليه هو من الأحاديث الدالة على فضل لا إله إلا الله وعظم أجرها وجزيل ثوابها عند الله، وقد ورد في فضل لا إله إلا الله الكثير من الأحاديث، وهذه الأحاديث بمجموعها يمكن تقسيمها إلى قسمين:

الأول: أحاديث ورد فيها أن من أتى بالشهادتين أدخل الجنة ولم يحجب عنها، ومن هذه الأحاديث ما جاء في «صحيح مسلم»: (١/ ٤٢) عن عبادة ابن الصامت ـ رضي الله عنه ـ أنه قال عند موته: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، والنار حق؛ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل».

وهذا النوع من الأحاديث معناه ظاهر، فإن النار لا يخلد فيها أحد من أهل التوحيد الخالص، وإن عذب بعضهم على قدر ذنبه في النار ثم يخرج منها ويدخل الجنة، لأن عاقبة أهل التوحيد الذين خلصوا من الشرك هي دخول الجنة والخلود فيها.

وأما القسم الثاني من هذه الأحاديث فهي التي ورد فيها التحريم على النار لمن قال لا إله إلا الله.

ومن هذا القسم الحديث الذي معنا، ومن ذلك أيضاً ما أخرجه البخاري ومسلم في «الصحيحين» عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار».

وهذا القسم ليس عاماً كالقسم الأول الذي شمل أهل التوحيد جميعهم، بل هو خاص بطائفة معينة من أهل التوحيد، وهم الذين قالوا هذه الكلمة =

٢٤ ـ حدثنا الليث بن هارون[(١)]، ومحمد بن إسماعيل[(٢)]،

= بإخلاص ويقين، وخلصوا من الشرك واجتنبوا: كبائر الذنوب، وماتوا على الإخلاص، ولم يصروا على ذنب أصلاً، فهؤلاء هم المستحقون للتحريم على النار لاجتنابهم ما يوجب دخولها، وأما صغائر الذنوب التي لا يسلمون منها فإن اجتنابهم للكبائر يكفرها كما قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٣١].

وعلى هذا التفسير لهذه الأحاديث الواردة في فضل لا إله إلا الله لا يكون هناك تعارض بينها وبين أحاديث أخرى جاء فيها أن هناك طائفة ممن يقولون لا إله إلا الله يدخلون النار بسبب ذنوبهم ثم يخرجون منها، لأن كل قسم من هذه الأحاديث يخص طائفة معينة.

فالأحاديث التي دلت على دخول الجنة هي عامة لأهل التوحيد بشرط خلوصهم من الشرك، وليس في هذه الأحاديث ما يمنع دخول بعضهم النار ثم يخرجون منها، فهي على هذا دالة على تحريم الخلود لا على تحريم الدخول.

وأما أحاديث التحريم على النار فهي خاصة لطائفة معينة وهي التي اتصفت بالصفات التي سبق ذكرها.

وأما الأحاديث التي دلت على دخول النار ثم الخروج منها فهي لمن ارتكب ذنباً يوجب دخول النار والتعذيب فيها على قدر ذلك الذنب ثم يخرج منها ويدخل الجنة ويخلد فيها والله أعلم.

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) هو محمد بن إسماعيل بن سَمُرة (بمفتوحة وضم ميم، «المغني»: ص١٣٣) الأحمس (بمهملتين) أبو جعفر الكوفي السراج، وروى عن زيد بن الحباب وغيره. =

قالا: حدثنا زيد بن الحباب[1]، أخبرني جعفر بن سليمان[2]، حدثنا هارون بن رياب[3]، عن شهر بن حوشب[4] قال: «حملة

= ثقة، من العاشرة، مات سنة ستين ومائتين وقيل قبلها.
أخرج له الترمذي، والنسائي، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (٩/ ٥٨، ٥٩)، «تقريب التهذيب»: ص٢٩٠.

(١) هو زيد بن الحُباب (بضم المهملة وموحدتين) بن الريان، ويقال: رومان التميمي، أبو الحسين العُكْلي (بضم المهملة وسكون الكاف، «لب اللباب»: ص١٨١) وهو اسم بطن من تميم، (وفي «المغني»: ص١٨٦، بضم عين وسكون كاف نسبة إلى عكل، اسم امرأة)، أصله من خراسان وكان بالكوفة ورحل في الحديث فأكثر منه، وهو صدوق، يخطئ في حديث الثوري، من التاسعة، مات سنة ثلاث ومائتين. أخرج له الأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٣/ ٤٠٢)، «تقريب التهذيب»: ص١١٢.

(٢) هو جعفر بن سليمان الضُّبَعي (بضم الضاد المعجمة، وفتح الموحدة) أبو سليمان البصري، صدوق، زاهد، لكنه كان يتشيع، من الثامنة، مات سنة ثمان وسبعين ومائة.
أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»، ومسلم، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٢/ ٩٥)، «تقريب التهذيب»: ص٥٥.

(٣) هو هارون بن رياب (بكسر الراء والتحتانية مهموز ثم موحدة) التميمي ثم الأسيدي، أبو بكر، ويقال: أبو الحسن العابد، البصري، روى عنه جعفر ابن سليمان وغيره. ثقة، عابد، من السادسة، اختلف في سماعه عن أنس.
أخرج له مسلم، والنسائي، وأبو داود.
«تهذيب التهذيب»: (١١/ ٤)، «تقريب التهذيب»: ص٣٦١.

(٤) هو شهر بن حوشب الأشعري أبو سعيد الشامي، مولى أسماء بنت يزيد =

العرش ثمانية، فأربعة منهم يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك على حلمك بعد علمك، وأربعة يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك على عفوك بعد قدرتك»، قال: «وكانوا يرون أنهم يرون ذنوب بني آدم[1]»[2].

= ابن السكن.

صدوق، كثير الإرسال والأوهام، من الثالثة، مات سنة اثنتي عشرة ومائة.

أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»، ومسلم، والأربعة.

(١) هكذا في «الأصل»، ولعل الصواب: «وكانوا يدعون؛ لأنهم يرون ذنوب بني آدم».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره»: (ق٢٨٤/ ب)، والطبري في «تفسيره»: (١٩/ ٧).

وكلاهما من طريق جعفر بن سليمان عن هارون بن رياب عن شهر بن حوشب من قوله.

وعند عبد الرزاق زيادة في آخره «كلهم ينظرون إلى أعمال بني قدرتك» بدل قوله: «كانوا يرون أنهم يرون ذنوب بني آدم».

أما في تفسير ابن جرير فوقف على قوله: «على عفوك بعد قدرتك».

وقد روي الحديث من وجه آخر عن هارون بن رياب.

أخرجه أبو الشيخ في «العظمة»: (ق٨٥/ ب) بسنده عن رواد بن الجراح عن الأوزاعي عن هارون بن رياب نحوه، والبيهقي في «شعب الإيمان»: (١/ ١/ ٩١/ ب)، نسخة الشيخ حماد الأنصاري، بسنده عن العباس بن الوليد بن مزيد قال: أخبرني أبي، قال: سمعت الأوزاعي قال: حدثني هارون بن رياب بنحوه.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور»: (٥/ ٣٤٦)، و«الحبائك»: ص٤٧، =

٢٥ ـ حدثنا عبيد بن يعيش[(١)]، حدثنا ابن الحباب[(٢)]، حدثنا حميد مولى ابن علقمة المكي[(٣)]، حدثنا عطاء بن أبي رباح[(٤)]،

= وعزاه إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، والبيهقي في «شعب الإيمان».
وجاء عندهم جميعاً زيادة: «يتجاوبون بصوت حزين رخيم».
وروي أيضاً من وجه آخر عن حسان بن عطية.
أخرجه أبو نعيم في «الحلية»: (٦/ ٧٤) عن أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله ثنا عباس بن الوليد أخبرني أبي ثنا الأوزاعي عن حسان بن عطية بنحوه.
وأورده الذهبي في «العلو»: ص٥٨، قال: الوليد بن مزيد العذري حدثنا الأوزاعي عن حسان بن عطية ثم ذكر نحوه، وقال: إسناده قوي.
☆ التعليق:
ما ورد في هذا الأثر من وصف حملة العرش بكونهم يسبحون بحمد ربهم ويعظمونه يؤيده ما جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾.

(١) تقدم في رقم (١٢).
(٢) هو زيد بن الحباب وتقدمت ترجمته في الذي قبله.
(٣) هو حميد المكي، مولى ابن علقمة، روى عن عطاء بن أبي رباح وعنه زيد ابن الحباب، مجهول، قال البخاري: وروى عنه زيد ثلاثة أحاديث زعم أنه سمع عطاء عن أبي هريرة عن سلمان عن النبي ﷺ، وحديثين آخرين لا يتابع فيهما. «التاريخ الصغير» للبخاري: ص١٧٩، «تهذيب التهذيب»: (٣/ ٥٤)، «تقريب التهذيب»: ص٨٥.
(٤) هو عطاء بن أبي رَباح (بفتح الراء والموحدة) واسمه أسلم القرشي، مولاهم، أبو محمد المكي. =

حدثني سلمان بن الإسلام[1]، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال اللهم إني أُشهدك، وأُشهد الملائكة، وحملة العرش، والسموات ومن فيهن، والأرض ومن فيهن، وأُشهد جميع خلقك، بأنك أنت الله لا إله إلا أنت، وأكفر من أبى ذلك[2] من الأولين والآخرين، وأُشهد أن محمداً عبدك ورسولك، من قالها مرة أُعتِق ثلثه من النار، ومن قالها مرتين أعتق الله ثلثاه[3]، ومن قالها ثلاثاً أُعتق من النار»[4].

= روى عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وغيره.
ثقة، فقيه، فاضل، لكنه كثير الإرسال، من الثالثة، مات سنة أربع عشرة ومائة على المشهور، وقيل: إنه تغير بآخره، ولم يكن ذلك منه.
«تهذيب التهذيب»: (٧/ ١٩٩)، «تقريب التهذيب»: ص٢٣٩.

(١) هو سلمان أبو عبد الله الفارسي ـ رضي الله عنه ـ، ويقال له: سلمان بن الإسلام، وسلمان الخير. «الإصابة»: (٢/ ٦٠).

(٢) في «الأصل» بياض مقدار كلمتين ولكن الكلام تام وليس فيه نقص.

(٣) في «الأصل»: «ثلثه» وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

(٤) أخرجه ابن عدي في «الكامل»: (٢/ ٦٨٩) بسنده عن زيد بن الحباب عن علقمة المكي عن عطاء عن أبي هريرة عن سلمان الفارسي مرفوعاً بنحوه.
وكذا الطبراني في «الكبير»: (٦٠٦٢).
وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (١/ ٥٢٣) من طريق حميد بن مهران عن عطاء عن أبي هريرة عن سلمان الفارسي مرفوعاً بنحوه، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
وعند ابن عدي والحاكم بلفظ: «وأشهد من في السموات ومن في الأرض». =

٢٦ ـ حدثنا أبي، حدثنا كثير بن هشام[١]، عن جعفر بن بُرْقان[٢]، عن يزيد بن الأصم[٣]، عن ابن عباس ـ رضي الله

= وأورده السيوطي في «جمع الجوامع»: (٨١١/١) من طريق الضياء المقدسي في «الجنان».

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (٨٧/٩)، كتاب الدعاء، باب فيمن أشهد الله وملائكته على التوحيد.

وعزاه إلى الطبراني وقال: (رواه بإسنادين وفي أحدهما أحمد بن إسحق الصوفي، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. وإسناد المؤلف ضعيف؛ لأن فيه حميد المكي وهو مجهول، ولم يتابع).

(١) هو كثير بن هشام الكلابي أبو سهل الرقي، نزل بغداد، روى عن جعفر بن برقان وغيره، ثقة، من السابعة، كذا في «التقريب»، والظاهر أنه من التاسعة، مات سنة سبع ومائتين وقيل ثمان.

أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»، ومسلم، والأربعة.

«تهذيب التهذيب»: (٤٢٩/٨)، «تقريب التهذيب»: ص٢٨٥.

(٢) هو جعفر بن بُرْقان (بضم الموحدة وسكون الراء بعدها قاف) الكلابي، مولاهم، أبو عبد الله الجزري، الرقي.

صدوق، يهم في حديث الزهري، من السابعة، مات سنة خمسين ومائة وقيل بعدها.

روى له البخاري في «الأدب المفرد»، ومسلم، والأربعة.

«ميزان الاعتدال»: (٤٠٣/١)، «تهذيب التهذيب»: (٨٤/٢)، «تقريب التهذيب»: ص٥٥.

(٣) هو يزيد بن الأصم، واسمه عمرو بن عبيد بن معاوية البَكَّائي (بفتح الموحدة والتشديد) أبو عوف، كوفي نزل الرقة ـ وهو ابن أخت ميمونة أم =

عنهما ـ قال: «حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام، وزعموا أن خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب ﷺ»[1].

= المؤمنين ـ يقال له رؤية ولا يثبت. وهو ثقة، من الثالثة، مات سنة ثلاث ومائة.

أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»: (١١/ ٣١٣)، «تقريب التهذيب»: ص٣٨١.

(١) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة»: (ق٨٢/ ب) مختصراً عن علي بن رستم عن عبد الله بن عمر الزهري.

وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات»: ص٥٠٥، بسنده عن محمد بن إسحاق.

وكلاهما عن كثير بن هشام به.

وأورده السيوطي في «الحبائك»: ص٤٩، من طريق عبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في «الأسماء والصفات».

وهو موقوف، ورجال إسناده ثقات، وفي جعفر بن برقان كلام، قال فيه الحافظ: صدوق، يهم في حديث الزهري، والذي معنا ليس من حديث الزهري.

☆ **التعليق:**

جاء وصف حملة العرش في كثير من الأحاديث والآثار بعظم الخلق في الهيئة والقوة وكبر الحجم، ولا غرابة في ذلك فهم يحملون أعظم المخلوقات وأكبرها على الإطلاق ألا وهو العرش، الذي يعتبر هذا العالم المكون من السموات والأرض وما فيهما عنده كحجم الحلقة الملقاة بالصحراء الواسعة، فما دام هذه صفة العرش، فما بالك بصفة من يحمله!!=

. . . .

= فهم ـ لابد ـ وأن يكونوا على هيئة تناسب ذلك المحمول العظيم الذي هو العرش.

وإن من أصح ما ورد في وصف الملائكة الذين يحملون العرش ما جاء في حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حملة العرش: ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام».

وهم مع هذه الصفات ما كانوا يستطيعون حمل العرش لولا أن الله سبحانه وتعالى أقدرهم على حمله، فالعرش محمول بعظمته وقدرته، وكونه جعل له حملة إنما هو لحكمة الله أعلم بها.

وأما ملك الموت الذي ورد ذكره في الأثر عند قول ابن عباس: (وزعموا أن خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب)، فقد جاء ذكره في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [سورة السجدة، الآية: ١١].

وأيضاً ورد ذكره في السنة الصحيحة، فقد جاء في «صحيح البخاري»: (٦/ ٤٤٠، حديث ٣٤٠٧) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً وموقوفاً قال: «أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت . . .» الحديث.

وورد ذكره ـ أيضاً ـ بشيء من التفصيل عن وظيفته في حديث البراء بن عازب الطويل الذي أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»: (٤/ ٢٨٧، ٢٩٥) من طريق الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عنه مرفوعاً، وفيه: أن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس ومعهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم=

= يجيء ملك الموت ـ عليه السلام ـ حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان . . الحديث.

ولم يرد التصريح باسمه في الأحاديث الصحيحة، وإنما ورد في بعض الآثار تسميته بعزرائيل وهذا هو المشهور.

وكون ملك الموت شخصاً معيناً يتولى قبض الأنفس لا يتعارض مع ما جاء في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٦١]، ولا مع قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [سورة الزمر، الآية: ٤٢].

وأما بيان عدم تعارض ذلك مع الآية الأولى فقد روي في الحديث أن المراد بالرسل هم أعوانه الذين ينتزعون الأرواح من سائر الأجساد، حتى إذا بلغت الحلقوم تناولها ملك الموت.

وأما الآية الثانية فمعناها أنه لما كان ذلك القبض للروح الذي فعله ملك الموت هو من أمر الله وقضائه وقدره وحكمته صحت إضافة التوفي إليه.

والإيمان بملك الموت داخل ضمن الركن الثاني من أركان الإيمان ألا وهو الإيمان بالملائكة؛ لكونه واحداً منهم، وقد ذكر ابن بطة في «الشرح والإبانة»: ص٢٢٢ ـ أثناء تعداده لما يجب الإيمان به ـ الإيمانَ بملك الموت فقال: (ثم الإيمان بملك الموت ﷺ وأنه يقبض الأرواح، ثم ترد في الأجساد في القبور».

وهو يتصف بصفات من القدرة والسلطان وعظم الخلق وغيرها من الصفات التي جعلته قادراً على قبض أرواح كثيرة في أماكن مختلفة بعيدة الأطراف في لحظة واحدة. انظر: «تفسير ابن كثير»: (٣/٤٥٨)، و«البداية والنهاية»: (١/٤٧)، و«شرح العقيدة الطحاوية»: ص٤٤٠، و«التذكرة» للقرطبي: (١/٨٨)، و«تفسير القرطبي»: (١٤/٩٤).

٢٧ ـ حدثنا المنجاب بن الحارث، أخبرنا بشر بن عمارة[1]، عن أبي روق[2]، عن الضحاك[3]، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[4]،

---

(١) هو بشر بن عمارة الخثعمي المكتب الكوفي، روى عن أبي روق عطية بن الحارث وغيره، وعنه منجاب بن الحارث وغيره.
قال الحافظ في «التقريب»: ضعيف، من السابعة.
وقال ابن عدي: حديث بشر عندي إلى الاستقامة أقرب، نقله الذهبي.
أخرج له ابن ماجه في «التفسير».
«ميزان الاعتدال»: (١/ ٣٢١)، «تهذيب التهذيب»: (١/ ٤٥٥)، «تقريب التهذيب»: ص٤٥.

(٢) هو عطية بن الحارث أبو رَوْق (بفتح الراء وسكون الواو بعدها قاف) الهمداني، الكوفي، صاحب التفسير، روى عن الضحاك بن مزاحم وغيره وعنه بشر بن عمارة وغيره.
صدوق، من الخامسة.
أخرج له أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (٧/ ٢٢٤)، «تقريب التهذيب»: ص٢٤٠.

(٣) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني.
صدوق كثير الإرسال، من الخامسة، مات بعد المائة.
قال ابن عدي: الضحاك بن مزاحم إنما عرف بالتفسير، فأما رواياته عن ابن عباس وأبي هريرة وجميع من روى عنه، ففي ذلك كله نظر، وإنما اشتهر بالتفسير.
«الكامل»: (٤/ ١٤١٥)، «تقريب التهذيب»: ص١٥٥.

(٤) سورة الحاقة، الآية: ١٨.

قال: الثمانية، يقول: ثمانية أجزاء من تسعة، قال: الجن والإنس والشياطين والملائكة كلهم إلا الكروبيين[1] حملة العرش جزء، والكروبيون ثمانية أجزاء، كل جزء منهم بعدة هؤلاء[2] الأربعة، قال: فهو قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[3].

---

(١) قال ابن الأثير في معنى الكروبيين: هم المقربون، ويقال لكل حيوان وثيق المفاصل أنه لمكرب الخلق، إذا كان شديد القوى، والأول أشبه.
انظر: «النهاية»: (٤/ ١٦١).

(٢) في «الأصل»: «تعده» بالتاء، وهو خطأ لا يستقيم معه سياق الكلام ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) لم أجد من أخرجه غير المؤلف.
وقد أورد ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٤١٤) سورة الحاقة نحوه مختصراً عن الضحاك عن ابن عباس قال: (الكروبيين ثمانية أجزاء، كل جزء منهم بعدة الإنس والشياطين والملائكة) وإسناده ضعيف؛ لأن فيه بشر بن عمارة وهو ضعيف، وأيضاً الضحاك لم يلق ابن عباس.
☆ التعليق:
فسر ابن الأثير كلمة الكروبيين الواردة في الأثر بأن معناها المقربين، ووصف القرب يطلق على الملائكة جميعاً كما في قوله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٧٢]، ولكن المراد بالقرب هنا هو كونهم أقرب الملائكة إلى الله، وذلك بحكم وظيفتهم التي هي حمل عرش الرحمن الذي يعتبر أعلى المخلوقات وأقربها إلى الله تعالى.
وأما تفسير الثمانية بهذا التفسير فهذا هو قول مقاتل والكلبي وهو قول ضعيف وذلك لضعف دليله. =

٢٨ ـ حدثنا يحيى بن عبد الحميد[١]، حدثنا شريك[٢]، عن سماك[٣]، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس قال: سمعت العباس بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ في قوله عز وجل: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ قال: ثمانية أملاك في صورة الأوعال (ق٥٦/ب) قال: ما بين ظلف قدمهم[٤] إلى ركبته مسيرة سبعين خريفاً[٥].

---

(١) هو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الله بن ميمون الحِمَّاني (بكسر المهملة وتشديد الميم) الحافظ أبو زكريا الكوفي، روى عن شريك بن عبد الله النخعي وغيره، وكان هو مستملي شريك، حافظ، إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث، من صغار التاسعة، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين. روى له مسلم. «تهذيب التهذيب»: (١١/٢٤٣)، «تقريب التهذيب»: ص٣٧٧.

(٢) هو شريك بن عبد الله النخعي، تقدم في (١٤).

(٣) هو سماك بن حرب تقدم في (٩).

(٤) هكذا في «الأصل»، ولعل الصواب: «ما بين ظلف قدم أحدهم إلى ركبته».

(٥) أخرجه الدارمي في «الرد على بشر المريسي»: ص٤٤٩ مختصراً، ولفظه: «وثمانية أملاك في صورة الأوعال» اهـ.

وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد»: ص١٠٩ من طريقين:

الأول: مختصراً كما ورد عند الدارمي، والثاني: مطولاً، ولكن بلفظ: «ما بين أظلافهم إلى ركبهم ثلاث وستون سنة».

وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٢/٣٧٨) مطولاً ولفظه: «ما بين أظلافهم إلى ركبهم مسيرة ثلاث وستين سنة أو خمس وستين سنة»، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. =

٢٩ ـ حدثنا عمي أبو بكر، حدثنا معتمر بن سليمان[١]، عن جعفر[٢] عن القاسم[٣]، عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال: «إن الملائكة الذين يحملون العرش يتكلمون بالفارسية الدَّرِية[٤]»[٥].

= وجميعهم من طريق شريك عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس موقوفاً.

وأورده السيوطي في «الحبائك»: ص٤٦، من طريق عبد بن حميد وعثمان ابن سعيد الدارمي، وأبو يعلى، وابن المنذر، وابن خزيمة، وابن مردويه، والحاكم وصححه، وإسناده ضعيف؛ لجهالة عبد الله بن عميرة، وقد تقدم الكلام عنه في حديث الأوعال.

(١) هو معتمر بن سليمان بن طرخان (بفتح طاء مهملة وقيل بكسرها وبخاء معجمة وراء ونون، «المغني»: ص١٥٧)، أبو محمد التيمي البصري، قيل إنه كان يلقب بالطفيل.

ثقة، من كبار التاسعة، مات سنة سبع وثمانين ومائة، وقد جاوز الثمانين. أخرج له الجماعة.

«تهذيب التهذيب»: (١٠/٢٢٧)، «تقريب التهذيب»: ص٣٤٢.

(٢) هو جعفر بن الزبير، تقدم في (١٢).

(٣) هو القاسم بن عبد الرحمن الشامي، تقدم في (١٢).

(٤) الدرية: قال الأصفهاني (بفتح الدال وكسر الراء المخففة) لغة مدن المدائن، وبها يتكلم من بباب الملك، فهي منسوبة إلى حاضرة الباب.

«الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة»: ص٢٧٧.

(٥) أخرجه ابن عدي في «الكامل»: (٢/٥٥٩) بنحوه مطولاً، بسنده قال: حدثنا إبراهيم بن علي العمري حدثنا عبد الغفار بن عبد الله بن الزبير حدثنا العباس بن فضيل حدثنا جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعاً: =

٣٠ ـ حدثنا أبي، حدثنا جرير بن عبد الحميد[١]، عن عطاء[٢] عن ميسرة[٣]، في قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾

= (إن كلام الذين حول العرش بالفارسية، وإن الله إذا أوحى أمراً فيه يسر أوحاه بالفارسية، وإذا أوحى أمراً فيه شدة أوحاه بالعربية).

وأورده السيوطي في «الحبائك»: ص٥٠ من طريق أبي بكر بن أبي شيبة في «المصنف».

كما أورده في «اللآلئ المصنوعة»: (١/ ١٠، ١١) وعزاه لابن عدي.

وهو حديث موضوع؛ آفته جعفر بن الزبير وهو متروك الحديث، وكذبه شعبة وقال: إنه وضع أربعمائة حديث كذب.

انظر: «اللآلئ المصنوعة»: (١/ ١٠، ١١)، و«تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة»: (١/ ١٣٦)، و«الموضوعات» لابن الجوزي: (١/ ١١٠).

(١) هو جرير بن عبد الحميد بن قُرْط (بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة) الضبي، أبو عبد الله الكوفي، نزيل الري وقاضيها، روى عن عطاء ابن السايب وغيره، وعنه عثمان بن أبي شيبة وغيره.

ثقة، صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه، مات سنة ثمان وثمانين ومائة، وله إحدى وسبعون سنة. أخرج له الجماعة.

«تهذيب التهذيب»: (٢/ ٧٥)، «تقريب التهذيب»: ص٥٤.

(٢) هو عطاء بن السائب، تقدم في (١٦).

(٣) هو ميسرة أبو صالح مولى كندة، الكوفي، روى عنه عطاء بن السائب وغيره.

مقبول، من الثالثة.

أخرج له أبو داود، والنسائي.

«تهذيب التهذيب»: (١٠/ ٣٨٧)، «تقريب التهذيب»: ص٣٥٣.

قال: أرجلهم في التُّخُوم[1]، لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور»[2].

٣١ - حدثنا أبي، حدثنا عبيد الله بن موسى[3]، عن أبي جعفر الرازي[4]، عن الربيع بن ....

---

(١) واحدها: تَخْم، والتَّخْم: منتهى كل قرية أو أرض، يقال فلان على تخم من الأرض، والجمع تخوم مثل فَلْس وفُلُوس.
وقال الفراء: تخومها حدودها.
«لسان العرب»: (١٢/ ٦٤).

(٢) أخرجه عن ميسرة ابن جرير في «تفسيره»: (٢٩/ ٥٩) بسنده عن جرير عن عطاء عن ميسرة، مثله.
وأورده السيوطي في «الدر المنثور»: (٦/ ٢٦١)، وفي «الحبائك»: ص٥٠ عن عبد بن حميد وابن المنذر.
وإسناد المؤلف منقطع، ورجاله عن ميسرة ثقات.
وقد رُوي من وجه آخر عن ميسرة عن زاذان من قوله: أخرجه أبو الشيخ في «العظمة»: (ق٨٥/ ب).

(٣) هو عبيد الله بن موسى بن أبي المختار، واسمه باذام العَبْسي (بمفتوحة وسكون موحدة وبسين مهملة، «المغني»: ص١٨٤)، روى عن جعفر الرازي وغيره، وعنه عثمان بن أبي شيبة وغيره.
ثقة، كان يتشيع، من التاسعة، مات سنة ثلاث عشرة ومائتَين.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٧/ ٥٠)، «تقريب التهذيب»: ص٢٥٣.

(٤) هو أبو جعفر الرازي التميمي مولاهم.
يقال: عيسى بن أبي عيسى ماهان، وقيل: عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن =

أنس[1]، في قوله: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾، قال: ثمانية من الملائكة[2].

٣٢ ـ حدثنا أبي، حدثنا جرير[3]، عن أشعث[4]، عن

= ماهان، مروزي الأصل سكن الري، قال في «التقريب»: مشهور بكنيته، واسمه: عيسى بن أبي عيسى بن ماهان، وأصله من مرو، وكان يتجر إلى الري، روى عن الربيع بن أنس وغيره، وعنه عبيد الله بن موسى وغيره.
صدوق، سيئ الحفظ خصوصاً عن مغيرة، من كبار التاسعة، مات في حدود ستين ومائة.
أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٥٦/١٢)، «تقريب التهذيب»: ص٣٩٩.

(١) هو الربيع بن أنس البكري، ويقال: الحنفي، البصري، الخراساني، صدوق، له أوهام، رمي بالتشيع، من الخامسة، مات سنة أربعين ومائة.
أخرج له الأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٣/ ٢٣٨)، «تقريب التهذيب»: ص١٠٠.

(٢) أورده السيوطي في «الدر المنثور»: (٦/ ٢٦١) من طريق عبد بن حميد عن الربيع بن أنس مثله.
إسناده منقطع، وفيه ضعف لسوء حفظ أبو جعفر الرازي.

(٣) هو جرير بن عبد الحميد، وقد تقدم في (٣٠).

(٤) هو أشعث بن إسحاق بن سعد بن مالك بن هانئ بن عامر الأشعري القمي، ابن عم يعقوب القمي، روى عن جعفر بن أبي المغيرة وغيره. وعنه جرير ابن عبد الحميد وغيره. صدوق، من السابعة.
«تهذيب الكمال»: (١/ ١١٥)، «تهذيب التهذيب»: (١/ ٣٥٠)، «تقريب التهذيب»: ص٣٧.

جعفر[1]، عن سعيد[2]، ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ قال: ثمانية صفوف من الملائكة[3].

٣٣ ـ حدثنا أبي، حدثنا الحكم بن ظهير[4]، عن

---

(١) هو جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القُمي (بضم القاف)، قيل: اسم أبي المغيرة: دينار.
روى عن سعيد بن جبير وغيره، قال الذهبي: صاحب سعيد بن جبير، رأى ابن عمر، كان صدوقاً. وقال ابن حجر: صدوق يهم، من الخامسة.
أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه في التفسير.
«ميزان الاعتدال»: (١/ ٤١٧)، «تهذيب التهذيب»: (٢/ ١٠٨)، «تقريب التهذيب»: ص٥٦.

(٢) هو سعيد بن جبير تقدم في (٢).

(٣) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «كتاب السنة»: ص١٦٦ بسنده من طريق عبد الأعلى بن حماد عن يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير مثله.
وأورده الذهبي في «العلو»: ص٨٨، عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد ابن جبير مثله.
وأورده ابن كثير في «تفسيره»: (٤/ ٢١٤) من طريق ابن أبي حاتم بسنده عن جرير عن أشعث عن جعفر بن سعيد بن جبير بمثله مقطوع، وإسناده جيد، ورجاله كلهم ثقات وصدوق سوى جعفر بن أبي المغيرة فإنه صدوق يهم.

(٤) هو الحكم بن ظُهَير (بالمعجمة، مصغراً) الفزاري (بفتح فاء فزاي خفيفة فألف فراء، «المغني»: ص١٩٨) أبو محمد بن أبي ليلى الكوفي، وقال بعضهم الحكم بن أبي خالد. =

السدي[1] عن أبي مالك[2] عن ابن عباس، ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ قال: ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله[3].

= روى عن السدي وغيره.
متروك، رمي بالرفض، واتهمه ابن معين، من الثامنة، مات قريباً من سنة ثمانين ومائة.
روى له الترمذي حديثاً واحداً في القول عند الأرق.
«تهذيب التهذيب»: (٢/٤٢٨)، «تقريب التهذيب»: ص٧٩.

(١) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كَرِيمة (بفتح الكاف وكسر الراء) السُّدِّي (بضم المهملة وتشديد الدال) أبو محمد القرشي، مولاهم الكوفي الأعور، وهو السدي الكبير.
صدوق يهم، رمي بالتشيع، من الرابعة، مات سنة سبع وعشرين ومائة.
أخرج له مسلم، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (١/٣١٣)، «تقريب التهذيب»: ص٣٤.

(٢) هو غزوان أبو مالك الغِفاري (بمكسورة وخفة، نسبة إلى غفار بن مليل، «المغني»: ص١٩٣) الكوفي، مشهور بكنيته، روى عن ابن عباس وغيره، وعنه إسماعيل السدي وغيره.
ثقة، من الثالثة، أخرج له البخاري تعليقاً، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

(٣) أخرجه ابن جرير في «تفسيره»: (٢٩/٥٨) تفسير سورة الحاقة.
وأورده الذهبي في «العلو»: ص٨٨.
وأورده ابن كثير في «تفسيره»: (٤/٤١٤) مختصراً.
جميعهم من طريق الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس بمثله. =

٣٤ ـ حدثنا أبو يعقوب الكاهلي[١]، حدثنا مهاجر بن كثير الأسدي أبو عامر[٢]، حدثنا الحكم بن مصقلة[٣]، عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أسرج في مسجد من مساجد الله بسراج لم يزل الملائكة (ق٥٦/أ) وحملة العرش يستغفرون له مادام في ذلك المسجد ضوء من ذلك السراج»[٤].

= وأورده السيوطي في «الدر المنثور»: (٦/ ٢٦١)، وفي «الحبائك»: ص٥٠، عن ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس من طرق بمثله.
وأخرجه من طريق آخر ابن جرير في «تفسيره»: (٢٩/ ٥٨) بسنده عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس مختصراً ولفظه: «ثمانية صفوف من الملائكة».
موقوف، وسند المؤلف ضعيف لأن فيه الحكم بن ظهير وهو متروك.

(١) هو إسحاق بن بشر بن مقاتل، أبو يعقوب الكاهلي الكوفي.
متروك، يضع الحديث، قيل: مات سنة ثماني عشرة ومائتين.
«لسان الميزان»: (١/ ٣٥٥).

(٢) هو مهاجر بن كثير، أبو عامر الأسدي.
قال ابن حجر: روى عن الحكم بن مصقلة، وقال أبو حاتم والأزدي هو متروك الحديث. «لسان الميزان»: (٦/ ١٠٤).

(٣) هو الحكم بن مصقلة العبدي.
روى عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ.
قال الذهبي: قال الأزدي: كذاب، وقال البخاري: له عجائب.

(٤) أورده الذهبي في «ميزان الاعتدال»: (١/ ٥٨٠)، وابن حجر في «لسان الميزان»: (٢/ ٣٣٩).

٣٥ ـ حدثنا عبد الله بن الحكم[١] حدثنا سيَّار[٢]، حدثنا موسى بن سعيد الراسبي[٣]، حدثنا هلال أبو جبلة[٤]، عن أبي

= كلاهما عن البخاري بسنده، قال: حدثني عبد الله، حدثنا إسحاق بن بشر، حدثنا مهاجر بن كثير عن الحكم عن أنس مرفوعاً: «من أسرج في مسجد لم تزل حملة العرش يستغفرون له، ومن أذن سبع سنين محتسباً حرم الله لحمه ودمه على دواب الأرض أن تأكله في القبر». والحديث موضوع وآفته إسحاق بن بشر، وكان يضع الحديث، وباقي رواته متروكون.

(١) هو عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القَطَواني (بقاف وطاء مفتوحتين، «المغني»: ص٢٠٩) أبو عبد الرحمن الكوفي الدهقان، واسم أبي زياد: سليمان. روى عن سيار بن حاتم وغيره.
صدوق، من العاشرة، مات سنة خمس وخمسين ومائتين.
أخرج له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (٥/ ١٩٠)، «تقريب التهذيب»: ص١٧١.

(٢) هو سيَّار (بتحتانية مثقلة) بن حاتم العَنَزي (بفتح المهملة والنون ثم الزاي) أبو سلمة البصري. روى عن جعفر بن سليمان الضبعي فأكثر، وغيره. وعنه عبد الله بن الحكم القطواني.
صدوق له أوهام، من كبار التاسعة، مات سنة مائتين أو قبلها بسنة.
أخرج له الترمذي، والنسائي، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (٤/ ٢٩٠)، «تقريب التهذيب»: ص١٤٢.

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) هو هلال أبو جبلة روى عن عطاء بن أبي ميمونة وأبي عبد السلام، وروى عنه جعفر بن سليمان بن ثور العتكي، مجهول.
«الجرح والتعديل»: (٩/ ٧٧).

عبد السلام[١]، عن أبيه[٢]، عن كعب (ح)[٣] قال سيَّار: وحدثنا جعفر بن سليمان[٤] عن عبد الجليل[٥] عن أبي عبد السلام عن كعب قال: إن الله تعالى قال: يا موسى بن عمران إني آمر حملة العرش أن يمسكوا عن العبادة[٦] إذا دخل شهر رمضان وإن كلما دعا صائم شهر رمضان أن يقولوا آمين، فإني آليت على نفسي أن لا أرد دعوة صائم شهر رمضان[٧].

---

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) هو كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار. ثقة، من الثانية، مخضرم، كان من أهل اليمن فسكن الشام، مات في خلافة عثمان وقد زاد على المائة، وليس له في البخاري رواية، وفي مسلم رواية لأبي هريرة عنه من طريق الأعمش عن أبي صالح.
«تقريب التهذيب»: ص٢٨٦.

(٤) هو جعفر بن سليمان الضُّبَعي (بضم الضاد، المعجمة وفتح الموحدة) أبو سليمان البصري، روى عن سيار بن حاتم وغيره.
صدوق، زاهد، لكنه كان يتشيع، من الثامنة، مات سنة ثمان وسبعين ومائة. أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»، ومسلم، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٢/ ٩٥)، «تقريب التهذيب»: ص٥٥.

(٥) لم أقف على ترجمته.

(٦) في «الأصل»: «العباد» بدون التاء المربوطة، وهو خطأ، والصواب ما أثبته كما ورد في «شعب الإيمان» للبيهقي.

(٧) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان»، شعبة الصيام، باب ما يقال في ليلة =

٣٦ ـ حدثنا عبد الله بن يحيى بن الربيع بن أبي راشد[1]،

= العيد ويومها، بسنده عن موسى بن سعيد الراسبي عن هلال بن عبد السلام الوزاني عن كعب الأحبار من قوله بأطول من هذا، ولفظه: «قال أوحى الله ـ تعالى ـ إلى موسى ـ عليه السلام ـ: أني افترضت على عبادي الصيام، وهو شهر يا موسى من وافى يوم القيامة وفي صحيفته عشر رمضانات فهو من الأبدال، ومن وافى يوم القيامة وفي صحيفته عشرون رمضاناً فهو في المجتبين، ومن وافى يوم القيامة وفي صحيفته ثلاثون رمضاناً فهو من أفضل الشهداء عندي ثواباً، يا موسى إني آمر حملة العرش إذا دخل شهر رمضان أن يمسكوا عن العبادة، فكلما دعا صائمو رمضان بدعوة أن يقولوا آمين، وإني أوجبت على نفسي ألا أرد دعوة صائمي رمضان» انظر: نسخة دار الكتب المصرية: (ق١٧٥/ ب).

وكذا أخرجه أبو نعيم مطولاً في «الحلية»: (٦/ ١٦، ١٧).

وأورده السيوطي في «الدر المنثور»: (١/ ١٨٧) من طريق البيهقي في «الشعب».

إسناده ضعيف؛ لجهالة هلال أبو جبلة.

وهو من الإسرائيليات التي يرويها كعب الأحبار.

وقد ثبت بنص القرآن أن الحملة يدعون للمؤمنين ويستغفرون لهم، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾.

(١) في «لسان الميزان»: (٤/ ٣٧١)، قال: وأخرج الطبراني في «الأوسط» من طريق عبد الله بن يحيى بن الربيع بن أبي ثمامة عن عمرو بن عطية عن أبيه ... إلخ، ولم أقف على ترجمته.

حدثنا عمرو بن عطية[1]، عن أبيه[2]، عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ[3]، أن النبي ﷺ قال: «ما من عبد يقول أربع مرات اللهم إني أُشهدك وكفى بك شهيداً، وأُشهد حملة عرشك وملائكتك، وجميع خلقك، وأنا أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، إلا كتب الله له فكاكاً من النار»[4].

---

(١) هو عمرو بن عطية بن سعد بن جُنادة (بضم الجيم) العوفي.
روى عن أبيه عطية وغيره، وعنه عبد الله بن يحيى بن الربيع بن أبي ثمامة.
ضعفه الدارقطني، وقال العقيلي: في حديثه نظر.
«لسان الميزان»: (٤/ ٣٧١).

(٢) هو عطية بن سعد بن جنادة (بضم الجيم بعدها نون مخففة) العَوْفي (في الخلاصة بفتح المهملة وإسكان الواو بعدها فاء) الجَدَلي (بفتح الجيم والمهملة) القيسي أبو الحسن.
صدوق، يخطئ كثيراً، كان شيعياً مدلساً، من الثالثة، مات سنة إحدى عشر ومائة.
أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (٧/ ٢٢٤)، «تقريب التهذيب»: ص٢٤٠، «خلاصة التذهيب»: ص٢٦٧.

(٣) هو أبو سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ.

(٤) أورده ابن حجر في «لسان الميزان»: (٤/ ٣٧١)، وعزاه إلى الطبراني في «الأوسط».
وإسناده ضعيف، عمرو بن عطية وأبوه ضعيفان، قال ابن حبان: أما عطية =

٣٧ ـ حدثنا محمد بَكَّار[١]، حدثنا أبو معشر[٢]، عن نافع مولى لآل الزبير[٣]، عن أبي هريرة، وعن سعيد[٤]، عن أبي هريرة

= فقد ضعفه الجماعة، كان قد سمع من أبي سعيد الخدري أحاديث، فلما مات جعل يجالس الكلبي، فإذا قال الكلبي قال رسول الله ﷺ حفظ ذلك، ورواه عنه وكناه أبا سعيد؛ فيُظَن أنه أراد الخدري وإنما أراد الكلبي.

(١) هو محمد بن بكار (بمفتوحة وشدة كاف، «المغني»: ص٤١) ابن الريان (بتحتانية) الهاشمي مولاهم، أبو عبد الله البغدادي الرصافي.
روى عن أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن وغيره.
ثقة، من العاشرة، مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين، وقيل قبلها.
روى عنه مسلم، وأبو داود.
«تهذيب التهذيب»: (٩/ ٧٥)، «تقريب التهذيب»: ص٢٩١.

(٢) هو نَجِيح (بمفتوحة وكسر جيم وبحاء مهملة، «المغني»: ص٢٥٣) ابن عبد الرحمن السِّنْدي (بكسر المهملة وسكون النون) أبو معشر المدني، مولى بني هاشم، يقال: إن أصله من حمير، وهو مشهور بكنيته.
ضعيف من السادسة، أسن واختلط، مات سنة سبعين ومائة، ويقال كان اسمه عبد الرحمن بن الوليد بن هلال. أخرج له الأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (١٠/ ٤١٩)، «تقريب التهذيب»: ص٣٥٦.

(٣) هو نافع مولى الزبير بن العوام، روى عن أبي هريرة. وروى عنه أبو معشر ومصعب بن ثابت، مجهول. «الجرح والتعديل»: (٨/ ٤٥٤).

(٤) هو سعيد بن أبي سعيد، واسمه: كَيْسان (بفتح كاف وسكون تحتية وبسين مهملة، «المغني»: ص٢١٤) المَقْبُرِي (بمفتوحة وسكون قاف وضم موحدة وبفتح وبكسر، «المغني»: ص٢٤٩) أبو سعيد المدني.
ثقة، من الثالثة، تغير قبل موته بأربع سنين، وروايته عن عائشة وأم سلمة =

ـ رضي الله عنه ـ قال: لما أراد الله أن يخلق (ق٥٦/ب) آدم، بعث ملكاً من الملائكة من حملة العرش إلى الأرض، فلما أهوى ليأخذ منها، قالت له الأرض: أسألك بالذي أرسلك ألا تأخذ مني اليوم شيئاً يكون للنار فيه نصيب غداً، قال: فتركها، فلما رجع إلى ربه قال: ما منعك أن تأتيني بما أمرتك به، فقال: يا رب سألتني بك ألا آخذ منها شيئاً يكون للنار غداً منه نصيب، فأعظمت أن أرد شيئاً سألني بك، قال: ثم أرسل آخر من حملة العرش، فلما أهوى ليأخذ منها قالت له الأرض: أسألت بالذي أرسلك ألا تأخذ مني اليوم شيئاً يكون للنار فيه نصيب، قال: فتركها، فلما رجع إلى ربه قال: ما منعك أن تأتيني بما أمرتك به، قال: يا رب سألتني بك ألا آخذ منها شيئاً يكون للنار فيه نصيب غداً، فأعظمت أن أرد شيئاً سألني بك، قال: ثم أرسل آخر من حملة العرش فلما أهوى ليأخذ منها، قالت له مثل ما قالت للأول فتركها، ثم رجع إلى ربه، فقال مثل ما قال الأول، حتى أرسل حملة العرش كلهم، كل ذلك تقول لهم مثل ذلك، فيرجعون إلى ربهم فيقولون مثل ذلك، حتى أرسل ملك الموت، فلما أهوى ليأخذ منها قالت له الأرض أسألك بالذي أرسلك أن

= مرسلة، مات في حدود العشرين والمائة، قيل قبلها، وقيل بعدها.
«تهذيب التهذيب»: (٣٨/٤)، «تقريب التهذيب»: ص١٢٢.

لا تأخذ مني اليوم شيئاً يكون للنار فيه نصيب غداً، فقال ملك الموت: إن الذي أرسلني إليك أحق بالطاعة منك»[1].

٣٨ ـ حدثنا علي بن مكتف بن بكر التميمي[2]، حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد[3]، عن أبيه[4]، عن محمد بن

---

(١) أورده الذهبي في «العلو»: ص٨٦، مختصراً من طريق أبي معشر نجيح عن نافع مولى آل الزبير وسعيد المقبري عن أبي هريرة موقوفاً بلفظ: «لما أراد الله أن يخلق آدم بعث ملكاً من حملة العرش إلى الأرض ليأخذ منها، فقالت: أسألك بالذي أرسلك أن لا تأخذ مني شيئاً يكون للنار فيه نصيب غداً».
وأورده السيوطي في «الحبائك»: ص٣٠ عن سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة موقوفاً بنحوه.
وإسناد المؤلف ضعيف؛ لأن فيه أبا معشر وهو ضعيف، ونافع مولى آل الزبير مجهول وقد توبع من طريق سعيد المقبري.
والذي يظهر من هذا الحديث أنه من الإسرائيليات، والمعروف عن الملائكة أنهم كما قال تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التحريم، الآية: ٦].

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو يوسف المدني، نزيل بغداد. روى عن أبيه وغيره.
ثقة، فاضل، من صغار التاسعة، مات سنة ثمان ومائتين.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١١/ ٣٨٠)، «تقريب التهذيب»: ص٣٨٦.

(٤) هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، أبو إسحاق المدني، نزيل بغداد. =

إسحاق، عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة[1]، عن عبد الله بن سلمة[2] قال: أرسل ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ إلى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يسأله، هل رأى محمد ربه؟ فأرسل إليه ابن عباس: أن نعم، قال: فرد عليه ابن عمر رسوله: أن كيف رآه؟ قال: رآه في روضة خضراء[3] روضة من الفردوس،

= روى عن محمد بن إسحاق وغيره. وعنه ابنه يعقوب وغيره.
ثقة، حجة، تكلم فيه بلا قدح، من الثامنة، ومات سنة خمس وثمانين وقيل قبلها. أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١/ ١٢١)، «تقريب التهذيب»: ص٢٠.

(١) هو عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عيَّاش (بتحتانية ثقيلة ومعجمة) ابن أبي ربيعة، واسمه: عمرو بن المغيرة بن عبد الله المخزومي، أبو الحارث المدني.
صدوق، له أوهام، من السابعة، مات سنة ثلاث وأربعين، وله ثلاث وستون سنة. أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٦/ ١٥٥)، «تقريب التهذيب»: ص٢٠٠.

(٢) هكذا في «الأصل»، والصواب هو عبد الله بن أبي سلمة الماجشون (بكسر الجيم بعدها شين معجمة) التيمي، مولى آل المنكدر. روى عن ابن عمر وغيره.
ثقة، من الثالثة، مات سنة ست ومائة.
أخرج له مسلم، وأبو داود، والنسائي.
«تهذيب التهذيب»: (٥/ ٢٤٣)، «تقريب التهذيب»: ص١٧٦.

(٣) في «الأصل» تكررت كلمة «روضة خضراء» مرتين فحذفت إحداهما لأنها زائدة.

دونه فراش من ذهب، على سرير من ذهب، يحمله أربعة من الملائكة، ملك في صورة رجل، وملك في صورة ثور، وملك في صورة أسد، وملك في صورة نسر[1].

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في «كتاب التوحيد»: ص١٩٨، والآجري في «الشريعة»: ص٤٩٤، وعبد الله بن الإمام أحمد في «كتاب السنة»: ص٣٥، والبيهقي في «الأسماء والصفات»: ص٥٥٧ ـ ٥٥٨.

وجميعهم من طريق محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن الحارث عن عبد الله بن أبي سلمة به، بنحوه.

وقد جاء عندهم بلفظ: «روضة خضراء، دونه فراش من ذهب، على كرسي من ذهب».

إسناده ضعيف. قال البيهقي: هذا حديث تفرد به محمد بن إسحاق بن يسار، وقد مضى الكلام في ضعف ما يرويه إذا لم يبين سماعه فيه، وفي هذه الرواية انقطاع بين ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وبين الراوي عنه، وليس بشيء من هذه الألفاظ في الروايات الصحيحة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

وقال حامد الفقي في تعليقه على «كتاب السنة» ص٤٩٥: الزيادة في كيفية الرؤية زيادة غريبة، ولو كان بإسناد له قيمة لساقها الحافظ ابن حجر فيما رواه في مسألة ابن عمر لابن عباس فيما نقلت عنه، والآية في سورة الحاقة ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ تكذب هذه الزيادة.

☆ التعليق:

هذه المسألة: «مسألة رؤية النبي ﷺ لربه ـ عز وجل ـ في الدنيا» من المسائل الخلافية بين أهل السنة والجماعة، والخلاف فيها قد وقع بين الصحابة أنفسهم. =

= فقد روي إثباتها عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وسائر أصحابه وعن أبي ذر وأبي هريرة في رواية عنه، وعن كعب الأحبار وعروة بن الزبير.
وروي نفيها عن: عائشة وابن مسعود وأبي هريرة في أحد قوليه.
وقد انقسم العلماء بعد ذلك إلى ثلاث طوائف:
الطائفة الأولى: أثبتت الرؤية البصرية، ومن هؤلاء ابن خزيمة وقد أطنب في الاستدلال لها.
الطائفة الثانية: توقفت بحجة أنه ليس في الباب دليل قطعي، وأن غاية ما استدل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل، ولأنها من المسائل الاعتقادية التي لا بد فيها من الدليل القطعي، وإلى هذا القول ذهب القرطبي وعزاه إلى جماعة من المحققين.
الطائفة الثالثة: نفت الرؤية البصرية وأثبتت الرؤية القلبية.
وهذا القول هو إحدى الروايتين عن أحمد، وقد ذهب إليه ابن حجر للجمع بين القولين حيث قال: (وقد جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة، فيجب حمل مطلقها على مقيدها).
وعلى هذا يمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب.
ثم إن المراد برؤية الفؤاد لا مجرد حصول العلم لأنه ﷺ كان عالماً بالله على الدوام، بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه كما يخلق الرؤية بالعين لغيره، والرؤية لا يشترط فيها شيء مخصوص عقلاً ولو جرت العادة بخلقها في العين.
«فتح الباري»: (٦/٦٠٦، ٦٠٩).
انظر: «الفتاوى»: (٣/٣٨٦)، و(٦/٥٠٩، ٥١١)، «البداية والنهاية»: (٣/١١٢)، «فتح الباري»: (٨/٦٠٦، ٦٠٩)، «كتاب التوحيد» لابن

٣٩ ـ حدثنا القاسم بن خليفة[١]، حدثنا عمر بن محمد[٢]، حدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي[٣]، عن عطاء[٤]، عن ابن عباس قال: لما أهبط الله آدم كان رأسه في السماء ورجلاه (ق٥٧/أ) في

= خزيمة: ص١٢٩، ١٥٠، و«الشريعة» للآجري: ص٤٩٢، ٤٩٥، «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي: (٣/ ٥١٢).

(١) هو القاسم بن خليفة الكوفي، روى عن عمرو بن محمد العنقزي. قال أبو حاتم: نا عبد الرحمن قال سمعت علي بن الحسين يقول: كتبت عنه مع جريج وكان شيعياً من أصحاب حسن بن صالح.
«الجرح والتعديل»: (٧/ ١٠٩).

(٢) هكذا في «الأصل»، والصواب هو عمرو بن محمد العَنْقَزي (بفتح المهملة والقاف بينهما نون ساكنة وبالزاي، كذا في «التقريب» و«المغني»: ص١٨٧)، وقال في «الخلاصة»: (بفتح العين وسكون النون وكسر القاف ثم الزاي) القرشي مولاهم، أبو سعيد الكوفي. ثقة من التاسعة، مات سنة تسع وتسعين ومائة.
أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»، ومسلم، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٨/ ٩٨)، «تقريب التهذيب»: ص٢٦٢، «خلاصة التذهيب»: ص٢٩٣.

(٣) هو طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي.
روى عن عطاء بن أبي رباح وغيره.
متروك، من السابعة، مات سنة خمس وخمسين ومائة.
روى له ابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (٥/ ٢٣)، «تقريب التهذيب»: ص١٥٧.

(٤) هو عطاء بن أبي رباح تقدم ترجمته في (٢٥).

الأرض، فوضع الله يده على رأسه فطأطأه سبعين باعاً[1] قال: يا رب ما لي لا أسمع صوت ملائكتك ولا أوجسهم[2]؟ فقال الله: خطيئتك يا آدم، ولكن اذهب فابن لي بيتاً وطف به واذكرني حوله كما رأيت الملائكة يصنعون حول عرشي، قال ابن عباس فأقبل آدم يتخطى الأرض، فموضع كل قدم قرية وما بينهما مفازة[3]، حتى وضع البيت[4].

---

(١) الباع: هو قدر مد اليدين وما بينهما من البدن.
«لسان العرب»: (٨/ ٢١)، مادة: بوع.

(٢) التوجس: هو التسمع للصوت الخفي.
«لسان العرب»: (٦/ ٤٧٧٢)، مادة: وجس.

(٣) المفازة: البرية القفر، وسميت الصحراء مفازة لأن من خرج منها وقطعها فاز.
«لسان العرب»: (٥/ ٣٤٨٥)، مادة: فوز.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة»: (ق٢٠٠/أ).
وأخرجه الأزرقي في «أخبار مكة»: (١/ ٣٦) مطولاً.
وأورده الذهبي في «العلو»: ص٩٠.
جميعهم من طريق طلحة بن عمرو عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس موقوفاً بنحوه، ولكن بلفظ «ستين ذراعاً» بدل «سبعين ذراعاً».
وإسناد المؤلف فيه القاسم بن خليفة وهو مجهول، وفيه طلحة وهو متروك وعليه فإسناده ضعيف جداً.
والحديث رُوي عن عطاء مرسلاً من طرق أخرى.
فقد أخرجه الطبري في «تفسيره»: (١/ ٥٤٦)، تفسير سورة البقرة بسنده =

= عن عبد الرزاق عن هشام بن حسان عن سوار عن عطاء بن أبي رباح مرسلاً بنحوه.

وأخرجه ابن إسحاق في «المغازي»: ص٧٢ بسنده من طريق أحمد بن يونس عن ثابت بن دينار عن عطاء مرسلاً بنحوه.

وأيضاً رُوي نحوه عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

وأخرجه الطبري في «تفسيره»: (١/٥٤٧) بسنده عن أبي قلابة عن عبد الله ابن عمرو موقوفاً بنحوه.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور»: (١/١٢٧) ونسبه إلى الطبري، وابن أبي حاتم، والطبراني، عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (٣/٢٨٨) وقال: (رواه الطبراني في «الكبير» موقوفاً، ورجاله رجال الصحيح)، قال أحمد شاكر في تعليقه (٣/٥٩): ولكن ليس فيه حجة، ولعله مما كان يسمع عبد الله بن عمرو من أخبار أهل الكتاب.

وأيضاً رُوي عن قتادة مرسلاً. أخرجه الطبري في «تفسيره»: (١/٥٤٧) بسنده عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مرسلاً بنحوه، والأزرقي في «أخبار مكة»: (١/٤٢) عن معمر عن قتادة مرسلاً.

قلت: وقد أورده الطبري وغيره للدلالة على أن أول من بنى الكعبة هو آدم عليه السلام حيث أمره الله بذلك، ثم إن البيت قد درس مكانه وتعفى أثره بعد الطوفان حتى بوأه الله لإبراهيم عليه السلام فبناه قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٢٧] اهـ.

وقد جاء في الحديث قوله: «وكان رأسه في السماء»، وهذا يدل على أن آدم كان مفرطاً في الطول في ابتداء خلقه، ولكن هذا الكلام تنقضه أحاديث

٤٠ ـ حدثنا أبي، حدثنا إسماعيل بن عُلَيَّة[١]، عن أيوب[٢]،

= أخرى؛ تدل على أنه خلق في ابتداء الأمر على طول ستين ذراعاً، منها ما جاء في «صحيح البخاري» عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك من الملائكة فاستمع ما يحيونك» الحديث.

انظر: «فتح الباري»: (٦/٣٦٢، حديث ٣٣٢٦).

والذي يظهر أن هذا الحديث إنما هو من الإسرائيليات. والله أعلم.

(١) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَم (بمكسورة وسكون قاف وفتح سين مهملة، «المغني»: ص٢٣٩) الأسدي مولاهم، أبو بِشْر (بكسر موحدة وسكون معجمة) البصري المعروف بابن عُلَيَّة (بضم مهملة وفتح لام وشدة تحتية).

روى عن أيوب بن أبي تميمة وغيره.

ثقة، حافظ، من الثامنة، مات سنة ثلاث وتسعين وهو ابن ثلاث وثمانين سنة.

أخرج له الجماعة.

«تهذيب التهذيب»: (١/٢٧٥)، «تقريب التهذيب»: ص٣٢.

(٢) هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السَّخْتياني (بفتح المهملة وسكون المعجمة ثم مثناة تحتانية بعد الألف ونون) أبو بكر البصري، مولى عنزة، ويقال: مولى جهينة.

روى عن أبي قلابة وغيره.

ثقة، ثبت، حجة، من كبار الفقهاء العباد، من الخامسة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون سنة.

«تهذيب التهذيب»: (١/٣٩٧)، «تقريب التهذيب»: ص٤١.

عن أبي قلابة[1]، قال: لما أُهبط آدم إلى الأرض قال [الله]: يا آدم[2] إني مهبط معك بيتاً يطاف حوله كما يطاف حول عرشي، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي، قال: فلم يزل كذلك حتى كان الطوفان رفع، فكانت الأنبياء تحجه، فيأتونه ولا يعرفون موضعه، حتى بوأه الله لإبراهيم الخليل عليه السلام[3].

---

(١) هو عبد الله بن زيد بن عمرو، ويقال عامر بن نابل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد، أبو قلابة الجرمي (بجيم) البصري، أحد الأعلام.
ثقة، فاضل، كثير الإرسال، قال العجلي فيه نصب يسير، من الثالثة، مات بالشام هارباً من القضاء سنة أربع ومائة وقيل: بعدها. أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٥/ ٢٢٤)، «تقريب التهذيب»: ص١٧٤.

(٢) في «الأصل»: «لما أهبط آدم إلى الأرض قال يا آدم»، وهذا الكلام لا يستقيم معه النص، والصواب ما أثبته. والله أعلم.

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره»: (١/ ٥٤٧).
وأخرجه الأزرقي في «أخبار مكة»: (١/ ٦٣).
وأورده الذهبي في «العلو»: ص٩٤)، ولم يعزه.
وجميعهم من طريق أيوب عن أبي قلابة مرسلاً نحوه.
وقال: الذهبي وهو ثابت عن أبي قلابة.
وأورده السيوطي في «الدر المنثور»: (١/ ١٣٠) من طريق الأزرقي عن أبي قلابة مرسلاً.
وإسناد المؤلف جيد ورجاله ثقات، ولكن ليس فيه حجة، وقد رواه أبو قلابة عن عبد الله بن عمرو بن العاص، ولعل هذا مما كان يسمع عبد الله بن عمرو من أخبار أهل الكتاب، وقد تقدم الكلام على طرق الحديث في الذي قبله.

٤١ ـ حدثنا عمي أبو بكر، وحدثنا بشر بن المُفَضَّل[١]، وحدثنا أبي، حدثنا محمد بن مروان العِجْلي[٢]، جميعاً عن عمارة بن أبي حفصة[٣]، عن حجر اليشكري[٤]، عن سعيد بن

---

(١) هو بشر بن المُفَضَّل (بمضمومة وفتح فاء وشدة ضاد معجمة مفتوحة، «المغني»: ص٢٣٨) بن لاحق الرَّقَاشي (بالفتح وتخفيف القاف وشين معجمة، «المغني»: ص١١٦) مولاهم، أبو إسماعيل البصري.
ثقة، ثبت، عابد، من الثامنة، مات سنة ست أو سبع وثمانين.
روى له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١/ ٤٥٨)، «تقريب التهذيب»: ص٤٥.

(٢) هو محمد بن مروان بن قدامة العُقَيلي (بمضمومة) وفتح قاف، «المغني»: ص١٨٦) أبو بكر البصري، المعروف بالعِجْلي، (بمكسورة وسكون جيم، «المغني»: ص١٨٤). روى عن عمارة بن أبي حفصة وغيره.
صدوق، له أوهام، من الثامنة، روى له أبو داود في المراسيل، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (٩/ ٤٣٥)، «تقريب التهذيب»: ص٣١٨.

(٣) هو عمارة بن أبي حفصة، واسمه: نابت (بالنون، وقيل بالثاء) الأزدي العتكي (بعين مثناة فوق مفتوحتين وبكاف، «المغني»: ص١٨٤) مولاهم، أبو روح، وقيل: أبو الحكم.
ثقة، من السادسة، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة.
روى له البخاري، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٧/ ٤١٥)، «تقريب التهذيب»: ص٢٥١.

(٤) هكذا في «الأصل»، والصواب هو حجر الهجري (بهاء وجيم مفتوحتين، «المغني»: ص٢٧٢)، ويقال الأصبهاني.
روى عن سعيد بن جبير. وروى عنه عمارة بن أبي حفصة. =

جبير ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[1]، قال: هم الشهداء ثنية الله حول العرش متقلدي السيوف[2].

= قال أبو حاتم: حدثنا عبد الرحمن قال: سئل أبو زرعة عن حجر هذا فقال: هو رجل من أهل هجر لا أعرفه. «الجرح والتعديل»: (٣/ ٢٦٧).

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٨.

(٢) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف»: (٥/ ٢٩٨) عن بشر ابن المفضل عن عمارة بن أبي حفصة به بمثله.

أخرجه الطبري في «تفسيره»: (٢٤/ ٣٠) تفسير سورة الزمر، من طريق شعبة عن عمارة عن ذي حجر اليحمدي عن سعيد بن جبير موقوفاً مثله.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور»: (٥/ ٣٣٦)، ونسبه إلى سعيد بن منصور وهناد، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر عن سعيد بن جبير موقوفاً.

والبخاري في «التاريخ الكبير»: (٢/ ١/ ٧٣).

وأورده القرطبي في «التذكرة»: ص٢٠٧، ونسبه إلى النحاس في كتابه «معاني القرآن».

سند المؤلف فيه ضعف؛ فإن حجر الهجري مجهول، وطرق الحديث مدارها عليه، وللحديث شاهد من حديث آخر موفوع.

أورده ابن كثير في «تفسيره»: (٤/ ٦٤)، سورة الزمر، الآية ٦٨، ونسبه إلى أبي يعلى بسنده قال: حدثنا يحيى بن معين حدثنا أبو اليمان حدثنا إسماعيل ابن عياش عن عمر بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «وسألت جبريل عليه الصلاة والسلام عن هذه الآية ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ من الذين لم يشاء الله تعالى أن يصعقهم؟ قال: هم الشهداء يتقلدون =

٤٢ ـ حدثنا صالح بن سهيل[١]، حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة[٢]، عن عاصم[٣]، عن عيسى المدني[٤] قال: سمعت

= أسيافهم حول عرشه تتلقاهم ملائكة يوم القيامة إلى المحشر بنجائب من ياقوت . . » الحديث.

قال ابن كثير: (رجاله كلهم ثقات إلا شيخ إسماعيل بن عياش فإنه غير معروف) اهـ.

(١) هو صالح بن سهيل النخعي أبو أحمد الكوفي مولى يحيى بن زكريا بن أبي زائدة.

روى عن مولاه وغيره، وعنه محمد بن عثمان بن أبي شيبة وغيره.

مقبول، من كبار الحادية عشرة. أخرج له أبو داود.

«تهذيب التهذيب»: (٤/ ٣٩٣)، «تقريب التهذيب»: ص١٤٩.

(٢) هو يحيى بن زكريا بن أبي زائدة واسمه خالد بن ميمون بن فيروز الهمداني (بسكون الميم) الوادعي مولاهم أبو سعيد الكوفي، روى عن عاصم الأحول وغيره. وعنه صالح بن سهل وغيره.

ثقة، متقن، من كبار التاسعة، مات سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة. أخرج له الجماعة.

«تهذيب التهذيب»: (١١/ ٢٠٨)، «تقريب التهذيب»: ص٢٧٥.

(٣) هو عاصم بن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصري، مولى بني تميم، ويقال: مولى عثمان، ويقال آل زياد.

ثقة، من الرابعة، لم يتكلم فيه إلا القطان، وكأنه بسبب دخوله في الولاية، مات سنة أربعين ومائة. أخرج له الجماعة.

«تهذيب التهذيب»: (٥/ ٤٣)، «تقريب التهذيب»: ص١٥٩.

(٤) لم أقف على ترجمته.

علي بن الحسين[1]، سأل كعب الأحبار عن قول الله عز وجل: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال: «الذين استثنى الله جبريل ومكائيل وحملة العرش وملك الموت، قال: فيأتي ملك الموت فيقبض أرواح هؤلاء حتى لا يبقى غيره ورب العزة جل وعز فيقول يا ملك الموت مت فيموت، فذلك قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[2]، وذلك قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[3]»[4].

---

(١) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٢) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.

(٣) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٤) لم أجد من أخرجه من هذا الطريق غير المؤلف.

وفيه دلالة على أن الذين يستثنون من الصعق هم: جبريل، وميكائيل، وحملة العرش، وملك الموت. وله شاهد في حديث الصور المشهور الذي رواه أبو هريرة مرفوعاً، وجاء فيه: (فيقول يا رب مات أهل السموات والأرض إلا من شئت»، فيقول الله ـ وهو أعلم بمن بقي ـ: فمن بقي؟ يقول: يا رب بقيت أنت الحق الذي لا تموت، وبقيت حملة عرشك، وبقي جبريل، وميكائيل، وبَقِيت» الحديث أخرجه الطبري في «تفسيره»: (٢٤/٣٠).

☆ التعليق:

اختلف المفسرون في المستثنين من نفخة الصعق الواردة عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ على عدة أقوال، وأرجحها قول من قال: إن نفخات الصور ثلاث هي نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة البعث. =

= فالمستثنون من نفخة الفزع الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾ [سورة النمل، الآية: ٨٧] هم الشهداء.

والمستثنون من نفخة الصعق الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾ هم: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وحملة العرش، وملك الموت.

ويستدل لهذا القول بما ورد في حديث الحشر الطويل الذي رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ وجاء فيه: «ينفخ في الصور ثلاث نفخات: الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين ـ تبارك وتعالى ـ، فيأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى، فيقول: «انفخ نفخة الفزع»، فيفزع أهل السموات وأهل الأرض إلا من شاء الله، قال أبو هريرة: يا رسول الله: فمن استثنى حين يقول: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾ قال: أولئك هم الشهداء، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء، أولئك أحياء عند ربهم يرزقون، وقاهم الله فزع ذلك اليوم وأمنهم، ثم يأمر الله إسرافيل بنفخة الصعق، فيقول: «انفخ نفخة الصعق» فيصعق أهل السموات والأرض إلا من شاء الله فإذا هم خامدون، ثم يأتي ملك الموت إلى الجبار ـ تبارك وتعالى ـ فيقول: يا رب قد مات أهل السموات والأرض إلا من شئت، فيقول له ـ وهو أعلم ـ فمن بقي؟ فيقول: بقيتَ أنت الحي الذي لا يموت، وبقي حملة عرشك، وبقي جبريل وميكائيل . . .» الحديث.

وهذا القول هو أولى الأقوال بالصحة لوروده عن الرسول ﷺ، ولأن الاستثناء من صعقة الموت لا يدخل فيها الشهداء لكونهم ذاقوا الموت قبل ذلك. والله أعلم.

٤٣ ـ حدثنا أبي، حدثنا إسماعيل بن علية، عن سعيد الجُريري[١]، عن عبد الله بن شَقيق[٢]، قال: حدثني كعب: أن سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر ـ لهن دوي حول العرش كدوي النحل، يذكرن بصاحبهن، والعمل الصالح في الخزائن[٣].

= انظر: «تفسير الطبري»: (٢٩/٢٤، ٣١)، «التذكرة» للقرطبي: (٢٠٦/١، ٢٠٩).

(١) هو سعيد بن إياس الجُريري (بضم الجيم) أبو مسعود البصري، روى عنه ابن علية وغيره.
ثقة، من الخامسة، اختلط قبل موته بثلاث سنين، مات سنة أربع وأربعين ومائة.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٥/٤)، «تقريب التهذيب»: ص١٢٠.

(٢) هو عبد الله بن شقيق العُقَيلي (بمضمومة وفتح قاف، «المغني»: ص١٨٦) أبو عبد الرحمن، ويقال أبو محمد البصري.
ثقة، فيه نصب، من الثالثة، مات سنة ثمان ومائة.
أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»، ومسلم، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٢٥٣/٥)، «تقريب التهذيب»: ص١٧٧.

(٣) أخرجه ابن جرير في «تفسيره»: (١٢٠/٢٢) تفسير سورة فاطر، عن يعقوب بن إبراهيم.
وأورده الذهبي في «العلو»: ص٩٣، ولم يعزه لأحد.
وأورده ابن كثير في «تفسيره»: (٥٤٩/٣)، وعزاه إلى ابن جرير.
وجميعهم من طريق ابن علية به. =

٤٤ ـ حدثنا أبي، حدثنا وكيع[١]، عن حماد بن سلمة[٢]، عن ثابت[٣]، عن.............................

= وقال الذهبي: هو ثابت عن كعب الأحبار.

وقال ابن كثير: هذا إسناده صحيح إلى كعب الأحبار.

قلت: وإسناد المؤلف جيد ورجاله ثقات إلى كعب الأحبار.

وله شاهد من حديث مرفوع عن النعمان بن بشير.

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف»: (١٠/ ٢٨٩) بسنده، قال حدثنا ابن نمير عن موسى بن سالم عن عون بن عبد الله عن أبيه أو أخيه عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «الذين يذكرون من جلال الله وتسبيحه وتحميده وتكبيره وتهليله يتعاطفون حول العرش، لهن دوي كدوي النحل يذكرون بصاحبهن أو لا يحب أحدكم أن لا يزال عند الرحمن شيء يذكر به».

وأخرجه أحمد في «مسنده»: (٤/ ٢٧١)، وابن ماجه في «سننه»، كتاب الأدب، باب فضل التسبيح: (٢/ ١٢٥٣)، والحاكم في «المستدرك»: (١/ ٥٠٠).

وجميعهم من طريق عون بن عبد الله به. بنحوه.

وأورده ابن كثير في «تفسيره»: (٣/ ٥٤٩)، وعزاه إلى الإمام أحمد وابن ماجه.

وقال البوصيري في «زوائده» (٢٣٠/ أ): إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(١) هو وكيع بن الجراح، وتقدم ترجمته في (٢).

(٢) تقدم ترجمته في (٧).

(٣) هو ثابت بن أسلم البُناني (بضم الموحدة وبنونين مخففتين) أبو محمد البصري. =

مطرف[1]، عن كعب[2] قال: «إن للكلام الطيب حول العرش دوياً كدوي النحل يذكر بصاحبه»[3].

(ق٥٧/ب) ٤٥ ـ حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن غزوان[4]، حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم[5]، حدثنا قيس بن

= ثقة، عابد، من الرابعة، مات سنة بضع وعشرين ومائة، وله ست وثمانون سنة. أخرج له الجماعة.

«تهذيب التهذيب»: (٢/٢)، «تقريب التهذيب»: ص٥٠.

(١) هو مطرف بن عبد الله بن الشِّخِّير (بكسر الشين المعجمة وتشديد الخاء المعجمة المكسورة بعدها تحتانية ثم راء) الحَرَشي (بمهملتين مفتوحتين ثم معجمة).

ثقة، عابد، فاضل، من الثانية، مات سنة خمس وتسعين.

أخرج له الجماعة.

«تهذيب التهذيب»: (١٠/ ١٧٣)، «تقريب التهذيب»: ص٣٣٩.

(٢) تقدم ترجمته في (٣٥).

(٣) أورده الذهبي في «العلو»: ص٩٣، من حديث حماد بن سلمة عن مطرف ابن عبد الله عن كعب مثله، وقال: هذا ثابت عن كعب الأحبار.

إسناده جيد، ورجاله ثقات، وهو كالذي قبله.

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) هو هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي مولاهم البغدادي، أبو النضر، الحافظ، خراسانيّ الأصل، مشهور بكنيته، ولقبه قيصر.

ثقة، ثبت، من التاسعة، مات سنة سبع ومائتين، وله ثلاث وسبعون.

أخرج له الجماعة.

«تهذيب التهذيب»: (١١/ ١٨)، «تقريب التهذيب»: ص٣٦٢.

الربيع[1]، عن ليث[2]، عن مجاهد[3] ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[4] قال: ما السموات والأرض في العرش إلا مثل حلقة في أرض فلاة[5].

---

(١) هو قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد من ولد قيس بن الحارث.
صدوق، تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به، من السابعة، مات سنة بضع وستين ومائة.
أخرج له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (٨/ ٣٩١)، «تقريب التهذيب»: ص٢٨٣.

(٢) هو الليث بن أبي سليم بن زُنَيْم (بالزاي والنون مصغراً) القرشي مولاهم، أبو بكر الكوفي، واسم أبي سليم: أيمن، ويقال: أنس، ويقال غير ذلك.
صدوق، اختلط أخيراً، ولم يتميز حديثه فترك، من السادسة، مات سنة ثمان وأربعين ومائة. أخرج له البخاري، ومسلم، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٨/ ٤٦٥)، «تقريب التهذيب»: ص٢٨٧.

(٣) هو مجاهد بن جَبْر (بفتح الجيم وسكون الموحدة) المكي، أبو الحجاج المخزومي، مولاهم، المقرئ مولى السائب بن أبي السائب.
ثقة، إمام في التفسير وفي العلم، من الثالثة، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة، وله أربع وثمانون سنة. أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١٠/ ٤٢)، «تقريب التهذيب»: ص٣٢٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في «كتاب العظمة»: (ق٣٥/ب) بسنده عن المعتمر بن سليمان.
وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة»: ص٧١ بسنده عن سفيان.
وأورده الذهبي في «العلو»: ص٩٤، وقال: حديث المعتمر بن سليمان. =

٤٦ ـ حدثنا أبي، حدثنا شاذان[١]، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد[٢]، عن أبي ....

= وجميعهم عن ليث عن مجاهد بنحوه.
وفي إسناد المؤلف قيس بن الربيع الأسدي، صدوق، تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به.
وفي الإسناد ليث بن أبي سليم، قال فيه الحافظ: صدوق، اختلط أخيراً، ولم يتميز حديثه فترك. «تقريب التهذيب»: ص٢٨٧.
ولكن تابعه الأعمش عن مجاهد.
أخرجه الدارمي في «الرد على بشر المريسي»: ص٧٤ عن يحيى الحماني.
وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات»: ص٥١١ بسنده عن يحيى بن منصور، وكلاهما عن الأعمش به، ولكن بلفظ: «الكرسي» بدل: «العرش».
وأورده ابن حجر في «فتح الباري»: (١٣/ ٤١١)، وقال: أخرجه سعيد بن منصور في تفسيره بسند صحيح عنه.
وباجتماع الطريقين يصح الأثر من قول مجاهد. والله أعلم.

(١) هو الأسود بن عامر، أبو عبد الرحمن الشامي، ولقبه شاذان.
روى عن حماد بن سلمة وغيره، وعنه عثمان بن أبي شيبة وغيره.
ثقة، من التاسعة، مات في أول سنة ثمان ومائتين. أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١/ ٣٤٠)، «تقريب التهذيب»: ص٣٦.

(٢) هو علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جُدْعان (بمضمومة وسكون دال وعين مهملتين، «المغني»: ص٥٨) التيمي، أبو الحسن البصري، أصله من مكة، وفي «التقريب»: هو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان، ينسب أبوه إلى جد جده. =

النضرة[1] قال: خطبنا ابن عباس بالبصرة على هذا المنبر فقال: قال رسول الله ﷺ: «آتي باب الجنة فآخذ بحلقة الباب، فأقرع الباب، فيقال لي: من أنت؟ فأقول: أنا محمد؛ فيفتح لي، فيتجلى لي ربي عز وجل فأخر له ساجداً وهو على سريره أو على كرسيه ـ شك حماد ـ»[2].

= ضعيف، من الرابعة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وقيل قبلها.
روى له البخاري في «الأدب المفرد»، ومسلم، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٣٢٢/٧)، «تقريب التهذيب»: ص٢٤٦.

(١) هو منذر بن مالك بن قُطَعة (بضم القاف وفتح المهملة)، أبو نضرة العبدي ثم العَوَقي (بفتح المهملة والواو ثم القاف) البصري، مشهور بكنيته.
روى عن ابن عباس وغيره.
ثقة من الثالثة، مات سنة ثمان أو تسع ومائة.
أخرج له البخاري تعليقاً، ومسلم، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٣٠٢/١٠)، «تقريب التهذيب»: ص٣٤٧.

(٢) أخرجه الدارمي في «الرد على بشر المريسي»: ص٣٧١ بنحوه.
وأخرجه أحمد في «مسنده»: (٢٨١/١ ـ ٢٨٢، ٢٩٥ ـ ٢٩٦) مطولاً.
وكلاهما من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن ابن عباس مرفوعاً بنحوه.
رجاله ثقات إلا علي بن زيد ففيه ضعف، ولكن الحديث له شواهد:
فله شاهد في حديث أبي هريرة الطويل الذي فيه ذكر الحشر أخرجه أبو الشيخ في «العظمة»: (ق٦٦/١، ٧٢/١) وفيه «حتى آتي الجنة فآخذ بحلقة الباب، فأستفتح، فيفتح لي وأحيا ويرحب بي؛ فإذا دخلت الجنة نظرت إلى ربي ـ عز وجل ـ على عرشه فخررت ساجداً» الحديث. =

. . . .

= أورده ابن كثير في «النهاية»: (١/ ١٧٢ ـ ١٧٩) عن الحافظ أبي يعلى الموصلي في «مسنده» بسنده عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة مرفوعاً بنحوه.

وأيضاً، للحديث طريق آخر عن أنس ـ رضي الله عنه ـ.

أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ بسنده عن أنس مرفوعاً، وفيه: «فيأتون فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه» الحديث. انظر: «فتح الباري»: (١٣/ ٤٢٢).

☆ التعليق:

دل الحديث أولاً على إثبات رؤية النبي ﷺ لربه ـ عز وجل ـ يوم القيامة.

والرؤية ثابتة له ﷺ ولأمته ولكافة المؤمنين يوم القيامة، وهي أعظم النعم التي أعطاها الله لعباده المؤمنين في الجنة وأكملها، والنبي ﷺ هو أول الخلق رؤية للبارئ عز وجل يوم القيامة.

ومما يدل على ذلك هذا الحديث الذي معنا، ذلك لأن استئذان النبي ﷺ على ربه إنما هو من أجل الشفاعة في أهل الموقف ليقضى بينهم فهذا يدل على أنه يرى ربه قبل رؤية المؤمنين لربهم الذين قد ثبت أنهم يرونه في عرصات القيامة وبعد دخولهم إلى الجنة ونزولهم في منازلها.

وخلاصة مذهب السلف في مسألة الرؤية هي أنهم يثبتون رؤية المؤمنين لربهم ـ عز وجل ـ في الآخرة رؤية بصرية، وذلك لثبوتها في الكتاب والسنة.

فأما دلالة القرآن على إثباتها ففي قوله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة، الآية: ٢٢ ـ ٢٣].

وقال ـ عز وجل ـ مخبراً عن الكفار أنهم محجوبون عن رؤيته: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ =

= عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين، الآية: ١٥] فدلت هذه الآية أن المؤمنين ينظرون إلى الله ـ عز وجل ـ وأنهم غير محجوبين عن رؤيته كرامة منه لهم.

وقال عز وجل: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس، الآية: ٢٦]، فروي أن الزيادة هي النظر إلى وجه الله عز وجل.

وقال عز وجل: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾، قال الآجري في كتاب «الشريعة» ص٢٥٢: (اعلم رحمك الله أن عند أهل العلم باللغة أن اللقى هاهنا لا يكون إلا معاينة، يراهم الله عز وجل ويرونه، ويسلم عليهم ويكلمهم ويكلمونه) اهـ.

وقد دلت السنة الصحيحة على ما دل عليه القرآن، فقد وردت الأحاديث المتواترة الكثيرة الدالة على أن المؤمنين يرون ربهم ـ عز وجل ـ حقيقة، وحددت موعد تلك الرؤية بأنه بعد دخول المؤمنين إلى الجنة ونزولهم في منازلهم.

ومن تلك الأحاديث ما أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً؟» قلنا: لا، قال: «فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما ...» الحديث.

«فتح الباري»: (١٣/٤٢١، ٤٢٢)، و«صحيح مسلم»: (١/١١٥)، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربَّهم ـ سبحانه وتعالى ـ.

وأما المسألة الثانية التي دل عليها الحديث هي «كون عرش الرحمن فوق الجنة»، فالنبي ﷺ كما جاء في الحديث قرع باب الجنة ففتح له فتجلى له ربه ـ سبحانه وتعالى ـ فرآه وهو على كرسيه أو على سريره، فالجنة على

٤٧ ـ حدثنا أبي، وعمي أبو بكر، قالا: حدثنا أبو أسامة[١]، عن إسماعيل بن أبي خالد[٢] قال أخبرت أن العرش ياقوتة حمراء[٣].

= هذا هي التي دون عرش الرحمن في الارتفاع، وعرش الرحمن سقفها كما جاء في الحديث الآخر «إذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلاها، وفوقه عرش الرحمن» ومن خلال الحديثين نستطيع أن نعرف ترتيب الجنة والعرش من حيث العلو، فالجنة كما ثبت في الأحاديث الصحيحة هي فوق السموات السبع، وفوق الجنة عرش الرحمن، وفوق العرش الرحمنُ ـ تبارك وتعالى ـ فلا سبيل إلى الوصول إلى العرش إلا بدخول الجنة؛ فمن أجل ذلك قرع النبي ﷺ باب الجنة وفتح له. والله أعلم.

(١) هو حماد بن أسامة بن زيد القرشي مولاهم، أبو أسامة الكوفي، مشهور بكنيته.
روى عن إسماعيل بن أبي خالد وغيره. وعنه ابنا أبي شيبة وغيرهما.
ثقة، ثبت، ربما دلس، وكان بآخره يحدث من كتب غيره، من كبار التاسعة، مات سنة إحدى ومائتين، وهو ابن ثمانين.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٣/ ٢)، «تقريب التهذيب»: ص٨١.

(٢) هو إسماعيل بن أبي خالد الأحْمَس (بمفتوحة فسكون حاء مهملة وفتح ميم وبسين مهملة، «المغني»: ص٢٩) مولاهم.
ثقة، ثبت، من الرابعة، مات سنة ست وأربعين ومائة.
أخرج له الجماعة.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة»: (ق٣٥/ ب) عن إبراهيم عن أبي سعيد =

= الأشج ومحمد بن سنجر عن ابن أسامة عن إسماعيل بن أبي خالد قال: سمعت سعد الطائي يقول: «العرش ياقوتة حمراء».

وأورده ابن كثير في «تفسيره»: (٢/٤٣٧)، وقال: قال إسماعيل بن أبي خالد: سمعت الطائي يقول ثم ذكره.

وأورده أيضاً في «البداية»: (١/١١)، وعزاه إلى المؤلف وزاد فيه: «بعد ما بين قطريه مسيرة خمسين ألف سنة».

وأورده الذهبي في «العلو»: ص٥٨، وقال: قال أبو أسامة عن إسماعيل بن أبي خالد قال ثم ذكره، وقال هذا ثابت عن هذا التابعي الإمام.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور»: (٣/٢٩٧)، وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ في «العظمة» عن سعد الطائي مثله.

وروي ذلك عن قتادة أيضاً.

أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» ـ كما في «فتح الباري»: (١٣/ ٤٠٥، ٤١٥) ـ عن معمر في قوله: «وكان عرشه على الماء» قال: هذا بدء خلقه قبل أن يخلق السماء وعرشه من ياقوتة حمراء.

قال الحافظ ابن حجر: وله شاهد عن سهل بن سعد مرفوعاً لكن سنده ضعيف.

وروي كذلك من طريق آخر عن عبد الله بن عمر.

أورده الذهبي في «العلو»: ص٥٨، ولم يعزه إلى أحد، قال: وقال مكي ابن إبراهيم حدثنا موسى بن عبيدة عن عمر بن الحكم عن عبد الله بن عمر، وذكره. قال: موسى واه.

وكذلك ـ أيضاً ـ له شاهد آخر من طريق الشعبي مرسلاً إلى النبي ﷺ.

أخرجه أبو الشيخ في «العظمة»: (ق٤٢/ب) بسنده عن عمرو بن جرير عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي مرسلاً وفيه: «العرش من ياقوتة حمراء» =

٤٨ ـ حدثنا هناد بن السري، حدثنا أبو معاوية[١]، عن الأعمش، عن أبي سفيان[٢]، عن جابر[٣] قال: قال رسول الله ﷺ: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ»[٤].

= الحديث.

وسند المؤلف مقطوع ورجاله ثقات.

وجميع هذه الطرق مقطوعة الإسناد، ولم يثبت شيء من ذلك فيما صح عن النبي ﷺ، أما المقاطيع فليست حجة في مسائل عقدية، ولا يثبت بها حكم عقدي والله أعلم.

(١) هو محمد بن خازم، وقد تقدمت ترجمته في (١٧).

(٢) هو طلحة بن نافع القرشي مولاهم، أبو سفيان الواسطي، ويقال المكي الإسكافي. روى عن جابر بن عبد الله وغيره. وعنه الأعمش وهو راويه.

صدوق، من الرابعة.

أخرج له الجماعة.

«تهذيب التهذيب»: (٢٦/٥)، «تقريب التهذيب»: ص١٥٧.

(٣) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي ـ رضي الله عنه ـ.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب سعد ابن معاذ ـ رضي الله عنه ـ، مثله.

انظر: «فتح الباري»: (١٢٢/٧، ١٢٣).

ومسلم في «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة: (١٥٠/٧)، وابن ماجه في «سننه»، المقدمة: (٥٦/١)، وأحمد في «مسنده»: (٣١٦/٣)، وفي «فضائل الصحابة»: (٨١٨/٢)، وسعيد بن منصور في «سننه»: (٣٧١/٢).

كلهم من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعاً.

إسناده صحيح على شرط البخاري. =

٤٩ ـ حدثنا يحيى بن عبد الحميد[١]، حدثنا عبد السلام بن حرب[٢] (ح)، وحدثنا عمي أبو بكر، حدثنا محمد بن

= وللحديث شواهد من طرق أخرى:

فقد رواه عن جابر من طريق أبي الزبير مسلم في «صحيحه»، كتاب مناقب الصحابة: (٧/ ١٥٠)، وأحمد في «مسنده»: (٣/ ٢٩٥، ٢٩٦)، والحاكم في «المستدرك»: (٣/ ٢٠٦، ٢٠٧).

ورواه عن أنس: مسلم في «صحيحه»: (٧/ ١٥٠)، وأحمد في «مسنده»: (٣/ ٢٣٤).

ورواه عن أبي سعيد الخدري: أحمد في «مسنده»: (٣/ ٢٤).

وعن ابن عمر: الحاكم في «المستدرك»: (٣/ ٢٠٦).

وعن رميثة: أحمد في «مسنده»: (٦/ ٣٢٩).

قال الذهبي في «العلو» ص٧١: (فهذا متواتر أشهد بأن رسول الله ﷺ قاله)، وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٢/ ٢٨): (وهو حديث رُوي من وجوه كثيرة متواترة، رواه جماعة من الصحابة».

(١) تقدمت ترجمته في (٢٨).

(٢) هو عبد السلام بن حرب بن مسلم النَّهْدي (بالنون، قال في «المغني»: ص٢٦٢: بمفتوحة وهاء ساكنة ودال مهملة نسبة إلى نهد بن زيد) المُلائي (بضم الميم وتخفيف اللام) أبو بكر الكوفي أصله بصري.

روى عن عطاء بن السائب وغيره.

ثقة، حافظ، له مناكير، من صغار الثامنة، مات سنة سبع وثمانين ومائة وله ست وتسعون سنة.

أخرج له الجماعة.

«تهذيب التهذيب»: (٦/ ٣١٦)، «تقريب التهذيب»: ص٢١٣.

فضيل[1]، جميعاً عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «اهتز العرش لحب لقاء الله سعداً»[2].

٥٠ - حدثنا أبي وعمي أبو بكر، قالا: أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن إسحاق بن راشد[3] عن

---

(١) هو محمد بن فضيل بن غَزْوان (بفتح المهملة وسكون الزاي) ابن جرير الضَّبِّي (بفتح الضاد وشدة موحدة، «المغني»: ص١٥٦) مولاهم، أبو عبد الرحمن الكوفي.
روى عن عطاء بن السائب وغيره.
صدوق، عارف، رمي بالتشيع، من التاسعة، مات سنة خمس وتسعين ومائتين. أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٩/ ٤٠٥)، «تقريب التهذيب»: ص٣١٥.

(٢) أخرجه من هذا الطريق عن ابن عمر: ابن أبي شيبة في «المصنف»: (١٢٣٦٦)، وابن سعد في «الطبقات»: (٣/ ٤٣٣)، والحاكم في «المستدرك»: (٣/ ٢٠٦).
وأورده الذهبي في «العلو»: ص٧١.
وإسناده جيد، ورجاله ثقات سوى محمد بن فضيل فإنه صدوق، وقد توبع.
وقد تقدم الكلام على طرق الحديث في الذي قبله.

(٣) إسحاق بن راشد شيخ يروي عن أسماء بنت يزيد، وعنه إسماعيل بن أبي خالد، وليس هو الجزري وهو أقدم طبقة من الجزري. قال في «التقريب»: مقبول من الثالثة.
«تهذيب التهذيب»: (١/ ٢٣١)، «تقريب التهذيب»: ص٢٨.

امرأة من الأنصار يقال لها أسماء بنت قيس بن السكن[1] قالت: لما توفي سعد بن معاذ صاحت أمه، فقال لها رسول الله ﷺ: «لا يرقأ[2] دمعك ويذهب حزنك، فإن ابنك أول من ضحك الله له واهتز له عرش الرحمن»[3].

---

(١) هكذا في «الأصل»: «أسماء بنت قيس»، وكذلك في «العلو» للذهبي: ص٧٠، وقال: «أسماء تابعية، وهذا مرسل»، وعند باقي من أخرج الحديث أسماء بنت يزيد، ولعل هذا هو الصواب، وهي أسماء بنت يزيد ابن السكن ابن رافع الأنصارية الأشهلية أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ.
«الإصابة»: (٤/ ٢٢٩)، «تهذيب التهذيب»: (١٢/ ٣٩٩).

(٢) رقأت: الدمعة ترقأ، رقأ، ورقوء: جفت وانقطعت.
«لسان العرب»: (٣/ ١٦٩٩)، مادة: «رقأ».

(٣) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد»: ص٢٣٧، والإمام أحمد في «المسند»: (٦/ ٤٥٦)، وفي «فضائل الصحابة»: (١٥٠٠)، وابن سعد: (٣/ ٤٣٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف»: (١٢٣٦٨)، والحاكم في «المستدرك»: (٣/ ٣٠٦)، والطبراني في «الكبير»: (٦/ ١٤)، وابن أبي عاصم في «السنة»: (٢/ ٢٤٦). كلهم من طريق يزيد بن هارون به.
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (٩/ ٣٠٩)، وقال الطبراني: ورجاله رجال الصحيح.
وصححه الحاكم ووافقه الذهبي في «تلخيصه».
إسناده ضعيف، رجاله كلهم ثقات غير إسحاق بن راشد فإنه مجهول لا يعرف.

☆ **التعليق:**

اختلف في تأويل اهتزاز العرش الوارد في الحديث على عدة أقوال: =

. . . .

= **القول الأول:** أن المراد بالعرش هنا هو السرير الذي كان عليه سعد واهتزازه تحركه.

وقد ذهب إلى هذا القول البراء بن عازب، كما جاء في رواية البخاري عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر عن النبي ﷺ فذكر الحديث . . . فقال رجل لجابر فإن البراء يقول: اهتز السرير، فدل هذا على أن البراء أنكر أن يكون المراد بالعرش عرش الرحمن، وقد أنكر ابن عمر ما أنكره البراء فقال: إن العرش لا يهتز لأحد، ووقع ذلك من حديثه عند الحاكم بلفظ: «اهتز العرش فرحاً به» لكنه تأوله كما تأوله البراء بن عازب فقال: (اهتز العرش فرحاً بلقاء الله سعداً حتى تفسخت أعواده على عواتقنا، قال ابن عمر يعني عرش سعد الذي حمل عليه، ولكن ابن عمر رجع عن ذلك، وجزم بأنه اهتزاز عرش الرحمن، أخرج ذلك ابن حبان من طريق مجاهد عنه).

وقد أجاب ابن حجر عن رواية الحاكم بأنها من رواية عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عمر، وفي حديث عطاء مقال؛ لأنه اختلط في آخر عمره، ويعارض روايته ـ أيضاً ـ ما صححه الترمذي من حديث أنس قال: لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون: ما أخف جنازته، فقال النبي ﷺ: «إن الملائكة كانت تحمله».

وقال الحاكم: الأحاديث التي تصرح باهتزاز عرش الرحمن مخرجة في «الصحيحين» وليس لمعارضها في الصحيح ذكر. اهـ.

فعلى هذا لا حجة لأصحاب هذا القول من الحديث؛ فقد ثبت أن المراد بالعرش في الحديث هو عرش الرحمن، وكذلك فإنه على هذا التأويل لا يكون لسعد في هذا القول فضيلة، كما أنه لا يكون في الكلام فائدة؛ لأن كل سرير من سرر الموتى لا بد أن يتحرك لتجاذب الناس إياه، فعلى هذا=

. . . .

= فالقول غير صحيح ولا حجة له.

القول الثاني: أن المراد باهتزاز العرش استبشاره وسروره بقدوم روحه، ذلك لأنه يقال لكل من فرح بقدوم قادم عليه اهتز له، ومنه اهتزت الأرض بالنبات، إذا اخضرت وحسنت، وقد استدل هؤلاء بما جاء في رواية ابن عمر عند الحاكم بلفظ: «اهتز العرش فرحاً به».

القول الثالث: أن المراد اهتزاز أهل العرش وهم حملته وغيرهم من الملائكة، والمراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول.

وقد ذهب إلى هذا القول ابن قتيبة، وأبو الحسن على بن محمد ابن مهدي الطبري، وابن الجوزي، وابن فورك.

وقال ابن قتيبة: الاهتزاز الاستبشار والسرور ـ يقال: إن فلاناً ليهتز للمعروف، أي: يستبشر ويسر، وإن فلاناً لتأخذه للثناء هزة، أي: ارتياح وطلاقة ـ ومنه قيل في المثل: إن فلاناً إذا دعى اهتز، وإذا سئل ارتز، والكلام لأبي الأسود الدؤلي ـ يريد أنه إذا دعي إلى طعام يأكله اهتز، أي: ارتاح وسر، وإذا سئل الحاجة ارتز، أي ثبت على حاله ولم يطلق، فهذا يعني الاهتزاز في هذا الحديث.

وأما العرش: فعرش الرحمن ـ جل وعز ـ على ما جاء في الحديث، وإنما أراد باهتزازه استبشار الملائكة الذين يحملونه ويحفون حوله كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [سورة الدخان، الآية: ٢٩]، يريد ما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض؛ فأقام السماء والأرض مقام أهلها، وكما قال: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [سورة يوسف، الآية: ٨٢]، أي: سل أهلها، وكما قال النبي ﷺ: «أحد جبل يحبنا ونحبه»، يريد يحبنا أهله من الأنصار، ونحبه، أي: نحب أهله.

كذلك أقام العرش مقام حملته الحافين من حوله، وقد جاء في الحديث أن

= الملائكة تستبشر بروح المؤمن وأن لكل مؤمن باباً في السماء يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه، وتعرج فيه روحه إذا مات ثم يرد.

ويدل على هذا التأويل ـ أيضاً ـ قول النبي ﷺ: «لقد تبادر إلى غسله سبعون ألف ملك»، وهذا التأويل بحمد الله تعالى سهل قريب كأنه قال: لقد استبشر حملة العرش والملائكة حوله بروح سعد. انتهى من كلام ابن قتيبة.

القول الرابع: قول الحربي: أنه كناية عن تعظيم شأن وفاته، والعرب تنسب الشيء العظيم إلى أعظم الأشياء؛ فيقولون: أظلمت لموت فلان الأرض وقامت له القيامة، وفي هذه منقبة عظيمة لسعد.

القول الخامس: أن الاهتزاز هو على حقيقته، وأن العرش تحرك لموت سعد فرحاً بقدومه، وقد جعله الله في العرش ليكون فيه منقبة لسعد.

وهذا هو ما دل عليه ظاهر الحديث، وهو أمر لا ينكر من جهة العقل؛ لأن العرش إنما هو جسم من الأجسام يقبل الحركة والسكون.

وهذا هو ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو قول السلف.

وقد رد السلف على من تأول بأن المراد به استبشار حملة العرش وفرحهم، أو أن المراد به الكناية عن عظم الشأن أو غير ذلك من التأويلات ـ بأنه لا دليل لهم على ما قالوا، كما أن سياق الحديث ولفظه ينفي تلك الاحتمالات.

انظر: «فتح الباري»: (٧/١٢٣ ـ ١٢٤)، و«صحيح مسلم بشرح النووي»: (١٦/٢٢)، و«الرسالة العرشية» لابن تيمية: ص٨ ـ ٩، و«تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة: ص١٧٨، و«كتاب مشكل الحديث» لابن فورك: ص١٢٧، «الأسماء والصفات»: ص٢٨٥.

والحديث قد دل على إثبات صفة الضحك لله عز وجل.

ومذهب السلف هو إثبات هذه الصفة لله عز وجل لورودها في الأحاديث

٥١ ـ حدثنا عقبة بن مكرم[١]، حدثنا يونس بن كبير[٢]، عن

= الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، وكذا في الآثار الواردة عن أصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ، فمذهبهم هو الإيمان بأن الله عز وجل يضحك متى شاء وكيف شاء ولا يكيفون هذه الصفة، وهي من صفات الكمال، وليست من صفات النقص كما يزعم المخالفون من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، الذين ينكرون هذه الصفة تحت دعوى نفي قيام الحوادث بذات الله.

ومن الأحاديث الواردة في إثبات صفة الضحك ما أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما» في قصة الرجل الذي هو آخر أهل النار دخولاً إلى الجنة فقد جاء فيه: ثم يقول ـ أي رب، أدخلني الجنة، فيقول الله: «ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت، فيقول: ويلك يا ابن آدم ما أغدرك»، فيقول: أي رب، لا أكون أشقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه فإذا ضحك منه قال له: «ادخل الجنة» الحديث.

انظر: «فتح الباري»: (١٣/ ٤١٩، ٤٢٠، حديث ٧٤٣٧)، و«صحيح مسلم»: (١/ ١١٣، ١١٤)، كتاب الإيمان.

(١) هو عقبة بن مُكْرَم (بمضمومة وسكون كاف وفتح راء، «المغني»: ص٢٣٩) ابن عقبة بن مكرم الضَّبِّي (بفتح الضاد وشدة موحدة، «المغني»: ص١٥٦) الهلالي أبو مكرم الكوفي.

روى عن يونس بن بكير وغيره. وعنه محمد بن عثمان بن أبي شيبة وغيره.

صدوق، من العاشرة، مات سنة أربع وثلاثين.

«تهذيب التهذيب»: (٧/ ٢٥١)، «تقريب التهذيب»: ص٢٤٢.

(٢) هو يونس بن بكير بن واصل الشيباني، أبو بكر، ويقال: أبو بكير الجمال الكوفي، الحافظ، صدوق، يخطئ، من التاسعة، مات سنة تسع وتسعين.

أخرج له البخاري تعليقاً، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

«تهذيب التهذيب»: (١١/ ٤٣٤)، «تقريب التهذيب»: ص٣٩٠.

محمد بن إسحاق، عن معاذ بن رفاعة الزرقي[1]، حدثنا من شئت من رجال قومي أن جبريل أتى رسول الله ﷺ حين قبض سعد بن معاذ من جوف الليل معتجراً[2] بعمامة من استبرق[3] فقال: يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش؟ فقام رسول الله ﷺ سريعاً يجر[4] ثوبه إلى سعد فوجده قد مات[5].

---

(١) هو معاذ بن رفاعة بن رافع بن مالك بن عجلان الأنصاري الزُّرَقي (بمضمومة وفتح راء، «المغني»: ص١٢٢) المدني.
روى عنه محمد بن إسحاق وغيره.
صدوق، من الرابعة.
أخرج له البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.
«تهذيب التهذيب»: (١٠/ ١٩٠)، «تقريب التهذيب»: ص٣٤٠.

(٢) الاعتجار بالعمامة هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه. «لسان العرب»: (٤/ ٢٨١٥).

(٣) الاستبرق هو الديباج الصفيق الغليظ الحسن.
«لسان العرب»: (١/ ٧٧).

(٤) في «الأصل»: «تجر» بالتاء، وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

(٥) أورده من هذا الطريق: الذهبي في «العلو»: ص٧١.
وأورده ابن كثير في «البداية»: (٤/ ١٢٧).
كلاهما عن معاذ بن رفاعة قال: حدثني من شئت من رجال قومي بمثله.
وإسناد المؤلف ضعيف؛ لإيهام من روى عن معاذ بن رفاعة، ولكن الحديث قد رُوي من طريق أخرى عن معاذ بن رفاعة عن جابر بن عبد الله. =

٥٢ ـ حدثنا عقبة[١]، حدثنا يونس[٢]، حدثنا محمد بن إسحاق حدثني أمية بن عبد الله[٣] عن بعض آل سعد قال: قال رجل من الأنصار:

ما اهتز عرش الله من موت هالك . . سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو[٤].

(ق٥٨/أ) ٥٣ ـ حدثنا عبد الله بن الحكم[٥]، أخبرنا سيار[٦]،

= أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»: (٣/ ٣٢٧) بنحوه، وسنده جيد.
وللحديث طريق أخرى عن عبد الله بن أبي بكر.
أخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب»: (٢/ ٢٩) بسنده عن عبد الملك بن محمد بن أبي بكر عن عمه عبد الله بن أبي بكر بنحوه.

(١) هو عقبة بن مكرم.

(٢) هو يونس بكير.

(٣) هو أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص الأموي المكي.
ثقة، من الثالثة، مات سنة سبع وثمانين.
أخرج له النسائي، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (١/ ٣٧١)، «تقريب التهذيب»: ص٣٩.

(٤) أخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب»: (٣/ ٢٩) بسنده الذي تقدم ذكره في الحديث السابق، ولكن بلفظ: «علمنا» بدل: «سمعنا».
وأورده الذهبي في «العلو»: ص٧٢ من طريق ابن إسحاق عن أمية بن عبد الله به مثله.
وأورده ابن كثير في «البداية»: (٤/ ١٣٠)، وعزاه إلى ابن إسحاق بمثله.

(٥) تقدم في (٣٥).

(٦) هو سيار بن حاتم العنزي تقدم في (٣٥).

حدثنا جعفر بن سليمان[1]، حدثنا سعد الجريري[2]، قال: «بلغنا أن داود ﷺ سأل جبريل أي الليل أفضل؟ قال: ما أدري إلا أن العرش يهتز من آخر السحر[3]»[4].

---

(١) هو جعفر بن سليمان الضبعي تقدم في (٣٥).

(٢) تقدم في (٤٣).

(٣) السحر آخر الليل قبيل الصبح والجمع أسحار، وقيل: هو من ثلث الليل الآخر إلى طلوع الفجر.
«لسان العرب»: (١٩٥٢/٣).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «كتاب الزهد»: (١٣٦) بسنده عن سيار عن جعفر عن الجريري بمثله.
وأورده السيوطي في «الدر المنثور»: (١٢/٢)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وأحمد في «الزهد» عن سعيد الجريري.
☆ التعليق:
هذا الأثر هو من الإسرائيليات التي تروى عن أهل الكتاب، وفيه دلالة على فضل الثلث الآخر من الليل، وقد ورد في السنة الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ الكثير من الأحاديث الدالة على فضل هذا الجزء من الليل، ومن تلك الأحاديث ما أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له». انظر: «فتح الباري»: (٢٩/٣، حديث ١١٤٥)، كتاب التهجد، باب (٤٤)، و«صحيح مسلم»: (١٧٥/٢)، كتاب صلاة المسافرين.
وأيضاً، ما رُوي عن عمرو بن عنبسة - رضي الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ =

٥٤ ـ حدثنا أبي، حدثنا عفان[1]، حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا حميد[2]، عن أبي إبراهيم[3] عن ابن عباس قال: ما من

= يقول: «أقرب ما يكون العبد من ربه في جوف الليل الآخر» رواه الترمذي في «سننه»، كتاب الدعوات: (٥/ ٢٢٩)، وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.
هذا من حيث فضل ذلك الوقت من الليل.
أما ما دل عليه الأثر من اهتزاز العرش في ذلك الوقت فهذا لم أقف فيه على دليل ثابت يؤيده. والله أعلم.

(١) هو عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار أبو عثمان البصري مولى عزرة بن ثابت الأنصاري، سكن بغداد.
روى عن حماد بن سلمة وغيره.
ثقة، ثبت، قال ابن المديني: كان إذا شك في حرف من الحديث تركه وربما وهم. وقال ابن معين: أنكرناه في صفر سنة تسع عشرة ومائتين، ومات بعدها بيسير، من كبار العاشرة.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٧/ ٢٣٠)، «تقريب التهذيب»: ص٢٤٠.

(٢) هو حميد بن أبي حميد الطويل أبو عبيدة الخُزَاعي (بمضمومة وخفة زاي معجمة) مولاهم، وقيل غير ذلك، البصري، وقد اختلف في اسم أبيه على نحو عشرة أقوال. روى عنه حماد بن سلمة وغيره.
ثقة مدلس، من الخامسة، مات سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين ومائة.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٣/ ٣٨)، «تقريب التهذيب»: ص٨٤.

(٣) لم أقف على ترجمته، وقال الذهبي في «العلو» ص٧٢: لا أعرفه.

شيء كان في بني إسرائيل إلا سيكون في هذه الأمة مثله أن رجلاً من بني إسرائيل كانت له امرأة جميلة، فأولع به رجل يخبره عنها أنها كذا وكذا بالفحش، قال كيف أصنع ولها علي دين؟ قال: فأنا أسلفك ما عليك فطلقها، ثم تزوجها بعد ذلك، فلما تزوجها[1] أخذه بحقه فاشتد عليه، فقال: اتق الله فإنك لم تزل بي حتى فعلت الذي فعلت، ثم تزوجت امرأتي، قال: فلم يقلع عنه حتى أجره نفسه، فبينما هو ذات يوم وأكلا طعاماً، فجعل يصب عليهما الماء، فبكى[2] فاهتز العرش، فقال تبارك وتعالى: «إن رحمتي سبقت غضبي»[3].

٥٥ ـ حدثنا الحسن بن صالح، حدثنا يعلى بن الوليد بن عبد العزيز[4] عن الوليد بن مسلم[5]، عن سعيد بن

---

(١) في «الأصل»: «يزوجها» بالياء، وهو خطأ.

(٢) تكررت كلمة «فبكى» مرتين في «الأصل».

(٣) لم أجد من أخرجه غير المؤلف.
وقد أورده الذهبي في «العلو»: ص٧٢، وعزاه إلى المؤلف في كتابه «العرش»، وقال الذهبي: إسناده متصل، ولكن لا أعرف التابعي.
وإسناده جيد، ورجاله ثقات إلا أن فيه أبا إبراهيم، ولم أقف على ترجمته.
وهذا من الإسرائيليات، ولعله مما سمع ابن عباس عن كعب الأحبار.

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) هو الوليد بن مسلم القرشي، مولى بني أمية، وقيل: بني العباس، أبو العباس الدمشقي، عالم الشام. =

بشير[1]، عن قتادة ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾[2]، قال: في قائمة العرش اليمين[3].

= روى عن سعيد بن بشير وغيره.

ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية، من الثامنة، مات آخر سنة أربع أو أول خمس وتسعين ومائة. أخرج له الجماعة.

«تهذيب الكمال»: (٣/ ١٤٧٤)، «تهذيب التهذيب»: (١١/ ١٥١)، «تقريب التهذيب»: ص٣٧١.

(١) هو سعيد بن بشير الأزدي (بمفتوحة وسكون زاي وإهمال دال، «المغني»: ص٣٠)، ويقال البصري مولاهم أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو سلمة الشامي أصله من البصرة، ويقال: من واسط.

روى عن قتادة وغيره. وعنه الوليد بن مسلم وغيره.

ضعيف، من الثامنة، مات سنة ثمان أو تسع وستين ومائة، وقيل غير ذلك. أخرج له الأربعة.

(٢) سورة المطففين، الآية: ١٨.

(٣) أخرجه ابن جرير في «تفسيره»: (٣٠/ ١٠٢) من طريقين عن معمر عن قتادة بمثله.

وأورده ابن كثير في «تفسيره»: (٤/ ٤٨٦) عن قتادة.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور»، وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، عن قتادة بنحوه.

وإسناد المؤلف مرسل، وفيه ضعف؛ لأن فيه سعيد بن بشير، وهو ضعيف، أما الحسن بن صالح ويعلى بن الوليد فلم أقف على ترجمة لهما، ولكنه قد توبع من طريق معمر كما في «تفسير ابن جرير».

ورُوي من طريق آخر عن قتادة عن كعب الأحبار. =

٥٦ ـ حدثنا محمد بن عبيد المحاربي[١]، حدثنا إسماعيل ابن إبراهيم التيمي[٢]، عن إبراهيم[٣]، عن الوليد بن

= أخرجه ابن جرير في «تفسيره»: (٣٠/ ١٠٢) بنحوه.

☆ التعليق:

الشاهد من إيراده هو قوله في قائمة العرش اليمين، وكون العرش له قوائم هذا ما دل عليه الحديث الصحيح الوارد في «الصحيحين» عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «لا تخيروا بين الأنبياء؛ فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أنا أول من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق، أم حوسب بصعقته الأولى» إلا أنه لم يرد تحديد عدد قوائم العرش. والله أعلم.

(١) هو محمد بن عبيد بن محمد بن واقد المحاربي الكندي، أبو جعفر النحاس الكوفي. روى عنه محمد بن عثمان بن أبي شيبة وغيره.
صدوق، من العاشرة، مات سنة إحدى وخمسين ومائتين وقيل قبلها.
أخرج له أبو داود، والنسائي، والترمذي.
«تهذيب التهذيب»: (٩/ ٣٣٢)، «تقريب التهذيب»: ص٣١٠.

(٢) هو إسماعيل بن إبراهيم الأحول، أبو يحيى التيمي الكوفي، روى عن إبراهيم بن الفضل وغيره. وعنه محمد بن عبيد المحاربي.
ضعيف، من الثامنة. أخرج له الترمذي وابن ماجه.
«تهذيب الكمال»: (١/ ٩٦)، «تهذيب التهذيب»: (١/ ٢٨٠)، «تقريب التهذيب»: ص٣٢.

(٣) هو إبراهيم بن الفضل المخزومي المدني أبو إسحاق، ويقال إبراهيم بن إسحاق. روى عنه إسماعيل بن إبراهيم التيمي وغيره.
متروك، من الثامنة. أخرج له الترمذي وابن ماجه. =

عتبة[1]، عن سلمان[2] أنه قال: «سبعة يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله: [الإمام العادل][3]، ورجل لقي رجلاً فقال والله إني لأحبك في الله، وقال الآخر مثل ذلك، ورجل كان قلبه معلقاً بالمساجد من حبها، ورجل جعل شبابه ونشاطه فيما يحب الله ويرضاه، ورجل دعته امرأة ذات جمال إلى نفسها فتركها من خشية الله، ورجل إذا أعطى صدقته بيمينه كاد أن يخفيها من شماله، ورجل إذا ذكر الله فاضت عيناه من خشية الله تعالى»[4].

= «تهذيب الكمال»: (١/ ٦١)، «تهذيب التهذيب»: (١/ ١٥٠)، «تقريب التهذيب»: ص٢٢.

(١) هكذا في «الأصل»، وفي «العلو» للذهبي: «عقبة» ولم أقف على ترجمته.

(٢) هو سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ.

(٣) هذه العبارة ليست في «الأصل»، وقد أثبتها لورودها في المصادر الأخرى.

(٤) أورده الذهبي في «العلو»: ص٦٧، مختصراً، بسند المؤلف هذا، ولم يعزه إلى أحد، وقال: هذا موقوف ضعيف الإسناد.

وأورده ابن حجر في «الفتح»: (٢/ ١٤٤) من طريق سعيد بن منصور في «سننه» عن سلمان، وحسن إسناده.

وأورده العيني في «عمدة القارئ»: (٥/ ١٧٧) من طريق سعيد بن منصور عن سلمان، وقال: إسناده حسن.

وعند الجميع بلفظ: «يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله»، وقد ورد بهذا اللفظ عن أبي هريرة.

أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات»: ص٤٧٠، وفي سنده جعفر بن محمد بن الليث، وقد ضعفه الدارقطني، وقال: كان يتهم في سماعه. =

٥٧ ـ حدثنا الهيثم بن حماد[1]، حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا الحارث بن موسى الطائفي[2]، حدثنا حبيب بن عيسى[3] قال: بلغني أنه من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام بعث الله إليه سبعين ألف ملك يستغفرون له، وله فضل أجورهم، فإذا (ق٥٨/ب) كان يوم القيامة أظله الله بظل عرشه، وأطعمه من ثمر

= وقال الذهبي في «العلو»: وقد بلغ في ظل العرش أحاديث تبلغ التواتر.
وقد جاء الحديث من طرق أخرى بلفظ: «يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله».
أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل الساجد. انظر: «فتح الباري»: (١٤٣/٢).
وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة: (٩٣/٣).

(١) لم أقف على ترجمته.
(٢) هكذا في «الأصل»، والصواب هو: الحارث بن موسى الطائي البصري.
روى عن حبيب أبي محمد، وروى عنه المعتمر بن سليمان وأحمد بن إبراهيم الدورقي..
قال أبو حاتم: سمعت أبي يقول قال الدورقي: هذا شيخ كبير يروي عنه المعتمر، وقد عمر حتى أدركته وسمعت منه. اهـ.
«الجرح والتعديل»: (٨٨/٢).
(٣) في «فضائل القرآن» لابن الضريس: حبيب بن موسى العمي من أنفسهم أبو محمد الذي يقال له الفارسي، وجاء في «الدر المنثور»: حبيب أبو محمد العابد. ولم أقف على ترجمته.

الجنة، وشرب من الكوثر واغتسل من السلسبيل[1].

٥٨ ـ حدثنا الحسن بن عبد الرحمن بن أبي ليلى[2]، حدثنا أحمد بن علي الأسدي[3]، عن المختار بن غسان العبدي[4]، عن

---

(١) أخرجه ابن الضريس في «فضائل القرآن»: ص١٥٧، (رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود)، عن سلمة بن شبيب عن زيد بن الحباب عن الحارث ابن موسى الطائي عن حبيب بن موسى به مثله.
وأورده السيوطي في «الدر المنثور»: (٣/٣)، وعزاه إلى أبي الشيخ وابن الضريس عن حبيب بن عيسى.
قلت: وإسناد المؤلف منقطع، وفيه ضعف، زيد بن الحباب صدوق يخطيء في حديث الثوري، والحارث بن موسى الطائي مجهول. أما الهيثم ابن حماد وحبيب بن عيسى فلم أقف على ترجمة لهما.
وله شاهد من حديث جابر مرفوعاً بنحوه. أورده القرطبي في «تفسيره»: (٦/ ٣٨٣)، وعزاه إلى الثعلبي عن جابر مرفوعاً مطولاً.

(٢) هو الحسن بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ابن حبان في «الثقات»: مستقيم الحديث إذا لم يكن في إسناد خبره ضعيف، وقال أبو زرعة: صدوق.
«لسان الميزان»: (٢/ ٢١٨).

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) هو المختار بن غسان بن مختار التمار الكوفي العبدي، روى عن إسماعيل ابن مسلم وغيره، وعنه أحمد بن علي الأسدي وغيره.
مقبول، من التاسعة.
روى له ابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (١٠/ ٦٨)، «تقريب التهذيب»: ص٣٣٠.

إسماعيل بن سلم[١]، عن أبي إدريس الخولاني[٢]، عن أبي ذر الغفاري ـ رضي الله عنه ـ قال: دخلت المسجد الحرام فرأيت رسول الله ﷺ وحده فجلست إليه، فقلت يا رسول الله أيما آية أنزلت عليك أفضل؟ قال: «آية الكرسي، ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة»[٣].

---

(١) هكذا في «الأصل»، قال الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: (ح١٠٩): (إسماعيل بن سلم لم أعرفه، وغالب الظن أنه إسماعيل بن مسلم؛ فقد ذكره في شيوخ المختار بن عبيد، واسمه إسماعيل بن مسلم المكي، أبو إسحاق البصري، ضعيف، من الخامسة).
روى له الترمذي، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (١/ ٣٣١)، «تقريب التهذيب»: ص٣٥.

(٢) هو عائذ الله (بتحتانية ومعجمة) بن عبد الله بن عمرو، ويقال: عبد الله بن إدريس بن عائذ بن عبد الله، أبو إدريس الخَولاني (بفتح خاء وبنون، منسوب إلى خولان بن مالك، «المغني»: ص٩٩) العَوْذي (بمفتوحة وسكون واو بذال معجمة، «المغني»: ص١٨٧)، ولد في حياة النبي ﷺ يوم حنين، سمع من كبار الصحابة، مات سنة ثمانين، قال سعيد بن عبد العزيز: (كان عالم الشام بعد أبي الدرداء).
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٥/ ٨٥)، «تقريب التهذيب»: ١٦٢.

(٣) أخرجه من هذا الطريق: ابن بطة في «الإبانة»: (ق١٩٦/أ) بسنده من طريق المؤلف. =

= قال الألباني: (هذا سند ضعيف، إسماعيل بن سلم لم أعرفه، وغالب الظن أنه إسماعيل بن مسلم؛ فقد ذكروه في شيوخ المختار بن عبيد، وهو المكي البصري، وهو ضعيف».

والمختار روى عنه ثلاثة، ولم يوثقه أحد، وفي «التقريب» أنه مقبول.

وكذلك فيه الحسن بن عبد الرحمن، وقد اشترط ابن حبان في توثيقه ألا يكون في إسناد خبره ضعيف.

لكن الحديث لم يتفرد به إسماعيل بن مسلم بل تابعه يحيى بن يحيى الغساني.

أخرجه أبو الشيخ في «العظمة»: (ق٤٥/أ).

وأبو نعيم في «الحلية»: (١/١٦٦) في سياق طويل، والبيهقي في «الأسماء والصفات»: ص٥١١، من قوله: قلت يا رسول الله أيما أنزل عليك أعظم؟ وكلاهما بإسنادهما عن إبراهيم بن هشام الغساني به.

وقال الألباني عن هذا الإسناد: (هذا سند واه جداً، إبراهيم هذا متروك، كما قال الذهبي، وقد كذبه أبو حاتم). «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: رقم١٠٩.

وأيضاً، تابعه القاسم بن محمد الثقفي ولكنه مجهول كما في «التقريب».

أخرجه ابن مردويه كما في «تفسير ابن كثير»: (٢/١٣)، طبع المنار، من طريق محمد بن أبي السري العسقلاني أخبرنا محمد بن عبد الله التميمي عن القاسم به.

وقال الألباني: العسقلاني والتميمي كلاهما ضعيف، والحديث أيضاً في «البداية» لابن كثير: (١/١٣).

وللحديث ـ أيضاً ـ طرق أخرى ذكرها الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: رقم١٠٩، وقال: وجملة القول أن الحديث بهذه الطرق

٥٩ ـ حدثنا أبي، حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن ليث[١]، عن مجاهد قال: ما السموات والأرض إلا كحلقة ملقاة بالفلاة، وما أخذت من الكرسي إلا كما أخذت تلك الحلقة من الأرض[٢].

٦٠ ـ حدثنا الحسن بن علي[٣]، وإسماعيل بن إبراهيم بن غزوان[٤]، قالا: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث[٥]، حدثني

= صحيح.
وقد نقل الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: (٤١١/١٣) عن ابن حبان تصحيح الحديث، وقال: وله شاهد عن مجاهد أخرجه سعيد بن منصور في «تفسيره» بسند صحيح عنه.

(١) هو الليث بن أبي سليم تقدم ترجمته في (٤٥).

(٢) هذا اللفظ لم أجده عند غيره، وقد تقدم تخريجه برقم (٤٥)، وإسناده صحيح إلى مجاهد.

(٣) تقدم ترجمته في (١٩).

(٤) تقدم في (٤٥).

(٥) هو عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري مولاهم التَّنُّوري (بفتح المثناة وتثقيل النون المضمومة، «الأنساب»: ٩٧/٣)، أبو سهل البصري.
روى عن أبيه وغيره. وعنه الحسن بن علي الخلال.
صدوق ثبت في شعبة، من التاسعة، مات سنة سبع ومائتين.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٣٢٧/٦)، «تقريب التهذيب»: ص٢١٣.

أبي[1]، حدثنا محمد بن جحادة[2]، عن سلمة بن كهيل[3]، عن عمارة بن عمير[4]، عن أبي موسى[5] - رضي الله عنه -

---

(1) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري مولاهم التنوري أبو عبيدة البصري، أحد الأعلام ثقة، ثبت، رُمي بالقدر ولم يثبت عنه، من الثامنة، مات سنة ثمان ومائة. أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٦/ ٤٤١)، «تقريب التهذيب»: ص٢٢٢.

(2) هو محمد بن جُحادة (بضم الجيم وتخفيف المهملة) الأَوْدي (بمفتوحة فواو ساكنة فدال مهملة، «المغني»: ص٣٢). روى عن سلمة بن كهيل وغيره، وروى عنه عبد الصمد بن عبد الوارث وغيره، ثقة من الخامسة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة. أخرج له الجماعة.
«تهذيب الكمال»: (٣/ ١١٨٢)، «تهذيب التهذيب»: (٩/ ٩٢)، «تقريب التهذيب»: ص٢٩٢.

(3) هو سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي التِّنْعي (بكسر التاء ثالث الحروف وسكون النون وفي آخرها العين، وهذه النسبة إلى بني تِنْع، وهم بطن من همذان، «اللباب»: ١/ ٢٢٤) أبو يحيى الكوفي، ثقة، من الرابعة.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٤/ ١٥٥)، «تقريب التهذيب»: ص١٣١.

(4) هو عمارة بن عمير التيمي، من بني تيم الله بن ثعلبة، كوفي.
روى عن إبراهيم بن أبي موسى الأشعري وغيره.
ثقة، ثبت، من الرابعة، مات بعد المائة، وقيل قبلها بسنتين.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٧/ ٤٢١)، «تقريب التهذيب»: ص٢٥١.

(5) هو أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه -.

قال: «الكرسي (ق٥٩/أ) موضع القدمين، وله أطيط كأطيط الرحل»[١].

٦١ ـ حدثنا الحسن بن علي[٢]، حدثنا أبو عاصم[٣]، عن

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة»: ص٧٠، ١٤٢ عن أبيه، وابن جرير الطبري في «تفسيره»: (٣/٩) عن علي بن مسلم الطوسي، وأبو الشيخ في «العظمة»: (ق٤٢/أ) عن محمد بن العباس، وابن منده في «الرد على الجهمية»: ص٤٦ بسنده عن علي بن مسلم، والبيهقي في «الأسماء والصفات»: ص٥٠٩، ٥١٠، بسنده عن هارون بن عبد الله.
كلهم عن عبد الصمد بن عبد الوارث به.
وأورده الذهبي في «العلو»: ص٨٤، وقال: (أخرجه البيهقي في كتاب «الأسماء والصفات» وليس للأطيط مدخل في الصفات أبداً، بل هو كاهتزاز العرش لموت سعد، وكتفطر السماء يوم القيامة، ونحو ذلك. اهـ.
قال الألباني في «مختصر العلو»: ص١٢٣ ـ ١٢٤، بعد تخريجه للحديث: (رجاله كلهم ثقات معروفون، وأعله الكوثري المعروف بانحرافه عن أهل السنة والجماعة في تعليقه على «الأسماء والصفات» بأن في إسناده عمارة ابن عمير، قال: ذكره البخاري في الضعفاء).
ثم ذكر أن هذا الكلام إنما هو خطأ محض، لأن عمارة بن عمير تابعي، ثقة اتفاقاً، وقد أخرج له الشيخان في «الصحيحين»، وقال الحافظ: (ثقة ثبت)، ومثله لا يمكن أن يخفى على مثل الكوثري، وليس هو في «ضعفاء البخاري» كما زعم، وإنما فيه عمارة بن جوين وهذا متروك.

(٢) تقدمت ترجمته في (١٩).

(٣) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك الشيباني، أبو عاصم النبيل البصري، قيل: إنه مولى بني شيبان، وقيل من أنفسهم. =

سفيان[1]، عن عمار الذهني[2]، عن مسلم البطين[3]، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس في قوله [تعالى]: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ قال: الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر أحد قدره[4].

= روى عن سفيان الثوري وغيره. وعنه الحسن بن علي الحلواني وغيره.
ثقة، ثبت من التاسعة، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين أو بعدها.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٤/ ٤٥٠)، «تقريب التهذيب»: ص١٥٥.

(١) هو سفيان الثوري.

(٢) هو عمار بن معاوية الدُّهْني (بضم أوله وسكون الهاء بعدها نون) ويقال ابن أبي معاوية، ويقال غير ذلك.
روى عنه السفيانان وغيرهما.
صدوق، يتشيع، من الخامسة.
أخرج له مسلم، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٧/ ٤٠٦)، «تقريب التهذيب»: ص٢٥٠.

(٣) هو مسلم بن عمران البطين، ويقال ابن أبي عمران، أبو عبد الله الكوفي.
روى عن سعيد بن جبير.
ثقة، من السادسة، أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١/ ١٣٤)، «تقريب التهذيب»: ص٣٣٦.

(٤) أخرجه الدارمي في «الرد على بشر المريسي»: ص٧١، ٧٣، ٧٤، وعبد الله بن أحمد في «السنة»: ص٧٠، ١٤٢، وابن خزيمة في «التوحيد»: ص١٠٧، ١٠٨، وأبو الشيخ في «العظمة»: (ق٣٥/ب)، وابن جرير الطبري في «تفسيره»: (٣/ ١٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره»: (١/ ١٩٤/ أ=

٦٢ ـ حدثنا إبراهيم بن بهرام[١]، حدثنا عبد الله بن المبارك[٢]، عن معمر[٣]، عن ابن أبي نجيح[٤]، عن وهب بن

= آيا صوفيا) مختصراً، والطبراني في «المعجم الكبير»: (١٢/ ٣٩، حديث ١٢٤٠٤)، والدارقطني في «الصفات»: ص٣٠، تحقيق: الشيخ الغنيمان، والحاكم في «المستدرك»: (٢/ ٢٨٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات»: ص٣٥٤، والخطيب البغدادي في «تاريخه»: (٩/ ٢٥١ ـ ٢٥٢) من أوجه، والهروي في «الأربعين»: ص١٢٥.

كلهم من طريق سفيان الثوري عن عمار الذهني عن مسلم البطين عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس موقوفاً.

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٣٢٣): (رجاله رجال الصحيح).

وذكره الذهبي في «العلو»: ص٦١، وقال: (رواته ثقات).

وقال الألباني: هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات، وتابعه يوسف بن أبي إسحاق عن عمار الذهني، أخرجه أبو الشيخ في «العظمة»: (٣٣/ أ) وله عنده (٣٦/ ٢) شاهد من حديث أبي ذر مرفوعاً.

انظر: «مختصر العلو»: ص١٠٢.

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) هو عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة.

ثقة، ثبت، عالم، جواد، مجاهد، جمعت فيه خصال الخير.

من الثامنة، مات سنة إحدى وثمانين ومائة.

«تقريب التهذيب»: ص١٨٧.

(٣) هو معمر بن راشد.

(٤) هو عبد الله بن أبي نجيح يسار الثقفي أبو يسار المكي مولى الأجنس بن =

منبه[1]، قال: العرش مسيرة خمسين ألف سنة[2].

٦٣ ـ حدثنا المنجاب بن الحارث، أخبرنا علي بن مسهر، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب[3]، عن مرثد بن

= شريق الثقفي.
ثقة، رمي بالقدر، وربما دلس، من السادسة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة أو بعدها.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٦/ ٥٤)، «تقريب التهذيب»: ص١٩١.

(١) هو وهب بن منبه من كامل بن شيخ اليماني الذماري (بكسر معجمة عند أكثر المحدثين وفتحها عند بعضهم، وخفة ميم، نسبة إلى قرية باليمن، «المغني»: ص١٠٧).
قال الحافظ في «التقريب»: ثقة، من الثالثة، مات سنة بضع عشرة ومائة.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١١/ ١٦٦)، «تقريب التهذيب»: ص٣٧٢.

(٢) أورده الذهبي في «العلو»: ص٦١، ولم يعزه إلى أحد وقال: حديث معمر ابن راشد عن ابن أبي نجيح عن وهب بن منبه قال: وذكر مثله.
وأورده ابن كثير في «البداية»: (١/ ١١) من طريق المؤلف.
إسناده الذي روى عنه المؤلف صحيح، ورجاله ثقات، سوى ابن أبي نجيح فإنه ثقة وربما دلس.
أما الذي روى عنه المؤلف فإني لم أجد ترجمته.
وهذا من الإسرائيليات التي اشتهر ابن منبه بروايتها.

(٣) هو يزيد بن أبي حبيب، واسمه: سويد الأزدي، مولاهم أبو رجاء المصري، وقيل غير ذلك في ولائه. =

عبد الله اليزني[1]، عن عقبة بن عامر الجهني[2]، قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأ بهاتين الآيتين من آخر سورة البقرة فإن الله أعطانيها من تحت العرش»[3].

= روى عنه ابن إسحاق وغيره.
ثقة، فقيه، وكان يرسل، من الخامسة، مات سنة ثمان وعشرين ومائة، وقد قارب الثمانين.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١١/٣١٨)، «تقريب التهذيب»: ص٣٨١.

(١) هو مرثد بن عبد الله اليَزني (بفتح التحتانية والزاي بعدها نون) أبو الخير، المصري الفقيه.
روى عن عقبة بن عامر الجهني وكان لا يفارقه.
وعنه يزيد بن أبي حبيب وغيره.
ثقة، فقيه، من الثالثة، مات سنة تسعين.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١٠/٨٢)، «تقريب التهذيب»: ص٣٣١.

(٢) هو عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو الجهني صحابي مشهور.
روى عن النبي ﷺ كثيراً. وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين.
وكان قارئاً، عالماً بالفرائض والفقه، فصيح اللسان شاعراً كاتباً.
مات في خلافة معاوية.
انظر: «الإصابة»: (٢/٤٨٢).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند»: (٤/١٥٨) عن يحيى بن إسحاق.
وأخرجه ابن نصر في «قيام الليل»: ص١٤٣ عن يحيى بن خلف.
وأورده الذهبي في «العلو»: ص٨٤ عن محمد بن إسحاق، من طريقين عن=

٦٤ - حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الترجماني[١]، حدثنا سعيد بن سالم القداح[٢]، عن حسان بن إبراهيم[٣]، عن

= يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عقبة بن عامر بمثله.
قال الذهبي: إسناده صالح.
قال الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» رقم١٤٨٢: إسناده جيد.
وللحديث شاهد من حديث حذيفة مرفوعاً نحوه.
أخرجه أحمد: (٥/ ٣٨٣)، وابن نصر في «قيام الليل»: ص١٤٢، والسراج في «مسنده»: (٣/ ٤٧/ ١)، والبيهقي: (١/ ٢١٣) عن ابن مالك الأشجعي عن ربعي بن خراش عن حذيفة مرفوعاً به.
قال الألباني: وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، وقد عزاه الحاكم في «المستدرك»: (١/ ٥٦٣) ولم يسق لفظه.
انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: رقم١٤٨٢.

(١) هو إسماعيل بن إبراهيم بن بسام البغدادي أبو إبراهيم الترجماني، لا بأس به، من العاشرة مات سنة ست وثلاثين ومائتين.
أخرج له النسائي.
«تهذيب التهذيب»: (١/ ٢٧١)، «تقريب التهذيب»: ص٣١.

(٢) هو سعيد بن سالم القداح أبو عثمان المكي، خراساني الأصل، ويقال كوفي سكن مكة.
صدوق يهم، رمي بالإرجاء، وكان فقيها من كبار التاسعة، مات قبل المائتين.
أخرج له أبو داود، والنسائي.
«تهذيب التهذيب»: (٤/ ٣٥)، «تقريب التهذيب»: ص١٢٢.

(٣) هو حسان بن إبراهيم بن عبد الله الكرماني أبو هشام العنزي (بفتح النون =

هشام[1]، عن الحسن[2]، قال: من كنز تحت العرش لو أن لابن آدم مائة ألف لم يصل إلى الحج حتى ينادي مناد من السماء إن الله قد أكرم فلاناً العام بالحج، ولو أن (ق٥٩/ب) له مائة ألف لم يصل إلى العمرة حتى ينادي منادي من السماء أن الله قد أكرم فلاناً بالعمرة ولو أن رجلاً دخل فيما بين صفين فضرب مائة ألف ضربة بالسيف لم يرزق الشهادة حتى ينادي مناد من السماء قد أكرم الله فلاناً بالشهادة[3].

= بعدها زاي) قاضي كرمان.
صدوق، يخطئ، من الثامنة، مات سنة ست وثمانين ومائة.
أخرج له البخاري، ومسلم، وأبو داود.
«تهذيب التهذيب»: (٢/ ٢٤٥)، «تقريب التهذيب»: ص٦٧.

(١) هو هشام بن حسان الأزدي القرِدُوسي (بالقاف وضم الدال) أبو عبد الله البصري، يقال كان نازلاً في القراديس، ويقال مولاهم أحد الأعلام، روى عن الحسن البصري وغيره.
ثقة، من أثبت الناس في ابن سيرين، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال؛ لأنه ـ قيل ـ كان يرسل عنهما، من السادسة، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومائة.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١١/ ٣٤)، «تقريب التهذيب»: ص٣٦٤.

(٢) هو الحسن البصري.

(٣) لم أقف على من أخرجه غيره.

٦٥ ـ حدثنا محمد بن عبيد[١]، حدثنا الحكم بن ظهير، عن السدي[٢]، عن أبي صالح[٣]، عن علي ـ رضي الله عنه ـ: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾[٤]، قال: البحر بحر السماء الذي تحت العرش: المحبوس عن العباد[٥].

---

(١) هو محمد بن عبيد المحاربي، وقد تقدم ترجمته في (٥٦).

(٢) هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، تقدم في (٣٣).

(٣) هو باذام (بالذال المعجمة، ويقال آخره نون) أبو صالح مولى أم هانئ.
روى عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وغيره. وعنه إسماعيل السدي وغيره.
ضعيف، مدلس، من الثالثة.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١/٤١٦)، «تقريب التهذيب»: ص٤٢.

(٤) سورة الطور، الآية: ٦.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره»: (٢٧/٢٠) عن حميد.
وأورده الذهبي في «العلو»: ص٦٥، ولم يعزه لأحد.
كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن علي بن أبي طالب موقوفاً بنحوه.
وأورده السيوطي في «الدر المنثور»: (٦/١١٨) وعزاه إلى عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وابن جرير، وابن أبي حاتم، عن علي بن أبي طالب بنحوه.
وأخرجه ابن جرير في «تفسيره»: (٢٧/٢٠) من طريق آخر عن أبي صالح من قوله.
وله شاهد من طريق عبد الله بن عمرو. =

٦٦ ـ حدثنا عبيد الله بن عمر[١]، حدثنا كثير بن عبد الله اليشكري[٢]، حدثنا الحسن بن عبد الرحمن بن عوف[٣]، عن أبيه[٤]، قال: قال رسول الله ﷺ: «تحت العرش الرحم تنادي

= أخرجه الطبري في «تفسيره»: (٢٧/ ٢٠) بسنده عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو موقوفاً بنحوه.

وأيضاً، له شاهد من طريق الربيع بن أنس.

أخرجه أبو الشيخ في «العظمة»: (ق٤٣/ب) بسنده من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس نحوه.

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) هو كثير بن عبد الله اليشكري، روى عن الحسن بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه. وعنه مسلم بن إبراهيم وغيره.
قال العقيلي: لا يصح إسناده. وذكره ابن حبان في «الثقات».
«ميزان الاعتدال»: (٣/ ٤٠٩)، «لسان الميزان»: (٤/ ٤٨٣).

(٣) هو الحسن بن عبد الرحمن بن عوف القرشي، وليس هو بابن عبد الرحمن ابن عوف الزهري، ولكنه آخر بصري.
روى عن أبيه، وروى عنه كثير بن عبد الله اليشكري.
مجهول. «الجرح والتعديل»: (٣/ ٢٣).

(٤) هو عبد الرحمن بن عوف القرشي ـ فرق أبو حاتم الرازي بينه وبين الزهري.
روى عن النبي ﷺ هذا الحديث فقط.
قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: ليس هذا عبد الرحمن بن عوف الزهري. وكذا قال الجوزجاني في «تاريخه».
«الجرح والتعديل»: (٣/ ٢٣)، «الإصابة»: (٢/ ٤١٠).

اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني والأمانة»[١].

٦٧ ـ حدثنا أحمد بن طارق[٢]، حدثنا عمرو بن ثابت[٣]، عن أبيه[٤]، عن حَبَّة.................

---

(١) أخرجه البغوي في «شرح السنة»: (١٣/ ٢٢) عن عبد الواحد بن أحمد المليحي.
وأورده السيوطي في «الجامع الصغير»: (........) وعزاه إلى الحكيم الترمذي في «نوادره»: ص٢٩٧، ومحمد بن نصر في «فوائده».
وأورده الذهبي في «العلو»: ص٥١، وفي «ميزان الاعتدال»: (٣/ ٤٠٩)، وابن حجر في «الميزان»: (٤/ ٤٨٣) ولم يعزه إلى أحد، وإنما قالوا حديث مسلم بن إبراهيم.
وجميعهم من طريق كثير بن عبد الله اليشكري عن الحسين بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه مرفوعاً بنحوه.
قال الذهبي هذا حديث منكر.
وإسناد المؤلف ضعيف جداً، فإن كثير بن عبد الله لا يصح إسناده، وباقي رواته مجهولون.
وانظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة»: رقم١٣٣٧.

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) هو عمرو بن ثابت بن هرمز البكري أبو محمد، ويقال: أبو ثابت الكوفي، وهذا أبو عمرو بن أبي المقدام الحداد، مولى بكر بن وائل. روى عن أبيه وغيره.
ضعيف، رمي بالرفض، من الثامنة، مات سنة اثنتين وسبعين ومائة.
أخرج له أبو داود، وابن ماجه في «التفسير».

(٤) هو ثابت بن هرمز الكوفي، أبو المقدام الحداد، مولى بكر بن وائل مشهور =

العُرَني[1]، قال: قال ابن الكواء[2] لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ يا أمير المؤمنين إن في كتاب الله لآية قد أفسدت على قلبي، وشككتني في ديني، فقال له أمير المؤمنين: ويحك يابن الكواء، وما هذه الآية التي أفسدت عليك قلبك وشككتك في

= بكنيته.

روى عن جبه بن حوين العرني وغيره. وعنه ابنه عمرو بن ثابت وغيره.

صدوق، يهم، من السادسة.

أخرج له أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

«تهذيب الكمال»: (١/١٧٣)، «تهذيب التهذيب»: (٢/١٦)، «تقريب التهذيب»: ص٥١.

(١) هو حبة (بفتح أوله ثم موحدة ثقيلة) بن جُوَيْن (بضم الجيم مصغراً) بن علي بن عبد نهم العرني (بضم مهملة وفتح راء فنون، «المغني»: ص١٨٥) البجلي، أبو قدامة الكوفي.

قال الطبراني: يقال: إن له رؤية.

روى عن علي بن أبي طالب وغيره.

صدوق، له أغلاط، وكان غالياً في التشيع، من الثانية، مات سنة ست وسبعين وقيل: تسع وسبعين.

أخرج له النسائي في خصائص علي.

«تهذيب التهذيب»: (٢/١٧٦)، «تقريب التهذيب»: ص٦٢.

(٢) هو عبد الله بن الكواء، من رؤوس الخوارج، قال البخاري: (لم يصح حديثه). وقال الحافظ ابن حجر: (وله أخبار كثيرة مع علي، وكان يلزمه ويعييه في الأسئلة، وقد رجع عن مذهب الخوارج وعاود صحبة علي).

«ميزان الاعتدال»: (٢/٤٧٤)، «لسان الميزان»: (٣/٣٢٩).

دينك؟ فقال له ابن الكواء: قول الله تعالى: ﴿وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾(١)، ما هذه الصلاة؟ وما هذا الصف؟ وما هذا التسبيح؟ فقال له أمير المؤمنين: يابن الكواء إن الله تعالى خلق الملائكة في صور شتى، وإن لله ملكاً في صورة ديك أشهب، براثنه في الأرض السفلى السابعة، وعرفه مثنى تحت عرش الرحمن، له جناح بالمشرق من نار، وجناح بالمغرب من ثلج، فإذا حضر وقت كل صلاة قام على براثنه(٢) وأقام عرفه تحت العرش، ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديكة في منازلكم، فلا الذي من النار يذيب الثلج، ولا الذي من الثلج يطفئ الذي من النار، ثم نادى بأعلى صوته: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سبوح قدوس رب الملائكة والروح، وأشهد أن محمداً خير النبيين، فتسمعه الديكة في منازلكم فتصفق بأجنحتها فتقول كنحو من قوله، فهو قول الله عز وجل في كتابه: ﴿وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾(٣).

---

(١) سورة النور، الآية: ٤١.

(٢) جمع بُرْثُن وهي من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان.
«لسان العرب»: (١٣/ ٥٠).

(٣) لم أقف على من أخرجه غير المؤلف.
وقد ورد في هذا الملك الذي على صورة الديك الكثير من الأحاديث =

٦٨ ـ حدثنا جعفر بن محمد التميمي[١]، حدثنا الوليد بن مسلم[٢]، حدثنا داود بن عبد الرحمن المكي[٣]، عن محمد بن زاذان[٤] أنـه أخبره عن أم سعد امرأة من المهاجرات[٥] قالت:

= والآثار ذكر بعضها أبو الشيخ في كتاب «العظمة»، والسيوطي في «الحبائك في أخبار الملائك»، و«الوديك في أخبار الديك».

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) هو الوليد بن مسلم القرشي، تقدم ترجمته في (٢١).

(٣) هو داود بن عبد الرحمن العطار العبدي، أبو سليمان المكي.
ثقة من الثامنة، مات سنة أربع أو خمس وسبعين ومائة، وكان مولده سنة مائة.
أخرجه له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٣/ ١٩٢)، «تقريب التهذيب»: ص٩٦.

(٤) هو محمد بن زاذان المدني.
روى عن أم سعد امرأة من المهاجرات وغيرها.
وعنه داود بن عبد الرحمن العطار وغيره.
متروك، من الخامسة، روى له الترمذي، وابن ماجه.
«تهذيب الكمال»: (٣/ ١١٩٨)، «تهذيب التهذيب»: (٩/ ١٦٥)، «تقريب التهذيب»: ص٢٩٧.

(٥) أم سعد، قيل: إنها بنت زيد بن ثابت، وقيل امرأته، وقيل: إنها من المهاجرات، روت عن النبي ﷺ.
وروى عنها محمد بن زاذان.
روى لها أبو داود، وابن ماجه.
«الإصابة»: (٣/ ٤٣٧)، «تهذيب التهذيب»: (١٢/ ٤٧٠).

قال رسول الله ﷺ: «العرش على ملك من لؤلؤة في صورة ديك رجلاه في التخوم السلفى وعنقه مثنية تحت العرش، وجناحاه في المشرق والمغرب فإذا سبح الله ذلك الملك لم يبق شيء إلا سبح»[1].

٦٩ ـ حدثنا أبي، وعمي أبو بكر قالا: حدثنا أبو خالد الأحمر[2] عن الأعمش، عن خيثمة[3]، قال: كان ملك الموت

---

(١) أورده السيوطي في «الحبائك»: ص٥٩، و٦٨، وعزاه إلى ابن مردويه والديلمي في «مسند الفردوس» عن أم سعد مرفوعاً نحوه.
وإسناد المؤلف ضعيف؛ لأن فيه محمد بن زاذان، وهو متروك، أما جعفر ابن محمد التميمي فلم أقف على ترجمته له.

(٢) هو سليمان بن حيان (في الخلاصة بتحتانية) الأزدي، أبو خالد الأحمر الكوفي الجعفري، نزل فيهم وولد بجرجان.
روى عن الأعمش وغيره.
وعنه ابنا أبي شيبة.
صدوق، يخطئ، من الثالثة، مات سنة تسعين ومائة أو قبلها، وله بضع وسبعون.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١٨١/٤)، «تقريب التهذيب»: ص١٣٣.

(٣) هو خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سَبْرَة (في «الخلاصة» بفتح المهملتين بينهما موحدة ساكنة) واسمه: يزيد بن مالك بن عبد الله بن دويب الجعفي الكوفي، لأبيه ولجده صحبة.
روى عن الأعمش وغيره. =

صديقاً لسليمان بن داود، قال: فأتاه ذات يوم، فقال: يا ملك الموت مالك، تأتي أهل الدار فتأخذ أهلها كلهم، وتدع الدار إلى جنبهم لا تأخذ منهم أحداً؟ قال: ما أنا بأعلم بذلك منك، إنما أكون تحت العرش فيلقى إلى صِكاكا[1] فيها أسماء[2].

= ثقة، كان يرسل، من الثالثة، مات بعد سنة ثمانين.
روى له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٣/ ١٧٨)، «تقريب التهذيب»: ص٩٥.

(١) مفردها صك، وهو الكتاب، فارسي معرب، وجمعه أصَك وصُكُوك وصِكاك.
«لسان العرب»: (٤/ ٢٤٧٥).

(٢) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف»: (١٣/ ٢٠٥).
وأحمد في «الزهد»: ص٤١.
وأبو نعيم في «الحلية»: (٤/ ١١٩) من طريقين عن الأعمش عن خيثمة مثله.
وأورده السيوطي في «الدر المنثور»: (٥/ ١٧٣)، وفي «الحبائك»: ص٣٦، وعزاه إلى ابن أبي شيبة في «المصنف» عن خيثمة.
وإسناده جيد، ورجاله كلهم ثقات إلا أبا الأحمر؛ فإنه صدوق، يخطئ.
والذي يظهر أن الحديث من الإسرائيليات.

٧٠ ـ حدثنا أبي، حدثنا إسحاق بن منصور[١]، حدثنا الحكم ابن عبد الملك[٢]، عن منصور بن زاذان[٣]، عن الحكم[٤]، عن

---

(١) هو إسحاق بن منصور السَّلُولي (بفتح المهملة وضم اللام) مولاهم أبو عبد الرحمن.
روى عنه ابن أبي شيبة وغيره.
صدوق، تكلم فيه للتشيع، من التاسعة، مات سنة أربع ومائتين، وقيل: بعدها.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١/ ٢٥٠)، «تقريب التهذيب»: ص٣٠.

(٢) هو الحكم بن عبد الملك القرشي (بالضم والفتح نسبة إلى قريش) البصري نزل الكوفة.
روى عنه إسحاق السلولي وغيره. ضعيف، من السابعة.
روى له البخاري في رفع اليدين، والترمذي، وأبو داود في فضائل الأنصار، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (٢/ ٤٣١)، «تقريب التهذيب»: ص٨٠.

(٣) هو منصور بن زاذان (بزاي وذال معجمتين) الواسطي، أبو المغيرة الثقفي مولاهم.
روى عن الحكم بن عتيبة وغيره.
ثقة، ثبت، عابد، من السادسة، مات سنة تسع وعشرين ومائة.
روى له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١٠/ ٣٠٦)، «تقريب التهذيب»: ص٣٤٧.

(٤) هو الحكم بن عُتَيْبة (بالمثناة ثم الموحدة مصغراً) الكندي مولاهم أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله، ويقال: أبو عمر الكوفي، وليس هو الحكم =

مجاهد، قال: لقي سليمان بن داود ملك الموت فقال له: كيف تأتي القرية فتذهب بأهلها، والقرية الأخرى إلى جنبها لا تذهب منهم بأحد؟ فقال: وأنت تسألني عن هذا؟! ما لي بهذا علم، إنما هي رقاع أو صكاك تسقط إلى من تحت العرش[1].

٧١ ـ حدثنا زكريا بن يحيى[2]، حدثنا سيف[3]، عن

= ابن عتيبة النهاس.
روى عن مجاهد وغيره.
ثقة، ثبت، فقيه إلا أنه ربما دلس، من الخامسة، مات سنة ثلاث عشرة ومائة أو بعدها، وله نيف وستون سنة.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٢/ ٤٣٢)، «تقريب التهذيب»: ص٨٠.

(١) لم أجد من أخرجه من هذا الطريق غير المؤلف.
وإسناده جيد، ورجاله ثقات سوى الحكم بن عبد الملك، فإنه ضعيف، والأثر الذي قبله شاهد له، وهو بمعناه.

(٢) هو زكريا بن يحيى الكسائي الكوفي.
روى عنه محمد بن عثمان بن أبي شيبة.
قال عبد الله بن الإمام أحمد: سألت ابن معين عنه فقال: رجل سوء، يحدث بأحاديث سوء، وقال النسائي والدارقطني: متروك.

(٣) هو سيف بن محمد الثوري ابن أخت سفيان الثوري، كوفي نزل بغداد.
روى عن الأعمش وغيره.
كذبوه، من صغار الثامنة، مات في حدود التسعين ومائة.
روى له الترمذي.
«تهذيب التهذيب»: (٤/ ٢٩٦)، «تقريب التهذيب»: ص١٤٢.

الأعمش، عن أبي صالح[1]، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مكتوب في سقف العرش رحمتي سبقت غضبي»[2].

---

(١) هو ذَكْوان (بفتح معجمة وسكون كاف) أبو صالح السمان الزيات المدني مولى جورية بنت الأحمس الغطفاني.
روى عن أبي هريرة وغيره. وروى عنه الأعمش وغيره.
ثقة، ثبت، من الثالثة، مات سنة إحدى ومائة.
روى له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٣/ ٢١٩)، «تقريب التهذيب»: ص٩٨.

(٢) لم أجد من أخرجه بهذا اللفظ: «مكتوب في سقف العرش» غير المصنف.
والحديث أخرجه من هذا الطريق، أي من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً:
البخاري في «صحيحه»، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾. انظر: «فتح الباري»: (١٣/ ٣٨٤، حديث ٧٤٠٤).
وإسناد المؤلف ضعيف جداً؛ لأن فيه زكريا بن يحيى الكسائي وهو متروك، وسيف بن محمد قد كذب.
وقد ورد الحديث من طريق أخرى عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بنحوه.
أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى يَبْدَؤُاْ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾.
وأيضاً في كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء، وباب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾، وباب قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾.
=

٧٢ ـ حدثنا وهب بن بقية[١]، أخبرنا عبد العزيز بن عبد الصمد[٢]، حدثنا مسلمة بن حامد[٣]، عن حبيب بن الضحاك الجمحي[٤] أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبريل وهو يبتسم، فقلت: يا جبريل ما يضحكك؟» قال: «ضحكت من رحم رأيتها معلقة بالعرش تدعو الله على من قطعها»، قال: «قلت: يا

= انظر: «فتح الباري»: (٦/ ٢٨٧)، و(١٣/ ٤٠٤، ٤٤٠، ٥٢٢)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله، وأنها سبقت غضبه: (٨/ ٩٥)، وأحمد في «مسنده»: (٢/ ٢٥٨، ٢٥٩، ٣٥٨).

(١) تقدم ترجمته في (١٦).

(٢) هو عبد العزيز بن عبد الصمد العَمّي (بمفتوحة وشدة ميم) أبو عبد الصمد البصري الحافظ، ثقة، حافظ، من كبار التاسعة، مات سنة سبع وثمانين ومائة.
روى له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٦/ ٣٤٦)، «تقريب التهذيب»: ص٢١٥.

(٣) سلمة بن حامد، ويقال: مسلمة بن حامد.
روى عن حبيب بن الضحاك. وعنه عبد العزيز بن عبد الصمد العمي.
قال ابن حجر: لا يعرف، وخبره منكر. وأورد ابن حجر في ترجمته هذا الحديث.
«لسان الميزان»: (٣/ ٦٧).

(٤) هو حبيب بن الضحاك الجهني، ويقال: الجمحي، هكذا في «الإصابة» لابن حجر.
وأورد هذا الحديث من طريق أبي نعيم، وشكك في صحبته. «الإصابة»: (١/ ٣٠٦).

جبريل كم بينها وبينها؟» قال: «خمسة عشر أباً»[1].

٧٣ ـ حدثنا محمد بن عبد الجبار[2]، ومحمد بن أبي الحسين[3]، قالا: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الحنيني[4]، عن

---

(١) أورده ابن حجر في «الإصابة»: (١/ ٣٠٦)، و«لسان الميزان»: (٣/ ٦٧)، وعزاه في «الإصابة» إلى أبي نعيم من طريق عبد العزيز العمي عن مسلمة ابن خالد عن حبيب بن الضحاك مرفوعاً مثله.
وأورده السيوطي في «الجامع»، وعزاه إلى أبي نعيم عن أبي موسى عن حبيب بن الضحاك مثله.
انظر: «كنز العمال»: (٣/ ٣٧٠، حديث ٦٩٨٩)، وأخرجه في «أسد الغابة»: (١/ ٣٧١) من طريق المؤلف.
قال ابن حجر: إسناده مجهول، وأظنه مرسلاً.
وقد جاء من طريق آخر عن أنس ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً نحوه.
وأورده السيوطي في «الجامع»، وعزاه إلى الديلمي عن أنس نحوه.
انظر: «كنز العمال»: (٣/ ٣٦٣، حديث ٦٩٥١).

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) هو محمد بن جعفر السِّمْناني (بكسر المهملة وسكون الميم ونونين) القومسي، أبو جعفر بن أبي الحسين الحافظ.
ثقة، من الحادية عشرة، مات قبل العشرين والمائتين.
أخرج له البخاري، والترمذي، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (٩/ ٩٩)، «تقريب التهذيب»: ص٢٩٣.

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم الحنيني (بمهملة ونونين مصغراً) أبو يعقوب المدني نزيل طرسوس.
ضعيف، من التاسعة، مات سنة ست عشرة ومائتين. =

هشام بن سعد[1]، عن زيد بن أسلم[2]، عن أبيه[3] عن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله فأعطاه، ثم جاء فسأله، فقال: ما عندي ولكن استقرض علينا[4] حتى يأتينا

= أخرج له أبو داود، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (١/ ٢٢٢)، «تقريب التهذيب»: ص٢٧.

(١) هو هشام بن سعد المدني أبو عباد، ويقال: أبو سعد القرشي مولاهم.
روى عن زيد بن أسلم وغيره.
صدوق، له أوهام، ورمي بالتشيع، من كبار السابعة، مات سنة ستين أو قبلها.
روى له البخاري تعليقاً، ومسلم، والأربعة.

(٢) هو زيد بن أسلم العدوي، أبو أسامة، ويقال: أبو عبد الله المدني الفقيه مولى عمر.
روى عن أبيه وغيره. وعنه هشام بن سعد.
ثقة، عالم، وكان يرسل من الثامنة، مات سنة ست وثلاثين ومائة.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٣/ ٣٩٥)، «تقريب التهذيب»: ص١١١.

(٣) هو أسلم العدوي مولاهم، أبو خالد، ويقال: أبو زيد، مولى عمر، روى عن مولاه عمر، وعنه ابنه زيد، ثقة، مخضرم، مات سنة ثمانين، وقيل: بعد الستين، وله أربع عشرة ومائة سنة.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (١/ ٢٦٦)، «تقريب التهذيب»: ص٣١.

(٤) من القرض وهو ما يتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه، وجمعه قروض، وهو ما أسلفه من إحسان أو إساءة. «لسان العرب»: (٥/ ٣٥٨٩).

فنقضيك، قال عمر قلت: يا رسول الله [ما كلفك الله][1] (ق٦٠/ب) هذا، أعطيت ما عندك فإذا لم يكن عندك فلا تكلفه، فكره رسول الله ﷺ قول عمر حتى عرف الكراهية في وجهه، فقام رجل من الأنصار[2]، فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أعط ولا تخف من ذي العرش إقلالا[3]، قال: فتبسم رسول الله حتى عرف السرور في وجهه وقال: «بهذا أُمرت»[4].

---

(١) في «الأصل»: «يا رسول الله هذا أعطيت»، والكلام لا يستقيم هكذا، فأثبت النقص من حديث الخرائطي.

(٢) هو عبد الله بن جذافة السهمي، كما جاء في رواية ابن جرير.

(٣) الإقلال: قلة الجدة، وقلة ماله، ورجل مُقِل وأقل: فقير. «لسان العرب»: (٥/٣٧٢٧)، مادة: قلل.

(٤) أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق»: (ص٦٤، حديث ٣٢١)، طبعة مكتبة دار السلام) بسنده قال: حدثنا علي بن زيد الفرائضي حدثنا أبو يعقوب الحنيني عن هشام بن سعد عن زيد ابن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً بنحوه.

إسناده ضعيف؛ لأن فيه إسحاق بن إبراهيم الحنيني وهو ضعيف.

ولكن الحديث قد جاء من طريق آخر عن جابر بن عبد الله.

أخرجه ابن جرير في «تفسيره»: (......) من طريق محمد بن عبد الله ابن الحكم المصري عن أبيه، وشعيب بن الليث عن الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال عن أبي سعيد أن جابر بن عبد الله أخبرهم فذكره بنحوه.

انظر: «كنز العمال»: (٦/٥٧٧). =

٧٤ ـ حدثنا أبي، حدثنا جرير بن عبد الحميد[١]، عن عطاء ابن السائب[٢]، عن مُحَارِب[٣]، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أي البقاع خير؟ قال: لا أدري أو سكت، قال: فأي البقاع شر؟ قال: لا أدري أو سكت، فأتاه جبريل فسأله فقال: لا أدري، قال: سل ربك، قال: ما نسأله عن شر، وانتفض انتفاضة كاد يصعق منها محمد ﷺ، فلما صعد جبريل قال له الله عز وجل: «سألك محمد أي البقاع خير؟ قلتَ: لا أدري، وسألك أي البقاع شر؟ قلتَ:

= قال السيوطي: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وعلى هذا يكون الحديث صحيحاً.

(١) تقدمت ترجمته في (٣٠).

(٢) تقدمت ترجمته في (١٦).

(٣) هو مُحارِب (بضم أوله وكسر الراء) بن دثار (بكسر المهملة وتخفيف المثلثة) بن كردوس ابن قرواش بن جعوانة السَّدُوسي (بفتح سين وضم دال مهملتين، «المغني»: ص١٣٨) أبو دثار، ويقال: أبو مطرف، وقيل غير ذلك.

روى عن ابن عمر وغيره. وعنه عطاء بن السائب وغيره.

ثقة، إمام، زاهد، من الرابعة، مات سنة ست عشرة ومائة.

روى له الجماعة.

«تهذيب التهذيب»: (١٠/٤٩)، «تقريب التهذيب»: ص٣٢٩.

لا أدري»، قلتُ: نعم، قال: «فحدثه أن خير البقاع المساجد، وشر البقاع الأسواق»[(١)].

٧٥ ـ حدثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى[(٢)]، حدثنا أبي[(٣)]،

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في «الرد على المعطلة»: (ق١٢٢/ ١)، والبيهقي في «الأسماء والصفات»: ص٢٧٨، والحاكم في «المستدرك»: (١/ ٩٠).

وجميعهم من طريق جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن محارب ابن دثار عن ابن عمر مرفوعاً بنحوه.

وأورده الذهبي في «العلو»: ص٧٨ ـ ٧٩، وقال: هذا حديث غريب صالح الإسناد.

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (٢/ ٦)، وعزاه إلى الطبراني في «الكبير»: (١٥٤٦)، وقال: فيه عطاء بن السائب وهو ثقة، ولكنه اختلط في آخر عمره، وبقية رجاله موثقون.

(٢) هو محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي.

روى عن أبيه وغيره. وعنه محمد بن عثمان بن أبي شيبة وغيره.

صدوق، من العاشرة، روى عنه البخاري في «الأدب المفرد»، والترمذي.

«تهذيب التهذيب»: (٩/ ٣٨١)، «تقريب التهذيب»: ص٣١٤.

(٣) هو عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي.

روى عن أبيه وغيره.

وعنه ابنه محمد وغيره.

مقبول من الثامنة، روى له الترمذي، وابن ماجه.

«تهذيب التهذيب»: (٨/ ١٣٧)، «تقريب التهذيب»: ص٢٦٥.

حدثنا ابن أبي ليلى[1]، عن الحكم[2]، عن مقسم[3]، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: بينا جبريل معه رسول الله ﷺ (ق٦١/أ) يناجيه، إذ انشق أفق السماء، فدخل جبريل من ذلك خوف، فإذا ملك قد تمثل بين يدي النبي ﷺ فقال: يا محمد، إن الله يأمرك أن تختار عبداً نبياً، أو ملكاً نبياً، فأشار إليَّ جبريلُ بيده

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، أبو عبد الرحمن الكوفي، الفقيه، قاضي الكوفة.
روى عنه ابنه عمران وغيره.
صدوق سيئ الحفظ جداً، من السابعة، مات سنة ثمان وأربعين.
روى له الأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٩/ ٣٠١)، «تقريب التهذيب»: ص٣٠٨.

(٢) هو الحكم بن عُتَيْبَة (بالمثناة ثم الموحدة مصغراً) أبو محمد الكندي مولاهم، ويقال: أبو عبدالله، ويقال: أبو عمر الكوفي.
ثقة، ثبت، فقيه، إلا أنه ربما دلس من الخامسة، مات سنة ثلاث عشرة ومائة أو بعدها وله نيف وستون سنة. روى له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٢/ ٤٣٢)، «تقريب التهذيب»: ص٨٠.

(٣) هو مقسم (بكسر أوله) بن بُجْرة (بضم الموحدة وسكون اللجيم)، ويقال: نَجْدة (بفتح النون وبدال) أبو القاسم، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، ويقال: مولى ابن عباس للزومه له.
صدوق، وكان يرسل، من الرابعة، مات سنة إحدى ومائة.
وما له في البخاري سوى حديث واحد.
وأخرج له الأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (١٠/ ٢٨٨)، «تقريب التهذيب»: ص٣٤٦.

أن تواضع، فقلت: عبداً نبياً، فارتفع ذلك الملك إلى السماء فقلت: يا جبريل أردت أن أسألك عن هذا، فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة، فمن هذا يا جبريل؟ قال: هذا إسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافاً قدميه لا يرفع طرفه، بينه وبين الرب سبعون نوراً، ما منها نور يكاد يدنو منه إلا احترق، بين يديه لوح، فإذا أراد الله في شيء من السماء، أو في الأرض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبينه، فينظر فيه، فإن كان من عملي أمرني به، وإن كان من عمل ميكائيل أمره به، وإن كان من عمل ملك الموت أمره به، قلت: يا جبريل وعلى أي شيء أنت؟ قال: على الريح والجنود، قلت: وعلى أي شي ميكائيل؟ قال: على النبات والقطر، قلت: وعلى أي شيء ملك الموت؟ [قال][١] على قبض الأنفس، وما ظننته (ق٦١/ب) هبط إلا لقيام الساعة، وما الذي رأيت مني إلا خوفاً من قيام الساعة[٢].

---

(١) سقطت من «الأصل».

(٢) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة»: (ق٤٩/ب)، وللطبراني في «المعجم الكبير»: (١١/ ٣٧٩، حديث ١٢٠٦١)، والبيهقي في «شعب الإيمان»: (١/ ١٠٩).
كلهم من طريق محمد بن عمران بن أبي ليلى عن أبيه به ـ نحوه ـ.
وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية»: (١/ ٤٥ ـ ٤٦)، وعزاه إلى الطبراني، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه.
وأورده السيوطي في «الدر المنثور»: (١/ ٩١)، وعزاه للطبراني =

= وأبو الشيخ، والبيهقي، وقال: بسند حسن.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (١٩/١): رواه الطبراني، وفيه محمد ابن أبي ليلى، وقد وثقه الجماعة، ولكنه سيئ الحفظ، وبقية رجاله ثقات.

وأورده الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: (٣٠٧/٦) مختصراً، وقال: في إسناده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وقد ضعف لسوء حفظه ولم يترك. اهـ.

وقد توبع، وله شواهد، ويمكن أن يرتقي الحديث بهذه المتابعة والشواهد إلى درجة الصحة.

فقد رواه عن ابن عباس ـ أيضاً ـ محمد بن علي بن عبد الله بن عباس مختصراً، بلفظ: قال: كان ابن عباس يحدث أن الله أرسل إلى النبي ﷺ ملكاً من الملائكة مع الملك جبريل عليه السلام، فقال له الملك: يا محمد إن الله عز وجل يخيرك بين أن تكون نبياً عبداً، أو نبياً ملكاً، فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبريل كالمستشير، فأومأ إليه أن تواضع، فقال رسول الله ﷺ: «بل نبياً عبداً» فما رؤي النبي ﷺ أكل متكئاً حتى لحق بربه.

أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»: (٣٤٩/١٠، حديث ١٠٦٨٦) بسنده عن بقية بن الوليد عن الزبيدي، عن الزهري عنه به، وبقية مدلس، وعنعن، و ـ أيضاً ـ محمد بن علي بن عبد الله ثقة، ولكن لم يثبت سماعه من جده كما في «التقريب»: ص٣١٢، ولذلك ضعفه الألباني. انظر: «الصحيحة»: (٤/٣).

وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعاً.

أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢٣١/٢) عن محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة قال: ولا أعلمه إلا عن أبي هريرة، قال: جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل . . . الحديث، بنحوه مختصراً

٧٦ـ حدثنا نعيم بن يعقوب[١]، حدثنا فضيل بن عياض[٢]،

= إلى قوله: «بل عبداً رسولاً».

وعزاه الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (١٨/٩ ـ ١٩) إلى أحمد، والبزار، وأبي يعلى، وقال: رجال الأولين رجال الصحيح.

وذكره الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: (٣/٣، حديث ١٠٠٢)، وقال: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم.

وأيضاً، له شاهد آخر من حديث ابن عمر مرفوعاً.

أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»: (٣٤٨/١٢، حديث ١٣٣٠٩) عن أبي شعيب ثنا يحيى بن عبد الله البابلتي ثنا أيوب بن نهيك، قال: سمعت محمد بن قيس المدني يقول: سمعت ابن عمر يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «لقد هبط عليَّ ملك من السماء، ما هبط على نبي قبلي، ولا هبط على أحد من بعد، وهو إسرافيل، وعندي جبريل ...» الحديث بنحوه مختصراً.

وفي آخره: فقال النبي ﷺ: «لو أني قلت نبياً ملكاً، ثم شئت لسارت الجبال معي ذهباً».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (١٩/٩): فيه يحيى بن عبد الله البابلتي وهو ضعيف.

وله شاهد آخر عن أبي جعفر سيأتي برقم ٧٨.

وبهذه المتابعة وهذه الشواهد يصح الحديث إن شاء الله تعالى.

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) هو فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي اليربوعي، أبو علي الزاهد الخراساني.

روى عن أبان بن أبي عياش وغيره.

ثقة، عابد، إمام، من الثامنة، مات سنة سبع وثمانين ومائة، وقيل قبلها. =

عن أبان[1]، عن أنس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال الله تعالى: «ما من خلقي أحد أقرب إلي من جبريل وميكائيل وإسرافيل وإن بيني وبينهم مسيرة ألف عام»[2].

= أخرج له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.
«تهذيب الكمال»: (١١٠٣/٢)، «تهذيب التهذيب»: (٢٩٤/٨)، «تقريب التهذيب»: ص٢٧٧.

(١) هو أبان بن أبي عياش فيروز أبو إسماعيل مولى عبد القيس البصري، ويقال: دينار. روى عن أنس وأكثر عنه وغيره.
متروك، من الخامسة، مات في حدود الأربعين ومائة.
روى له أبو داود.
«تهذيب التهذيب»: (٩٧/١)، «تقريب التهذيب»: ص١٨.

(٢) لم أجد من أخرجه من هذا الطريق غير المؤلف.
وإسناده ضعيف، أبان بن أبي عياش متروك.
وله شاهد من حديث مرفوع عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ نحوه.
أخرجه أبو الشيخ في «العظمة»؛ (ق٤٦/ب) بسنده عن الأحوص بن حكيم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عائذ عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أقرب الخلق إلى الله تعالى جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وإنهم من الله تبارك وتعالى لمسيرة خمسة آلاف سنة».
وأورده الذهبي في «العلو» ص٧٢، وقال: حديث يحيى بن سعيد الأموي . . . ثم ساق السند والمتن مثله، وعزاه إلى ابن منده في «الصفات» وشيخ الإسلام في «الفاروق». =

٧٧ ـ حدثنا طاهر بن أبي أحمد[1]، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي[2]، حدثنا حماد بن ....

= وقال: إسناده لين، لأن الأحوص ليس بمعتمد.

وأورده السيوطي في «اللآلئ المصنوعة»: (١/١٧) من رواية أبي الشيخ.

وفي «الدرر المنثور» (١/٩٤) بلفظ: «أقرب الخلق إلى الله جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وهم منه مسيرة خمسين ألف سنة، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وإسرافيل بينهما» وعزاه إلى أبي الشيخ عن جابر بن عبد الله مرفوعاً.

وقال في «اللآلئ»: عبد الرحمن بن عائذ روى له الأربعة، ووثقه النسائي، وحكيم بن عمير والد الأحوص صدوق، روى له أبو داود، وابن ماجه، وابنه الأحوص روى له ابن ماجه وضعف، ويحيى بن سعيد الأموي حافظ من رجال الشيخين، وابنه سعد ثقة، وروى عنه الأئمة الخمسة.

وأبو سعيد الثقفي كأنه عبد الغني بن سعيد، ضعفه ابن يونس، وذكره ابن حبان في «الثقات».

(١) هو طاهر بن أبي أحمد الزبيري، من أهل الكوفة.

يروي عن وكيع وأبي أسامة وأبي بكر بن عياش.

مستقيم الحديث.

«الجرح والتعديل»: (٤/٤٩٩)، «الثقات» لابن حبان: (٨/٣٢٨).

(٢) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري، وقيل: الأزدي، مولاهم أبو سعيد البصري اللؤلؤي، الحافظ، الإمام، العلم. روى عن حماد بن سلمة وغيره. وعنه أحمد بن أبي طاهر الزبيري وغيره.

ثقة، ثبت، عارف بالرجال والحديث، من التاسعة، مات سنة ثمان وتسعين ومائة في جماد الآخرة وله ثلاث وستون سنة. =

سلمة[1]، عن أبي عمران الجَوْني[2]، عن زُرارة بن أوفى[3] أن جبريل جاء إلى النبي ﷺ فسأله [هل ترى ربك][4]؟ فقال: إن

= أخرج له الجماعة.
«تهذيب الكمال»: (٢/٨١٩، ٨٢٠)، «تهذيب التهذيب»: (٦/٢٧٩)، «تقريب التهذيب»: ص٢١٠.

(١) تقدم في (٧).

(٢) هو عبد الملك بن حبيب الأزدي، ويقال: الكندي، أبو عمران الجوني (بفتح الجيم وسكون الواو وكسر النون، وهذه النسبة إلى جون بطن من أزد، «الأنساب»: ٣/ ٤٢٠) البصري مشهور بكنيته.
روى عنه حماد بن سلمة وغيره.
ثقة من كبار الرابعة، مات سنة ثمان وعشرين ومائة، وقيل بعدها.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب الكمال»: (٢/٨٥١)، «تهذيب التهذيب»: (٦/٣٨٩)، «تقريب التهذيب»: ص٢١٨.

(٣) هو زرارة (بضم أوله) بن أوفى العامري الحَرَشي (بمهملة وراء مفتوحتين ثم معجمة) أبو حاجب البصري القاضي، ثقة عابد، من الثالثة، مات فجأة في الصلاة سنة ثلاث وتسعين وقد فرق ابن حجر بينه وبين زرارة بن أوفى العامري الصحابي.
روى له الجماعة.
«الإصابة»: (١/٥٢٨)، «تهذيب التهذيب»: (٣/٣٢٢)، «تقريب التهذيب»: ص١٠٦.

(٤) هذه العبارة سقطت من «الأصل»، وقد أثبتها لورودها في المصادر الأخرى.

بيني وبينه سبعين حجاباً من نور لو دنوت من أحدها احترقت[1].

---

(١) أخرجه الدارمي في «الرد على بشر المريسي»: ص١٧٢، و«الرد على الجهمية»: ص٣١، عن موسى بن إسماعيل.
وأخرجه أبو الشيخ: (ق٤٧/أ) من طريق موسى بن إسماعيل.
وأخرجه ابن أبي زمنين في «أصول السنة»: (ص٣١٨، حديث ٤٠) عن أحمد بن مطرف بن العناقي عن نصر عن أسد قال: حدثنا الحسن بن بلال.
وجميعهم من طريق حماد بن سلمة عن زرارة بن أوفى مرسلاً بنحوه. وعند الدارمي وأبي الشيخ زيادة: «فانتقض جبريل»، وأورده البيهقي في «الأسماء والصفات»: ص٥٠٨، ٥٠٩ عن ابن شفيق.
وأورده السيوطي في «اللآلئ المصنوعة»: (١٧/١) من رواية أبي الشيخ، وقال: هذا مسند صحيح الإسناد، ورواه أبو زكريا البخاري في «فوائده» من طريق عبد الرحمن بن مهدي. اهـ.
والصحيح أن إسناده مرسل، لأن زرارة بن أوفى تابعي لم ير النبي ﷺ.
وله شاهد من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ.
أخرجه أبو الشيخ في «العظمة»: (ق٤٦/أ) عن محمد بن يحيى والوليد.
وأخرجه سمويه في «فوائده»: (ق١٤٥/١، مصور الجامعة ٥٤٣) عن حسين بن حفص.
والطبراني في «الأوسط»، انظر: «مجمع البحرين»: (١/١٠) بسنده عن عمرو بن عثمان.
وجميعهم عن أبي مسلم قائد الأعمش عن الأعمش عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «هل ترى ربك؟ قال: إن بيني وبينه سبعين حجاباً من نور ومن نار، لو رأيت أدناه لاحترقت».
قال الطبراني: لم يروه عن الأعمش إلا أبو مسلم. اهـ.
وإسناده ضعيف؛ لأن أبا مسلم ضعيف، قال أبو داود: عنده أحاديث =

٧٨ ـ حدثنا عباد بن يعقوب[١]، حدثنا نصر بن مزاحم[٢] عن عمرو بن شمر[٣]، عن عمارة بن غزية[٤]، عن أبي جعفر، بينما

= موضوعة، ولذا أورده الألباني في «ضعيف الجامع الصغير»: (٣/٢٠٧)، وقال فيه: ضعيف.

انظر: «اللآلئ المصنوعة»: (١/١٥)، و«مجمع الزوائد»: (١/٧٩).

(١) تقدم ترجمته في (٩).

(٢) هو نصر بن مزاحم العطار المِنْقَري (بكسر ميم وسكون نون وفتح قاف وراء، «المغني»: ص٢٤٩) أبو الفضل الكوفي.

روى عن قيس بن الربيع وطبقته.

رافضي جلد، تركوه، وضعفه الدارقطني، وقال أبو خيثمة: كان كذاباً، وقال أبو حاتم: واهي الحديث، متروك.

مات سنة اثنتي عشرة ومائتين.

«الجرح والتعديل»: (٨/٤٦٨)، «ميزان الاعتدال»: (٤/٤٥٣)، «لسان الميزان»: (٦/١٥٧).

(٣) هو عمرو بن شَمِر (بفتح الشين وكسر الميم، «المغني»: ص١٤٤) الجعفي الكوفي، الشيعي، أبو عبد الله، قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال ابن حبان: رافضي يشتم الصحابة ويروي الموضوعات عن الثقات.

«الكامل» لابن عدي: (٥/١٧٧٩)، «ميزان الاعتدال»: (٣/٢٦٨)، «لسان الميزان»: (٤/٣٦٦).

(٤) هو عمارة بن غَزِيَّة (بفتح المعجمة وكسر الزاي بعدها تحتانية ثقيلة) بن الحارث بن عمرو بن غزية بن عمرو الأنصاري المازني المدني.

لا بأس به، من السادسة، مات سنة أربعين ومائة. =

رسول الله ﷺ جالس وعنده جبريل حتى جاءت من جبريل نظرة قبل السماء فامتقع[1] لها لونه حتى صار كرمدة[2] ولاذ رسول الله، فنظر رسول الله حيث نظر جبريل، فإذا هو بشيء قد ملأ ما بين الخافقين السماء والأرض، فقال: يا محمد إني رسول الله إليك يخيرك أن تكون ملكاً رسولاً أو عبداً رسولاً، فالتفت إلي جبريل فإذا هو قد رجع لونه، ثم ضرب ركبة رسول الله ﷺ فقال: تواضع وكن عبداً رسولاً، أو قال رسول الله أكون رسولاً، فرفع رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء، ثم رفع اليسرى فوضعها في كبد السماء الثانية، ثم رفع اليمنى فوضعها في كبد السماء الثالثة، ثم رفع رجله اليسرى فوضعها في كبد السماء الرابعة، ثم رفع رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء الخامسة، ثم رفع رجله اليسرى فوضعها في كبد السماء السادسة، ثم رفع رجله اليمنى فإذا هو في السماء السابعة كلما ارتفع بَعُدَ حتى كان مثل الفرخ، فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبريل قال: وكان رسول الله يقول

= أخرج له البخاري تعليقاً، ومسلم والأربعة.

«تهذيب التهذيب»: (٧/ ٤٢٢)، «تقريب التهذيب»: ص٢٥١.

(١) امتقع لونه إذا تغير من حزن أو فزع.

«لسان العرب»: (٦/ ٤٢٤٤)، مادة: مقع.

(٢) أي صار لونه كلون الرماد.

«لسان العرب»: (٣/ ٧٢٧)، مادة: رمد.

لجبريل يا رسول الله، وجبريل يقول للنبي: يا نبي الله ـ، فقال رسول الله ﷺ لجبريل يا جبريل لقد رأيت اليوم ذعراً وما رأيت شيئاً أذعرك من تغير لونك، فقال: يا نبي الله لا تلمني أن أذعر من هذا، إن هذا إسرافيل وهو حاجب الرب، وما يزول من مرتبته بين يديه منذ خلق الله السموات والأرض حتى كان اليوم، فلما رأيته (ق٦٢/أ) رأيت أنه قد جاء بقيام الساعة، وهو الذي رأيت من تغير لوني، فلما رئيت أنه إنما اختصك الله به رجعت إلى نفسي، وهذا الذي ترى من أقرب خلق الله، إلى الله اللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء[١]، وهو ملك لا يرفع طرفه[٢].

٧٩ ـ حدثنا عبيد بن أبي هارون[٣]، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي[٤]، قال ذكر مطروح بن ....

---

(١) في «الأصل»: «ياقوت حمراء»، وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

(٢) لم أجد من أخرجه من هذا الطريق غير المؤلف.
وإسناده ضعيف جداً؛ لأن فيه نصر بن مزاحم وعمرو بن شمر، وكلاهما متروك الحديث.
وله شاهد قد تقدم في رقم (٧٥)، وقد تكلمت فيه على طرق الحديث.

(٣) عبيد بن أبي هارون، روى عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي. وروى عنه موسى بن إسحاق الأنصاري. مجهول.
«الجرح والتعديل»: (٦/٧).

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي أبو محمد الكوفي، روى عن مطرح بن يزيد وغيره، لا بأس به وكان يدلس، قاله أحمد. من التاسعة، =

يزيد[1]، عن عبيد الله بن زَحْر[2]، عن علي بن يزيد[3]، عن

= مات سنة خمس وتسعين ومائة. أخرج له الجماعة.
«تهذيب الكمال»: (٢/ ٨١٥)، «تهذيب التهذيب»: (٦/ ٢٦٥)، «تقريب التهذيب»: ص٢٠٩.

(١) هو مُطَّرِح (بضم أوله وتشديد ثانيه مفتوحاً وكسر ثالثه ثم مهملة) بن يزيد الأسدي الكناني، أبو المهلب الكوفي، عداده في الشاميين، روى عن عبيد الله ابن زحر وغيره. وعنه المحاربي وغيره.
ضعيف، من السادسة. روى له البخاري، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (١٠/ ١٧١)، «تقريب التهذيب»: ص٣٢٩.

(٢) هو عبيد الله بن زحر (بفتح الزاي وسكون المهملة) الضَّمْري (بمفتوحة وسكون ميم، «المغني»: ص١٥٦)، مولاهم الإفريقي، ولد بإفريقية ودخل العراق في طلب العلم، روى عن علي بن يزيد الألهاني نسخة وغيره.
صدوق، يخطئ، من السادسة. أخرج له البخاري في «رفع اليدين»، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٧/ ١٢)، «تقريب التهذيب»: ص٢٢٤.

(٣) هو علي بن يزيد بن أبي هلال الألهاني (بمفتوحة وسكون لام وبنون، «المغني»: ص٣١).
ويقال: الهلالي، أبو عبد الملك، ويقال: أبو الحسن الدمشقي. روى عن القاسم بن عبد الرحمن صاحب أبي أمامة نسخة كبيرة وغيره. وعنه عبيد الله بن زحر وغيره.
ضعيف، قال ابن معين: علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة ضعاف كلها، من السادسة مات سنة بضع عشرة ومائة.
روى له الترمذي، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (٧/ ٣٩٦)، «تقريب التهذيب»: ص٢٤٩.

القاسم[1]، عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ[2]، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا انتهى ملك الموت بروح المؤمن إلى الله تعالى، قال الله له: مرحباً بهذه النفس الطيبة وبجسد خرجت منه، وإذا قال لشيء: مرحباً، رحب به كل شيء من شأنه وذهب عنه الضيق، انطلقوا بهذه النفس الطيبة فأروها مقعدها من الجنة، واعرضوا عليها ما أعددت لها من الكرامة؛ من الطعام والشراب والخدم والأزواج، ثم اهبطوا بها إلى الأرض فإنها قد قضيتُ أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى[3].

٨٠ ـ حدثنا سعيد بن عمرو[4] ....

---

(١) هو القاسم بن عبد الرحمن. تقدم في (١٢).

(٢) تقدم في (١٢).

(٣) لم أقف على من أخرجه من هذا الطريق غير المؤلف.

وإسناده ضعيف جداً، عبيد بن أبي هارون مجهول، ومطرح بن يزيد وعبيد الله بن زحر ويزيد الألهاني كلهم ضعفاء، قال ابن حبان: إذا اجتمع في إسناد خبر عبيد الله بن زحر وعلي بن يزيد والقاسم بن عبد الرحمن لم يكن متن ذلك الخبر إلا مما عملته أيديهم. وقال ابن معين: علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة ضعاف كلها.

(٤) هو سعيد بن عمرو بن سهل بن إسحاق بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، الأشعثي، أبو عثمان الكوفي.

روى عن سفيان بن عيينة وغيره. وعنه محمد بن عثمان بن أبي شيبة وغيره. =

حدثنا سفيان بن عيينة[1]، عن عمرو[2]، عن عكرمة[3]، حدثنا أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ: (إن الله إذا قضى الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها ـ خضعاناً لقوله كصوت السلسلة على الصفوان فذلك قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[4]، قال: ويسترق السمع

= ثقة، من العاشرة، مات سنة ثلاث ومائتين.
روى له مسلم، والنسائي.
«تهذيب الكمال»: (١/ ٥٠٠)، «تهذيب التهذيب»: (٤/٦٨)، «تقريب التهذيب»: ص١٢٤.

(١) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي ثم المكي. روى عن عمرو بن دينار وغيره.
ثقة، حافظ، فقيه، إمام، حجة، إلا أنه تغير حفظه بآخره، وكان ربما دلس لكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان أثبت الناس في عمرو ابن دينار، مات في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة وله إحدى وتسعون سنة. أخرج له الجماعة.
«تقريب التهذيب»: ص١٢٨.

(٢) هو عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجمحي، مولاهم، أحد الأعلام روى عن عكرمة وغيره.
ثقة، ثبت، من الرابعة، مات سنة ست وعشرين. أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٨/٢٨)، «تقريب التهذيب»: ص٢٥٩.

(٣) تقدم في (١٣).

(٤) سورة سبأ، الآية: ٢٣.

هكذا[١] ـ فوصف سفيان[٢] بيده، وفرق بين أصابعه بعضها فوق بعض ـ يسترق السمع، فربما أدركه الشهاب قبل أن يرمي بها إلى صاحبه، وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى صاحبه؛ فيرمي بها هذا إلى هذا وهذا إلى هذا حتى يلقيها[٣] على فم ساحر وكاهن، فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيها، فيقال: ألم يخبرنا يوم كذا وكذا بكذا وكذا فوجدناه حقاً، وهي الكلمة التي سمعها من السماء)[٤].

---

(١) في «الأصل»: بياض بعد كلمة السمع بقدر كلمة، ولكن الملام مستقيم وتام.

(٢) وهو سفيان بن عيينة.

(٣) في «الأصل»: «تلقاها» بالتاء، وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب التفسير، باب ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾. انظر: «فتح الباري»: (٨/ ٥٣٧، ٥٣٨، حديث ٤٨٠٠)، والترمذي في «سننه»، كتاب التفسير، سورة سبأ: (٥/ ٣٦٢، حديث ٣٢٢٣)، وابن ماجه في «سننه»، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية: (١/ ٧٠)، وابن خزيمة في «كتاب التوحيد»: ص١٤٧، وابن جرير في «تفسيره» سورة سبأ: (٢٢/ ٩١)، والدارمي في «الرد على الجهمية»: ص٩١، والبيهقي في «الأسماء والصفات»: ص٢٦١.

وجميعهم من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن أبي هريرة مرفوعاً بنحوه. بعضهم مطولاً، وبعضهم مختصراً، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. =

٨١ ـ حدثنا أبي، حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى[1]، عن سعيد[2]، عن أبي نضرة[3]، قال: ليس يصعد إلى

= وأورده الذهبي في «العلو»: ص٧٩، وعزاه إلى البخاري.

قلت: وإسناد المؤلف جيد، ورجاله كلهم ثقات.

☆ التعليق:

الحديث من الأدلة المثبتة لعلو الله وارتفاعه فوق سمواته ـ سبحانه وتعالى ـ وهو يشابه من حيث المعنى الحديث الوارد تحت رقم (٢١)، وهما في الدلالة واحد؛ فلذلك أكتفي بما علقته في ذلك الموضع.

(١) هو عبد الأعلى بن عبد الأعلى بن محمد، وقيل: ابن شراحيل القرشي البصري السامي (بالمهملة) أبو محمد، ويلقب أبا همام. روى عن سعيد ابن أبي عروبة وغيره.

ثقة، من الثامنة، مات سنة تسع وثمانين ومائة.

أخرج له الجماعة.

«تهذيب التهذيب»: (٦/ ٩٦)، «تقريب التهذيب»: ص١٩٥.

(٢) هو سعيد بن أبي عَروبة (بفتح المهملة وضم راء خفيفة وبموحدة، «المغني»: ص١٧٣) واسمه مهران العدوي، مولى بني عدي بن يشكر، أبو النضر البصري، روى عن أبي نضرة العبدي وغيره.

ثقة، حافظ، له تصانيف، لكنه كثير التدليس، واختلط، وكان من أثبت الناس في قتادة.

من السادسة، مات بعد الخمسين ومائة.

أخرج له الجماعة.

«تهذيب التهذيب»: (٤/ ٦٢)، «تقريب التهذيب»: ص١٢٤.

(٣) هو المنذر بن مالك بن قُطَعة (بضم القاف وفتح المهملة) أبو نضرة (بنون =

الله[1] منكم إلا ثلاثة خصال، قيل وما هن؟ قال: عمل صالح، وقول صالح، وروح طيبة[2].

٨٢ ـ حدثنا سفيان بن بشر[3]، حدثنا محمد بن فضيل[4]، عن ليث[5]، عن مجاهد[6]، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: أمر رسول الله ﷺ فصف المهاجرين والأنصار (ق٦٢/ب)

= ومعجمة ساكنة) العبدي ثم العَوقي (بفتح المهملة ثم واو ثم قاف) مشهور بكنيته، روى عنه سعيد بن أبي عروبة وغيره.
ثقة، من الثالثة، مات سنة ثمان أو تسع ومائة.
«تهذيب التهذيب»: (٣٠٢/١٠)، «تقريب التهذيب»: ص٣٤٧.

(١) في «الأصل»: «السماء»، وفي الحاشية صححت بما أثبتهَ.

(٢) لم أقف على من أخرجه غير المؤلف.
وإسناده منقطع، ورجاله ثقات.

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) هو محمد بن فضيل بن غزوان، تقدمت ترجمته في (٤٩).

(٥) هو ليث بن أبي سليم، تقدمت ترجمته في (٤٥).

(٦) هو مجاهد بن جَبر (بفتح الجيم وسكون الموحدة) المكي أبو الحجاج المخزومي، المقرئ، مولى السائب بن أبي السائب، روى عن ابن عباس وغيره. وعنه الليث بن أبي سليم وغيره.
ثقة، إمام في التفسير وفي العلم، من الثالثة، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة، وله ثلاث وثمانون سنة.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب الكمال»: (١٣٠٥/٣)، «تهذيب التهذيب»: (٤٢/١٠)، «تقريب التهذيب»: ص٣٢٨.

صفين، ثم أخذ بيد العباس وعلي عليهما السلام، فمر بين الصفين، فضحك رسول الله ﷺ فقال علي: من أي شيء ضحكت يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ قال: «هبط إليَّ جبريل فأخبرني أن الله باهى بي، وبك يا عباس، وبك يا علي حملة العرش، وباهى بالمهاجرين والأنصار أهل السماء العليا»[١].

٨٣ ـ حدثنا أبي، حدثنا الفضل بن دكين[٢]، حدثنا يونس بن

---

(١) أورده الذهبي في «العلو»: ص٨٨، وعزاه إلى المؤلف.
وأورده صاحب «كنز العمال»: (١٣/ ٥١٣، حديث ٣٧٣١٦)، وعزاه إلى ابن عساكر عن ابن عباس.
قال الذهبي: هذا حديث موضوع في نقدي، فلا أدري مَن آفته، وسفيان مشهور ما رأيت فيه جرحاً، فيضعف برواية مثل هذا.
وله شاهد من حديث علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ.
أورده صاحب «كنز العمال»: (١٣/ ٥٤٤، حديث ٣٧٣٥٦)، وعزاه إلى ابن عساكر عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) هو الفضل بن دكين وهو لقب، واسمه: عمرو بن حماد بن زهير ابن درهم التيمي مولى آل طلحة، أبو نعيم المُلائي (بمضمومة وخفة لام وبمد وبياء في آخره، «المغني»: ص٢٤٩) الكوفي، الأحول، روى عن يونس بن أبي إسحاق وغيره، وعنه عثمان بن أبي شيبة وغيره.
ثقة، ثبت، من التاسعة، مات سنة ثماني عشرة، وقيل: تسع عشرة ومائتين، وهو من كبار شيوخ البخاري.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٨/ ٢٧٠)، «تقريب التهذيب»: ص٢٧٥.

أبي إسحاق[1]، عن مجاهد[2]، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليباهي بأهل عرفات أهل السماء قال: يقول: انظروا إلى عبادي شعثاً[3] غبراً[4]»[5].

---

(١) هو يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي أبو إسرائيل، الكوفي.
روى عن مجاهد بن جبر المكي وغيره. وعنه الفضل بن دكين وغيره.
صدوق يهم قليلاً، من الخامسة، مات سنة اثنتين وخمسين ومائة على الصحيح.
أخرج له البخاري في القراءة خلف الإمام، ومسلم، والأربعة.
«تهذيب الكمال»: (٣/ ١٥٦٥)، «تهذيب التهذيب»: (١١/ ٤٣٣)، «تقريب التهذيب»: ص٣٩٠.

(٢) هو مجاهد بن جبر المكي، تقدم (٨٢).

(٣) الشعث: المغبر الرأس، المنتف الشعر، الجاف الذي لم يدهن، «لسان العرب»: (٤/ ٢٢٧٢)، مادة: شعث.

(٤) من الغبرة وهو لون الغبار، ويقال: أغبر الشيء، أي: علاه الغبار. «لسان العرب»: (٥/ ٣٢٠٦)، مادة: غبر.

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده»: (٢/ ٣٠٥)، والحاكم في «المستدرك»: (١/ ٤٦٥)، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.
وكلاهما من طريق يونس عن مجاهد عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه.
وله شاهد من طريق آخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص.
أخرجه أحمد في «مسنده»: (٢/ ٢٢٤).
وأورده صاحب «كنز العمال»: (٥/ ٦٥، حديث ١٢٠٧٣)، وعزاه إلى أحمد، والطبراني في «الكبير».

٨٤ ـ حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس[١]، حدثنا إسماعيل ابن عياش[٢]، عن محمد بن مهاجر[٣]، عن أبي سعد[٤]، عن الحسن[٥] قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليباهي ملائكته عشية

---

(١) تقدم ترجمته في (١).

(٢) هو إسماعيل بن عياش بن سُلَيم (بضم المهملة وفتح اللام) العَنْسي (بمفتوحة وسكون نون وبسين مهملة، «المغني»: ١٨٧) أبو عتبة الحمصي، روى عن محمد بن مهاجر الأنصاري وغيره.
صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم، من الثامنة، مات سنة إحدى أو اثنتين وثمانين ومائة.
أخرج له البخاري في رفع اليدين، والأربعة.
«تهذيب الكمال»: (١/١٠٦، ١٠٧)، «تهذيب التهذيب»: (١/٣٢١)، «تقريب التهذيب»: ص٣٤.

(٣) هو محمد بن مهاجر بن أبي مسلم واسمه دينار الأنصاري الشامي الأشهلي، أخو عمرو بن مهاجر، مولى أسماء بنت يزيد الأشهلية، روى عن أبي سعد خادم الحسن البصري وغيره. وعنه إسماعيل بن عياش وغيره.
ثقة، من السابعة، مات سنة سبعين ومائة.
أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»، ومسلم، والأربعة.
«تهذيب الكمال»: (٣/١٢٧٧)، «تهذيب التهذيب»: (٩/٤٧٧)، «تقريب التهذيب»؛ ص٣٢٠.

(٤) هو أبو سعد، خادم الحسن البصري، قال الذهبي: لا يدرى من ذا، وخبره باطل.
«ميزان الاعتدال»: (٤/٥٢٩).

(٥) هو الحسن البصري.

عرفة بالناس عامة، ويباهي بعمر خاصة»[1].

٨٥ ـ حدثنا أبي، حدثنا جرير[2]، عن ليث[3]، عن القاسم

---

(١) أورده الذهبي في «ميزان الاعتدال»: (٤/٥٢٩)، وعزاه إلى الطبراني في «الأوسط» بسنده عن الحسن عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً.
وفي سند المؤلف أبو سعد، لا يدرى من هو، وخبره باطل.
وقد روي من طريق آخر عن ابن عباس:
أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية»: (١/١٩٢)، وأخرجه السهمي في «تاريخ جرجان»: ص١٢٩. بسندهما عن عطاء عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «إن الله باهى بالناس يوم عرفة، وباهى بعمر خاصة».
وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، قال ابن حبان: موسى بن عبد الرحمن دجال يضع الحديث.
وقد رُوي من طريق آخر عن عقبة بن عامر:
أخرجه ابن عدي في «الكامل»: (٢/٤٦٤).
وأخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية»: (١/١٩١).
وكلاهما بسندهما عن بكر بن يونس الشيباني عن أبي لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ـ تبارك وتعالى ـ باهي الملائكة عشية عرفة بعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ».
قال ابن الجوزي: وهذا لا يصح، أما مشرح فقد مذا فيه وأما ابن لهيعة فذاهب الحديث. قال أبو زرعة: ليس هو ممن يحتج به، وأما بكر بن يونس فقال البخاري وأبو حاتم الرازي: منكر الحديث، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه. اهـ.

(٢) هو جرير بن عبد الحميد، تقدمت ترجمته في (٣).

(٣) هو ليث بن أبي سليم تقدم في (٤٥).

ابن أبي بَزَّة[1]، أن النبي ﷺ قال لرجل من الأنصار: «أما موقفك بعرفة، فإن الله يهبط إلى السماء الدنيا يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي شعثاً غبراً جاءوني من كل فج[2] عميق، جاءوني يرجون مغفرتي، ولو كان عليك من الذنوب مثل رمل عالج[3] وعدد قطر السماء، وأيام الدنيا لغفرها الله لك»[4].

٨٦ ـ حدثنا الحسن بن صالح[5]، حدثنا عبد الله بن صالح[6]، حدثنا ....

---

(١) هو القاسم بن أبي بزة (بفتح الموحدة تشديد الزاي) واسمه نافع، ويقال: يسار، ويقال: نافع بن يسار، المكي أبو عبد الله، ويقال: أبو عاصم القاريء المخزومي مولاهم، قيل: أن أصله من همدان.
ثقة، من الخامسة، مات سنة خمس عشرة ومائة، وقيل قبلها.
روى له الجماعة.
«تهذيب الكمال»: (٢/ ١١٠٧)، «تهذيب التهذيب»: (٨/ ٣١٠)، «تقريب التهذيب»: ص٢٧٨.

(٢) الفج: هو الطريق الواسع بين جبلين.
«لسان العرب»: (٥/ ٣٣٥٠)، مادة: فجج.

(٣) العالج: هو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض.
«لسان العرب»: (٤/ ٣٠٦٦)، مادة: علج.

(٤) لم أقف على من أخرجه غيره.

(٥) لم أقف على ترجمته.

(٦) هو عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجُهَني (بمضمومة وفتح هاء وبنون، «المغني»: ص٦٨) مولاهم، أبو صالح المصري، كاتب الليث، =

الليث[1]، قال: حدثني زياد بن محمد الأنصاري[2]، عن محمد ابن كعب القرظي[3]، عن فضالة بن عبيد الأنصاري - رضي الله

= روى عن الليث بن سعد وغيره.
صدوق، كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، من العاشرة، مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين، وله خمس وثمانون سنة.
أخرج له البخاري تعليقاً، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (٥/ ٢٦٥)، «تقريب التهذيب»: ص١٧٧.

(١) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفَهْمي (بمفتوحة وسكون هاء، «المغني»: ١٩٩) أبو الحارث الإمام المصري، روى عن زيادة بن محمد الأنصاري وغيره، وعنه كاتبه عبد الله بن صالح وغيره.
ثقة، ثبت، فقيه، إمام مشهور، من السابعة، مات في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة.
أخرج له الجماعة.
«تهذيب الكمال»: (٣/ ١١٥٢)، «تهذيب التهذيب»: (٨/ ٤٥٩)، «تقريب التهذيب»: ص٢٨٧.

(٢) هو زيادة بن محمد الأنصاري، روى عن محمد بن كعب القرظي وعبد بن أنس بن مالك، وعنه الليث بن سعد وابن لهيعة.
منكر الحديث، من السادسة.
روى له أبو داود والنسائي حديثاً واحداً، في الرقية من حصاة البول.
«تهذيب التهذيب»: (٣/ ٢٩٢)، «تقريب التهذيب»: ص١١١.

(٣) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي المدني، كان أبوه من سبي قريظة، وكان قد نزل الكوفة مدة.
روى عن فضالة بن عبيد وغيره. =

عنه ـ[1]، عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ[2]، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ينزل في ثلاث ساعات بقين من الليل، فيفتح الذكر في (ق٦٣/أ) الساعة الأولى، الذي لم يره أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، ثم ينزل من الساعة الثانية إلى جنة عدن وهي داره التي لم يسكنها غيره، ولم يخطر على قلب بشر، وهي مسكنه ولا يسكنها معه من بني آدم غير ثلاثة: النبيين والصديقين والشهداء، ثم يقول: طوبى لمن دخلك، ثم ينزل في الساعة

= ثقة، عالم، من الثالثة، ولد سنة أربعين على الصحيح، ووهم من قال ولد في عهد النبي ﷺ، فقد قال البخاري أن أباه كان ممن لم يثبت من سبي قريظة، ومات محمد سنة عشرين ومائة، وقيل غير ذلك.

روى له الجماعة.

«تهذيب التهذيب»: (٩/ ٤٢٠)، «تقريب التهذيب»: ص٣١٦.

(١) هو فضالة بن عبيد بن نافذ (بفاء وذال معجمة) بن قيس بن صهيبة، ويقال: صهيب بن الأصرم، أبو محمد الأنصاري شهد أحداً وما بعدها، وولاه معاوية الغزو وقضاء دمشق، واستخلفه على دمشق لما غاب عنها، روى عن النبي ﷺ وعن عمرو وأبي الدرداء وجماعة، وروى عنه محمد بن كعب القرظي وغيره.

«تهذيب التهذيب»: (٨/ ٢٦٧)، «تقريب التهذيب»: ص١٧٥.

(٢) هو عويمر بن مالك، مشهور بكنيته وباسمه جميعاً، واختلف في اسمه، فقيل هو: عامر وعويمر، واختلف في اسم أبيه، فقيل: ابن مالك، وقيل: ابن زيد، وقيل: ابن عبد الله، وقيل: ابن عامر، توفي في خلافة عثمان.

«الإصابة»: (٣/ ٤٥)، «تهذيب التهذيب»: (٨/ ١٧٥).

الثالثة إلى السماء الدنيا بروحه وملائكته، فتنتفض، فيقول: قومي بعزتي ثم يطلع على عباده فيقول: هل من يستغفر فأغفر له، وهل من داع أجيبه، حتى يكون صلاة الفجر، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[1] فيشهده الله وملائكة الليل وملائكة النهار»[2].

٨٧ ـ حدثنا المنجاب بن الحارث[3] أخبرنا بشر بن عمارة[4]، عن الأحوص بن حكيم[5]، عن المهاجر بن

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

(٢) أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية»: ص٣٩، وابن خزيمة في «التوحيد»: ص١٣٥، وابن جرير في «تفسيره»: (١٥/١٣٩)، والدارقطني في «النزول»: ص١٥١ ـ ١٥٢.
وجميعهم من طريق الليث بن سعد عن زياد بن محمد الأنصاري عن محمد ابن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء مرفوعاً نحوه.
وأورده الذهبي في «ميزان الاعتدال»: (٢/٩٨) عن أبي صالح بسنده عن أبي الدرداء بنحوه.
وقال الذهبي: (فهذه الألفاظ منكرة لم يأت بها غير زيادة).
وإسناده ضعيف؛ لأن فيه محمد بن زيادة وهو منكر الحديث.

(٣) تقدمت ترجمته في رقم (٤).

(٤) تقدمت ترجمته في رقم (٢٧).

(٥) هو الأحوص بن حكيم بن عمير، وهو عمرو بن الأسود العنسي (بالنون) أو الهمداني الحمصي.
روى عن المهاجر بن حبيب وغيره. وعنه بشر بن عمارة وغيره. =

حبيب[1]، عن مكحول[2]، عن أبي ثعلبة[3] ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «إن الله يطّلع ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين، ويملي للكافرين، ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه»[4].

= ضعيف الحفظ، من الخامسة، وكان عابداً. أخرج له ابن ماجه.
«تهذيب الكمال»: (١/ ٧٢)، «تهذيب التهذيب»: (١/ ١٩٢)، «تقريب التهذيب»: ص٢٥.

(١) في «الأصل»: المهاجر بن حبيب، والصواب هو: المهاصر بن حبيب، أبو ضمرة الزبيدي الشامي، أخو ضمرة بن حبيب الزبيدي.
روى عن الشاميين، سمع منه معاوية بن صالح والأحوص بن حكيم.
وثقه ابن حبان.
«التاريخ الكبير» للبخاري: (٤/ ٢/ ٦٦)، «الثقات» لابن حبان: (٧/ ٥٢٥، ٥٢٦).

(٢) هو مكحول الشامي، أبو عبد الله. ثقة، فقيه، كثير الإرسال، مشهور، من الخامسة، مات سنة بضع عشرة ومائة. «تقريب التهذيب»: ص٣٤٧.

(٣) هو أبو ثعلبة الخُشَني (بضم المعجمة وفتح الشين المعجمة بعدها نون) صحابي مشهور بكنيته. «تقريب التهذيب»: ص٣٩٨.

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في «كتاب السنة»: (١/ ٢٢٣، حديث ٥١١)، والدارقطني في «النزول»: (ص١٦١، حديث ٨١)، والبيهقي في «الشعب».
جميعهم من طريق الأحوص بن حكيم عن مهاصر بن حبيب عن أبي ثعلبة الخشني مرفوعاً مثله.
وإسناد المؤلف ضعيف؛ لأن فيه بشر بن عمار وهو ضعيف، وفيه الأحوص ابن حكيم وهو ضعيف الحفظ. =

. . . .

= وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (٨/ ٦٥)، وعزاه إلى الطبراني في «الأوسط»، وقال: فيه الأحوص بن حكيم، وهو ضعيف.

وقال المنذري في «الترغيب»: (٣/ ٤٦٢)، قال البيهقي: وهو بين مكحول وأبي ثعلبة مرسل جيد.

وللحديث شواهد وطرق أخرى أخرجها ابن أبي عاصم في «كتاب السنة»، والدارقطني في «النزول»، وبهذه الشواهد والطرق يرتقي الحديث إلى درجة الصحة.

وذلك لأنه روى عن جمع من الصحابة، بلغ عددهم الثمانية كما ذكر ذلك الألباني، وقد جمع هذه الأحاديث بطرقها وشواهدها الشيخ حماد الأنصاري في رسالة سماها «إسعاف الخلان بما ورد في ليلة النصف من شعبان».

وكذلك الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: (حديث ١١٤٤).

☆التعليق:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (قد رُوي في فضل ليلة النصف من شعبان من الأحاديث المرفوعة والآثار ما يقتضي أنها ليلة مفضلة وأن من السلف من كان يخصها بالصلاة فيها، وصوم شهر شعبان قد جاءت فيه الأحاديث الصحيحة. ومن العلماء من السلف من أهل المدينة، وغيرهم من الخلف من أنكر فضلها وطعن في الأحاديث الواردة فيها، كحديث: «إن الله يغفر فيها لأكثر من عدد شعر غنم بني كلب»، وقال لا فرق بينها وبين غيرها.

ولكن الذي عليه أكثر أهل العلم ـ وأكثرهم من أصحابنا وغيرهم ـ على تفضيلها، وعليه يدل نص أحمد لتعدد الأحاديث الواردة فيها، وما يصدق ذلك من الآثار السلفية، وقد رُوي بعض فضائلها في المسانيد والسنن، وإن كان قد وضع فيها شيء آخر.

وأما صوم يوم النصف مفرداً فلا أصل له، بل إفراده مكروه، وكذلك

= اتخاذه موسماً تصنع فيه الأطعمة وتظهر فيه الزينة، وهو من المواسم المحدثة المبتدعة التي لا أصل لها.
وكذلك ما قد أحدث في ليلة النصف من الاجتماع العام للصلاة الألفية ـ وهي التي يقرأ فيها قل هو الله أحد ألف مرة ـ في المساجد الجامعة، ومساجد الأحياء والدور والأسواق، فإن هذا الاجتماع لصلاة نافلة مقيد بزمان وعدد وقدر من القراءة مكروه لم يشرع، فإن الحديث الوارد في الصلاة الألفية موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث، وما كان هكذا لا يجوز استحباب الصلاة بناء عليه، وإذا لم يستحب فالعمل المقتضي لاستحبابها مكروه، ولو سوغ أن كل ليلة لها نوع فضل تخص بصلاة مبتدعة يجتمع لها لكان يفعل مثل هذه الصلاة، أو أزيد، أو أنقص ليلتي العيدين، وليلة عرفة، كما أن بعض أهل البلاد يقيمون مثلها أول ليلة من رجب . . .) إلخ.
انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم»: ص٣٠٢ ـ ٣٠٣.
وقال ابن رجب في «لطائف المعارف» ص١٤٤: (لم يثبت قيامها وصيامها بعينها شيء عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه، وثبت فيها عن طائفة من التابعين من أعيان فقهاء أهل الشام كخالد بن معدان، ومكحول، ولقمان ابن عامر، وغيرهم أنهم كانوا يعظمون هذه الليلة، ويجتهدون فيها بالعبادة، وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها، وقد قيل: إنه بلغهم في ذلك آثار إسرائيلية، فلما اشتهر ذلك عنهم في البلدان، اختلف الناس في ذلك، فمنهم من قبله ووافقهم على تعظيمها، ومن ذلك طائفة من عباد البصرة وغيرهم، وأنكر ذلك أكثر علماء الحجاز، منهم: عطاء، وابن أبي مليكة، ونقله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من فقهاء أهل المدينة، وهو قول أصحاب مالك وغيرهم، قالوا ذلك كله بدعة. اهـ.
وقد زعم البعض أن ليلة النصف من شعبان هي الليلة المباركة المقصودة

٨٨ ـ حدثنا أبي، حدثنا جرير[١]، عن ليث[٢] عن عثمان بن أبي حميد[٣]، عن أنس بن مالك (ق٦٣/ب) ـ رضي الله عنه ـ

= في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [سورة الدخان، الآيتان: ٣ ـ ٤].

وقد رد على هذا الزعم الطبري، وابن كثير، والقرطبي، وبينوا أن القرآن قد نص على أنها في رمضان.

قال ابن كثير: (ومن قال إن الليلة المباركة في سورة الدخان هي ليلة النصف من شعبان كما روي عن عكرمة، فقد أبعد النجعة؛ فإن نص القرآن أنها في رمضان). «تفسير ابن كثير»: (١٣٧/٤).

وقال القرطبي في «تفسيره» (١٢٨/١٦): (ومن العلماء من قال: إن ليلة القدر في شعبان، وهي ليلة النصف من شعبان وهو قول باطل لأن الله تعالى قال في كتابه الصادق القاطع: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٥]، فنص على أن ميقات نزوله رمضان، ثم عين من زمانه الليل ههنا ﴿في ليلة مباركة﴾ فمن زعم أنه في غيره فقد أعظم الفرية على الله، وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه لا في فضلها ولا في نسخ الآجال فيها فلا تلتفتوا إليها) اهـ من كلام القرطبي.

(١) هو جرير بن عبد الحميد، تقدم في (٣٠).

(٢) وهو ليث بن أبي سليم، تقدم في (٤٥).

(٣) هو عثمان بن عُمَيْر (بالتصغير) البجلي، أبو اليقظان الكوفي، الأعمى، ويقال: ابن قيس، ويقال: ابن أبي حميد.

وفي «التقريب»: والصواب أن قيساً جد أبيه، روى عن أنس وغيره.

ضعيف، اختلط، وكان يدلس، ويغلو في التشيع، من السابعة، مات في حدود الخمسين ومائة. أخرج له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه. =

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أتاني جبريل فقال: إن الرب اتخذ في الجنة وادياً من مسك أفيح[1]، فإذا كان يوم الجمعة فينزل عن كرسيه من عليين[2] وحف الكرسي بمنابر من ذهب مكللة بالجواهر، ويجيء النبيون فيجلسون على تلك المنابر، ثم ينزل أهل الغرف فيجلسون على ذلك الكثيب، ويتجلى لهم ربهم، فيقول: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وهذا محل كرامتي فاسألوني قال: فيسألونه الرضا، قال: فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا النظر إلى وجه ربهم ـ عز وجل ـ»[3].

= «تهذيب التهذيب»: (٧/ ١٤٥)، «تقريب التهذيب»: ص٢٣٥.

(١) الأفيح: هو كل موضع واسع.
«لسان العرب»: (٥/ ٣٤٩٨)، مادة: فيح.

(٢) هكذا في «الأصل» وفي المصادر الأخرى: «على كرسيه من عليين»، وهذا هو الصواب، وبه يستقيم سياق الكلام.

(٣) أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية»: ص٤٥، وعبد الله بن الإمام أحمد في «كتاب السنة»: ص٤٨، ٤٩، والذهبي في «العلو»: ص٢٨.
وأورده الذهبي في «العلو»: ص٣٠، وعزاه إلى القاضي أبي أحمد العسال في «كتاب المعرفة»، والدارقطني من طريقين عن عثمان بن أبي حميد، عن أنس بن مالك مرفوعاً بنحوه.
وإسناد المؤلف ضعيف؛ لأن فيه ليث بن أبي سليم، قال فيه الحافظ: صدوق، اختلط أخيراً، ولم يتميز حديثه فترك، كما أن فيه عثمان بن أبي =

٨٩ ـ حدثنا محمد بن يزيد[١]، حدثنا سعيد بن عبد الرزاق[٢]

= حميد، وهو ضعيف، ولكنه قد تويع، فقد رواه عن أنس عبد الله بن بزيدة بنحوه.

أخرجه الذهبي في «العلو»: ص٢٩.

وأيضاً، رواه عن أنس عمر بن عبد الله مولى غفرة بنحوه.

أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية»: ص٤٤، وفي «الرد على بشر المريسي»: ص٤٣١ مختصراً.

وأورده الذهبي في «العلو»: ص٣٠، وعزاه إلى الدارقطني.

ورواه ـ أيضاً ـ عبد الله بن عبيد بن عمر بنحوه.

أخرجه ابن قدامة في «العلو»: (ق١٣/ب).

والذهبي في «العلو»: ص٢٩ ـ ٣٠.

قال الذهبي: هذا حديث مشهور وافر الطرق.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور»: (٦/١٠٨)، وعزاه إلى الشافعي في «الأم»، وابن أبي شيبة، والبزار، وأبو يعلى، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»، وابن جرير، وابن المنذر، والطبراني في «الأوسط» وابن مردويه، والآجري في «الشريعة»، والبيهقي في «الرؤية»، وأبو نصر السجزي في «الإبانة» من طرق جيدة عن أنس.

(١) هو محمد بن يزيد الحِزامي (بكسر المهملة) الكوفي، البزار، روى عنه محمد ابن عثمان بن أبي شيبة وغيره.

صدوق، من العاشرة.

أخرج له البخاري.

«تهذيب التهذيب»: (٩/٥٢٨)، «تقريب التهذيب»: ص٣٢٤.

(٢) لم أجد ترجمته.

عن ثور[1]، عن خالد بن مَعْدان[2]، قال: يطلع الله إلى الزرع في أول ليلة من نيسان، فيقول ليلحق آخرك بأولك[3].

٩٠ ـ حدثنا أحمد بن كثير[4]، حدثنا بقية بن الوليد[5]، عن

---

(١) هو ثور بن يزيد (بزيادة تحتانية في أول اسم أبيه) بن زياد الكلاعي، ويقال: الرحبي، أبو خالد الحمصي.
ثقة، ثبت، إلا أنه يرى القدر، من السابعة، مات سنة خمس، وقيل: ثلاث وخمسين ومائة. أخرج له البخاري، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٢/ ٣٣)، «تقريب التهذيب»؛ ص٥٢.

(٢) هو خالد بن معدان (بمفتوحة وسكون عين مهملة وخفة دال مهملة، «المغني»: ص٢٣٥) بن أبي كريب الكلاعي، أبو عبد الله الشامي.
ثقة، عابد، يرسل كثيراً، من الثالثة، مات سنة ثلاث ومائة، وقيل بعد ذلك. أخرج له الجماعة.
«تهذيب التهذيب»: (٣/ ١١٨)، «تقريب التهذيب»: ص٩٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية»: (٥/ ٢١٤) عن المصنف به.
وإسناده منقطع، وهو من الإسرائيليات.

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) هو بقية بن الوليد بن صائد بن كعب بن حريز الكَلاعي (بفتح الكاف وفي لآخرها العين المهملة، وهذه النسبة إلى قبيلة يقال لها كلاع، نزلت الشام وأكثرهم نزل حمص، «الأنساب»: ١١/ ١٨٦) المَيْتمي (بفتح الميم وسكون الياء تحتها نقطتان وبعدها تاء فوقها نقطتان، وبعدها ميم، وهذه النسبة إلى متيم قبيلة من حمير، «اللباب»: ٣/ ٢٧٩) أبو يُحْمِد (بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الميم) الحمصي، روى عن صفوان ابن عمرو وغيره. =

صفوان بن عمرو السَّكْسَكي[1]، عن شريح بن عبيد الحضرمي[2]، عن كعب[3] قال: إذا كان أول يوم من نيسان أو من شعبان اطلع

= صدوق، كثير التدليس عن الضعفاء، من الثامنة، مات سنة سبع وتسعين ومائة، وله سبع وثمانون.
أخرج له البخاري تعليقاً، ومسلم، والأربعة.
«تهذيب الكمال»: (١/ ١٥٥)، «تهذيب التهذيب»: (١/ ٤٧٣)، «تقريب التهذيب»: ص٤٦.

(١) هو صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي (بالكاف الساكنة بين السينين المفتوحتين المهملتين في آخرها كاف أخرى، وهذه النسبة إلى السكاسك بطن من كندة، «الأنساب»: ٧/ ١٥٩) أبو عمرو الحمصي، روى عن شريح وغيره، وعنه بقية بن الوليد وغيره.
ثقة، من الخامسة، مات سنة خمس وخمسين ومائة أو بعدها.
أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»، ومسلم، والأربعة.
«تهذيب التهذيب»: (٤/ ٤٢٨)، «تقريب التهذيب»: ص١٥٣.

(٢) هو شريح بن عبيد بن شريح بن عبد بن عريب الحضرمي المقرائي (بضم الميم ـ وقيل بفتحها ـ وسكون القاف وفتح الراء بعدها همزة، «الأنساب»: ١٢/ ٣٩٦) أبو الطيب وأبو الصواب الحمصي، روى عن كعب الأحبار ولم يدركه.
ثقة، من الثالثة، وكان يرسل كثيراً، مات بعد المائة،
أخرج له أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.
«تهذيب التهذيب»: (٤/ ٣٢٨)، «تقريب التهذيب»: ص١٤٥.

(٣) هو كعب الأحبار.

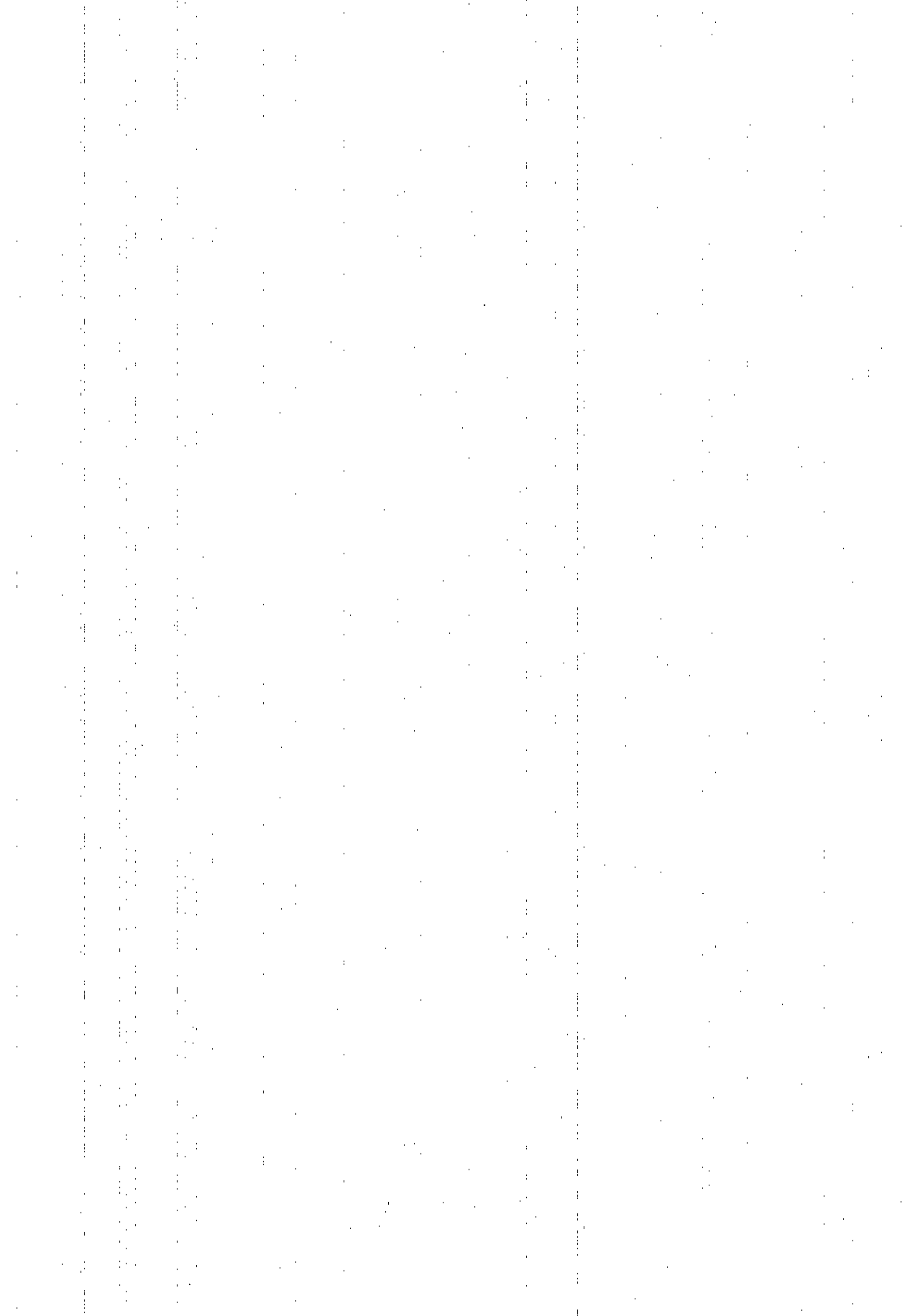
الله عز وجل إلى الأرض فينظر إلى الزرع فيقول ليلحق آخرك بأولك[1].

آخر كتاب العرش

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية»: (٦/١٣) عن المصنف به، وهو من الإسرائيليات التي يرويها كعب الأحبار.



فهارس كتاب ابن أبي شيبة وكتابه العرش



فهرس الآيات الكريمة الواردة في الرسالة

السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة :	
﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوٓا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ (١٤) ﴾	٣٨
﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰٓ إِلَى السَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) ﴾	١٦٦، ١٨٤، ٣٠٦
﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٨) ﴾	١٧٥
﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) ﴾	٣٩٧
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا . . . (١٤٣) ﴾	٣٣٦
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ . . . (١٨٥) ﴾	٤٨٩
﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٢١٠) ﴾	٣١٦، ٣١٨
﴿ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) ﴾	٨٠، ٨٧، ١٠٥، ١٠٦، ١١٠، ، ١٤٩، ١٨٠، ٢٤٥، ٣٠١، ٤٠٨، ٤٣٨
﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا . . . (٢٥٩) ﴾	٢٦، ٤٠

السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
سورة الروم :	
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ . . . ﴿٢٧﴾ ﴾	٦٣، ٢٩٤
سورة السجدة :	
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ . . . ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾	٥١، ٥٥، ٢٩٠
﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ . . . ﴿١١﴾ ﴾	٣٧٣
﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ . . . ﴿١٧﴾ ﴾	٣١١
سورة الأحزاب :	
﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ ﴾	٤١٢
سورة سبأ :	
﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾	٢٨٩
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾	٢٩٠
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ . . . ﴿٢٣﴾ ﴾	٤٧٤
سورة فاطر :	
﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ . . . ﴿١٠﴾ ﴾	١٤٩، ٢٩١
﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾	٥٥

* * *

فهرس الأحاديث الواردة في قسم الدراسة

الحديث رقم الصفحة

* * *

فهرس الأحاديث المرفوعة والموقوفة الواردة في كتاب العرش

الحديث	رقم الحديث
الكرسي موضع القدمين وله أطيط . .	٦٠
كنا بالبطحاء في عصابة فيهم رسول الله ﷺ فمرت سحابة . .	٩
كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ بالبطحاء فمرت سحابة . .	١٠
كنت إذا أمسكت عن رسول الله ﷺ ابتدأني . .	١٩
كنت عند ابن عباس فجاء رجل فقال: أرأيت قول الله عز وجل ﴿وكان عرشه على الماء﴾ على أي شيء كان الماء . .	٣
لما أراد الله أن يخلق آدم بعث ملكاً من الملائكة . .	٣٧
لما أهبط الله آدم كان رأسه في السماء . .	٣٩
لما توفي سعد بن معاذ صاحت أمه فقال لها رسول الله ﷺ: ألا يرقأ دمعك . .	٥٠
يا رسول الله، أين ربنا قبل أن يخلق خلقه . . .	٧

* * *

فهرس الآثار الواردة في كتاب العرش

* * *

فهرس الأعلام الذين ورد ذكرهم في كتاب العرش

العلم	رقم الحديث أو الأثر
زياد بن عبد الله بن الطفيل	٢٢
زياد بن محمد الأنصاري	٨٦
زيد بن أسلم العدوي	٧٣
زيد بن الحباب بن الريان	٢٤، ٢٥، ٥٧
سعد بن معاذ	٥٠، ٥١
سعيد بن إياس الجريري	٤٣، ٥٣
سعيد بن بشير الأزدي	٥٥
سعيد بن جبير	٢، ٣، ٦، ١٦، ٣٢، ٤١، ٦١
سعيد بن سالم القداح	٦٤
سعيد بن عبد الرزاق	٨٩
سعيد بن أبي عروبة	٨١
سعيد بن عمرو بن سهل بن إسحاق	٨٠
سعيد بن كيسان	٣٧
سفيان بن بشر	٨٢
سفيان الثوري	٢، ٥، ١٨، ٦١
سفيان بن عيينة	٨٠
سلمان أبو عبد الله الفارسي	٢٥، ٥٦
سليمان بن مهران الأسدي (الأعمش)	١، ٢، ٤، ١٧، ٤٨، ٦٩، ٧١
سلمة بن كهيل	٦٠
سماك بن حرب	٩، ١٠، ٢٨
سيار بن حاتم العنزي	٣٥، ٥٣

العلم	رقم الحديث أو الأثر
عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني	٨٦
عبد الله بن عباس	٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ١٣، ١٤، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٣٣، ٣٨، ٣٩، ٤٦، ٥٤، ٦٧، ٧٥، ٨٢
عبد الله بن عمر	٣٨، ٤٩، ٧٤
عبد الله بن عمران الأصبهاني	٦
عبد الله بن عميرة	٩، ١٠، ٢٨
عبد الله بن الكواء	٦٧
عبد الله بن المبارك	٦٢
عبد الله بن مروان بن معاوية	٨
عبد الله بن نجي بن سلمة	١٨
عبد الله بن يحيى بن الربيع بن أبي راشد	٣٦
عبد الأعلى بن عبد الأعلى بن محمد القرشي	٨١
عبد الأعلى بن حماد	١١
عبد الجليل	٣٥
عبد الحميد بن صالح	١٣
عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة	٣٨
عبد الرحمن بن عبد المجيد السهمي	٢٣
عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي	٢١
عبد الرحمن بن عوف القرشي	٦٦
عبد الرحمن بن محمد المحاربي	٧٩
عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن	٧٧

العلم	رقم الحديث أو الأثر

* * *

فهرس الكنى

* * *

فهرس المفردات

فهرس التعريف بالفرق

* * *

فهرس الأبيات الشعرية

* * *

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ «الأباطيل»: الجوزقاني، أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم (ت٥٤٠هـ)، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الجامعة السلفية بنارس.

٢ ـ «الإبانة عن أصول الديانة»: أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل (ت٣٢٤هـ)، حققه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

٣ ـ «الإبانة»: العكبري، عبيد الله محمد بن بطة الحنبلي (ت٣٨٧هـ)، نسخة مصورة في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري.

٤ ـ «ابن تيمية السلفي ونقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات»: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٥ ـ «ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل»: محمد السيد الجليند، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٣هـ.

٦ ـ «ابن سينا بين الدين والفلسفة»، غرابة حمودة، رسالة ماجستير من كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، مكتوب بالآلة الكاتبة.

٧ ـ «الإتقان في علوم القرآن»: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، وطبعة: مصطفى الحلبي وأولاده.

٨ ـ «إثبات صفة العلو لله تعالى»: ابن قدامة، موفق الدين، أبو محمد عبد الله ابن أحمد (ت٦٢٠هـ)، نسخة مصورة في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم ١٥٢٨.

٩ ـ «اجتماع الجيوش الإسلامية»: ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر الحنبلي (٧٥١هـ)، دار المعرفة..

١٠ ـ «الأحاديث الطوال»: الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ)، المطبوع في آخر «المعجم الكبير» بتحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.

١١ ـ «أخبار أصبهان»: أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت٤٣٠هـ)، ط. ليدن ١٩٣١م.

١٢ ـ «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار»: الأزرقي أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، الطبعة الرابعة.

١٣ ـ «الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة»: ابن قتيبة، عبد الله ابن مسلم الدنيوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: علي سامي النشار، منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٧١م.

١٤ ـ «الأدب المفرد»: البخاري، محمد بن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٥ ـ «الأذكار»: النووي، محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ١٣٩٩هـ.

١٦ ـ «الأربعين في دلائل التوحيد»: الهروي، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد ابن علي (ت٤٨١هـ)، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي.

١٧ ـ «الاستقامة»: ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٨ ـ «الاستيعاب في أسماء الأصحاب»: ابن عبد البر، أبو عمر بن عبد الله ابن محمد (ت٤٦٣هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

١٩ ـ «أسد الغابة في معرفة الصحابة»: لعز الدين علي بن محمد بن الأثير الجزري، ط. دار الشعب، القاهرة ١٣٩٠هـ.

٢٠ ـ «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة»: ملا علي القارئ، علي بن محمد (ت١٠١٤هـ)، تحقيق: محمد الصباغ، مطبعة دار القلم، بيروت ١٣٩١هـ.

٢١ ـ «الأسماء والصفات»: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٢ ـ «الإشارات والتنبيهات»: أبو علي بن سينا (ت٤٢٨هـ)، تحقيق: د. سليمان دنيا، دائرة المعارف بالقاهرة ١٩٦٠م.

٢٣ ـ «الإصابة في تمييز الصحابة»: ابن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٤ ـ «أصول الدين»: البغدادي، أبي منصور عبد القاهر بن طاهر (ت٤٢٩هـ)، طبعة مصورة من الطبعة الأولى باستانبول ١٣٤٦هـ.

٢٥ ـ «أصول السنة»: ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الألبيري (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم هارون، مطبوع على الآلة الكاتبة.

٢٦ ـ «الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد»: أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ)، قدم له وخرج أحاديثه وعلق حواشيه: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

٢٧ ـ «الأعلام»: الزركلي، خير الدين، الطبعة الثانية.

٢٨ ـ «أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات»: مرعي بن يوسف الحنبلي، نسخة مصورة في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم ٢٥٣٢.

٢٩ ـ «الاقتصاد في الاعتقاد»: الغزالي أبي حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٣٠ ـ «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم»: ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، مطابع المجد التجارية.

٣١ ـ «الأنساب»: أبو سعد السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور (٥٦٢هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدرأباد.

٣٢ ـ «البداية والنهاية»: ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ.

٣٣ ـ «البعث والنشور»، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ)، نسخة مصورة من مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية رقم ٥٠٢، وكذلك القسم المحقق منه، وحققه: د. عبد العزيز الصاعدي، مكتوب على الآلة الكاتبة.

٣٤ ـ «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية»: «نقض تأسيس الجهمية»: شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، ط.١ مطبعة الحكومة، مكة المكرمة ١٣٩١هـ.

٣٥ ـ «البيهقي وموقفه من الإلهيات»: د. أحمد بن عطية الغامدي، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية.

٣٦ ـ «تاج العروس من جواهر القاموس»: الزبيدي، محمد مرتضى، مطبعة حكومة الكويت، وطبعة مكتبة الحياة، لبنان.

٣٧ ـ «تاريخ الأدب العربي»، كارل بروكلمان، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف بالقاهرة.

٣٨ ـ «تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي»: د. حسن إبراهيم حسن، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة التاسعة ١٩٧٩م.

٣٩ ـ «تاريخ الأمم الإسلامية»: محمد خضري بك، المكتبة التجارية الكبرى ١٩٦٩م.

٤٠ ـ «تاريخ بغداد»: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٤١ ـ «تاريخ التراث العربي»: فؤاد سزكين، ترجمة: محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠٣هـ.

٤٢ ـ «تاريخ جرجان»: السهمي أبو القاسم حمزة بن يوسف (ت٤٧٩هـ)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ.

٤٣ ـ «تاريخ الجهمية والمعتزلة»: جمال الدين القاسمي الدمشقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.

٤٤ ـ «تاريخ الرسل والملوك»: «تاريخ الطبري»: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٨م.

٤٥ ـ «التاريخ الصغير»: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، إدارة ترجمان السنة، أبيك رود، لاهور.

٤٦ ـ «التاريخ الكبير»: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، تصحيح: المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدرأباد ١٣٧٨هـ.
٤٧ ـ «تأويل مختلف الحديث»: ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.
٤٨ ـ «التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين»: أبي المظفر الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٤٩ ـ «تبيين كذب المفتري»: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٩هـ.
٥٠ ـ «التجسيم عند المسلمين»: سهير محمد مختار، ط. شركة الإسكندرية للطباعة والنشر.
٥١ ـ «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف»: المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت٧٤٢هـ)، ط. المطبعة القيمة بومباي، الهند.
٥٢ ـ «تذكرة الحفاظ»: الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين (ت٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، طبعة مصورة عن مطبعة دائرة المعارف بالهند.
٥٣ ـ «التذكرة في أحوال الموتى والآخرة»: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (ت٦٧١هـ)، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٤ ـ «الترغيب والترهيب»: المنذري عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ.
٥٥ ـ «تفسير عبد الرزاق»: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مخطوط برقم ١٧٤٥ مصور ورقم ٢٢٦٣ ميكروفيلم.

٥٦ ـ «تفسير القرآن العظيم»: ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٥٧ ـ «تفسير القرطبي»: «الجامع لأحكام القرآن»: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، وطبعة دار الكتب المصرية.

٥٨ ـ «التفسير»: ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ)، نسخة مصورة في مكتبة المخطوطات بالجامعة تحت رقم ٢٧٩ ـ ٢٨٦ «نسخة المحمودية»، ورقم ١٤٨٠ ـ ١٨٧٤ «نسخة أيا صوفيا».

٥٩ ـ «تفسير الطبري»: «جامع البيان في تأويل آي القرآن»: الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، ط. شركة ومكتبة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثالثة، ونسخة أخرى، تحقيق: محمود شاكر، طبعة دار المعارف بمصر.

٦٠ ـ «التفسير الكبير»: فخر الدين الرازي، محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

٦١ ـ «تفسير الماتريدي المسمى»: «تأويلات أهل السنة»: الماتريدي، أبي منصور محمد بن محمد الماتريدي السمرقندي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. إبراهيم عوضين والسيد عوضين، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بجمهورية مصر العربية ١٣٩١هـ.

٦٢ ـ «تقريب التهذيب»: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ)، دار نشر الكتب الإسلامية، باكستان ١٣٩٣هـ.

٦٣ ـ «التمهيد»: ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، ط. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب، الطبعة الثانية.
٦٤ ـ «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع»: الملطي، أبو الحسين محمد ابن أحمد بن عبد الرحمن (ت٣٧٧هـ)، نشر دار الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ.
٦٥ ـ «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة»: ابن عراق، أبو الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني (ت٩٦٣هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف / عبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.
٦٦ ـ «تهذيب التهذيب»: ابن حجر العسقلاني، طبعة مصورة من طبعة دائرة المعارف بالهند.
٦٧ ـ «تهذيب السنن لأبي داود»: ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر (٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي وأحمد شاكر، طبعة دار المعرفة، بيروت.
٦٨ ـ «تهذيب الكمال في أسماء الرجال»: المزي، الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت٧٤٢هـ)، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
٦٩ ـ «تهذيب اللغة»: الأزهري، أبي منصور محمد بن أحمد، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، تحقيق: عبد السلام هارون.
٧٠ ـ «التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل»: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (ت١٣٨٦هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،

الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٧١ ـ «التوحيد»: ابن منده، محمد بن إسحاق بن يحيى (ت٣٩٥هـ)، نسخة مصورة في مكتبة المخطوطات بالجامعة تحت رقم ٥٠.

٧٢ ـ «التوحيد وإثبات صفات الرب»: ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت٣١١هـ)، تعليق محمد خليل هراس، توزيع دار الباز، مكتبة مكة المكرمة.

٧٣ ـ «توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم»: أحمد ابن إبراهيم بن عيسى الشرقي، المكتب الإسلامي، ١٣٨٢هـ.

٧٤ ـ «الثقات»: ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد.

٧٥ ـ «الجامع الصحيح»: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، مع «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، طبعة المكتبة السلفية.

٧٦ ـ «الجامع الصغير»: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، الطبعة الرابعة، دار الفكر.

٧٧ ـ «الجرح والتعديل»: الرازي، أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس (ت٣٢٧هـ)، مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد ١٢٧١هـ.

٧٨ ـ «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين»، نعمان خير الدين الشهير بابن الألوسي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٧٩ ـ «جمع الجوامع»: «الجامع الكبير»: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر (ت٩١١هـ)، مصور من النسخة الخطية.

٨٠ ـ «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح»: ابن القيم، محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨١ ـ «الحبائك في أخبار الملائك»، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، تعليق: عبد الله الصديق، مطبعة التأليف بمصر.

٨٢ ـ «الحد»: الدشتي، أبي محمد محمود بن القاسم بن بدران الدشتي، نسخة مصورة في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم ١٤٩٦.

٨٣ ـ «خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال»: صفي الدين أحمد ابن عبد الله الخزرجي الأنصاري (ت٩٢٣هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ.

٨٤ ـ «خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل»: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: علي سامي النشار وعمار جمعي الطالبي، ضمن «عقائد السلف»، ط. منشأة المعارف بالإسكندرية.

٨٥ ـ «حلية الأولياء»: أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ)، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ.

٨٦ ـ «درء تعارض العقل والنقل»: شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٨٧ ـ «الدر المنثور»: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٨٨ ـ «دفع شبه التشبيه»: ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي (ت٥٩٧هـ)، المكتبة التوفيقية بالقاهرة.

٨٩ ـ «ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل»: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت.

٩٠ ـ «ذيل الطبقات»: ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين (ت٧٩٥هـ)، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٢هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي.

٩١ ـ «رحلة ابن جبير»: أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان ١٩٨١م.

٩٢ ـ «الرد على بشر المريسي»: الدارمي، عثمان بن سعيد (ت٢٨٤هـ)، تحقيق: علي سامي النشار وعمار جمعي الطالبي، ضمن «عقائد السلف»، طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٧١م.

٩٣ ـ «الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن»: الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، منشأة المعارف بالإسنكندرية ١٩٧١م.

٩٤ ـ «الرد على الجهمية»: أبو عبد الله بن منده، محمد بن إسحاق (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد ناصر الفقيهي، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٩٥ ـ «الرد على الجهمية»: الدارمي، عثمان بن سعيد (ت٢٨٢هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ.

٩٦ ـ «الرد على المعطلة»: الحكيم الترمذي، أبو عبد الله محمد بن علي

(ت٢٩٥هـ)، نسخة مصورة من نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢٨٢.

٩٧ ـ «رسالة إلى أهل الثغر»: أبو الحسن الأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر الجنيدي، رسالة ماجستير من قسم الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية، مطبوعة على الآلة الكاتبة.

٩٨ ـ «الرسالة التسعينية»: شيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن مجموعة «فتاوى ابن تيمية»، طبعة دار الفكر ١٤٠٣هـ.

٩٩ ـ «الرسالة العرشية»: شيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بمصر.

١٠٠ ـ «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»: للآلوسي، أبي الفضل شهاب الدين محمود البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مصورة من الطبعة المنيرية.

١٠١ ـ «زاد المسير في علم التفسير»: أبي الفرج ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي البغدادي (ت٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

١٠٢ ـ «الزهد»: الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: محمد جلال شرف، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.

١٠٣ ـ «الزهد»: عبد الله بن المبارك المروزي (ت١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٠٤ ـ «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: الألباني، محمد بن ناصر الدين، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى.

١٠٥ ـ «السنن»: الترمذي، أبي عباس محمد بن عيسى بن سوره

(ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٠٦ ـ «السنن»: أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ) تعليق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، نشر وتوزيع محمد علي السيد، حمص، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.

١٠٧ ـ «السنن» مع شرح السيوطي، وحاشية السندي: النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر (ت٣٠٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٨ ـ «السنن»: ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥هـ.

١٠٩ ـ «السنة»: الحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (ت٢٨٧هـ)، ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

١١٠ ـ «السنة»: أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، إدارة البحوث العلمية بالرياض.

١١١ ـ «السنة»: عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٩٠هـ)، الناشر: المطبعة السلفية بمكة المكرمة ١٣٤٩هـ.

١١٢ ـ «سير أعلام النبلاء»: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة.

١١٣ ـ «سؤالات السهمي للدارقطني»: السهمي، حمزة بن يوسف (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

١١٤ ـ «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»: ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الله بن العماد (ت١٠٨٩هـ)، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

١١٥ ـ «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»: اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري (ت٤١٨هـ)، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض.

١١٦ ـ «شرح الأصول الخمسة»: القاضي عبد الجبار بن أحمد، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة بمصر، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.

١١٧ ـ «شرح السنة»: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (ت٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط. المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٤هـ.

١١٨ ـ «شرح العقيدة الطحاوية»: ابن أبي العز الحنفي، علي بن محمد، تعليق وتخريج: الألباني، محمد بن ناصر الدين، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٣٩١هـ.

١١٩ ـ «شرح جوهرة التوحيد» المسماة: «تحفة المريد»: إبراهيم اللقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١٢٠ ـ «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري»: الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، توزيع مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

١٢١ ـ «الشريعة»: الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، أحاديث أكادمي باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١٢٢ ـ «شعب الإيمان»: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ)، نسخة مصورة في مكتبة المخطوطات بالجامعة تحت رقم ٣١٦ ـ ٣٢١، ونسخة مصورة في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري.

١٢٣ ـ «الصحاح»: الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

١٢٤ ـ «صحيح مسلم» المسمى: «الجامع الصحيح»: مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)، دار المعرفة، بيروت، ونسخة أخرى بشرح النووي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

١٢٥ ـ «الصفات»: الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الله الغنيمان، مكتبة الدار، ونسخة أخرى بتحقيق: د. علي ناصر الفقيهي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١٢٦ ـ «طبقات الحفاظ»: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١٢٧ ـ «طبقات الشافعية الكبرى»: السبكي تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، ط. عيسى الحلبي، القاهرة ١٣٨٣هـ، ونسخة أخرى ط. المطبعة الحسينية بالقاهرة ١٣٢٤هـ.

١٢٨ ـ «طبقات المفسرين»: الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١٢٩ ـ «طبقات النحويين واللغويين»: لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي،

تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط. سامي الخانجي، القاهرة ١٣٧٣هـ.

١٣٠ ـ «ظلال الجنة في تخريج السنة»: ابن أبي عاصم، تحقيق: الألباني، محمد ناصر الدين، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

١٣١ ـ «ظهر الإسلام»: أحمد أمين، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٣٨٨هـ.

١٣٢ ـ «العبر في تاريخ من غبر»: الذهبي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد ابن أحمد (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: فؤاد سيد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت ١٩٦١م.

١٣٣ ـ «العصر العباسي الأول». شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م.

١٣٤ ـ «العصر العباسي الثاني»: شوقي ضيف، طبعة دار المعارف، القاهرة ١٩٧٣م.

١٣٥ ـ «العظمة»: أبي الشيخ الأصبهاني أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت٣٦٩هـ)، نسخة مصورة في مكتبة المخطوطات في الجامعة الإسلامية تحت رقم ٢٤٩٦، ٢٤٩٧.

١٣٦ ـ «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية»: ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي التيمي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: دار العلوم الأثرية، فيصل أباد، باكستان، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.

١٣٧ ـ «العلو للعلي الغفار»: الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

١٣٨ ـ «عمدة القارئ شرح صحيح البخاري»: للعيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ)، دار الفكر، بيروت.

١٣٩ ـ «عمل اليوم والليلة»: أبو بكر بن السني (ت٣٦٤هـ)، تحقيق وتعليق: عبد القادر أحمد عطا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ١٣٩٩هـ.

١٤٠ ـ «عمل اليوم والليلة»: للنسائي، أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: د. فاروق حمادة، طبعة دار الإفتاء، ١٤٠١هـ.

١٤١ ـ «كتاب العين»: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ط. وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨١ ـ ١٩٨٢م.

١٤٢ ـ «غاية المرام في علم الكلام»: الآمدي، تحقيق: د. حسن محمود عبد اللطيف، ط. لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٣٩١هـ.

١٤٣ ـ «غرائب القرآن ورغائب الفرقان»: نظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨١هـ.

١٤٤ ـ «فتح الباري»: ابن حجر العسقلاني، محمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ)، المكتبة السلفية.

١٤٥ ـ «فتح القدير» الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ.

١٤٦ ـ «الفتوى الحموية الكبرى»: شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، المكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ.

١٤٧ ـ «الفرق بين الفرق»: عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٤٨ ـ «الفصل في الملل والأهواء والنحل»: لابن حزم الظاهري، أبي محمد علي بن أحمد (ت٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي بمصر.

١٤٩ ـ «الفهرست»: النديم، محمد بن إسحاق النديم، تحقيق: رضا ـ تجدد، بدون.

١٥٠ ـ «الفوائد»: سموية أبو بشر إسماعيل بن مسعود الأصبهاني (ت٢٦٧هـ)، نسخة مصورة في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم ٥٤٣ (١٣٦ ـ ١٤٧).

١٥١ ـ «فيض القدير شرح الجامع الصغير»: المناوي، محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ.

١٥٢ ـ «القدر»: الفريابي، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن (ت٣٠١هـ)، نسخة مصورة في مكتبة المخطوطات في الجامعة الإسلامية تحت رقم (٢٥٧٠).

١٥٣ ـ «الكامل في ضعفاء الرجال»: ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٤هـ.

١٥٤ ـ «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»: الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨٥هـ.

١٥٥ ـ «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»: حاجي خليفة، مصطفى ابن عبد الله، مكتبة المثنى بغداد.

١٥٦ ـ «الكليات»: لأبي البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ط. إحياء التراث العربي.
١٥٧ ـ «كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال»: علاء الدين علي بن المتقي ابن حسام الدين الهندي (ت٩٧٥هـ)، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ.
١٥٨ ـ «الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات»: ابن الكيال، أبو البركات محمد بن أحمد (ت٩٣٩هـ)، تحقيق: عبد القيوم بن عبد رب النبي، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
١٥٩ ـ «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة»: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.
١٦٠ ـ «اللباب في تهذيب الأنساب»: ابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ.
١٦١ ـ «لب اللباب في تحرير الأنساب»: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، مكتبة المثنى، بغداد.
١٦٢ ـ «لسان العرب»: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري، دار صادر، بيروت، ونسخة دار المعارف، القاهرة.
١٦٣ ـ «لسان الميزان»: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ)، طبعة مصورة من طبعة دائرة المعارف بالهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ.
١٦٤ ـ «لطائف المعارف»: ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، ط. مكتبة الرياض الحديثة.

١٦٥ ـ «متشابه القرآن»: القاضي عبد الجبار المعتزلي، دار التراث، القاهرة.

١٦٦ ـ «المتكلمون في الرجال»: السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ)، ضمن أربع رسائل في علوم الحديث، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ.

١٦٧ ـ «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين»: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي بحلب، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.

١٦٨ ـ «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»: الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٢هـ.

١٦٩ ـ «مجموع الفتاوى»: شيخ الإسلام ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، دار العربية، بيروت، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى.

١٧٠ ـ «مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» ابن قيم الجوزية، اختصره: محمد الموصلي، دار الفكر.

١٧١ ـ «مختصر العلو للعلي الغفار» الذهبي، تحقيق: الألباني، محمد ناصر الدين، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

١٧٢ ـ «مختصر قيام الليل»: المروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر (ت٢٩٤هـ)، حديث أكادمي، باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

١٧٣ ـ «مدارج السالكين»: ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ١٩٧٢م.

١٧٤ ـ «مروج الذهب ومعادن الجوهر»: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، المطبعة الأزهرية المصرية ١٤٠٣هـ.

١٧٥ ـ «المستدرك على الصحيحين»: الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

١٧٦ ـ «المسند»: أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت.

١٧٧ ـ «المسند»: للبزار، أبو بكر أحمد بن عمرو (ت٢٩٢هـ)، نسخة مصورة بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم (٨٠٤ ـ ١٩٠٧).

١٧٨ ـ «المسند»: أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي (ت٣٠٧هـ)، نسخة مصورة بمكتبة المخطوطات بالجامعة تحت رقم (٣٠١ ـ ٣٠٦ و١٠٩٧)، والقسم المحقق منه حققه فالح الصغير.

١٧٩ ـ «مشتبه النسبة»: للأزدي، الطبعة الهندية.

١٨٠ ـ «مشكل الحديث وبيانه»: ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن (ت٤٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٠٠هـ.

١٨١ ـ «المصنف»: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت٢٣٥هـ)، الدار السلفية، بومباي، الطبعة الأولى.

١٨٢ ـ «المعتمد في أصول الدين»: القاضي أبي يعلى، محمد بن الحسين ابن الفراء (ت٤٥٨هـ)، دار المشرق، بيروت، تحقيق: د. وديع زيدان حداد.

١٨٣ ـ «المعجم الكبير»: الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية بغداد الطبعة الأولى.

١٨٤ ـ «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع»: عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، تحقيق: مصطفى السقا، ط. لجنة التأليف والترجمة، ١٣٦٨هـ.
١٨٥ ـ «المعجم المفهرس»: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، نسخة مصورة بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم (٨٩٧هـ).
١٨٦ ـ «معجم مقاييس اللغة»: ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى الحلبي، الطبعة الثانية.
١٨٧ ـ «المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم»: محمد طاهر بن علي الهندي (ت٩٨٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٢هـ.
١٨٨ ـ «المفردات في غريب القرآن»: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)، دار المعرفة، بيروت.
١٨٩ ـ «المقاصد الحسنة»: للسخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
١٩٠ ـ «مقالات الإسلاميين»: أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: محمد محي الدين، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٨٩هـ.
١٩١ ـ «مكارم الأخلاق»: الخرائطي، أبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل السامري، راجعه وقدم له: أبو محمد عبد الله بن حجاج، الناشر: مكتبة السلام العالمية، القاهرة.

١٩٢ ـ «الملل والنحل»: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، مصطفى الحلبي، القاهرة ١٣٨٧هـ.

١٩٣ ـ «مناهل العرفان»: الزرقاني، محمد بن عبد العظيم، دار الفكر، بيروت.

١٩٤ ـ «المنتظم»: أبو الفرج بن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، ط. دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٣٥٩هـ.

١٩٥ ـ «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية»: شيخ الإسلام ابن تيمية، دار الكتب العلمية.

١٩٦ ـ «المنهاج في شعب الإيمان»: أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي (ت٤٠٣هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

١٩٧ ـ «المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد»: أبي اليمن مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي (ت٩٢٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين، عالم الكتاب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١٩٨ ـ «منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات»: الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، مطبوعات الجامعة الإسلامية.

١٩٩ ـ «موقف المعتزلة من السنة النبوية»: أبو لبابة حسين، نشر دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

٢٠٠ ـ «ميزان الاعتدال»: الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: علي البيجاوي، دار المعرفة، بيروت.

٢٠١ ـ «النجاة»: ابن سينا، ط. محي الدين صبري الكردي، الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٥٧هـ.

٢٠٢ ـ «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»: ابن تغري بردي الأتابكي، دار الكتب المصرية.

٢٠٣ ـ «النزول»: الدارقطني، أبي الحسن عليْ بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الطبعة الأولى، بدون.

٢٠٤ ـ «النهاية»: ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: إسماعيل الأنصاري، مطابع مؤسسة النور، الرياض، ١٣٨٨هـ.

٢٠٥ ـ «النهاية في غريب الحديث»: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، نشر المكتبة الإسلامية.

٢٠٦ ـ «الوافي بالوفيات»: الصفدي، طبع سنة ١٣٨١هـ.

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

* * *